تاريخ مدينة السلام

وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب البغدادي

٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

المجلد الأول

محمد بن إسحاق - محمد بن الحسن

المقدمة والخطط

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

دار الغرب الإسلامي

تَارِيخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ

وَأَخْبَارُ مُحَدِّثِيهَا وَذِكْرُ قُطَّانِهَا الْعُلَمَاءِ

مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَوَارِدِيهَا

هذه الطبعة

- أولُ نشرةٍ عِلْمية مُحققة على نُسخ من المدينة المنورة، والقاهرة، وتُونس، والجزائر، وإستانبول، وباريس، ولندن، وأيرلندا.
- توثيق النص بالإشارة إلى مَنَاجم الكتاب، وتتبُّعها والعَزْو إلى المصادر التي اقْتُبِست منه، ومقابلةُ نص الخطيب بموارده وبمن نقل عنه، وتَثْبيت الاختلافات الأساسية.
- تفصيلُ النص بما يُظْهِرُ معانيه ودلالاته، وضَبْطه بالحركات.
- تَنْقيدُ النص وبيانُ ما وقَعَ فيه من أوهام.
- تخريجُ أحاديث الكتاب التي أربت على الخمسة آلاف حديث مرفوع وموقوف تخريجًا مُستقصيًا، مع بيان عِلَلِها الظاهرة والخفية، والكلام عليها تصحيحًا وتضعيفًا.
- عمل أنواع الفهارس التي تُيَسِّرُ الإفادةَ من الكتاب على أحسن وجه.

الطبعة الاولى

1422هـ - 2001 م.

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 113-5787 بيروت

تقديم

لأستاذنا العلامة

الدكتور صالح أحمد العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

لأبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت المشهور بالخطيب البغدادي مكانةٌ متميزةٌ في تاريخ الفكر العربي عامة، وفي ميداني علم الرجال وعلم الحديث خاصة، وهما العِلْمان اللذان عُنِيَ العربُ منذ أوائل نشاطهم الفكري بتدارسهما، وأسهمَ عددٌ ضَخْمٌ منهم بإنمائهما بما أوصلوه إلى أعلى المستويات التي لم يتجاوزها التقدم الفكري المعاصر في نقدِ الرِّوايات وضَبْط النص. وأسهم في هذا التقدم عددٌ كبير بذلوا من أجل الوصول إلى الحقائق المثبتة لتوضيح أسس الحياة الفكرية والاجتماعية جهودًا مُضْنية، مستهدفين استجلاء الحقائق خالصة دون هَدَف مادي دنيوي من كسب المال أو عرض من أعراض الدنيا.

عُني الخطيب منذ نشأته الأُولى بعلم الحديث، واتصل بعدد كبير ممن كانت تعجُّ بهم بغداد من عُلمائه، فتزود بالكثير من علمهم واتخذَهُم قدوةً في الحرص على الاستزادة من المعرفة والتحلي بأخلاق أهلها والعمل على تحقيق مُثلِهم.

ولم يكتف الخطيب بالغزير من العلم الذي زَوَّده به علماءُ بغداد، فرحل إلى عددٍ من البُلدان في العراق، وبلاد المشرق وبلاد الشام، يتصل بمن فيها من علماء هذا العلم الذي حرص على التبحر فيه، فيغني معرفته ويوثق صلته بهم، ولعله كان يقوم بعرض بعض علمه في ما زاره من البلدان، وكان له مقام غير قَصِير في مُدن الشام، ثم عاد بعدها إلى بلده بغداد، وأقام في منزلٍ متواضع في درب السلسلة قُرب المدرسة النظامية التي كانت حديثة التأسيس

في منطقة تعج بالرُّبط ومراكز العلم، وقنع بمعيشة متواضعةتيسرها موارد مالية محدودة إلى أن توفاه الله، ودُفن في مقابر باب حرب في الأطراف الشمالية من الجانب الغربي من بغداد.

وقد اهتم الخطيب بتدوين بعض علمه الزاخر ليفيد منه من لم يتصل به من معاصريه ومن الأجيال التالية، وألف في ما يتصل بهذا العلم كُتُبًا لكل منها قيمة بما تحتويه من معرفة لم يدون فيها العلماء ما يشفي الغليل، ومنها «شرف أصحاب الحديث»، يجلي فيه مكانة علمائه وجدارتهم بالتقدير لعنايتهم بدراسة علم جليل من علوم الدين، وإظهارًا لجهودهم العظيمة في هذا العلم الذي لا يَدُرُّ على باحثيه المالَ ولا يُقَرِّبُهم من السلطان، وإنما يخدمون فيه العلم لأجل العلم في ميدان يغني المعرفة ويؤصل المُثُل الخُلُقية والرُّوحية التي هي قوام المجتمع السليم. وألف في أساليب التعليم «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» و«اقتضاء العلم العمل»، وفيهما علم زاخر وآراء نابهة في التعليم وآدابه.

غير أنَّ أعظم كتبه هو «تاريخ مدينة السَّلام» الضخم الذي تنيف صفحاته على العشرة آلاف صفحة، وفيه تراجم لأكثر من سبعة آلاف وسبع مئة وثمانين ممن عاش ببغداد أو مَرَّ بها للتزود من العلم أو لإغنائه في هذه المدينة الخالدة التي أسهم أهلها في جوانب كثيرة من الحياة الحضرية، ومن المعارف، لاسيما علوم الدين، وأخصها علم الحديث الذي كانت بغداد أعظم مراكز دراسته.

وألف الخطيب كتابه في تاريخ بغداد في زمن كانت فيه هذه المدينة الخالدة تجتاحها أحوالٌ سياسيةٌ وأمنية مُرْهقة، وتدني في أحوالها المعاشية والعمرانية مما أتعب أهلها، ولكنها لم تطفىء جذوة العلم، ولم تعدم مُقَدِّريه والعاملين على الحفاظ عليه.

وقد سبقه في تدوين أخبار علماء بغداد وأحوالها عدد من العلماء، فألفوا كتبًا مُبْدعة في من ظهر فيها من رجال العلم وفي عمرانها وبعض سمات العلم فيها، ولكتبهم قيمة جديرة بالتقدير، اطلع الخطيب على أكثرها، وتَزَوَّد منها، ولكنها عمومًا أقرب إلى الرَّسائل في حَجْمها المحدود، وكمية المادة

التي عرضتها، وبذلك فتحت الباب لمن يريد الاستزادة منها.

ومما يتميز به كتاب الخطيب على ما أُلّف قبله، كثرةُ عدد التَّراجم، وغَزَارة المعلومات التي ثبّتت القيم فيها وأضافت غير قليل من المعلومات التي تفرَّد بها مما أكسب الكتاب مكانة مرموقة، ولا ريب في أنَّ محتوى الكتاب على غزارته، إنما هو بعض معرفته وليس كلها، ولكنه يتميز بأنه عرض فيه ما رآه جديرًا بالتدوين، فالكتاب يعزز الثِّقة بما رواه.

حرص الخطيبُ على تدوين أسانيد كثير مما رواه، وعُنِيَ بإبراز العلم دون أسماء الكتب. ومن الواضح أنه استقَى غير قليل من معلوماته من كتب لم يشر إليها، وإنما اكتفى بذكر رجالها، ولعله كان يدرك أن أساس العلم هو الفكرة وقائلها، وأن الاقتصار على ذكر الكتب قد يوقع في مزالق من تعدد الروايات وما إليها، وأنَّ قوام المعرفة الحقيقية هي الأفكار بصرف النظر عن مدونيها؛ ولعله في صدوفه عن ذكر الكتب التي استمد منها معلوماته راجع إلى متابعته تقليدًا سار عليه علماء الحديث إلى زمنه بتقدير الرواية، ونفرةٍ من العلم الذي يُنْقَلُ من الكتب.

يعرض الخطيب مقادير متباينة من المعلومات عَمّن يترجم له، فيخصُّ بعضهم بصفحات كثيرة، ويقتصر في عدد غير قليل على بضعة أسطر، وخص الكثيرين ممن ترجم لهم بصفحة أو قريب منها؛ وبذلك ترك كثيرًا مما ذكرته المصادر فيهم، لاسيما من أهل السياسة والإدارة، بمن فيهم الخلفاء والوزراء والكتاب وأهل الأدب، ولم يترجم لأي من أهل العلوم الصِّرفة بمن فيهم علماء الرياضيات والفلك، وعلماء الطب، وفيهم كثير من الأفذاذ، ولابد أن إهمال ذكرهم راجع إلى قِلّة اطلاعه على مؤلفاتهم وإلى أن منابع أوائل كثير من هذه العلوم من الأعاجم، ممن تياراتهم الفكرية لا تلتقي مع توجهات أهل الحديث وعلوم الدين الأخرى، وامتد إهماله إلى تراجم عدد من الشعراء وأهل الأدب واللغة الذين أنجبت بغداد كثيرًا من أفذاذهم.

لقد أُلِّفَ عدد كبير من الكتب بمدينة بغداد قبل الخطيب، غير أن أكثر ما أُلّف «رسائل» صغيرة الحجم، وفي مواضيع محدودة، أما الكتب الشاملة

الضخمة من أمثال تاريخ الطبري وتفسيره والأغاني للأصفهاني، فكان عددها قليلاً نسبيًا، ومن هذا تأتي مكانة «تاريخ مدينة السلام» فهو أضخم ما أُلِّف حتى زمنه، وتلك ميزة أسهمت في اكتسابه المنزلة الكبيرة التي أحرزها، ومع أن كتبًا ضخمة كثيرة تلته إلا أنه ظل محتفظًا بأهمية سَبْق من تلاه، وبكثرة عدد من ترجم لهم.

ولا ريب في أنَّ ضخامة حجم تاريخ الخطيب كانت من أسباب شهرته، ولكنها كانت كذلك من أسباب قلة نُسخه، وانحصار تداوله، فلم يصل إلينا من مخطوطاته إلا نسخ محدودة جدًا، ولم يطبع إلا في أوائل الثلاثينات. وقد لقيت المطبوعة رواجًا فأعيد طبعها بالاستنساخ، وظلت وحدها معتمد الباحثين، ولا يصح إنكار الجهد الذي بذل في إخراجها، وأن تفردها كان عاملاً في رواجها، غير أن هذه الطبعة اعتمدت في الأغلب على مخطوطة واحدة متأخرة، فوقع فيها نقص في كثير من المواضع، بعضها غير صغير، وفي كثير من مواضعها اضطراب مشوش، فضلاً عن التصحيف والتحريف الكثير، كما أنها جانفت الأساليب الحديثة في العرض من تقدير الفقرات والفواصل، وخلت من فهارس تفصيلية لا غنى عنها للباحث الحديث.

وقد طبع لسنر الجزء الخاص بمعالم بغداد العمرانية طبعة متقنة مع تعليقات، واعتمد على عدة نسخ، ولكن هذا الجزء الذي طبعه لا يزيد على سبعين صفحة من أصل الكتاب.

تصدى الأخ البحاثة الأستاذ الدكتور بشار عواد لمعالجة الكتاب، وهو ذو رغبة جامحةٍ في إحياء التراث لاسيما في ما يتصل منه بالحديث والرجال، وقضى سنواتٍ في نشر عدد من أمهات الكتب الضخمة في هذه الميادين، فعزَّزَت خبراتِه، وثَبَّتَت مكانته واحدًا من أبرز المحققين المُعاصرين، فقام بإعداد طبعة جديدة للكتاب اعتمدت على العدد المتيسر من هذه المخطوطات، تتميَّز باستيعاب ما جاء في هذه المخطوطات مما يُصْلح عيوب الطبعة القديمة، ويستدرك السقط الكثير الواقع فيها ويقوم ما وقع فيها من تصحيف وتحريف، وأرفقها بفهارس غنيّة يقدر أهميتها المشتغلون في العلم،

وكتب لها مقدمة واسعة تكون بحدّ ذاتها كتابًا مُستقلاً شملت ترجمةً للخطيب وحياته ومنجزاته العلمية الكثيرة، وكثير من خصائص كتابه في التاريخ. وبلغَ في ما أرى الذُّروة في بحثه عن الحديث في كتب الرجال ودورها في تقويم الأحاديث، وهو أمر لم يتطرق إليه باحث من قبل فيما أعلم، مما يفتح آفاقًا جديدة في دراسة الحديث ومناهجه ويصحح بعض المفاهيم الخاطئة في هذا المجال.

وعمله هذا سيزيد من مكانته واحدًا من أبرز الباحثين والمحققين المعاصرين الذين يعملون في خدمة العلم ابتغاء وجه الله وليس لغرض الكسب المادي، جزاه الله على عمله كل خير، والله لا يضيع أجرَ من أحسنَ عملاً ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة ١١] ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة ١٠٥].

صالح أحمد العلي

٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠
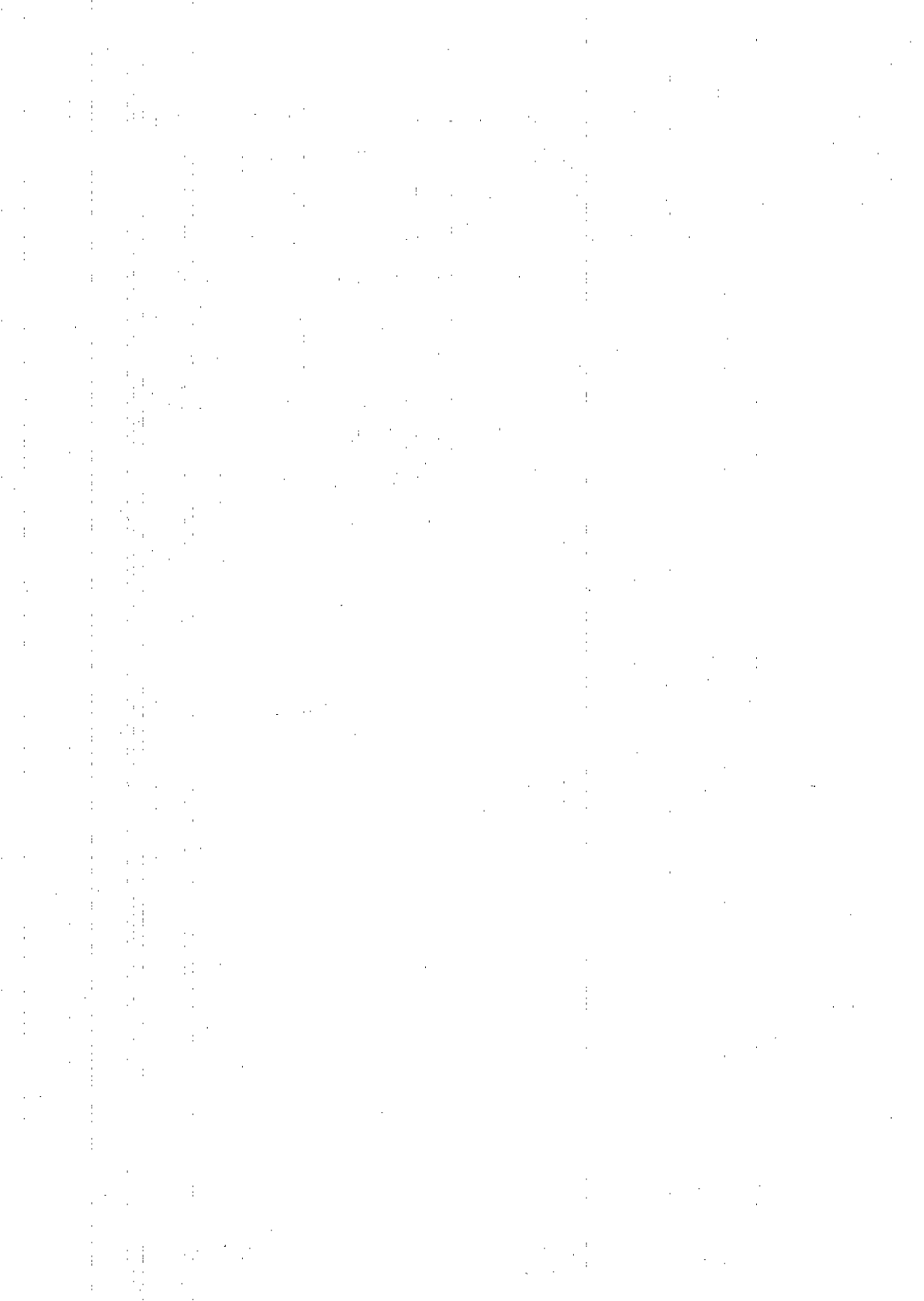
مقدمة التحقيق

الخطيب وكتابه

تاريخ مدينة السلام

«من صَنَّفَ فقد جَعَلَ عَقْلَهُ على طَبَقٍ يَعْرِضُهُ على الناسِ»

«الخطيب البغدادي»

جَـلاَ مَحَاسِـنَ بَغْـدادَ فأوْدَعَـها

تاريخَـهُ مُخْلِـصًـا للهِ مُحْتَـسِبَا

وقَامَ في النَّاسِ بالقِسْطَاسِ منحرفًا

عن الهَوَى وأزالَ الشَّكَ والرِّيَبَا

«أبو الخطاب بن الجراح»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي هَدَانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أن هَدَانا اللهُ، الحمدُ لله نَحْمَدُه ونَسْتعينُهُ ونَسْتغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ إلهًا صَمَدًا، وأشهدُ أنَّ سَيِّدَنا وإمامَنَا وقُدْوَتَنا وأُسوتَنَا وشَفيعَنَا وحَبيبنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، بعثَهُ اللهُ بالهُدَى ودينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المشركون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب]

أما بعد:

فهذا «تاريخُ مدينة السَّلام» مدينتي الحبيبة، بها ولدتُ وتَرَعْرَعتُ وتَعَلَّمتُ فشَبَبْتُ واكتَهَلْتُ وبها ولد آبائي وأحبابي وعاشوا ثم ضَمَّهُم ثراها، مدينتي التي لم يكن لها في الدُّنيا نَظِيرٌ في جلالةِ قَدْرِها وفخامةِ أمْرِها وكثرةِ عُلَمائها وأعلامِها، عاصمةُ الدُّنيا العربية والإسلامية خمس مئين من السِّنين ويزيد، إذ الدُّنيا دُنيا الإسلام وغيرهم في جهالةِ جَهْلاء وضلالةِ عَمْياء، أُقَدِّمه لعُشَّاقِ تُراث أُمَّتي وقد حَقَّقْتُهُ تحقيقًا عِلْميًا استفرغتُ فيه وِسْعِي واستنفدتُ طاقتي، لم أبخل عليه بوقتٍ ولا جهد حتى تَجَلَّى، فظهرَ بهذه الهيئة العلمية الرائقة والصِّفَةِ البارعةِ النَّافعةِ التي طالما تَمَنَّيْتُها لهذا الكتابِ العظيم ومؤلِّفِهِ العلامةِ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي.

وقد رأيتُ من المفيدِ أن أُقَدِّمَ لهذا الكتاب الوَسيع بدراسةٍ وَجِيزةٍ دالةٍ على سيرةِ الخطيب ومَنْهَجه في كتابه «تاريخ مدينة السَّلام»، وطبيعةِ عملي في

هذا الكتاب، جعلتها في أربعة فصول: خصصتُ الفصلَ الأوَّلَ لسيرة الخطيب ومنزلته العلمية وجعلته في مبحثين، الأول: تناولت فيه بإيجاز اسمَهُ ونسبَهُ، ومولدَهُ، ودراساتهِ الأُولى من عنايةٍ بالفقه وتوجه نحو الحديث. ثم رحلاته داخلَ العراق، ورحلتَهُ الأُولى إلى نَيْسابورَ، والثانية إلى أصبهانَ، فاستقرارَهُ ببغدادَ وانصرافَهُ إلى التأليف، ورحلتَهُ إلى الحج ومرورَهُ بالبلاد الشامية، ومحنتَهُ ببغدادَ سنة ٤٥٠ هـ وتحولَهُ إلى الشَّام في مطلع سنة ٤٥١ هـ حتى صار قَطِينها أكثر من عشر سنوات، ثم عودته إلى بغداد في أواخر عُمُره ومرضه ووفاته.

أما المبحثُ الثاني فتكلَّمْتُ فيه على منزلته العِلْمية، وتطرقتُ فيه إلى طبيعة مؤلفاتهِ، وعقيدتِهِ ومذهبِهِ، وحِفْظه، وخَطِّهِ وضَبْطِهِ، وسُرعةِ قراءته وجودتها، وعلاقته باللُّغَة والأدب، وتواضعه وكَرَمه، وديانتهِ وزُهْدِهِ، وجمعتُ ما أمكن من تلامذتِهِ، ثم ختمتُهُ بمقتبساتٍ من آراءِ العُلماء فيه.

وتَضَمَّنَ الفصلُ الثاني دراسةً لهذا التاريخ مَنْهجًا وأهميةً، جعلتُهُ في مَبْحثين أيضًا، تناولتُ في الأوَّلِ منهما منهجَ الخطيبِ في تاريخه، بحثتُ فيه عُنوانَ الكتاب، وتاريخَ تأليفه، ومحتوياتِهِ. ثم تنظيمَ الكتاب، وما تَضَمَّنته كُلَّ ترجمةٍ من عناصرَ رئيسةٍ. وتطرقت إلى دِقَّةِ المؤلِّفِ في النَّقْلِ، والعواملِ المؤدِّيةِ إلى طُول التراجم وقِصَرِها، وتكْرارِها في بعض الأحيان، والسَّبب في اختلافِ اسمِ المُتَرْجَمِ من مكانٍ إلى آخرَ ثم ناقشتُ التَّدْليس عند الخطيب.

أما المبحث الثاني فخصصتُهُ لدراسةِ أهمية تاريخ الخطيب، فذكرتُ ما له وما عَلَيه، ثم بحثتُ التَّعصبَ والإنصافَ في النَّقْدِ عند الخطيب، وهي قضيةٌ أثارت جَدَلاً طويلاً منذُ عَصْره وإلى يومِ النَّاس هذا، وتناولتُ أثرَ هذا التاريخ في المؤلَّفات اللاحقة، وما أُلِّفَ من ذيولٍ عليه.

وتناولَ الفصلُ الثالثُ مَبْحثًا على جانبٍ عَظِيم من الأهمية يتصلُ بجُمْلةِ الأحاديث التي حَوَاها تاريخ الخطيب، حاولت فيه جاهدًا الوقوفَ على الغايات التي قَصَدَها المُصَنِّفُ من إيراد هذا العَدد الضَّخْم من الأحاديث النبوية صَحيحها وسقيمها، غريبها ومَشْهورها.

وقد اقتضت دراسة هذا الجانب أن أبحثَ في طبيعةِ الأحاديث التي تدور في كُتُب الرجال والتراجم عند المتقدمين والمتأخرين، وحاولتُ أن أعقدَ مقارنةً بين طريقة الإمام البُخاريِّ في إيراده الحديثَ في تاريخه الكبير، وبين صَنِيع الخطيب في تاريخه هذا، فتوصلت إلى نتائج أعتقدُ أنَّ فيها شيئًا من جِدَّةٍ تتصلُ بطرائقِ المُتَقَدِّمينَ والمتأخرين في الحُكْم على الرِّجال نتيجةَ سَبْرِ أحاديثهم، والوقوف على كيفية تكوّن بعض التَّراجم بسببِ إسنادِ حديثٍ، وكيفَ يَدُلُّ الحديثُ على تَعْديل المُتَرَجَم، أو جَرْحه من غير تصريح بجَرْحٍ أو تَعْديلٍ، وما إلى ذلك من أمورٍ تتصلُ بأحوالِ المُتَرْجَمِين. كما تناوَلتُ مسألةَ تعدد الطُرق الواهية وحاولتُ التَّنْبيه على سُرَّاق الحديث ودَوْرهم في تَعْديدِ الطُرق واغترارِ قليلي المعرفة بذلك. وكان لابُدَّ لي أن أبحثَ في هذا الفصل قضيةً طالما ساءلتُ نَفْسي عنها تتصل بالقيمة الحقيقية للأحاديث التي تَدُور في كُتُب الرِّجال والتَّراجم جَرَّتني إلى البَحْث في قيمة الأحاديث والأسانيد التي لا نجدُ لها أثرًا في كُتُب المتقدمين ثم نَجَمَت عند المتأخرين، سواء أكانَ ذلك في كتب الرجال والتَّراجم أم في المجموعات الحديثية لاسيما «مُسْتَدْرك» الحاكم، وما أشاعَ هو وغيرُه من اصطلاحاتٍ تحتاجُ إلى إعادة نظر مثل «شرط البخاري ومسلم»، وما تُحْدِثه من إرباكٍ وأخطاء.

لقد حاولت في هذا الفصل أن أُقَدِّم بعضَ الأفكار الجديدة التي آمل من زُملائي أهل العلم تدارسها ارتقاءً بالدِّراسات الحديثية إلى رحابٍ أوسع، وابتعادًا عن التقليد والجمود الذي سادَ هذا المَيْدان منذُ انقضاء عَصْر الجهابذة المتقدمين من أهل القرنين الثاني والثالث الهجريين.

أما الفصل الرابع فقد جعلته خاصًا بالنَّهْج الذي انتهجتُهُ في تحقيق هذا الكتاب، تكلمتُ فيه على الطبعةِ الوَحِيدة لهذا التاريخ سنة ١٩٣١م وما فيها من عَوَارٍ تَمَثَّلَ بكثرةِ التَّصْحيفِ والتَّحْريفِ والسَّقْطِ. ثم حاولتُ تقديمَ دراسةٍ لأبرز نُسَخ تاريخ الخطيب المشهورة على مَدَى العصور، والقيمة الحقيقية للسماعات المذكورة في النُّسَخ والرِّوايات التي يشيرُ إليها المحدثون المعنيون برواية هذا التاريخ ومَدَى علاقتها بصحة النُّسَخ وجودتها، وهو مبحث في غاية

الجدة والأهمية.

وقدَّمتُ في هذا الفصل وَصْفًا وجيزًا للمجلدات التي وقفتُ عليها من هذا التاريخ في بُلْدانٍ شتى وأقمتُ عليها تحقيقَ هذا الكتاب، في المدينة المنورة، والقاهرة، وتونس، والجزائر، وباريس، ولندن، ودبلن، وإستانبول.

وكان لابُد لي أن أبيِّنَ عَمَلي في ضَبْط النص والتَّعْليق عليه وأنه قامَ واستقامَ على المقابلة بين النُّسَخ وترجيح الصَّواب بعد التَّعليل، ومُقابلةِ النَّصِّ بمن اقتبسَ منه، والإشارة إلى مَنَاجم الكتاب، وتنظيم مادته، وتَقْييدِ ألفاظِه وأسمائِه بالحركات، ومنهجي في التَّعليق من تنقيدٍ للنص وتخريجٍ لآلاف الأحاديث والتَّعليق عليها وبيان عِللها ومعرفةِ صحيحها من سَقِيمها، سائلاً الله سبحانه توفيقي إلى قولٍ سديدٍ يُصْلحُ لي عَمَلي ويغفرُ لي ذنبي، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

سيرة الخطيب ومنزلته العلمية

المبحث الأول

سيرة الخطيب

اسمه ونسبه

هو أبو بكر أحمد[1] بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، من أرُومةٍ

---

(١) ترجم للخطيب غير واحد من معاصريه، لكن تراجمهم لم تصل إلينا، إنما وصلت مقتطفات منها عند المصنفين الذين لم يلحقوه ومن أبرزهم: السمعاني في «الخطيب» من الأنساب، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٢٢ - ٣٠، وفي تبيين كذب المفتري ٢٦٨ - ٢٧١، وابن الجوزي في المنتظم ٨/ ٢٦٥ - ٢٧٠، وياقوت في معجم الأدباء ١/ ٣٨٤ - ٣٩٦، وابن نقطة في التقييد ١٥٣ - ١٥٥، وفي مقدمة تكملة الإكمال، ١/ ١٠٣ - ١٠٥، وابن الأثير في الكامل ١٠/ ٦٨، وابن النجار كما في المستفاد للدمياطي ١٥١ - ١٦١، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٩٢-٩٣، والذهبي في كتبه ومن أهمها: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٣)، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠ - ٢٩٦، والصفدي في الوافي ٧/ ١٩٠ - ١٩٩، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٩ - ٣٩، والإسنوي في طبقاته ١/ ٢٠١ - ٢٠٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢/ ١٠١ - ١٠٣، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨، وابن تغري بردي في النجوم ٥/ ٨٧ وغيرهم. وكتب عنه من المعاصرين غير واحد من أبرزهم: يوسف العش في كتابه: الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها (دمشق ١٩٤٥)، والمعلمي اليماني في كتابه: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١/ ١٢٦ - ١٥٧ (دمشق ١٣٨٦)، ومنير الدين أحمد في كتابه باللغة الإنكليزية: التربية الإسلامية وأوضاع العلماء الاجتماعية حتى القرن الخامس الهجري في ضوء تاريخ الخطيب (زيوريخ ١٩٦٨)، والدكتور أكرم العمري: موارد الخطيب البغدادي =

عربية، وعشيرة تسكن الرِّيف بقريةٍ يقال لها الحَصّاصة من نواحي الفُرات كما أخبره والدُه، قال في ترجمة والده: «علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الخطيب، والدي رضي الله عنه. كان أحد حُفَّاظ القرآن. قرأ على أبي حفص الكَتَّاني، وتولَّى الإمامة والخطابة على المنبر بدَرْزيجان نحوًا من عشرين سنة، وكان يذكر أنَّ أصلَهُ من العرب وأن له عشيرة يركبون الخيول مسكنهم بالحَصَّاصة من نواحي الفرات[1]. توفي يوم الأحد للنصف من شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، ودفنتُهُ من يومه في مقبرة باب حرب».

مولده

ذكرالخطيب في ترجمة أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين أنه ولد في يوم الخميس لستٍ بقينَ من جُمادى الآخرة سنة ٣٩٢ هـ[2]، وذكر الصفدي أنه ولد بقرية من أعمال نهر المَلِك تُعرف بهَنِيقيا[3].

فإذا عرفنا أنَّ دَرْزيجان كانت قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، وهي إحدى المُدن السَّبْع التي كانت للأكاسرة وبها سُمِّيت المدائنُ المدائنَ[4]، وأن نَهْرَ المَلِك هو أحد فروع نهر عيسى، وأنه يصب في دجلة

= في تاريخ بغداد (دمشق ١٩٧٥)، وللدكتور محمود الطحان كتاب «الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث»، لم أقف عليه.

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢/ ٢٧٤ أنها بالقرب من قصر ابن هبيرة.

(٢) تاريخه ١٣/ ١٣٥، وكذلك أجاب عن سؤال غيث بن علي الصوري (معجم الأدباء ١/ ٣٨٥). أما ما جاء في بعض المصادر، ومنها المنتظم، أنه ولد سنة ٣٩١ فغلط محض.

(٣) الصفدي: الوافي ٧/ ١٩١. وهذه القرية لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان ولا استدركها عليه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع. أما ما ذكره العش من أن ابن قاضي شهبة نقل عن ابن النجار أنه ولد في غزية من أعمال وادي الملك في الحجاز، فلا أظنه يصح البتة، فقد نقل الذهبي في تاريخ الإسلام عن ابن النجار أنه ولد بقرية من أعمال نهر الملك.

(٤) ياقوت معجم البلدان ٢/ ٥٦٧.

أسفل المدائن بثلاثة فراسخ في الجانب الغربي[1]، أدركنا أن دَرْزيجان كانت قبالة المدائن الحالية تقريبًا، ولعل هنيقيا قرية من قراها، أو قرية قريبة منها.

مؤدبه

ذكر الخطيب مؤدِّبه، وهو الذي عَلَّمه القراءة والكتابة، فقال: «هلال بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الطِّيبي، مؤدِّبي. سكنَ بغدادَ، وحدَّث بها عن ابن مالك القَطِيعي، ومحمد بن إسماعيل الوَرَّاق، وأبي محمد ابنِ الجَرَادي. كتبتُ عنه، وكان سماعه صحيحًا... مات مؤدبي أبو عبدالله الطِّيبي في سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة»[2].

سماعه الحديث

ذكر الخطيب أنَّ أوَّلَ سماعِه الحديثَ كان في محرم سنة ٤٠٣ هـ وله أحد عشر عامًا، وكان أول شيخ كتب عنه هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رِزْق المعروف بابن رِزْقويه «٣٢٥ - ٤١٢ هـ»، قال في ترجمته: «ومكث يُملي في جامع المدينة من بعد سنة ثمانين وثلاث مئة إلى قبل وفاته بمُديدة. وهو أول شيخ كتبتُ عنه، وأول ما سمعتُ منه في سنة ثلاث وأربع مئة، كتبتُ عنه إملاءً مجلسًا واحدًا، ثم انقطعتُ عنه إلى أول سنة ست، وعُدتُ فوجدتُهُ قد كُفَّ بصره فلازمته إلى آخر عُمره... وحضرتُ الصلاةَ عليه»[3].

ولا ندري فيما إذا كان مؤدبه قد أدَّبَهُ في دَرْزيجان أم في بغداد، وأرجح أن ذلك كان ببغداد، وأن الوالد قد استقر ببغداد، بدلالة سماع الخطيب بها سنة ٤٠٣ هـ وهو في الحادية عشرة من عمره فمن غير المعقول أن يكون لوحده في بغداد، ونحن لا نعرف له أقرباء فيها، فضلاً عن أنَّ أباهُ كان يسكن

---

(١) انظر شتريك: خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة الدكتور خالد إسماعيل علي، ص ٤٨ - ٤٩ (بغداد ١٩٨٦).
(٢) تاريخه ١٣/ ١٣٥.
(٣) تاريخه ٢/ ٢١٢ - ٢١٣.

بغداد عند وفاته، ودُفن فيها. وقد أشار المصنف إلى أنهم كانوا من سكنة قطيعة الربيع[1].

عنايته بالفقه

وفـي قطيعة الربيع كان مسجد عبدالله بن المبارك، وهو من المساجد التي كان يدرس فيها الفقهاء الشافعية، فيتصل الخطيب بمدرسه يومئذٍ الإمام أبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببـغداد «٣٤٤-٤٠٦هـ»، قال في ترجمته: «وقد رأيتُه غيرَ مَرَّةٍ، وحضرتُ تدريسَهُ في مسجد عبدالله بن المبارك، وهو المسجدُ الذي في صَدْر قطيعة الربيع»[2]، وذكر أنه كان ممن صَلّى على جنازته في شوال من سنة ٤٠٦ هـ[3]، لكن يظهر أنه لم ينتظم في دراسة الفقه معه نظرًا لصغر سنه يومئذٍ. فكان أول فقيه دَرَسَ عليه وعَلَّق الفقه عنه هو تلميذ الإسفراييني: أبو الحسن أحمد بن محمد ابن أحمد الضَّبِّي المعروف بابن المحاملي «٣٦٨ - ٤١٥هـ»، وقال في ترجمته: «اختلفتُ إليه في دَرْسِ الفِقْه، وهو أوَّلُ من عَلَّقْتُ عنه»[4].

ودراسة الفقه ليست مثل سماع الحديث الذي يبكر الأهل عادةً بإسماع أبنائهم منذ الصغر، توجيهًا لهم وتهيئةً لعلو الإسناد في قابل أيامهم، فهو يحتاج إلى قدر كافٍ من النُّضج ومعارفَ في علومٍ أُخرى تُعَدُّ من مُسْتَلزمات طالب الفقه، فلا يتهيأ ذلك إلا في سنٍّ مُعينة، لذلك فإنَّ شيخَهُ الحقيقي في الفقه هو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري «٣٤٨ - ٤٥٠ هـ» الذي كان شيخ الشافعية ببغداد قال في ترجمته: «اختلفتُ إليه وعَلَّقْتُ عنه الفقه سنين عِدَّة»[5]، لذلك قال ابن الجوزي في المنتظم: «وتفقه على أبي الطيب

(١) تاريخه ٣/ ٥٦٠.
(٢) تاريخه ٦/ ٢٠.
(٣) نفسه ٦/ ٢٢.
(٤) تاريخه ٦/ ٢٥.
(٥) تاريخه ١٠/ ٤٩٢، والذهبي: السير ١٧/ ٦٦٩.

الطبري»[1] ، فلم يذكر غيره.

توجهه نحو الحديث

على أنَّ الدارس لسيرةِ الخطيب يُدرك أنَّه لم يفكر يومًا أن يصرفَ حياتَهُ إلى الفقه، فقد كان واضحًا منذ نعومة أظفاره أنَّ الحديثَ كان غايته، لذلك توجه إليه بكُلّيته، وأُصيبَ بالشره في طلبه، ولم يتركه طوال مسيرته العلمية. ولعلنا ندرك سعةَ ما تَلَقَّاه الخطيبُ من الشيوخ عند دراستنا لطبيعةِ المادةِ التي تَحَمَّلَها الخطيبُ عنهم، فقد لازمَ ابنَ رِزْقويه مثلاً ست سنوات «٤٠٦-٤١٢ هـ»، فَتَحَمَّلَ عنه سَمَاعًا وإجازة روايته لمصنَّفات عديدة مشهورة أَلَّفها أربعة وعشرون مؤلِّفًا معظمها يتعلق بالحديث ورجاله[2] . ويكشف الفهرس الذي صنعناه لشيوخ الخطيب في تاريخه هذا الكم الهائل الذي تَحَمَّلَهُ الخطيبُ عن شيوخٍ بغدادَ منذ مُدّةٍ مُبكرةٍ من حياته العلمية[3] ، إذْ كانَ يؤمنُ بأنَّ على المُحَدِّث أن يستنفدَ حديثَ أهلِ بَلَده قبل الرِّحلة في طلب الشيوخ الآخرين[4] . وكان من الطبيعي أن يلتقي الخطيبُ الشيوخَ المتواجدين في القُرى والمُدن القريبة من بغداد مثل عُكْبَرا، وجَرْجَرايا، والمَدَائن، وبَعْقُوبا، والأنبار، والكوفة، ونحوها. فذلك مبثوثٌ في تاريخه.

وقد اتصل الخطيب بمُحَدِّثٍ ومُصَنِّفٍ بارزٍ هو أبو بكر أحمد بن محمد ابن غالب الخُوارزمي المعروف بالبَرْقاني «٣٣٦ - ٤٢٥ هـ»، كان قد تركَ بلدَهُ واستقرَّ ببغدادَ، فأخذ عنه كثيرًا، وكان مُعْجَبًا به، كثيرَ المُلازمة له، قال: «وكان ثقةً ورعًا مُتقنًا مُتَثَبِّتًا فهمًا، لم نَرَ في شيوخنا أثبتَ منه، حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، له حَظٌّ من عِلْم العربية، كثيرَ الحديث، حَسَن الفَهْم له، والبَصيرة

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٥.
(٢) العمري: موارد الخطيب ٣٠ و٥١٧ - ٥١٨.
(٣) انظر فهرس شيوخ الخطيب في المجلد السابع عشر من طبعتنا هذه.
(٤) الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي، الورقة ١٦٨ - ١٦٩ (نسخة الإسكندرية ٣٧٠١١)، وانظر تاريخه ٢/ ٦.

فيه، وصَنَّف. . . ولم يقطع التَّصنيف إلى حين وفاته»[١] . ثم قال: «وكنتُ كثيرًا أُذاكرُه بالأحاديث فيكتبها عني ويُضَمِّنُها جُمُوعَهُ». ثم ساقَ حديثًا رواه البَرْقاني عنه، كان قد سمعه منه في سنة ٤١٩ هـ، وقال: «وكَتَبَ عني بعد ذلك شيئًا كثيرًا من حديث التَّوَّزي ومِسْعَر وغيرهما مما كنتُ أذاكره به»[٢] . وكان الخطيب يستشيرُه في مسيرته العلمية، ويعينه البَرْقانيُّ بما يستطيع.

لقب الخطيب

اشتهر أبو بكر بالخطيب، فهل كان خطيبًا، أم إنَّ ذلك لصق به من والده الذي كان خطيبًا بدَرْزيجان كما ذكرنا؟ الراجح أنَّ أبا بكر قد تابعَ مهنة أبيه في الخطابة، فقد ذكره عَصْرِيُّه الشيخ عبدالعزيز بن محمد النَّخَشَبي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ في معجم شيوخه، وذكر أنه كان يخطب في بعض قُرى بغداد[٣] . وذكر ابن كثير أنه كان يخطب بقرية دَرْزيجان[٤] ، ولا أدري من أين جاء بذلك، فلعله اختلط عليه الأمر فنسبَ وظيفةَ أبيه إليه، ورَجَّحَ الأستاذ يوسف العش ذلك[٥] . وأنا أستبعده لمقيم ببغداد، فهذه القرية تبعد عن بغداد أكثر من خمسة وعشرين كيلومترًا، فمن غير المعقول أن يسكن ببغداد ويذهب كل جُمعة إلى تلك القرية.

رحلاته

كانت أُولى رحلات الخطيب إلى البَصْرة سنة ٤١٢ هـ وقد سَجَّلَ وجودَهُ فيها في ترجمة محمد بن إبراهيم بن حوران الحَدَّاد إذ قال: «مات أبو بكر بن

---

(١) تاريخه ٦/ ٢٧.
(٢) نفسه ٦/ ٢٨.
(٣) نقل ذلك ياقوت في معجم الأدباء من خط أبي سعد السمعاني الذي انتخب من معجم شيوخ عبدالعزيز بن محمد النخشبي ١/ ٣٩٠ ونقل الصفدي ذلك في الوافي ٧/ ١٩٤ عن معجم الأدباء.
(٤) البداية والنهاية ١٢/ ١٠٣.
(٥) يوسف العش: الخطيب البغدادي ٢٦.

حوران في سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، وكنتُ إذ ذاك بالبصرة»[1] ، وقد أخذَ فيها عن مجموعةٍ من شيوخها المتميزين، إذ لحق بها شيخه أبا عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي راوي «سُنن أبي داود» فَتَحَمَّلَها عنه. وأخذ فيها أيضًا عن أبي الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشَّاهد، وأبي محمد الحسن ابن علي السَّابوري، وطائفة أخرى[2] . وكانت رحلة قصيرة على ما يبدو إذ عادَ في السنة نفسها إلى بغداد، فحضرَ وفاة والده ودَفْنه في شَوَّال من السنة، كما مَرَّ بنا.

رحلته إلى نيسابور

وبدأ تفكير الخطيب في سنة ٤١٥ هـ يتجه إلى الرِّحْلة الواسعة، وكان مترددًا بين الرِّحلة إلى مِصْرَ وفيها المُحَدِّث الكبير مُسند الديار المصرية أبو محمد عبدالرحمن بن عمر المالكي المعروف بابن النَّحَّاس المولود سنة ٣٢٣ هـ، وله سماعات عتيقة تعود إلى سنة ٣٣١ هـ[3] ، وبين نَيْسابور التي كانت تَزْخرُ بكبار المُحدثين فضلاً عن المدن المجاورة لها. لكنَّ شيخَهُ البَرْقاني نَصَحَهُ بالرِّحلةِ إلى نَيسابور، قال: «استشرت البَرْقاني في الرحلة إلى أبي محمد بن النحاس بمصرَ، أو إلى نَيسابور إلى أصحاب الأصم، فقال: إنكَ إن خرجتَ إلى مصرَ إنما تخرجُ إلى واحدٍ إن فاتَكَ ضاعت رحلتُكَ، وإن خرجتَ إلى نَيسابور ففيها جماعةٌ إن فاتكَ واحدٌ أدركتَ مَن بقيَ، فخرجتُ إلى نَيسابور»[4] . وكان ابنُ النحاس يومئذاك في الثانية والتسعين من عمره، ثم توفي في صفر من سنة ٤١٦ هـ.

لا نَدْري متى خرجَ الخطيب من بغداد سنة ٤١٥ هـ، لكنه قال في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن عَبْدان الأهوازي: «وقدمتُ أنا نَيسابور في شهر

(١) تاريخه ٢/ ٣١٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٢.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٦ بخطه)، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٣.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٥.

رمضان»[1] ، وقال في ترجمة عليّ بن محمد بن عبدالله الأُموي: «ومات وأنا غائبٌ في رحلتي إلى نَيْسابور، وكانت وفاته وقت السَّحَر يوم الأحد الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس عشرة وأربع مئة»[2] . وقال في ترجمة عليّ ابن عبدالله بن إبراهيم الهاشمي: «ومات في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة خمس عشرة وأربع مئة، ودُفن بباب حَرْب، وكنتُ إذ ذاك غائبًا عن بغداد في رحلتي إلى خراسان»[3] .

ولابد أنه سَمِعَ ببعض المُدن التي مَرَّ بها وهو في طريقه إلى نَيْسابور، وأولها النَّهْروان، قال في ترجمة علي بن محمد بن عبدالله القَطّان المعروف بابن الفُتَيْتي: «كتبتُ عنه بالنَّهْروان في رحلتي إلى نَيْسابور وذلك في سنة خمس عشرة وأربع مئة»[4] .

وقد استنتج الدكتور العمري من هذه النصوص أنَّ الخطيب كان بنَيْسابور في رجب سنة ٤١٥ هـ نفسها، ثم قال: «وقد سَجَّلَ وجودَهُ فيها في شهري شعبان ورمضان»[5] ، وليس الأمر كما ذهبَ إليه، فإنه كان في رجب وشعبان في طريقه إليها كما يظهر جليًا في قوله «وقدمتُ أنا نَيْسابور في شهر رمضان»[6] .

ودخل في السنة نفسها إلى الدِّيْنَوَر[7] ، والرَّي[8] .

(١) تاريخه ١٣/ ٢٣٢.
(٢) تاريخه ١٣/ ٥٨١.
(٣) تاريخه ١٣/ ٤٥٠.
(٤) تاريخه ١٣/ ٥٨١.
(٥) موارد الخطيب ٣٨.
(٦) تاريخه ١٣/ ٢٣٢.
(٧) ذكر الدكتور العمري أنه لا يعرف متى زار الخطيب الدينور، وفاته أن ذلك مذكور في تاريخ الخطيب نفسه، قال الخطيب في ترجمة رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري: وقدم بغداد وكتبنا عنه بها في سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، وكتبت عنه أيضًا بالدينور في سنة خمس عشرة وأربع مئة» (تاريخه ٩/ ٤٣٢).
(٨) تاريخه ١٢/ ٤١٦ - ٤١٧.

ولا نعلم متى عادَ إلى بغدادَ، لكنه بالتأكيد لم يكن بنَيْسابور في سنة ٤١٧ هـ وهي السنة التي توفي فيها أعظم شيوخه النَّيْسابوريين أبو حازم عُمر بن أحمد بن إبراهيم العَبْدُويي، قال: «وبقي أبو حازم حَيًّا حتى لقيته بنَيْسابور وكتبتُ عنه الكثير»[١] ، ثم قال: «كَتَبَ إليَّ أبو علي الحسن بن علي الوَخْشِي من نَيسابور يذكرُ أنَّ أبا حازم مات في يوم عيد الفطر من سنة سبع عشرة وأربع مئة»[٢] ، وما أظن الخطيب إلا عاد منها في سنة ٤١٦ هـ، لأنه لم يكن من عادته إطالة الرِّحلة.

وكان رفيقُه في هذه الرِّحْلة المحدث الجَوَّال أبو الحسن علي بن عبدالغالب بن جعفر بن الحسن البغدادي الضَّرَّاب المعروف بابن القُنِّي المتوفى سنة ٤٣١ هـ، قال السَّمعاني في «القُنِّي» من الأنساب: «ذكر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، فيما أخبرنا عنه أبو الحسن الأزَجي إجازةً، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب كتابةً، قال: أبو مُعاذ عبدالغالب بن جعفر بن الحسن ابن علي الضَّرَّاب يُعرف بابن القُنِّي، سَمِعَ محمد بنَ إسماعيل الوَرَّاق، كتبتُ عنه شيئًا يسيرًا. وابنه علي بن عبدالغالب أبو الحسن، كان رفيقي في رحلتي إلى خُراسان، ونعْمَ الرَّفيقُ... وعَلَّقتُ عنه أحاديثَ»[٣] . وأشارَ السمعاني إلى مثل هذا في «الضَّرَّاب» من الأنساب. وقال الذهبي في وفيات سنة (٤٣١) من تاريخ الإسلام: «عليّ بن عبدالغالب المُحَدِّث الجَوّال أبو الحسن البَغْدادي ابن الضَّرَّاب عُرف بابن القُنِّي... انتقى عليه رفيقُه أبو نصر السِّجْزي، وهو كان رفيق الخطيب إلى نَيسابور... عاش ثمانيًا وأربعين سنة، أرَّخَ موتَهُ ابنُ خَيْرون»[٤] .

وكان من أبرز شيوخه النَّيْسابوريين من تلاميذ أبي العباس الأصَم: أبو

---

(١) تاريخه ١٣/ ١٤٤.

(٢) تاريخه ١٣/ ١٤٥.

(٣) ترجم الخطيب لأبيه عبدالغالب في تاريخه ١٢/ الترجمة ٥٧٨٩ ولم يترجم له، ربما لأنه لم يحدث ببغداد.

(٤) تاريخ الإسلام، الورقة ٣١٨ بخطه (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

الحسن علي بن محمد بن مخمد بن أحمد بن عثمان الطِّرازي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ وهو آخر مَن حَدَّث عن أبي العباس الأصم بالسَّمَاع[١] . وأبو حازم عُمر بن أحمد بن إبراهيم الغَبْدُوِي «بعد ٣٤٠ - ٤١٧ هـ»، وكان أبو حازم قَدِمَ بغدادَ قديمًا فلم يتهيأ للخطيب السماع منه، فلقيه بنَيْسابورَ وأكْثَرَ عنه[٢] ، وقال: «كان ثقة صادقًا عارفًا حافظًا»[٣] ، وقال أبو محمد ابن السمرقندي: «سمعتُ أبا بكر الخطيب يقول: لم أرَ أحدًا أُطْلِقُ عليه اسم الحِفْظ غير رجلين: أبو نُعيم وأبو حازم العَبْدُوِي»[٤] . ومنهم الشيخ الثقة المأمون أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي المتوفى سنة ٤٢١ هـ، وهو من المُكْثِرين جدًا عن أبي العباس الأصم[٥] . ومنهم: مُسند خُراسان أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشِي الحِيري النَّيْسابوري المتوفى سنة ٤٢١ هـ أيضًا[٦] ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن محمد الأشناني الصيدلاني النيسابوري المتوفى في أواخر سنة ٤١٦ هـ[٧] ، وغيرهم من الأعيان.

رحلته إلى أصبهان

وفي سنة ٤٢١ هـ توجه الخطيبُ إلى أصبهان قاصدًا أبا نُعَيْم الأصبهاني أكبرَ عُلمائها يومئذٍ، وليأخذ عَمَّن بقي فيها من المُسْنِدين الكبار، حاملاً وصيةً من شيخه وصَدِيقه أبي بكر البَرْقاني إلى أبي نُعيم يقول فيها: «وقد نَفَذَ إلى ما عندك عَمْدًا مُتَعَمِّدًا أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت - أيَّده اللهُ وسَلَّمه - ليقتبسَ من عُلومك، ويستفيدَ من حديثك، وهو بحمد الله ممن له في هذا

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٩.

(٢) انظر فهرس شيوخ الخطيب في المجلد السابع عشر، وترجمته في هذا الكتاب ١٣/ الترجمة ٥٩٩٣.

(٣) تاريخه ١٣/ ١٤٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٥) نفسه ١٧/ ٣٥٠.

(٦) نفسه ١٧/ ٣٥٦ - ٣٥٨.

(٧) ينظر عن هؤلاء الشيوخ فهرس شيوخ الخطيب في المجلد السابع عشر.

الشأن سابِقَةٌ حَسَنَةٌ، وقَدَمٌ ثابتٌ، وفَهْمٌ به حَسَنٌ. وقد رحلَ فيه وفي طَلَبِه، وحَصَلَ له منه ما لم يَحْصل لكثيرٍ من أمثاله الطَّالبينَ له، وسيظهرُ لكَ منه عند الاجتماع من ذلك، مع التَّورع والتَّحَفظِ وصِحَةِ التَّحْصيلِ، ما يُحَسِّن لديكَ موقِعَهُ، ويُجَمِّل عندكَ مَنْزلتَهُ. وأنا أرجو إذا صَحَّت منه لديكَ هذه الصِّفَةِ أن يلينَ له جانبُكَ، وأن تتوفَّر له وتحتمل منه ما عَسَاهُ يورده من تَثْقيلٍ في الاستكثارِ، أو زيادةٍ في الاصطبار، فقديمًا حَمَلَ السَّلَفُ عن الخَلَفِ ما رُبَّما ثَقُلَ، وتوفروا على المُسْتَحِقِّ منهم بالتَّخْصِيص والتَّقْديم والتَّفْضيل ما لم يَنَلْهُ الكُلُّ منهم»[١] .

ونَفْهَمُ من الإشارات التي وردت في تاريخ الخطيب أنَّهُ كان في أصبهان في ذي القعدة من سنة ٤٢١ هـ[٢] . كما سَجَّلَ حضورَهُ فيها في أوائل سنة ٤٢٢ هـ حيثُ كان فيها في ربيع الأول من تلك السنة[٣] . وفيما عدا ذلك، فإننا لا نعلم متى عادَ إلى بغدادَ، والأرجحُ أنه عادَ في سنة ٤٢٢ هـ حيث كان ببغداد سنة ٤٢٣ هـ.

والظَّاهرُ أنَّ الخطيبَ استوعبَ أكثرَ ما عندَ أبي نُعَيْم من مَرْويات، ولاسيما الكبار منها، بالسَّماع أو الإجازة، وقد ظهر ذلك في الكم الكبير الذي ساقه من الأسانيد عن أبي نُعَيْم في تاريخه وغيره، والتي يظهر منها العديد من الكتب التي اختص بروايتها أبو نُعَيْم أو أَلَّفها هو[٤] .

كما روى الخطيب في تاريخه عن عدد من الشيوخ الذين لقيهم فيها، منهم: محمد بن عبدالله بن شهريار المتوفى سنة ٤٢٣ هـ راوي المعجم الصغير للطبراني[٥] ، وأبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبدكويه المتوفى سنة

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٩٥.

(٢) تاريخه ٢/ ٥٤٤.

(٣) نفسه ٤/ ١٦٠ و١٦١.

(٤) انظر فهرس شيوخ الخطيب في المجلد السابع عشر من طبعتنا، وموارد الخطيب للدكتور العمري ٤٠.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام الورقة ٢٤١ (أيا صوفيا ٣٠٠٩).

٤٢٢ هـ[١] ، والحسين بن إبراهيم بن محمد الجَمّال المتوفى سنة ٤٢١ هـ[٢] ، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين ابن فاذشاه التّاني الراوي عن الطبراني والمتوفى سنة ٤٣٣ هـ[٣] ، وغيرهم.

الاستقرار ببغداد

كانت الرِّحلة إلى أصبهانَ هي آخر الرّحلات العِلْمية التي قصدَ منها الخطيب الحصول على الأسانيد العالية[٤] ، إذ هيأت له هذه الرحلات مادةً واسعةً لم يَعُد بحاجة إلى كثير غيرها، لاسيما أنه استوفَى شيوخَ بغداد التي كانت عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي يومئذٍ ومعدن الحديث والمحدثين.

وكان الخطيب قد بلغ الغاية في الاجتهاد في الطلب واستغلال الوقت وعدم إضاعته، لذلك تمكن خلال هذه الرحلات القصيرة أن يسمع عشرات الكُتُب ومئات الأجزاء، ويمكننا تصور جَلَده في القِراءة حينما نتذكر أنه قرأ «صحيح البخاري» بتمامه على إسماعيل بن أحمد الحيري عند مروره ببغداد سنة ٤٢٣ هـ في ثلاثة مجالس فقط، قال الخطيب في ترجمته: «ولما وردَ بغدادَ كان قد اصطحبَ معه كتبَهُ عازمًا على المُجاورة بمكةَ، وكانت وَقْر بَعِيرٍ، وفي جُمْلتها صحيح البخاري، وكان سمعه من أبي الهيثم الكُشْمَيْهَنِي عن الفَرَبْري، فلم يُقْضَ لقافلة الحَجِيج النُّفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجعَ النَّاسُ، فعادَ إسماعيل معهم إلى نَيْسابور. ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبتُهُ في قراءة كتاب «الصحيح» فأجابني إلى ذلك، فقرأته جميعَهُ عليه في ثلاثة مجالسَ اثنان منها في ليلتين كنتُ أبتدىء بالقراءة وقت صلاة المَغْرب، وأقطعها عند صَلاة الفَجْر. وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عَبَرَ الشيخُ إلى

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٧٨.

(٢) نفسه ١٧/ ٣٧٧.

(٣) نفسه ١٧/ ٥١٥ وانظر فهرس شيوخ الخطيب.

(٤) كانت رحلته إلى البلاد الشامية سنة ٤٤٥ و٤٤٦ هـ وهو في طريق ذهابه إلى الحج وفي طريق عودته منه. أما رحلته إلى الشام في سنة ٤٥١ هـ فكانت هربًا من سوء الأحوال ببغداد، ولم يعد يومذاك بحاجة كبيرة إلى التحمل الواسع عن الشيوخ.

الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة بسوق يحيى، فمضيتُ إليه مع طائفةٍ من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين، وقرأتُ عليه في الجزيرة من ضَحْوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طُلُوع الفَجْر، ففرغتُ من الكتاب، ورحلَ الشيخُ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة»[١]، فقال الإمام الذهبي مُعَقبًا: «هذه والله القراءة التي لم يُسمع قط بأسرعَ منها»[٢]. ثم قرأ الخطيب «صحيح البخاري» بمكة على كريمة المروزية في خمسة أيام[٣].

ومن ثَمَّ تَفرَّغَ الخطيبُ بعد ذلك إلى التَّحْديث والتَّصْنيف، ولعله بدأ في هذا الوقت بتأليف «تاريخ مدينة السَّلام» حتى انتهى من نشرته الأولى قبل سنة ٤٤٥ هـ، وهي السنة التي حج فيها، وسألَ اللهَ سُبحانه أن يهيأ له الأُمور ليُحَدِّث بهذا التاريخ في جامع المنصور، كما سيأتي بيانه مفصلاً عند الكلام على تاريخ تأليف الكتاب.

رحلته إلى الحج ومروره بالبلاد الشامية

في سنة ٤٤٥ هـ قَرَّر الخطيب أن يؤدي فريضةَ الحج، وأن يستفيد من شيوخ البلاد الشامية في هذه الرِّحلة، ولذلك جعلَ طريقَهُ إلى دمشق، ولم يكن قد زارها قبل ذلك[٤]، فذكر أنه كان في بَرِّيَة السماوة في رمضان من السنة قاصدًا دمشق[٥]. ولا شك أنه أقامَ بها مدةً قصيرةً. لقصر المُدة بين موسم

(١) تاريخه ٧/ ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨٠.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٥، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٣).

(٤) ذكر الدكتور العمري (موارد ٤٣) أن الخطيب قد زار دمشق سنة ٤٤٠ هـ، وإنما قال ذلك لوقوع تحريف في نص الخطيب كما بيناه في موضعه إذ سقطت لفظة «ست» من المطبوع، فالصواب: سنة (٤٤٦) (١١/ ١٠٨) وكما نص عليه الذهبي في وفيات سنة (٤٤٦) من تاريخ الإسلام.

(٥) تاريخه ١١/ ٣٧٥.

الحج ووصوله إليها، وما يحتاجه من وقت للوصول إلى مكة المكرمة.

وفي موسم الحج التقى الخطيب ببعض الشيوخ، فروى في تاريخه عن أبي عبدالله محمد بن سَلاَمة بن جعفر القُضاعي المِصْري[١]، وأبي القاسم عبدالعزيز بن بُنْدار بن علي الشيرازي[٢]، ومحمد بن أحمد بن عبدالله الأرْدَستاني[٣]. وقرأ على كريمة بنت أحمد المروزية صحيح البخاري، وكانت من المشهورات بروايته[٤].

والظاهر أنَّه لم يمكث بمكةَ مدةً، فعاد مع قافلة الحج عن طريق الشام أيضًا، قال في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عُمر بن يحيى العلوي: «مات ببغداد في ليلة الأربعاء، ودُفن يوم الأربعاء، الرابع عشر من صفر سنة ست وأربعين وأربع مئة، وكنت إذ ذاك في طريق الحجاز راجعًا إلى الشام من مكة»[٥]. وقد وصل الخطيب دمشق، فكان فيها في الثاني من جمادى الأولى من السنة[٦]، وزار في هذه السنة أبرز المدن الشامية، ومنها صُور، قال في ترجمة أبي الفرج عبدالوَهَّاب بن الحُسين بن عمر بن بَرْهان الغَزَّال: «وانتقل عن بغداد إلى الشام، فسكنَ بالساحل في مدينة صُور، وبها لقيته، وسمعت منه عند رجوعي من الحج وذلك في سنة ست وأربعين وأربع مئة»[٧]، كما زار بيت المقدس[٨].

---

(١) تاريخه ٩/ ٢٩٣.

(٢) تاريخه ١٦/ ٣٢٥.

(٣) تاريخه ١٦/ ٥٦٦.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٥، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٦.

(٥) تاريخه ٧/ ١١٥.

(٦) تاريخه ١١/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٧) تاريخه ١٢/ ٢٩٧.

(٨) ذكر الدكتور العمري (موارد ٤٦) أن الخطيب زار بيت المقدس في رجب سنة خمس وأربعين وأربع مئة، وهو وهم، فالنص الذي أحال عليه ليس فيه هذا المعنى، قال المصنف: «توفي اللحافي بإيذج في رجب من سنة خمس وأربعين وأربع مئة وبلغتنا وفاته ونحن ببيت المقدس بعد رجوعنا من الحج» (١٥/ ٢٩٤)، وكيف يصح وجوده =

ولم يمكث الخطيب في بلاد الشام مدة طويلة، فعاد إلى بغداد في سنة ٤٤٦ هـ نفسها حيث كان ببغداد في أول المحرم من سنة ٤٤٧ هـ إذ صَلّى على جنازة شيخه علي بن المُحَسِّن التَّنُوخي في اليوم الثاني[١] .

المحنة ورحيله إلى دمشق

في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري كانت بغداد تشهد انهيار البُويهيين، ودخلها طُغرلبك السّلجوقي سنة ٤٤٧ هـ لينهي عهد السيطرة البويهية، وذلك بمساعدة الوزير أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المُسْلِمة «٣٩٧ - ٤٥٠ هـ» الذي تولى الوزارة للخليفة القائم بأمر الله العباسي[٢] ، إذ كان يشعر بخطرٍ عظيم من محاولات الفاطميين الاستيلاء على بغداد وإنهاء الخلافة العباسية. وكان الوزير ابن المُسْلمة ذا رأي أَصِيل وعَقْلٍ وافر، سديدَ المذهب حَسَن الاعتقاد[٣] ، فتم له ما أراد.

على أن الفاطميين تمكنوا من الاتفاق مع أحد القواد الأتراك المعروف بأرسلان البَسَاسيري على العمل من أجل إقامة دعوتهم بالعراق والاستيلاء عليه، وكان البساسيري من أكبر القواد الأتراك يومذاك، فأمدوه بالأموال وولوه الرَّحْبة[٤] لتكون قاعدة له، وكان قد نزح إليها بعد دخول طغرلبك بغداد.

وقد استغلَّ البَسَاسيري غيابَ طُغرلبك عن بغداد، وانشغاله بإخضاع بعض الاضطرابات بسِنْجار، ثم عِصْيان أخيه إبراهيم إينال، فبدأ الزَّحفَ نحو بغداد في سنة ٤٥٠ هـ للاستيلاء عليها، وقد خَلَت من حاميتها، حاملاً معه

= هناك في رجب وقد كان في رمضان في برية السماوة كما ذكر هو في كتابه قبل ذلك بثلاث صفحات (٤٣)، فلا شك أن الخطيب كان ببيت المقدس في سنة ٤٤٦ هـ.

(١) تاريخه ١٣/ ٦٠٥.

(٢) تولى القائم الخلافة بعد موت أبيه القادر في أواخر سنة ٤٢٢ هـ وبقي خليفة إلى سنة ٤٦٧ هـ.

(٣) الخطيب: تاريخ ١٣/ ٣٢٧، الذهبي: سير ١٨/ ٢١٦.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ١٦٣ - ١٦٤.

الرَّايات الفاطمية، قال الخطيب: «ثم دخلَ البَسَاسيريُّ بغدادَ يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه الرَّايات المِصْرية، فضربَ مضاربه على شاطىء دجلة ونزل هناك والعَسْكر معه، وأجمعَ أهلُ الكَرْخ والعوام من أهل الجانب الغربي على مُضَافرة البَسَاسيري، وكان قد جمعَ العَيَّارين وأهلَ الرَّساتيق وكافة الدُّعَّارِ وأطمعهم في نَهْب دار الخِلافة، والناسُ إذ ذاك في ضُرٍّ وجهد، قد توالت عليهم سُنون مُجْدِبة، والأسعارُ عاليةٌ والأقواتُ عزيزةٌ، وأقامَ البساسيري بموضعه، والقتالُ في كل يوم يجري بين الفريقين في السُّفن بدجلة. فلما كان يوم الجُمُعة الثالث عشر من ذي القعدة دُعِيَ لصاحب مِصْرَ في الخُطبة بجامع المنصور، وزِيد في الأذان «حي على خير العمل»، وشرعَ البَسَاسيري في إصلاح الجِسْر، فعَقَدَهُ بباب الطاق، وعَبَرَ عسكرُه عليه... وحَضَرَت الجُمُعة يوم العشرين من ذي القعدة فدُعِيَ لصاحب مِصْر في جامع الرُّصافة، كما دُعي له في جامع المنصور، وخَنْدَقَ الخليفةُ حولَ داره ونهر مُعَلَّى خَنَادق، وأصلحَ ما استَرَمَّ من سُور الدَّار. فلما كان يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة حَشَدَ البَسَاسيري أهل الجانب الغربي عمومًا، وأهل الكَرْخ خصوصًا، ونهض بهم إلى حرب الخليفة، فتحاربوا يومين قُتل بينهما قتلى كثيرة. واستهلَّ هلالُ ذي الحجة فدلفَ البساسيري في يوم الثلاثاء ومن معه نحو دارِ الخِلافة وأضرمَ النَّارَ في الأسواق بنهر مُعَلَّى وما يليه... وعبر الخلقُ للانتهاب»[(١)].

ثم قبض البساسيري على ابن المُسْلِمة بعد أن أعطي الأمان، ونُفِيَ الخليفة إلى مدينة حديثة على الفُرات. وفي أواخر ذي الحجة شُهِرَ الوزير على جَمَلٍ وطيفَ به في محال الجانب الغربي ثم صُلِبَ حيًا بباب خراسان فمات بعد العصر من يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة[(٢)].

كان الخطيب على صِلَةٍ وثيقة بالوزير ابن المُسْلِمة، وكان الوزير يُقَدِّر عِلْم الخطيب ويركن إليه في كثير من الأُمور، فقد أمر جميع القُصَّاص والوعاظ أن لا يورد أحد حديثًا عن رسول الله ﷺ حتى يعرضه على أبي بكر الخطيب،

---

(١) تاريخه ١١/ ٥٠.

(٢) نفسه ١١/ ٥١.

فما أمرهم بإيراده أوردوه، وما منعهم منه ألغوه[1] . وأحال إليه كتابًا ادعى بعض اليهود أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، فأبان الخطيب أنه مُزَوَّر[2] .

وكان الخطيب من عائلة حنبلية، ثم تحوّل إلى مذهب الشافعي، فعاداه الحنابلة، وأخذوا عليه ميله إلى المبتدعة، وأنه تعصب في تصانيفه عليهم وزعموا أنه رمز إلى ذَمِّهم وصَرَّحَ بقدر ما أمكنه[3] .

وحين قُتل صديقه وحاميه الوزير ابن المُسلمة هذه القتلة الشنيعة، فَقَدَ الخطيبُ الأمنَ، وبدأ جَهَلَة الحنابلة على الرغم من علمه ومنزلته يؤذونه بشتى الأساليب، لاسيما في حلقته بجامع القصر، فضلاً عن أن المتولين على الأمر ببغداد صاروا من أعدائه، لذلك لم يجد بُدًا من حَزْم كُتُبه المؤلفة والمسموعة ليخرج بها من بغداد في منتصف صفر سنة ٤٥١ هـ متوجهًا إلى دمشق الشام[4] ، فوصلها في السنة نفسها حيث سَجَّلَ وجودَه فيها في جُمادى الأولى من السنة[5] .

وعلى الرغم من القضاء على البَسَاسيري في أواخر سنة ٤٥١ هـ واستقرار الأُمور ببغدادَ، فإنَّ الخطيبَ قَرَّر الإقامةَ بدمشق حيث اتخذَ لنفسه حَلقة كبيرة بجامع دمشق يحدِّث فيها بعامة كُتُبه وتصانيفه التي أحضرها معه ومنها «تاريخ مدينة السلام»، فيسمع عليه كبار المحدثين والعلماء والأدباء من أهل دمشق والواردين عليها، وكان قد أصبح إمامًا كبيرًا من أئمة هذا الشأن، قال أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي صاحب «شرح الحماسة» المشهور: «لما دخلتُ دمشق في سنة ست وخمسين كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم فيقرأ لهم، وكنتُ

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٦.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٥.
(٣) نفسه ٨/ ٢٦٧.
(٤) تاريخه ١١/ ٥١.
(٥) تاريخه ٤/ ١٧٩.

أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة له، فكان إذا مَرَّ في كتابه شيءٌ يحتاج إلى إصلاح يُصْلحه ويقول: أنتَ تريدُ مني الرِّواية وأنا أريد منك الدِّراية، وكنتُ أسكنُ منارةَ الجامع، فصعد إليَّ يومًا وسط النَّهار وقال: أحببتُ أن أزوركَ في بَيْتك، وقعدَ عندي وتحدثنا ساعة، ثم أخرج قِرْطاسًا فيه شيء وقال لي: الهديةُ مُسْتَحَبة وأسألُك أن تشتري به الأقلام، ونهض ففتحت القرطاس بعد خروجه فإذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية، ثم إنه مرة ثانية صعد وحمل إليَّ ذهبًا، وقال لي: تشتري به كاغدًا، وكان نحوًا من الأول أو أكثر. قال: وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ مُعْرَبًا صحيحًا»[1].

وكانت دمشق يومئذٍ تحت سَيْطرة العُبيديين الذين زعموا أنهم من الفاطميين وقد تطلبت السياسة أن يسمحوا لأهلها، وأكثرهم من أهل السنة، بشيء من الحرية في نشاطاتهم العلمية، لكنهم بلا شك لم يكونوا ليسمحوا بتصاعد مثل هذا النشاط وتناميه إلى حد قد يُهدد توجهاتهم العقائدية والسياسية، لذلك لم يرتاحوا لنشاط الخطيب وما صار إليه من المنزلة الرفيعة بدمشق، فسعى به أحد الروافض، وهو الحسين بن علي المعروف بالدمنشي «٤٩١ هـ» إلى أمير الجيوش والي دمشق متهمًا إياه بأنه ناصبي يروي فضائل الصحابة وفضائل بني العباس في جامع دمشق[2]، فوجد ذلك هوى في نفس الوالي للتخلص من الخطيب، فأمر بالتخلص منه وكاد أن يقتل لولا أن أجاره صديقه الحميم الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن أبي الجِن العَلَوي وحذَّر الوالي من قتله بأن قال له: «هذا الرجل مشهور بالعراق وإن قتلتَهُ قُتِلَ به

(١) ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٩٢.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٩١). ومن الجدير بالذكر أن الخطيب حمل معه من بغداد «فضائل الصحابة الأربعة» للإمام أحمد، و«فضائل العباس» لابن رزقويه، فمن المحتمل أنه حدث بهما. أما الرواية التي تذكر أن سبب غضب الوالي عليه هو علاقته بأحد الصبيان، فهو كلام لا يسوى سماعه، بثه محمد بن طاهر المقدسي أحد الحاقدين عليه (معجم الأدباء ١/ ٣٩٣، ويوسف العش: الخطيب البغدادي ٤١).

جماعةٌ من الشيعة بالعراق وخُرِّبت المشاهد»[١] . فاكتفى الوالي بنفيه عن دمشق، فتركها في يوم الاثنين الثامن عشر من صفر سنة ٤٥٩ هـ قاصدًا صور، فأقام بجامعها واتصل بعز الدولة وتقرب منه، فانتفع به. وكان يتردد من هناك إلى بيت المقدس للزيارة، ويتصل بعلماء المدن المجاورة[٢] .

العودة إلى بغداد

في سنة ٤٦٢ هـ كان الخطيب قد بلغ السَّبعين من عُمره، فقرر العودةَ إلى بغداد التي لم يكن يفارقها لولا الظُّروف الصَّعْبة التي أحاطت به، قال السَّمْعاني: «وسمعت بعضَ مشايخي يقول: دخلَ بعض الأكابر جامع دمشق أو صُور ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاصٌّ، يَسْمعون منه الحديث، فقعدَ إلى جانبِه وكأنه استكثرَ الجَمْعَ، فقال له الخطيب: القعودُ في جامع المنصور مع نَفَرٍ يسيرٍ أحبُّ إليَّ من هذا»[٣] ، وهو أمر يدل على شِدَّة شوقه إلى بغداد وحنينه إليها.

وقد تعهد تلميذه وصاحبه المُحدث التَّاجر السَّفَّار عبدالمُحسن بن محمد ابن علي بن أحمد الشِّيحي «٤٢١ - ٤٨٩ هـ» أن يحمله في هذه السَّفْرة المُتعبة

---

(١) معجم الأدباء ١/ ٣٩٣. وكان ابن أبي الجن يتظاهر بالتشيع مداراة للدولة الفاطمية لكنه كان سنيًا، قال الذهبي: «كان صدرًا نبيلاً مرضيًا ثقة محدثًا مهيبًا سنيًا ممدوحًا بكل لسان» (الورقة ٣٩ من المجلد أيا صوفيا ٣٠١٠ بخطه). وكانت علاقة الخطيب به قوية جدًا بحيث سمع أكثر تآليف الخطيب واستنسخها، وخرج له الخطيب عشرين جزءًا من حديثه.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٣) وجاء في معجم الأدباء وتاريخ الإسلام نقلاً عن ابن السمعاني أن خروجه من دمشق كان في سنة (٥٧)، وهو وهم، فقد ذكر ابن عساكر أن ذلك كان في سنة تسع وخمسين، وهو الصواب، فإن الثامن عشر من صفر سنة (٤٥٧) لا يصادف يوم اثنين، في حين تدل الحسابات الفلكية أنه يوم الاثنين من سنة (٤٥٩). فضلاً عن ورود سماع لأبي القاسم السمرقندي من الخطيب بدمشق في شهر ربيع الآخر من سنة (٤٥٨) كما في مخطوطة الظاهرية (مجموع ١٧ ورقة ١٤٥).

(٣) ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٩١.

ويصاحبه فيها، فخرجا في شعبان من تلك السنة يتبعان الساحل، فمرا بطرابُلس حيث مكثا فيها أيامًا، ثم توجها إلى حلب فمكثا فيها أيامًا أيضًا، ثم توجها إلى بغداد عن طريق الرَّحْبة، فوصلاها في ذي الحجة من السنة نفسها[١]، بعد فراق دام أكثر من أحد عشر عامًا قاسى فيه الخطيب مرارة الغُرْبة والابتعاد عن الوطن.

وذكر ابنُ الجوزي أنه استقرَّ في حُجْرة بباب المراتب بدرب السِّلْسلة جوار المدرسة النِّظامية[٢]، ولا نَدْري ماذا حلَّ بداره أو دار أبيه التي كانت في قَطِيعة الرَّبيع بالجانب الغربي من بغداد، فلعله باعها عند سفره إلى الشام سنة ٤٥١ هـ.

ومع أنَّ الخطيب كان قد تزوج وأنجبت زوجتُه منه[٣]، فالظاهر أنها توفيت قبله وأن أولاده توفوا في حياته، «فما كان له عَقِب»[٤]، كما أننا لا نعرفُ له أخًا أو أُختًا أو قَرِيبًا من عَصَبَتِه، بدلالة أنه كتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يستأذنه بتوزيع ماله في حياته لعدم وجود الوارث[٥]، فلعل هذا هو الذي يفسر سُكناه في حُجْرة بباب المراتب.

وكان الخطيب عند حجه سنة ٤٤٥ هـ قد شرب ماء زمزم ثلاث مرات وسأل الله سبحانه أن يحقق له ثلاث أماني، الأولى أن يحدث بجامع

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٩ و٩/ ١٠٠، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٩ و١٩/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٨٩).

(٢) المنتظم ٨/ ٢٦٩.

(٣) قال الذهبي في وفيات سنة (٥٠٩) من تاريخه: «محمد بن كمار بن حسن بن علي الفقيه أبو سعيد الدينوري البغدادي. قال: ولدت سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، وكانت زوجة أبي بكر الخطيب ترضعني، فلما كبرت أسمعني...» (الورقة ٨٥ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٠ بخطه)، ومن المعلوم أن من ترضع لابد أن تكون قد أنجبت.

(٤) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٥، الدمياطي: المستفاد ١٥٦.

(٥) المنتظم ٨/ ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨٥، وطبقات السبكي ٤/ ٣٥، والبداية والنهاية ١٢/ ١٠٣.

المنصور، والثانية أن يحدث بتاريخ مدينة السلام في بغداد، والثالثة أن يُدْفَن عند بشر الحافي.

وحين عادَ إلى بغداد في أواخر سنة ٤٦٢ هـ حَدَّث بالتاريخ فيها، فكان الطلبة يَجْتمعون إليه في تلك الحُجْرة[١] فيسمعون عليه «تاريخ مدينة السلام». وذكر ابن كثير[٢] أن ناصر بن محمد بن علي السلامي والد المحدث الشهير محمد بن ناصر هو الذي كان يقرأ «التاريخ» على الخطيب للناس بجامع المنصور، فلعله حَدَّث به بجامع المنصور أيضًا، وإن كنت أُرَجِّح أن القراءة كانت في سكن الخطيب بدرب السِّلْسلة[٣].

مرضه ووفاته

في منتصف رَمَضان من سنة ٤٦٣ هـ مَرِضَ الخطيبُ، واستمرَّ به المرض حتى اشتدَّ به في غُرة ذي الحجة من السنة، فأيس منه تلامذتُه[٤]، وشعر هو بدنو أجله، فأوصى إلى صديقه وتلميذه الحافظ أبي الفضل أحمد بن الحسن ابن أحمد بن خَيْرون البغدادي، وأوقفَ كُتُبه على يده[٥]، وسألَهُ أن يُفَرِّق

(١) ذكر ابن شافع أنه حدث به في المدرسة النظامية (ابن نقطة: تكملة الإكمال، ١/ ١٠٥)، وما أظن ذلك يصح، فالثابت أنه حدث به في تلك الحُجْرة القريبة من المدرسة كما صَرّح به تلامذته الذين سمعوه منه مثل مكي بن عبدالسلام الرُّميلي، وشجاع بن فارس الذهلي وغيرهما.

(٢) البداية والنهاية ١٢/ ١١٤.

(٣) يلاحظ أن ابن الجوزي الذي ترجم لناصر والد شيخه محمد بن ناصر هو الذي ذكر تقديم الخطيب لناصر في قراءة التاريخ للناس، لكنه لم يذكر أن ذلك كان في جامع المنصور (٨/ ٣٠١) فأنا أخاف أن يكون ذلك من استنتاجات ابن كثير. ولكننا نعلم أيضًا من طبقة سماع لهذا التاريخ على الخطيب أن القارىء كان أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي الدقاق (انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة).

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٧/ الورقة ٢٧، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٩٦.

(٥) كان أبو الفضل بن خيرون يعيرها للناس للإفادة منها، وصارت إلى ابنه الفضل بعد وفاته سنة ٤٨٨ هـ فاحترق بعضها في داره. وذكر الذهبي في السير نقلاً عن ابن شافع أن الحريق كان بعده لخمسين سنة (سير ١٨/ ٢٧٤) أي في حدود سنة ٥١٣ هـ.

ثَرْوتَهُ من الذهب، وقدرها مئتا دينار، على المُحَدِّثين، وكذلك مالَهُ من ثياب ومَتاع[1].

وفي ضُحى يوم الاثنين السابع من ذي حجة سنة ٤٦٣ هـ (الخامس من أيلول سنة ١٠٧١ م) انتقل الخطيب إلى جوار ربه[2].

وطفق تلامذته ومحبوه يحاولون إنفاذ وصيته ليُدْفنَ بجوار بشر الحافي في مقبرة باب حرب، فوجدوا قَبْرًا أعده أبو بكر أحمد بن علي الطُّرَيْثِيثي الصُّوفي، أحد قاطني رباط شيخ الشيوخ أبي سَعْد أحمد بن محمد بن دوست دادا النَّيْسابوري، وكان يمضي إليه في كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويقرأ فيه القرآن كله. فجاء محبو الخطيب إلى أبي بكر هذا، وسألَوُه أن يدفنوا الخطيب في قَبْره وأن يُؤْثِرهُ به، فامتنعَ، وقال: موضعٌ قد أعددتُه لنفسي يؤخذ مني! فذهب أصحاب الحديث إلى شيخ الشيوخ أبي سَعْد وذكروا ذلك له، فأحضره وقال له: أنا لا أقول لك أعطهم القَبْرَ، ولكن أقول لك: لو أن بِشْرًا الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يحسنُ بك أن تقعد أعلى منه؟ فقال: لا، بل كنت أجلسه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعة. فطاب قلبه وأذِنَ لهم[3].

وبسبب هذا السَّعْي تَعَذَّر إخراج جنازته في يوم وفاته، فأخرج بُكْرة الثلاثاء من حُجْرته بدرب السِّلْسلة يحملُ جنازته المحدِّثون والفقهاء، وفي

---

(١) تكملة الإكمال ١/ ١٠٤ - ١٠٥، وتاريخ دمشق ٧/ الورقة ٢٩.

(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري ٢٦٩، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٩، ابن نقطة: إكمال الإكمال، الورقة ٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٩٣، الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٦، السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٣٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٧/ الورقة ٢٤ - ٢٥، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٩-٢٧٠، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٥، ابن نقطة: التقييد ١٥٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٩٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٩ وغيرها. وقد عاش أبو بكر الطريثيثي بعد هذا أربعًا وثلاثين عامًا، إذ تأخرت وفاته إلى سنة ٤٩٧ هـ (المنتظم ٩/ ١٣٨ - ١٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٠، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٢).

مقدمتهم أعظم فقهاء بغداد يومئذٍ أبو إسحاق الشِّيرازي مدرس المدرسة النِّظامية، وتبعها الخلق العظيم فعبروا بها الجَسْر إلى الجانب الغربي، فَحُمِلت إلى جامع المنصور، فتقدم للصَّلاة عليه القاضي أبو الحُسين ابن المهتدي بالله، فكَبَّر عليه أربعًا، وحُمِلت جنازته من هناك إلى مقابر باب حرب حيث الإمام أحمد وبشر الحافي فلما وصلوا باب حرب تقدم أبو سعد بن أبي عمامة فصلى عليه ثانية بأهل النصرية والحربية، ثم دفن هناك.

وكان جماعة طوال مدة التشييع ينادون بين يدي الجنازة: هذا الذي كان يذب عن رسول الله ﷺ، هذا الذي كان يَنْفي الكَذِب عن رسول الله ﷺ، هذا الذي كان يَحْفظ حديث رسول الله ﷺ، وختمت عند قبره عدة ختمات، ورُئيت له منامات صالحة، ورثاه غيرُ واحد من الشعراء[1].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٧/ الورقة ٢٨، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٦٩، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦، ابن نقطة: التقييد ١٥٥، وتكملة الإكمال، ١/ ١٠٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨٦ - ٢٨٨، وغيرها
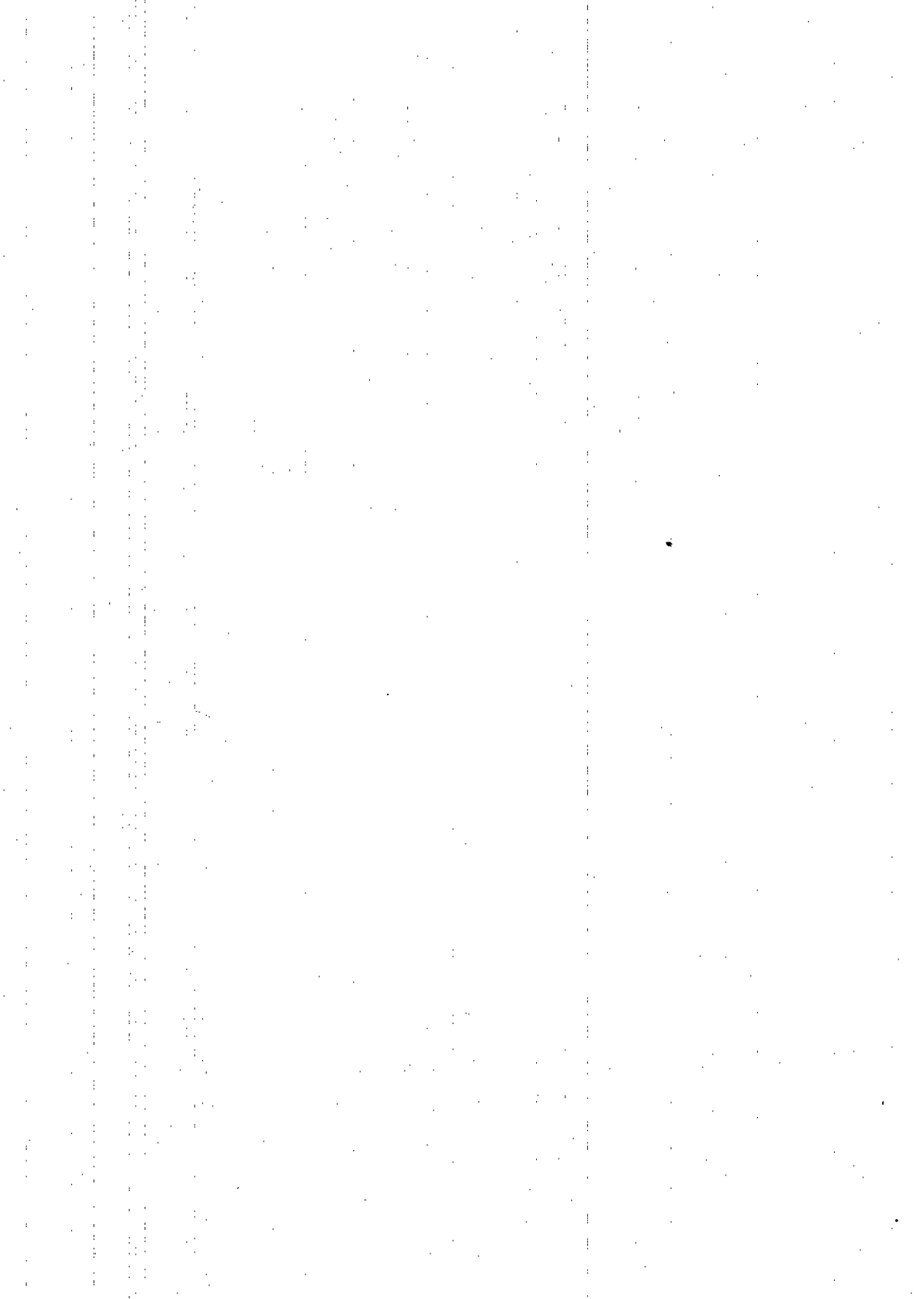
المبحث الثاني

منزلته العلمية

توطئة

يُعد أبو بكر الخطيب واحدًا من العُلماء البارزين الذين أنتجتهم المئة الخامسة، بما خَلَّف من تُراث فكري اتسم بالسّعة والأصالة في آنٍ واحد، وصارَ مَعِينًا لمن جاء بعده من المؤلفين، فأكثروا الاقتباس منه واعتمدوه، وفي مقدمة ذلك كتابه العظيم «تاريخ مدينة السلام». فضلاً عما عُرِف به من الثقة والأمانة والإتقان وشدة التحري، والدين والورع، وقد وثقه من معاصريه: عبدالعزيز الكَتَّاني، وابنُ الأكفاني، وابن ماكولا، والمؤتمن السَّاجي، وأبو علي البَرَداني، وأبو الوليد الباجي، وشُجاع بن فارس الذُّهلي، وغيرُهم، وأشاد به كبار العلماء وجهابذة النُّقَّاد، منهم السَّمعاني، وياقوت الحَمَوي، وابن نُقْطة، وابن النَّجَّار، والذَّهبي، والصَّفَدي، والسُّبكي، وابنُ كثير، كما سيأتي عند ذكر آراء العلماء فيه، وعدَّه الإمام أبو إسحاق الشيرازي، وهو أعظم فقهاء عصره، دارقطني زمانه[1].

مصنفاته

كان الخطيب من المُكْثرين من التصنيف، بدأ به منذ مُدَّة مُبكرة من حياته، فاستغرق أكثرها، وقد أحصى محمد بن أحمد بن محمد المالكي الأندلسي مُصَنَّفات الخطيب إلى سنة ٤٥٣ هـ فكانت (٥٤) مصنفًا[2]. وذكر ابنُ شافع أنه «مات عن نيّفٍ وخمسين مُصَنَّفًا سوى ما وُجِدَ في الرِّقاع غير

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨١، والسبكي: طبقات ٤/ ٣٥، والصفدي: الوافي ٧/ ١٩٦.
(٢) في دار الكتب الظاهرية نسخة منه ضمن مجموع برقم (١٨).

مَفْروغ منه»[1] . وقال ابن النجار: «وجدت فهرست مصنفات الخطيب، وهي نَيِّفٌ وستون مُصنفًا، فنقلتُ أسماءَ الكُتُب التي ظَهَرت منها، وأسقطتُ ما لم يُوجد، فإنَّ كُتُبه احترقت بعد موته وسلم أكثرُها»[2] . وجمع الدكتور يوسف العش قائمة بمصنفاته بلغت (٧٩) مصنفًا[3] ، وزادها صديقُنا الدكتور أكرم العُمري إلى (٨٧)[4] . وذكر السمعاني أنه «صنَّف قريبًا من مئة مصنف»[5] .

ولعل العدد الذي ذكره الحافظ محب الدين ابن النجار هو الأقرب إلى الصحة، لعدة أمور، أولها: أنه وجد قائمة مؤلفاته في «فهرست» خاص مُدَوَّن، فهو لا يقوم على تخمين. وثانيها: أنه يقارب الرقم الذي ذكره المالكي في سنة ٤٥٣ هـ، ومعنى ذلك أن الخطيب قد ألَّف بعض الكتب والأجزاء الصغيرة بعد هذه السنة. وثالثها: وهو الأهم: أن القائمة التي ذكرها كل من الدكتور العش والدكتور العمري مقاربة إلى ذلك إذا استثنينا منها الأحاديث المُخَرَّجة للغير[6] ، وهو ما لم يعده الأقدمون من تآليفه فإنَّ المالكي مثلاً لم يذكر شيئًا منها، ولا ذكرَ ابنُ النجار في القائمة التي أثبتها لأسماء مؤلفاته مثلَ هذه التَّخَارِيج، كما أنَّ بعضَها مشكوكٌ في نسبته إليه[7] ، وبعضها ورقة منقولة عنه[8] ، وهلم جرًا.

وهذا الذي ذكرناه لا يُقَلِّل من قيمة مؤلفات الخطيب التي رُبما أرْبَت على الستة عشر ألف صفحة مخطوطة[9] ، يكوِّنُ «تاريخ مدينة السلام» رُبعها

---

(١) ابن نقطة: تكملة الإكمال ١/ ١٠٤.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٣).

(٣) الخطيب البغدادي ١٢٠ - ١٣٤.

(٤) موارد الخطيب ٥٥ - ٨٤.

(٥) الأنساب ٥/ ١٦٦.

(٦) انظر مثلاً ما ذكره الدكتور العمري في الأرقام ١٩ - ٢٨ و٨١ و٨٢.

(٧) انظر مثلاً رقم ١٠، ٨٧ في قائمة الدكتور العمري.

(٨) مثلاً ٦٤.

(٩) تبلغ مؤلفات الخطيب ما يقارب الأربع مئة جزء باستثناء التخاريج، والجزء قرابة العشرين ورقة (٤٠ صفحة).

تقريبًا، وهي فضلاً عن ذلك قد امتازت بأصالتها، وجدةِ موضوعاتها، وحُسْنِ ترتيبها وعَرْضها، حتى قال ابن نُقْطَة الحنبلي «ت ٦٢٩ هـ»: «وله مُصَنَّفاتٌ في عُلوم الحديث لم يُسْبَق إلى مِثْلها، ولا شُبْهَة عندَ كل لَبِيبٍ أنَّ المتأخرين من أصحابِ الحديث عيالٌ على أبي بكر الخطيب»[١] ؛ قال ذلك مع أنه ألف كتابًا سماه: «الملتقط فيما في كتب الخطيب من الوهم والغلط»، فهو يدرك جيدًا أن المصنف الأصيل المتقن هو من عدت أخطاؤه. بل اعترف بجودتها حتى خصومُهُ وحُسّادُه مثل أبي الفرج ابن الجوزي الذي قال: «ومَن نَظَرَ فيها عَرَفَ قَدْر الرَّجل وما هُيء له، مما لم يُهَيأ لمن كان أحفظ منه كالدَّارقُطني وغـيره»[٢] . وقد أثنى الحافظ أبو طاهر السِّلَفي عليها في أبيات ذكرها غير واحد ممن ترجموا له[٣] .

ومع كُلِّ ذلك حاول حُسّاد الخطيب وخصومه التقليل من أصالة هذه التآليف الماتعة، فاتهموه بانتحال هذه المصنفات زاعمين أنها مستفادة من تآليف رفيقه محمد بن عليّ الصُّوري.

ولد الصُّوري سنة ٣٧٦ هـ أو سنة ٣٧٧ هـ، ولم يسمع الحديث في صغره، وإنما طلبه بنفسه على حال الكبر، فكتب عن أبي الحُسين بن جُميع الصَّيْداوي بصيدا، وهو أسندُ شيوخه. ثم اتصل اتصالاً وثيقًا بعلامة مِصْر عبدالغني بن سعيد، فكتبَ عنه وعَمَّن بعده من المصريين[٤] ، ثم قَدِمَ بغدادَ واتصل به الخطيب، وترجمه في تاريخه، فقال: «قَدِمَ علينا في سنة ثمان عشرة وأربع مئة فسمع من أبي الحسن بن مَخْلَد،ومَن بعده، وأقامَ ببغداد يكتب الحديثَ، وكان من أحرصِ النَّاس عليه، وأكثرهم كَتْبًا له، وأحسنهم مَعْرفةً به. ولم يَقْدم علينا من الغُرباء الذين لقيتهم أفهم منه بعلم الحديث. وكان

---

(١) تكملة الإكمال ١/ ١٠٣.

(٢) المنتظم ٨/ ٢٦٦.

(٣) الدمياطي: المستفاد ١٥٨ - ١٥٩، الذهبي: سير ١٨/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٣)، وغيرهما.

(٤) السمعاني الأنساب ٨/ ١٠٦، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ١٤٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧.

دقيق الخَطِّ، صحيحَ النقل . . كتبتُ عنه وكَتَب عني شيئًا كثيرًا، ولم يزل ببغدادَ حتى تُوفي بها في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، ودُفن من الغد في مقبرة جامع المدينة، وحضرتُ الصَّلاة عليه، وكان قد نيّف على الستين سنة»[1] .

وهذه التُّهمة ساقها أبو سعد السَّمعاني عن والده، عن ابن الطيوري، واقتبسها ياقوت في «معجم الأدباء» فقال: «وحدث أبو سعد السمعاني: قرأت بخط والدي: سمعت أبا الحُسين ابن الطيوري ببغداد يقول: أكثر كُتُب الخطيب سوى التاريخ مستفادٌ من كُتُب الصُّوري، كان الصُّوري بدأ بها ولم يُتمها، وكانت للصُّوري أختٌ بصور، مات وخَلّف عندها اثني عشر عِدْلاً مَخْزونًا من الكُتُب، فلما خرجَ الخطيب إلى الشام حَصَّل من كُتُبه ما صَنَّف منها كتبه»[2] . وأبو الحُسين ابن الطيوري هو المبارك بن عبدالجبار بن أحمد البغدادي الصيرفي «٤١١ - ٥٠٠ هـ»، كان من الملازمين للصُّوري، وكان مُحَدِّثًا مُكْثِرًا أمينًا صدوقًا واسع الرواية على الرغم من كلام المؤتمن الساجي فيه.

على أن هذا الذي نُقل عن ابن الطُّيوري، إن صَحَّ إليه، لا يَصح لعدة أوجه:

الأول: إنَّ الصُّوري قَدِمَ بغداد سنة ٤١٨ هـ، وهو لَمّا يَزَل في أول نشاطه العلمي، وكان قبل ذلك بمصر، وظل ببغداد إلى حين وفاته في سنة ٤٤١ هـ، فإن كان قد ألَّف من تآليف لم يتمها، فإنه لابد أن يكون قد ألَّفها ببغداد في هذه المدة، فمن الذي حملها إلى أُخته بصور، وكيف وَصَلت إلى هُناك. نقول هذا على افتراض أنَّ الخطيب اطلع عليها عند سفره إلى الحج سنة ٤٤٥ هـ أو عند عودته منه سنة ٤٤٦ هـ، والخطيب لم يلبث ببلاد الشام سوى مُدّة قصيرة. أما إذا كان المقصود عند إقامته بصور منذ سنة ٤٥٧ هـ أو عند إقامته بالشام منذ سنة ٤٥١ هـ فمردودٌ بما ذكره المالكي من التآليف التي ألَّفها الخطيب

(١) تاريخه ٤/ ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) معجم الأدباء ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

وحَمَلَها معه من بغداد، فأينَ هذه التآليف التي استفادها!.

الثاني: إنَّ طبيعةَ مؤلَّفات الخطيب إنما تقومُ على حَشْد النّصوص أو الاستدلال بها في كُلِّ مسألةٍ من المسائل التي يريدُ الخطيب التَّطَرق إليها أو بحثها، وهو في توثيقه لهذه النصوص يستعملُ الإسناد المتصل بشيوخه، ثم إلى صاحب النَّص، فكيف يمكن أن يَسُوق نصوص الصُّوري في كُتبه، اللهم إلا أن يغيّر هذه الأسانيد، وليس هذا مما عُرِف به الخطيب البتة، ولا قاله عنه حتى حساده وأعداؤه.

الثالث: لا ينتطح عنزان في أن الخطيب أعلم من الصُّوري وأكثر حفظًا، وقد عَبَّر عن ذلك الإمام الذهبي بقوله: «ما الخطيب بمفتقرٍ إلى الصُّوري، هو أحفظ وأوسع رِحْلَة وحديثًا ومعرفة»[1].

الرابع: إنَّ ابن الجوزي مع كل كلامه الشَّديد في الخطيب، لم يستطع قبول هذه الرِّواية بهذه الهيئة السمجة، بل أقصى ما استطاعَ أن يقول: «وقد يضعُ الإنسان طريقًا فتُسْلَك، وما قَصَّر الخطيب على كل حال»[2]، فكأنه يشير بذلك إلى أن الخطيب قد يكون أفادَ من أفكار أو مشاريع كان الصوري قد فَكَّر بها، أو خطط لها، وهو تفسير معقول ومحتمل.

الخامس: لم يكن الصوري معنيًا بالتآليف أصلاً مع غزارة علمه، بل صرف جُلَّ وقته في الرواية، فلو كانت له هِمَّة في التأليف أو أنه بدأ ببعض الكتب لظهر له من المؤلَّفات الشيء بعد الشيء لاسيما وهو لم يتوفاه الله قبل بلوغ الستين من عمره.

إن دراسة كتب الخطيب تبين أنَّ مجالها الرئيس هو الحديث ورجاله، فعلى الرغم من تنوع موضوعاتها في الظاهر لتشمل إضافة إلى الحديث ومصطلحه، وآداب المحدث وعلم رجال الحديث: التاريخ، والعقائد، وأصول الفقه، والفقه،والزهد والرقائق، والأدب، فإن المادة المكونة لهذه الموضوعات هي الحديث أو رجاله في الأغلب الأعم، فتاريخ مدينة السلام

---

(١) سير ١٨/ ٢٨٣.

(٢) المنتظم ٨/ ٢٦٦.

هو تاريخ محدثيها قبل كل شيء، وكُتُبُه التي ألَّفها في العقائد والفقه وأصوله والزُّهد والرقائق إنما تقوم على الحديث، فالخطيب محدِّثٌ أولاً وآخرًا.

لقد قام كل من الدكتور يوسف العش والدكتور أكرم العمري بإحصاء مؤلفات الخطيب كما بينا سابقًا وقام صديقنا العالم الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان بإحصاء كتبه المطبوعة والمخطوطة في مقدمة تحقيقه لكتاب تالي تلخيص المتشابه للخطيب الذي نشره سنة ١٩٩٧م. فلم نر فائدة في إعادتها، فمن أراد معرفتها فليرجع إليهم.

هل كان الخطيب فقيهًا؟

وعلى الرغم من دراسة الخطيب للفقه في مطلع شبابه، وتأليفه بعض الرسائل أو الكُتيبات في الفقه فإنه لم يشتهر بالفقه ولا كان من الفُقهاء البارزين، ولذلك لم يكن مُدَرِّسًا له لا في منزله ولا في مسجدٍ من مساجد الشَّافعية المشهورة بتدريس الفقه، ومن ثم فإن قول الدكتور العمري بأن الخطيب «لم يشارك في التدريس في المدارس التي كانت ببغداد آنذاك، بل أخذ يلقي دروسه في حلقته بجامع المنصور وفي حُجْرته قرب النظامية، ولعله آثر البعد عن المؤسسات التعليمية المرتبطة بالسلطة، شأن علماء آخرين من معاصريه»[١]، لا يستقيم مع طبيعة التصور لتلك الحقبة، ذلك أن الخطيب قد عاد إلى بغداد وليس فيها سوى مدرسة واحدة للشافعية هي النظامية ولها مدرس واحد هو أبو إسحاق الشيرازي الذي أسسها نظام الملك من أجله[٢]، فأين يمكن أن يكون موقع الخطيب من هذا كله!

عقيدته ومذهبه

كان الخطيب على مَذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول، وعلى

---

(١) موارد الخطيب ٤٧ وأحال على بحث جورج مقدسي: رعاة العلم.

(٢) ينظر تفاصيل ذلك في بحثي: «التربية والتعليم» المنشور في المجلد الثامن من كتاب «حضارة العراق».

مذهب الشافعي في الفروع.

والمعروف من مذهب أبي الحسن الأشعري الأخير في الصفات إثباتها وعدم تأويلها، وهو مذهب الإمام أحمد وأهل الحديث، قال الخطيب: «أما الكلام في الصِّفات فإن ما رُوِيَ منها في السُّنَن الصِّحاح مذهبُ السَّلَف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونَفي الكيفية والتَّشْبيه عنها. وقد نَفَاها قومٌ، فأبطلوا ما أثبته الله، وحَقَّقَها قومٌ من المُثْبِتينَ، فَخَرجُوا في ذلك إلى ضَرْبٍ من التَّشبيه والتكييف. والقَصْدُ إنما هو سُلوكُ الطريقة المتوسطة بين الأمْرين، ودينُ الله تعالى بين الغالي فيه والمُقَصِّر عنه. والأصلُ في هذا أنَّ الكلامَ في الصِّفَات فرعُ الكلام في الذَّات، ويُحْتَذَى في ذلك حَذْوه ومثالُه، فإذا كان مَعْلومًا أنَّ إثباتَ رَبِّ العالمين إنما هو إثباتُ وجودٍ لا إثباتُ كيفية، فكذلك إثباتُ صفاته إنما هو إثباتُ وجودٍ لا إثبات تحديد وتكييف؛ فإذا قُلنا: لله يدٌ وسمعٌ وبَصَرٌ، فإنما صفاتٌ أثبتها اللهُ لنفسه، ولا نقول: إنَّ معنى اليد القُدرة، ولا إنَّ معنى السَّمْع والبَصَر العِلْمَ، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نُشَبِّهُهَا بالأيْدي والأسماع والأبْصار التي هي جَوَارحُ وأدواتٌ للفعل، ونقول: إنما وجبَ إثباتُها لأنَّ التوقيف وَرَدَ بها، ووجب نفي التَّشْبيه عنها لقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورة ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص][1].

حفظه

وكان الخطيب واحدًا من حُفاظ عصره[2]، وقد شَهِدَ له فقيه عصره أبو إسحاق الشيرازي «ت ٤٧٦ هـ» بالمَعْرفة والحِفْظ، فقال: «أبو بكر الخطيب يُشَبَّه بالدَّارقطني ونُظَرائه في معرفة الحديث وحفظه»[3]، وقال أبو نصر المؤتمن بن أحمد الساجي البغدادي «ت ٥٠٧ هـ»: «ما أخرجت بغداد بعد

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٤.
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ترجمة الحميدي في وفيات سنة ٤٨٨.
(٣) الذهبي: تذكرة ٣/ ١١٣٨، وسير ١٨/ ٢٧٦، السبكي: طبقات ٤/ ٣٢.

ولذلك عَدَّهُ القَلْقَشَنْدي فَرْدًا في ذلك[1].

الخطيب الأديب

ولغةُ الخطيب في كُتُبه لغةٌ جَيِّدةٌ قويةُ العبارة جَزْلة الألفاظ، دقيقةٌ في تعبيرها عن المُراد، وهي صفةٌ كانت تُمْلِيها عليه ثقافتُهُ الحديثية التي تَضَعُ كُلَّ كلمةٍ في موضعها المناسب عند تَحْبِير التَّراجم.

وقد ساقَ الخطيب في كتبه، ومنها تاريخه، جملةً لا بأس بها من الشِّعْر تدل على تَذَوّق له ومعرفة به. ويذكر ابن الجوزي أن للخَطِيب أشعارًا كثيرةً[2]، ساقَ مُتَرْجموه بعضًا منها[3]، وهي من متوسط الشعر وجَيِّده.

وأشارَ ابنُ الجوزي إلى أنه كان عارفًا بالأدب[4]، وتشير سماعاته والكُتُب التي حَمَلها معه إلى دمشق يوم سافر إليها في سنة ٤٥١ هـ إلى عنايته به. كما ألف كتابًا في «البخلاء».

تواضعه وكرمه

ومع كُلِّ هذه المَلَكة العظيمة التي كانت عنده والمَنْزلة الرفيعة التي تبوأها ببغداد والشام وغيرهما فإنه كان حييًا متواضعًا، لا تهتز نفسه إلى المَدْح ولا تتشوف نَفْسه إليه، كما كان عند بعض العلماء، فعن سعيد المؤدِّب، قال: قلتُ: لأبي بكر الخطيب عند قدومي: أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال: أنا أحمد ابن علي الخطيب، انتهى الحفظ إلى الدارقطني[5].

---

(١) صبح الأعشى ١/ ٤٥٤.

(٢) المنتظم ٨/ ٢٦٧.

(٣) ينظر مثلاً الإلماع للقاضي عياض ٢٣٥ - ٢٣٦، والغنية، له ٧٧ - ٧٨، والمنتظم ٨/ ٢٦٧، ومعجم الأدباء ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٩٥ - ٢٩٦، والوافي بالوفيات ٧/ ١٩٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١٠٣ وغيرها.

(٤) المنتظم ٨/ ٢٦٧.

(٥) الذهبي: تذكرة ٣/ ١٤١. وسير ١٨/ ٢٨١.

أما كَرَمه فإنَّ سيرتَهُ تَدُل على حُبِّه مساعدةَ النَّاس وبَذْل ما عنده إليهم، وليسَ هناك أدنى إشارةٍ إلى أنَّه كانَ يأخذُ شيئًا على تحديثه، بل كان يعينُ طلبتَهُ بما يستطيع من المال، وقد مَرّ بنا أنَّه أعانَ الخطيب التبريزي بشيءٍ من المال أكثر من مرة، وأنه وَزَّعَ قبل وفاته ما يملك من ذَهَبٍ وثيابٍ على المُحَدِّثين، قال الحافظ محمد بن ناصر السَّلامي: «أخبرتني أمي أنَّ أبي حدثها، قال: كنت أدخلُ على الخطيب وأُمَرِّضه، فقلتُ له يومًا: يا سيدي! إنَّ أبا الفضل بن خيرون لم يُعْطني شيئًا من الذَّهَب الذي أمرتَهُ أن يُفَرِّقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه من المخدة، وقال: خُذ هذه الخرقة، باركَ الله لك فيها. فكان فيها أربعون دينارًا، فأنفقتها مدة في طلب العلم»(١).

ديانته وزهده

وكان الخطيب صاحبَ دينٍ مَتِين وخوفٍ من الله تعالى، تَرَبَّى في بيئة مُتدينة، وما عَرَف طوال حياته سوى الاجتهاد في طلب العلم النَّبوي. وقد تواترت الأخبار ممن رافقه في سَفَراته أنه ما كان يشغل وقته في أثناء السَّفَر إلا بقراءة القُرآن أو الحديث، قال غيث بن علي الأرْمنازي: «حدثنا أبو الفرج الإسفراييني، قال: كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كُلَّ يوم ختمة قراءة ترتيل، ثم يجتمع النَّاسُ عليه وهو راكبٌ يقولون: حدثنا فَيُحَدِّثهم»(٢). وقال المؤتمن السَّاجي: «سمعتُ عبدالمُحسن الشِّيحيَّ يقول: كنتُ عديل أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد فكانَ له في كُلِّ يومٍ وليلة خَتْمة»(٣).

وكان مهيبًا وقورًا(٤) لا يفكر بشيء من حُطام الدُّنيا، عفيفَ النَّفْس؛ قال السمعاني: «وسمعتُ أبا الفتح مسعود بن محمد بن أحمد الخطيب بمرو يقول: سمعت الفَضْل بن عُمر النَّسوي يقول: كنتُ في جامع صُور عند

---

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٥ - ٢٨٦.
(٢) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري ٢٨٦، الذهبي: تذكرة ٣/ ١١٣٩، وسير ١٨/ ٢٧٩، السبكي: طبقات ٤/ ٣٤.
(٣) الذهبي: تذكرة ٣/ ١١٣٩، وسير ١٨/ ٢٧٩.
(٤) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٧.

الخطيب، فدخلَ عليه بعضُ العَلَوية وفي كُمِّه دَنَانير، وقال للخطيب: فُلان، وذكرَ بعض المُحْتَشِمين من أهل صُور، يُسَلِّم عليك ويقول: هذا تصرفه في بعض مُهِمَّاتك، فقال الخطيبُ: لا حاجة لي فيه، وقَطَّبَ وجهَهُ، فقال العَلَوي: فتصرفه إلى بعض أصحابك، قال: قُل له: يَصْرفه إلى من يُريد. فقال العَلَوي: كأنك تَسْتَقِلُّه، ونفض كُمَّهُ على سجادة الخطيب وطرحَ الدَّنانيرَ عليها، وقال: هذه ثلاث مئة دينار. فقامَ الخطيبُ مُحْمَرّ الوَجْه وأخذَ السجادة ونفضَ الدَّنانير على الأرض وخرج من المسجد. قال الفَضْل: ما أنسَى عِزَّ خُروج الخَطيب وذُلَّ ذلك العَلَوي وهو قاعدٌ على الأرض يلتقط الدَّنانير من شقوق الحصير ويجمعها!»[1].

وقد مَرّ بنا عند كلامنا على سيرته كيف أنه أوقف كتبه ووزع كل ما يملك من ذهب وثياب ومتاع على طلبة الحديث.

أما ما ذكره حُسَّادُه وخصومُه من تُهَم لا تَنْسَجمُ مع سيرته من مثل اتهامه بالسُّكْر، أو التغزل بالغِلْمان وحُبِّه لهم، فهو ظاهر الوَضْع والاختلاق لا يَسْوَى سَمَاعه[2].

تلاميذه

لقد كوَّنت مَعْرفةُ الخطيب بالحديث وعُلُومه والتاريخ وفُنُونه والمَنْزلة التي تبوأها حينَ اكتملت علومُه وانتشرت تآليفُه مكانةً له رفيعةً في نفوس طَلَبة العِلْم، فأمّوه من كُلِّ حَدَب وصَوْب يَنْهَلون من هذا المَعِين الثَّرِّ الذي لا يَنْضب.

ومع أنَّ الخطيب لم يكن من المُعَمَّرين، لكنَّ الروايةَ انتشرت عنه؛ وذلك لتميّزه منذُ وقتٍ مبكر، وظهور نبوغه وهو لمّا يَزَل شابًا يافعًا، لذلك سمع منه شيوخُهُ اعترافًا منهم بفضله وإقرارًا بمنزلته الرَّفيعة، فسمع منه شيخه أبو القاسم عبيدالله بن أبي الفتح الأزهري «٣٥٥ - ٤٣٥ هـ» في سنة ٤١٢ هـ

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٣)، وسير ١٨/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) انظر تفاصيله والرد عليه في دراسة العلامة المعلمي اليماني: التنكيل ١/ ١٣٠-١٣٩.

وهو لما يزل في العشرين من عمره[1] . كما سمع منه شيخه أبو بكر البرقاني «٣٣٦ - ٤٢٥ هـ» سنة ٤١٩ هـ كما بيناه في أول كلامنا على ترجمته.

ومما لا شك فيه أن عددًا ممن قرأ عليهم الخَطيب قد قرأوا عليه أيضًا، كما جَرَت العادةُ بين طَلَبَة العِلْم في تلك الأعْصُر، لكنَّ كُتُب التَّراجم ربما تُلَمِّح إلى المَشْهورين منهم حسب. وكان الخطيبُ نفسه يفخرُ بكتابة شيوخه عنه، فقد ساق خَبَرًا في ترجمة أبي زُرْعة الرازي عند وفاته، فقال: «كتبَ عني هذا الخبر أبو بكر البَرْقاني، والقاضي أبو العلاء الواسطي، وأبو القاسم التَّنُوخي، وأحمد بن محمد العَتِيقي، وغيرهم من الشيوخ»[2] ، وهؤلاء جميعهم من كبار شيوخه.

لقد حَدَّث الخطيب المُدَّة الطَّويلة ببغداد ودمشق وصُور وغيرها من الحواضر الإسلامية التي زَارها، وحضر مجالس تَحْديثه مئاتٌ من طَلَبَة العلم، فاستفادَ بعضُهم منه وضَيَّع كثيرون، إما لأنَّهم لم يستمروا في هذا الطريق، وإما أنهم لم يُحَدِّثوا.

ومهما تَتَبَّعَ الباحثُ أسماءَ هؤلاء التَّلاميذ أو الرواة عنه، ونَقَّرَ عنهم في المظان، فإنَّه سوف لا يقفُ إلا على النَّزْر اليَسِير منهم؛ ذلك أنَّ العديد من الكُتُب المَعْنية بتراجمهم لم تَصل إلينا، لاسيما في بُلْدان المَشْرق الإسلامي، فضلاً عن أن كتب التراجم، وهذا هو المهم، إنما تُعنى بعلو الإسناد، فتذكر المُتَميزين بذلك، ممن سَمِعوا في الصِّغَر وطالت أعمارُهم، فطارت شُهْرَتُهم في البُلْدان بعلو الإسناد أو التَّفَرُّد، ولا أدل على ذلك من اشتهار رواية أبي مَنْصور القَزَّاز لتاريخ الخطيب ذلك الاشتهار الذي طبق أرضَ الإسلام في الأعصر التالية مع أنَّ سَمَاع أبي منصور القَزَّاز للتاريخ إنما كانَ وهو لم يتجاوز العاشرة من عُمُره في أحسن تَقْدير. ومن هنا فإنَّ كثيرًا ممن سمعوا من الخطيب وهم في سن الشباب أو الكهولة لم تُعْن كُتُب التَّراجم بذكرِ سَمَاعهم

---

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٧.

(٢) تاريخه ١٢/ ٤٥.

منه، وإنما عُنيت بذكر شيوخهم المُتَقَدِّمين الذين أُحضروا عليهم أو سمعوا منهم في الصغر[1].

ولمّا كنا قد صنعنا معجمًا لشيوخ الخطيب في تاريخه[2]، فقد رأينا من المُفيد أن نُطَرِّز هذه المُقَدِّمة الوجيزة بذكر أشهر الرُّواة عن الخطيب، مرتبين إياهم على قِدَم وفياتهم مضربين عن ذكر شيوخه الكثر الذين سمعوا منه؛ فمنهم:

أبو محمد عبدالله بن الحسن بن طَلْحة التِّنِّيسي، ابن النَّخَّاس المعروف بابن البَصْري المولود سنة ٤٠٤ هـ والمتوفى سنة ٤٦٢ هـ، قال ابن عساكر: «من أهل تِنِّيس، قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة، وسمع بها الكثير من أبي بكر الخطيب»[3].

والإمامُ الحافظ المُفيد الصَّدوق مُحَدِّث دمشق أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الكَتَّاني المولود سنة ٣٨٩ هـ والمتوفى سنة ٤٦٦ هـ، وقد حَدَّث الخطيب عنه أيضًا[4].

وأبو منصور ناصر بن محمد بن عليّ بن عُمر البغدادي، والد الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السَّلامي، ولد سنة ٤٣٧ هـ، واتصل بالخطيب، فكان يرى له ويُقَدِّمه على من حَضَر، ويأمرُه بالقراءة، وهو الذي قرأ عليه «التاريخ» للناس ببغداد في السنة الأخيرة من عُمُر الخطيب حين حَدَّث به ببغداد، وأعانَهُ الخطيبُ بأربعين دينارًا ذَهَبًا أنفقها في الطَّلَب، واختَرَمته المَنِيَّةُ شابًا وهو في الحادية والثلاثين من عمره سنة ٤٦٨ هـ[5].

---

(١) من أجل تصور بعض مجالس الخطيب ونوعية السامعين، أحيل القارىء إلى طبقة سماع عليه ببغداد في شعبان سنة ٤٦٣ هـ وغيرها من طباق السماع مثبتة في آخر الجزء الثاني بعد المئة من مجلد محفوظ بدار الكتب المصرية، نقلته في الفصل الرابع من هذه المقدمة.

(٢) انظر المجلد السابع عشر.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (عبدالله) ص ١٧١.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٦)، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٤٨ - ٢٥٠.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٣٠١ - ٣٠٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة =

وأبو القاسم عُبيدالله بن محمد بن الحُسين بن محمد بن خَلَف الفَرَّاء، ابن القاضي أبي يَعْلى الفقيه. ولد سنة ٤٤٣ هـ، قال ابن النجار: «وصَحِبَ أبا بكر الخطيب وأبا عبدالله الصُّوري، ونَقَلَ عنهما معرفة الحديث وتحقيقَ أسماء الرُّواة وأنسابهم، وكتبَ بخطه كثيرًا من الحديث والفقهيات ومُصَنَّفات الخطيب»[١]. توفي شابًا بطريق مكة، وهو ابن ست وعشرين سنة، وكانت وفاته سنة (٤٦٩ هـ)[٢].

وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري المعروف بابن ظُنَيْز[٣]، من أهل ميورقة من بلاد الأندلس. قرأ على الخطيب بصُور، ترجمه الذهبي في وفيات سنة ٤٧٤ من تاريخه، وقال: «وكان من علماء اللغة والنَّحو دَيِّنًا فاضلاً فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، كتب بصور عامة تصانيف الخطيب وحَصَّلها»[٤].

وأبو نصر عليّ بن هبة الله بن عليّ، الأمير الحافظ النَّاقد الكبير المعروف بابن ماكولا المقتول بعد سنة ٤٨٠ هـ. كان من أصدقاء الخطيب وتلامذته النُّجُب الذين لازموه وأخذوا عنه كثيرًا. وقد اعترف ابن ماكولا بفضل الخطيب عليه حتى قال: «وقد استفدنا كثيرًا من هذا اليَسِير الذي نُحْسِنُه به وعنه، وتَعلَّمنا شَطْرًا من هذا القليل الذي نَعْرِفُه بتَنْبِيهه ومنه»[٥].

وأبو المعالي محمد بن محمد بن زَيْد بن عليّ العَلَوي الحُسيني البغدادي، السَّيد الكبير المُرْتَضَى ذو الشَّرفين نزيلُ سمرقند. ولد سنة (٤٠٥)، قال أبو سَعْد السَّمعاني: «هو أفضلُ عَلَوي في عصره، له المعرفةُ التَّامةُ

= ٤٦٨).

(١) ابن النجار: التاريخ المجدد ٢/ ١١٨.

(٢) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ٢/ ٢٣٦.

(٣) قيده ابن النجار بالحروف كما قيدناه (التاريخ المجدد ٣/ ٨١)، وتابعه ابن ناصر الدين في التوضيح ٦/ ١٩. أما الذهبي فقيده بالطاء المهملة وآخره زاي: طنيز (المشتبه ٤١٨).

(٤) تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٧٤).

(٥) ابن ماكولا: تهذيب مستمر الأوهام ٥٧، الذهبي: سير ١٨/ ٥٧٠.

بالحديث. . . بَرَعَ بأبي بكر الخطيب في الحديث»[1]، وقال ابن الجوزي: «وصَحِبَ أبا بكر الخطيب وتَلْمَذَ له، وأخذَ عنه علمَ الحديث فصارَ له به معرفةٌ حَسَنَةٌ»[2]. ذكر الذهبي أنه توفي بعد سنة ست وسبعين، وقيل: قُتِلَ في سنة ثمانين وأربع مئة، قتله الخاقان خَضِر بن إبراهيم صاحب سمرقند[3].

وأبو الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم القُرَشي الدِّمشقي المعروف بالخُشُوعي المتوفى سنة ٤٨٢، قال الحافظ ابن عساكر: «طافَ في طلب الحديث وسَمِعَه من جماعة منهم الخطيب البغدادي، وجمع معجم أسماء شيوخه»[4].

وأبو الفَتْح نصر بن الحسن بن القاسم التُّركي الشَّاشي التَّنْكَتي. ولد سنة ٤٠٦، وسَمِعَ من الخطيب بصُور، وتوفي سنة ٤٨٦، واشتُهِرَ برواية صحيح مسلم بالعراق ومصر والأندلس عن عبدالغافر بن محمد الفارسي[5].

وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خَيْرون البغدادي المعروف بابن الباقلاني، الإمامُ العالمُ الحافظ المُسْنِد الحُجّة. ولد سنة ٤٠٤، وطلب فتميَّزَ حتى صار يحيى بن مَعِين وقته على حد تعبير أبي طاهر السِّلَفي. وكان خصيصًا بالخطيب، وهو الذي تولى توزيع تركته على المحدثين بوصيةٍ منه كما مر بنا. وكان الخطيب يحترمه ويُجِلُّه فحدَّث عنه هو أيضًا ثقةً بمعرفته وأُصوله. كما أذِن له الخطيب بالتعليق على تاريخه[6].

وأبو نصر هبة الله بن علي بن المُجْلِي، أخو أحمد بن علي بن المُجْلي، ولد سنة ٤٤٢، وروى عن أبي بكر الخطيب، وجَمَعَ وصَنَّفَ، وتوفي سنة ٤٨٨[7].

---

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٥٢١.
(٢) المنتظم ٩/ ٤١.
(٣) الذهبي: سير ١٨/ ٥٢٣.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٥٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٢).
(٥) السمعاني: الأنساب ٣/ ٨٨ - ٩٠، الذهبي: سير ١٩/ ٩٠.
(٦) الذهبي: سير ١٩/ ١٠٥ - ١٠٧.
(٧) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٤، ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ٨/ ٥٩.

وأبو عبدالله محمد بن أبي نصر فُتُوح بن عبدالله الأزْدي الحُمَيْدي الأندلسي المَيُورقي الفقيه الظَّاهري صاحبُ ابن حَزْم وتلميذُه وصاحب التَّصانيف المشهورة الماتعة والمتوفى ببغداد سنة ٤٨٨ هـ، وقبره عند بشر الحافي أيضًا نُقلَ إليه بعد سنتين من وفاته. وقد سمع الحُمَيْدي من الخطيب بدمشق[١].

وأبو منصور عبدالمُحسن بن محمد بن علي الشِّيحي[٢] ثم البغدادي النَّصْري، من أهل محلة النَّصْرية، الإمامُ المحدث التَّاجر الجَوَّال المتوفى سنة ٤٨٩ هـ. كان أبو منصور مع الخطيب بصور، وهو الذي حَمَله إلى بغداد. وكان قد كتبَ بخطه أكثر مُصَنَّفات الخطيب، مما يدلُ على أنّه لازمَهُ المدةَ الطويلة، واتصل به اتصالاً قويًا، وأكثر عنه، حتى أن الخطيب أهداه نسختَهُ الخاصة التي بخطه من «تاريخ مدينة السَّلام»[٣]، ولعلها كانت أعز ما يملك.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي الدَّقَّاق البغدادي الحافظ المعروف بابن الخاضِبَة. ولد سنة نَيِّفٍ وثلاثين وأربع مئة، وتوفي سنة ٤٨٩ هـ[٤]، قال ابن الجوزي[٥]: «وأكثرَ عن أبي بكر الخطيب».

وأبو الفتح نَصْر بن إبراهيم بن داود النابُلُسي المَقْدسي الشافعي، الفقيه العلامة صاحبُ التصانيف. ولد قبل سنة عشر وأربع مئة، وتوفي سنة تسعين وأربع مئة، وهو من عُلماء الشافعية البارزين في بلاد الشام، ولذلك فإنَّ الخطيب حَدَّث عنه أيضًا[٦].

---

(١) الذهبي: سير ١٩/ ١٢٠. وكذلك ١٨/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٨).

(٢) منسوب إلى شيحة من قرى حلب.

(٣) السمعاني في «الشيحي» من الأنساب، ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٠٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٩)، والسير ١٩/ ١٥٢، ابن كثير: البداية ١٢/ ١٥٣.

(٤) الذهبي: سير ١٠/ ١٠٩ - ١١٣، الصفدي: الوافي ٢/ ٨٩ - ٩٠، ابن كثير: البداية ١٢/ ١٥٣.

(٥) المنتظم ٩/ ١٠١. وانظر الذهبي في السير ١٨/ ٢٧٣.

(٦) ابن عساكر: تبيين ٢٨٦ - ٢٨٧، الذهبي: سير ١٩/ ١٣٨. وانظر أيضًا ١٨/ ٢٧٣، ولعله كان ببغداد سنة ٤٦٣ يسمع تاريخ الخطيب، كما جاء في رؤيا ذكرها مكي بن =

وأبو سعد محمد بن الحُسين بن محمد المُزَكِّي الحَرَمي الزَّاهد نزيلُ هراة والمتوفى بها في سنة ٤٩١ هـ. سمع من الخطيب ببغداد[١].

وأبو رَوْح صاعد بن سَهْل بن بِشْر الإسفراييني ثم الدِّمشقي المتوفى سنة ٤٩٢ هـ، ذكر ابنُ عساكر[٢] والذهبي[٣] أنَّه سَمعَ من الخطيب.

وأبو القاسم مكي بن عبدالسَّلام بن الحُسين الرُّمَيْلي المَقْدسي أحدُ الجَوَّالين. ولد سنة ٤٣٢ هـ، وتعب وسهر في الطلب، فتميَّز وصار مفتيًا على مذهب الإمام الشافعي. سمع من الخطيب بدمشق وصور وبغداد، وختم الله حياته بالشهادة مُقبلاً غير مُدْبر وهو يدفع الصليبيين - لعنهم الله - عن المسجد الأقصى سنة ٤٩٢ هـ[٤]. وكان أبو القاسم الرُّميلي خصيصًا بالخطيب قرأ عليه تاريخَهُ، وحضرَ مَرَضه ووفاته ببغداد، ورأى له منامًا صالحًا، فقال: «كنتُ نائمًا ببغداد في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربع مئة، فرأيتُ كأنّا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة «التاريخ» على العادة، فكأنَّ الخطيب جالسٌ، والشيخ أبو الفتح نَصْر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه فقيل: هذا رسول الله ﷺ جاءَ ليسمعَ «التاريخ»، فقلتُ في نفسي: هذه جلالةٌ لأبي بكر إذ يَحْضر رسول الله ﷺ مجلسَهُ، وقلتُ: هذا ردٌّ لقول من يعيب «التاريخ» ويذكر أنَّ فيه تحاملاً على أقوام»[٥].

وأبو الحسن عليّ بن سعيد بن عبدالرحمن بن مُحْرِز بن أبي عُثمان المعروف بالعَبْدَري، من بني عبدالدار، ومن أهل مَيُورقة من بلاد الأندلس. ذكره ابن بَشْكوال، فقال: «دخلَ بغدادَ وتركَ مذهب ابن حَزْم وتفقه عند أبي

= عبدالسلام الرميلي (انظر السير ١٨/ ٢٨٨).

(١) الذهبي: سير ١٩/ ٢٠٢.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٣٦٢.

(٣) تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٩٢).

(٤) السمعاني في «الرميلي» من الأنساب، الذهبي: ١٩/ ١٧٨.

(٥) ابن عساكر: تبيين ٢٦٨ - ٢٦٩، الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٨، الصفدي: الوافي ٧/ ١٩٧.

بكر الشَّاشي . . . وسَمِعَ من الخطيب أبي بكر بن ثابت البغدادي وغيره؛ أخبرني بذلك القاضي أبو بكر بن العربي، وذكر أنه صَحِبه ببغداد، وأخذَ عنه وأثنَى عليه، وقال لي: تركتُهُ حَيًّا ببغداد سنة إحدى وتسعين وأربع مئة، وتوفي بعد ذلك»[١] . وترجمه الذهبي في وفيات سنة ٤٩٣ من تاريخ الإسلام نقلاً من تاريخ ابن النجار[٢] .

وسَلْمان بن حمزة بن الخَضِر السُّلَمي الدِّمشقي المتوفى سنة ٤٩٥. ذكر ابن عساكر[٣] والذهبي[٤] أنه سمع من الخطيب.

وأبو علي أحمد بن محمد بن أحمد البَرَداني البغدادي الحنبلي «٤٢٦ - ٤٩٨ هـ»، قال السمعاني: «كان أحد المشهورين في صنعة الحديث»[٥] .

وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحَسَن السَّرَّاج البغدادي، أحد المُسْنِدين الكبار «٤١٧ - ٥٠٠ هـ». خَرَّجَ له شيخُهُ الخطيب خمسة أجزاء مشهورة سَمِعَها الذَّهبي[٦] ، وهي موجودةٌ في دار الكتب الظاهرية بدمشق إلى اليوم[٧] .

وقد روى تاريخ الخطيب، ووصلت إلينا أجزاء من روايته.

وأبو الحُسين المُبارك بن عبدالجبار بن أحمد البغدادي الصَّيْرفي المعروف بابن الطيوري «٤١١ - ٥٠٠ هـ»[٨] ، وهو إمام محدث عالم مفيد، ذكره الذهبي في الرواة عن الخطيب[٩] .

وأبو إسحاق إبراهيم بن مَيَّاس بن مهدي القُشَيْري، من أهل دمشق، ذكر

---

(١) الصلة ٢/ ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٩٣)، السبكي: طبقات الشافعية ٥/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢١٢.

(٤) تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٩٥).

(٥) الذهبي: سير ١٩/ ٢٢٠.

(٦) الذهبي: سير ١٩/ ٢٢٩.

(٧) الجزء الأول ضمن مجموع برقم ٣١، والثاني إلى الخامس برقم ٣٥٣ حديث.

(٨) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٥٤.

(٩) سير ١٨/ ٢٧٣.

ابنُ عساكر أنّه سمع من الخطيب[1] ، وقال ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٠١ هـ من المنتظم: «سَمِعَ الكثيرَ، وأكثر عن الخطيب وكَتَبَ من تصانيفه. . . وكان ثقةً»[2] .

وأبو بكر محمد بن عمر بن قَطَري الزُّبَيْدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٠١ هـ، قال القاضي عِياض: سمع بصور من الشيخ أبي بكر الخطيب الحافظ. . . حدثني عن الخطيب بكتاب «المؤتنف في تكملة المؤتلف والمختلف» وبكتاب «الفقيه والمتفقه» من تأليفه سماعًا منه[3] .

وأبو عُمر عبدالواحد بن محمد بن عُمر بن هارون، الفقيه الوَلاشْجِردي، من ولاشْجرد من قُرى كنكور، وهي بُليدة بين هَمَذَان وقرميسين، ولد سنة ٥٤٠ وتوفي سنة ٥٠٢[4] .

وأبو الحَسَن عليّ بن أحمد بن عليّ بن الإخوة البَيِّع الحَرِيمي، المحدث المُفيد. ولد سنة ٤٥١، وطلب الحديث، قال ابن النجار: «وكتب بخطه وحَصّل الأصول، وكان يكتب خطًا حسنًا، وله فَضْل ومعرفة، سمع. . . وأبا بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب»[5] ، وتوفي سنة ٥٠٢ هـ، ودفن في مقبرة باب حرب[6] .

وأبو زكريا يحيى بن عليّ بن محمد الشَّيباني المعروف بالخَطِيب التِّبريزي العلامةُ الشهير صاحبُ «شَرْح الحماسة» وغيره «٤٢١ - ٥٠٢ هـ». أخذَ عن الخطيب كثيرًا من الكتب الأدبية، وأعانَهُ الخطيب ببعض المال يوم

---

(١) تهذيب ٢/ ٣٠١.

(٢) المنتظم ٩/ ١٥٨.

(٣) الإلماع ٢٣٥ - ٢٣٦، ابن الأبار: التكملة ١/ ٤٠٩ - ٤١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٠ بخطه).

(٤) السمعاني في «الولاشجردي» من الأنساب، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥٣ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٥) التاريخ المجدد ٣/ ١٠٢.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥٤ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

كان بدمشق[1] .

وأبو الفِتْيان عُمر بن عبدالكريم بن سعدويه بن مَهْمَت الدِّهِسْتاني الرُّؤاسي الحافظ الرَّحَّال «٤٢٨ - ٥٠٣ هـ»، سمع من الخطيب بصور[2] .

وأبو محمد عبدالله بن عليّ بن عبدالله ابن الآبنوسي «٤٢٨ - ٥٠٥ هـ»، قال ابن النجار: «وسمع تاريخ بغداد من مُصنفه أبي بكر الخطيب ورواه»[3] .

وأبو الحسن المُبارك بن سعيد الأسَدي البغدادي التاجر المعروف بابن الخَشَّاب المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. سمع من الخطيب «تاريخ مدينة السلام» ودخل الأندلس تاجرًا سنة ٤٨٣ هـ فحدَّثَ بها بهذا التاريخ[4] .

وأبو تُراب حَيْدرة بن أحمد بن حُسين الأنصاري الدمشقي المقرىء المعروف بالخروف المتوفى سنة ٥٠٦ هـ. قال ابن عساكر: سمعت منه جزءًا من تاريخ بغداد. وهو أقدم شيخ لابن عساكر موتًا[5] .

وأبو غالب شُجاع بن فارس بن الحُسين الذُّهلي البغدادي الحَرِيمي الحافظ المشهور مفيد بغداد في عصره «٤٣٠ - ٥٠٧ هـ». أكثر عن الخطيب، وكتب بخطه نسخة من «تاريخ مدينة السلام» لأبي غالب محمد بن عبدالواحد القَزَّاز، فسمعها هو وأبو غالب وأخوه عبدالمحسن بن عبدالواحد، وولد أبي غالب: أبو منصور عبدالرحمن بن محمد القزاز المتوفى سنة ٥٣٥ هـ صاحب

---

(١) السمعاني في «التبريزي» من الأنساب، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٢) الرافعي: التدوين ٣/ ٤٤٩ -٤٥١، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٥٧ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٣) الدمياطي: المستفاد ٢٧٥. وانظر الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٦١ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٩/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٤) ابن بشكوال: الصلة ٢/ ٦٣٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٠). وانظر السير ١٨/ ٢٧٣.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٣ - ٢٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

الرواية العالية المشهورة[1].

وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحُسين بن عُمر الشَّاشي، الإمام الكبير الفقيه الشافعي صاحب المُصنَّفات ومُدَرِّس النِّظامية ببغداد «٤٢٩ - ٥٠٧ هـ»[2].

وأبو نصر المُؤْتَمن بن أحمد بن عليّ بن الحُسين الرَّبَعي الدَّيرعاقولي ثم البغدادي المعروف بالسَّاجي، أحدُ أعلام المحدثين «٤٤٥ - ٥٠٧ هـ». سمع من الخطيب بصور[3].

وأبو القاسم عليّ بن إبراهيم بن العباس، الشريف النسيب الحُسيني الدِّمشقي الخطيب المعروف بابن أبي الجن «٤٢٤ - ٥٠٨ هـ»، قال الذهبي: «خرَّجَ له شيخُهُ الخطيب عشرين جزءًا سمعها بكاملها[4]، وعلى أكثر تصانيف الخطيب خطه وسماعه»[5]. وسيأتي عند الكلام على نسخ التاريخ أنه سمع تاريخ الخطيب كاملاً سنة ٤٥٣ هـ وسمعه منه الحافظ الصائن ابن عساكر ومجموعة من الحفاظ. وهو الذي أنقذ الخطيب من محنته بدمشق وسَهَّل له أمر الخروج منها إلى صور.

وأبو الطاهر إبراهيم بن حمزة بن نصر بن عبدالعزيز الجَرْجَرائي ثم الدِّمشقي المُقرىء المُعَدَّل. ولد سنة ٤٤١ هـ، وقرأ القرآن بعدة روايات، وسمع الحديث من الخَطِيب وغيره. أخذَ عنه الحافظ ابن عساكر وذكر أنه توفي سنة ٥٥٩ هـ[6].

---

(١) السمعاني في «السهروردي» من الأنساب، ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٧٦، الذهبي: السير ١٩/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٢) ابن عساكر: تبيين ٣٠٦، ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٧٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٧٨ - ٧٩ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٤) منها أجزاء بظاهرية دمشق (مجموع ٤ و٤٠ و١٤٠).

(٥) تاريخ الإسلام، الورقة ٨٢ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٠٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٨٣ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

وأبو الفَرَج قوام بن زيد بن عيسى القُرشي التَّيمي البَكْري الدمشقي، الإمام الفقيه الشافعي «٤٢٢ - ٥٠٩ هـ». سمع منه بدمشق[١].

وأبو المَضَاء محمد بن عليّ بن الحَسن بن أبي المَضَاء البَعْلَبكي المعروف بالشيخ الدَّيِّن «٤٢٥ - ٥٠٩ هـ»[٢].

وأبو الفرج غَيْث بن عليّ بن عبدالسلام الصُّوري الأرمنازي خطيب صور ومُحَدِّثها «٤٤٣ - ٥٠٩ هـ». أكثر عن الخطيب، وكتب بخطه نسخة من كتابه «تقييد العلم»[٣]، وسمع منه «تلخيص المتشابه»[٤].

وأبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون النَّرْسي الملقب بأُبي، محدث الكوفة «٤٢٤ - ٥١٠ هـ»، ذكره الذهبي في الرواة عن الخطيب[٥].

وأبو الوفاء عليّ بن عَقِيل الفقيه المشهور صاحب كتاب «الفُنون» «٤٣١-٥١٣ هـ». ذكر ابنُ الجوزي أنه أخذَ عن الخطيب[٦]، وذكر هو مشايخَهُ في العلوم المتنوعة ومن مذاهب مختلفة، ثم قال: «ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته. وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا»[٧].

وأبو البركات كَتَائب بن عليّ بن حمزة بن الخَضِر السُّلمي الجابي، ابن المقصص الحنبلي «٤٤٤ - ٥١٣ هـ»[٨].

وأبو نَصْر المُعَمَّر بن محمد بن الحُسين الأنْماطي البَيِّع المتوفى سنة ٥١٤ هـ، قال الذهبي: «حَدَّث بتاريخ الخطيب عنه... وزعمَ الحافظ ابن ناصر أنه كان ضعيفًا ألحقَ سماعَهُ في جُزءين من تاريخ الخطيب، فقلت له: لم

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٢) نفسه.

(٣) النسخة في دار الكتب الظاهرية برقم ٣٧٩٢.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٩/ ٣٨٩.

(٥) سير ١٨/ ٢٧٣.

(٦) المنتظم ٩/ ٢١٢.

(٧) ابن رجب: الذيل ١/ ١٤٣.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٠٣ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

فَعَلْتَ هذا؟ قال: لأني سمعتُ الكتابَ كُلَّه... قلت: لا يؤثر قَدْح ابن ناصر فيه، فإنَّ الرجلَ كان فيه نَبَاهةٌ، وما يمنع من أن كان له فَوت فأُعيد له بعد كتابة الطبقة، ثم ألحقَ اسمَهُ، بل الضَّعيف من يروي الموضوعات ولا يتكلَّم عليها»[1].

وأبو محمد عبدالله بن أحمد بن عُمر بن أبي الأشعث ابن السَّمَرْقندي الدِّمشقي المولد البغدادي الدار، أخو المحدث إسماعيل «٤٤٤ -٥١٦ هـ»[2] قال ابن الجوزي: «وصَحِبَ أباه والخطيبَ وجَمَعَ وألَّف»[3]، وقال ابن النجار: «وأكثرَ عن الحافظ أبي بكر الخطيب بدمشق من مُصَنَّفاته»[4].

وأبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن علي المِصِّيصي ثم الدمشقي المُعَدِّل «٤٤٥ - ٥١٦ هـ»[5].

وأبو الحسن محمد بن مَرْزوق بن عبدالرزاق الزَّعْفَراني البغدادي الجَلَّاب «٤٤٢ - ٥١٧ هـ»، قال الذهبي: «محدثٌ دَيِّن ثقة مُكْثِر... أكثرَ عن الخطيب»[6]، وهو ممن نسخ تاريخ الخطيب كما سيأتي بيانه.

وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن عُبيدالله بن أبي الفتح، ابن المُعَبِّر «٤٥٦-٥١٨ هـ». سمع من الخطيب بإفادة والده[7].

وأبو تَمَّام كامل بن ثابت الصوري الفَرَضي «٤٣١ - ٥١٨ هـ»: سمع بصور أبا بكر الخطيب وغيره[8]، قال السِّلفي: «سألته عن مولده فقال: سنة

(١) تاريخ الإسلام، الورقة ١١٠ (أيا صوفيا ٣٠١٠).
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١١٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٩/ ٤٦٥.
(٣) المنتظم ٩/ ٢٣٨.
(٤) الدمياطي: المستفاد ٢٦١.
(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٢١ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٨/ ٢٧٣.
(٦) تاريخ الإسلام، الورقة ١٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٧١ -٤٧٢ و١٨/ ٢٧٣.
(٧) ابن النجار: التاريخ المجدد ٣/ ٨٧ - ٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٢٩ (أيا صوفيا ٣٠١٠).
(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٣٠ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

إحدى وثلاثين بعكّا، ثم انتقلتُ إلى صور، وسمعتُ بها على أبي بكر الخطيب البغدادي الحافظ»[١].

وأبو البَقاء أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو البَقاء البغدادي المِلْحي المقرىء المؤدِّب المتوفى سنة ٥١٩ هـ[٢].

وأبو طاهر فَضْلُ الله بن عُمر بن أحمد بن محمد المعروف بليلي النَّسَوي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ، سمع منه بصور[٣].

وأبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبدالواحد المُتَوكلي الهاشمي البغدادي «٤٤١ - ٥٢١ هـ»[٤].

وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن علي بن سعيد بن محمد الدمشقي العطار «٤٤٥ - ٥٢٢ هـ»[٥].

وأبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الأمين المعروف بابن الأكْفاني «٤٤٤ - ٥٢٤ هـ»[٦].

وأبو السعود أحمد بن علي بن محمد ابن المُجْلي البغدادي البَزَّاز «٤٥٣- ٥٢٥ هـ»[٧]، وهو من شيوخ ابن الجوزي[٨].

وأبو الحُسين محمد بن أبي يَعْلَى محمد الفَرَّاء الحنبلي البغدادي، الإمامُ العلامة الفقيه القاضي «٤٥١ - ٥٢٦ هـ»[٩]، وهو ممن أكثر النَّقْلَ من تاريخ الخطيب في كتابه «طبقات الحنابلة».

---

(١) معجم السفر ٣٢٨ (تحقيق صديقنا الدكتور شير محمد زمان).

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٣١ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٣) نفسه، الورقة ١٣٩ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٤) نفسه، الورقة ١٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٨/ ٢٧٣ و١٩/ ٤٩٨.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٦) نفسه، الورقة ١٦٦ - ١٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٩/ ٥٧٦ - ٥٧٨.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٨) المنتظم ١٠/ ٢١.

(٩) الذهبي: سير ١٩/ ٦٠١.

وأبو محمد عبدالكريم بن حمزة بن الخَضِر بن العباس، أبو محمد السُّلَمي الدمشقي الحَدَّاد المتوفى سنة ٥٢٦ هـ، وكان من أسند شيوخ الشام في عصره[١].

وأبو بكر محمد بن الحُسين المَزْرَفي، شيخُ القراء في زمانه «٤٣٩-٥٢٧ هـ»[٢].

وأبو القاسم هبة الله بن عبدالله الشُّرُوطي الواسطي، ثم البغدادي، الإمامُ الثقة المحدث المشهور «٤٤٢ - ٥٢٨ هـ»[٣].

وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس الغساني الدمشقي المالكي الإمام الفقيه النحوي «٤٤٢ - ٥٣٠ هـ»[٤]، سمع تاريخ الخطيب، وسماعه مثبت في نسخة عبدالعزيز الكتاني من أبي القاسم التاريخ، وحدث به فسمعه منه غير واحد منهم ابن عساكر، كما هو مثبت في أكثر من موضع من نسخة أخيه الصائن.

وأبو الحسن بركات بن عبدالعزيز بن الحسين الدِّمشقي الأنماطي المتوفى سنة ٥٣١ هـ[٥].

وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالله الرَّبَعي المَقْدسي التاجر الشافعي ساكن المرية من بلاد الأندلس والمتوفى سنة ٥٣١ هـ، ذكر ابن بشكوال أنه سمع من أبي بكر الخطيب[٦].

وأبو محمد طاهر بن سَهْل بن بِشْر الإسفراييني ثم الدِّمشقي الصَّائغ «٤٥٠- ٥٣١ هـ»، ذكر ابن نُقْطة أنه سَمِعَ من الخطيب بدمشق شيئًا من «سنن»

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٧٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٨/ ٢٧٣.
(٢) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٤ و١٩/ ٦٣١.
(٣) نفسه ١٨/ ٢٧٣ و٢٠/ ٥ - ٦.
(٤) نفسه ٢٠/ ١٨.
(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٠٥ (أيا صوفيا ٣٠١٠).
(٦) الصلة ٢/ ٤٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٠٧ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

أبي داود[1].

وأحمد بن محمد بن عبدالملك بن عبدالغافر، أبو نصر الأَسَدي البغدادي المعروف بابن المُطَوِّعة المتوفى سنة ٥٣٢ هـ[2].

وأبو الحسن محمد ابن الشريف أبي الفضل محمد بن عبدالسَّلام بن أحمد الأنصاري البغدادي المتوفى سنة ٥٣٢ هـ[3].

وأبو النَّجم بَدْر بن عبدالله الشِّيحي الأرْمني المتوفى سنة ٥٣٢ هـ، وهو مولى المحدث عبدالمُحسن الشيحي المتقدمة ترجمته[4].

وأبو جعفر محمد بن علي بن محمد، ابن الرَّحَبي الوَرَّاق ٤٥١-٥٣٤ هـ، قال الذهبي: «وحَدَّث بسنن أبي داود عن الخطيب»[5].

وأبو القاسم يحيى بن بطْريق، أبو القاسم الطَّرَسُوسي ثم الدِّمشقي المتوفى سنة ٥٣٤ هـ، وهو من شيوخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وابنه القاسم[6].

وأبو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري البَغْدادي النَّصْري الحنبلي، الشيخ الإمام العالم المُتَفَنِّن مُسْنِدُ العصر المعروف بقاضي المارستان «٤٤٢-٥٣٢ هـ»، قال الذهبي «وروى الكثيرَ، وشاركَ في الفضائل، وانتهى إليه علو الإسناد، وحدث وهو ابن عشرين سنة في حياة الخطيب»[7].

وأبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف الهَمَذَاني، كان من سادات الصوفية «٤٤١ - ٥٣٥ هـ»[8].

---

(١) التقييد ٣٠٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٨/ ٢٧٣.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢١١ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٣) نفسه، الورقة ٢١٨.

(٤) نفسه، الورقة ٢١٣. وانظر السير ١٨/ ٢٧٤.

(٥) نفسه، الورقة ٢٣١.

(٦) نفسه، الورقة ٢٣٢، والسير ٢٠/ ٥٣.

(٧) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٣ و٢٠/ ٢٣ - ٢٨.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ١٨/ ٢٧٤.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالجبار بن تَوْبة الأسَدي العُكْبَري، أخو عبدالجبار «٤٥٥ - ٥٣٥ هـ»[١].

وأبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القَزَّاز الشيباني البغدادي الحَريمي «٤٥٣ - ٥٣٥ هـ»، وهو أشهر رواة «التاريخ» عن الخطيب، سَمِعَهُ هو وأبوه وعمه عبدالمحسن[٢].

وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي «٤٥٤ - ٥٣٦ هـ»[٣].

وأبو سَعْد أحمد بن محمد بن عليّ بن محمود بن ماخُرَّة، الزَّوْزَني ثم البغدادي الصوفي المشهور المتوفى سنة ٥٣٦ هـ[٤].

وأبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن علي ابن الطرَّاح المُدير المتوفى سنة ٥٣٦ هـ، أحضِره أبوه مجلس تحديث الخطيب وهو طفلٌ فسَمَّعه حضورًا تبركًا[٥].

وأبو الفتح مُفْلح بن أحمد بن محمد الدُّومي ثم البغدادي الوَرَّاق «٤٥٧-٥٣٧ هـ»، سمع من الخطيب حُضُورًا أيضًا[٦].

وأبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد العَلَوي الحُسيني الزَّيدي الكوفي الحنفي إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي «٤٤٢ - ٥٣٩ هـ»[٧].

وأبو بَدْر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي «٤٥٠ - ٥٣٩ هـ»، وهو من شيوخ أبي القاسم ابن عساكر وعبدالوهاب ابن سُكَيْنة[٨].

---

(١) نفسه، الورقة ٢٣٨ - ٢٣٩.
(٢) نفسه، الورقة ٢٣٦، وانظر السير ١٨/ ٢٧٤.
(٣) نفسه، الورقة ٢٤١ - ٢٤٢، والسير ١٨/ ٢٧٤.
(٤) نفسه، الورقة ٢٤١.
(٥) نفسه، الورقة ٢٤٩، والسير ١٨/ ٢٧٤.
(٦) الذهبي: سير ٢٠/ ١٦٥ و١٨/ ٢٧٤.
(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٦٦ - ٢٦٧ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١٠).
(٨) نفسه، الورقة ٢٦١، وانظر السير ١٨/ ٢٧٤.

وأبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسن بن خَيْرون البغدادي المقرىء الدَّبَّاس «٤٥٤ - ٥٣٩ هـ». أُحْضِر فسمعَ أكثر تاريخ الخطيب، وكان ينسخه ويبيعه[١]، وهو ابن أخي أبي الفضل بن خَيْرون.

وأبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوي المِصِّيصي ثم اللاذقي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي الأصولي «٤٤٨ - ٥٤٢ هـ». نشأ بصور وسمع بها من أبي بكر الخطيب سنة ٤٥٦ هـ... وهو آخر من حدث بدمشق عن الخطيب[٢].

وأبو الفضل محمد بن عُمر بن يوسف الأُرموي ثم البغدادي، الشيخ الإمام الفقيه مسند العراق «٤٥٩ - ٥٤٧ هـ»، أحضره أبوه مجلس تحديث الخطيب[٣].

ومن النساء اللائي سَمِعن من الخطيب الواعظة البغدادية المشهورة فاطمة بنت الحُسين بن الحسن بن فضلويه الرازي العالمة المعروفة ببنت حمزة. كان لها رباط ببغداد يأوي إليه النساء، وهي من شيوخ ابن عساكر وابن الجوزي، وتوفيت سنة ٥٢١ هـ[٤].

اراء العلماء فيه

ونرى من المفيد أن نقتطفَ في نهاية هذا الفَصْل آراءَ العُلماء فيه؛ لما لذلك من أهمية في تَقْويمه وبيان منزلته العلمية. وكنَّا قد نقلنا في أثناء هذا البحث بعضًا منها، فقد وصفه رفيقه وتلميذه العلامة الكبير الأمير علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا في مقدمة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»، وهو مؤلَّف في نقد أحد كتب الخطيب: «كانَ آخرَ الأعيان ممن

---

(١) نفسه، الورقة ٢٦٨ - ٢٦٩، والسير ١٨/ ٢٧٤.

(٢) السلفي: معجم السفر ٣٧٩ - ٣٨٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ٢٠/ ١١٨ - ١٢٠ و١٨/ ٢٧٣.

(٣) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٤ و٢٠/ ١٨٣.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ٧ - ٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٤٨ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

شاهدناه معرفةً وإتقانًا، وحِفظًا وضَبْطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتَفنُّنًا في عِلَله وأسانيده، وخبرةً برواته وناقليه، وعِلْمًا بصحيحه وغَرِيبه، وفَرْدِه ومُنْكَره، وسَقِيمه ومَطْرُوحه. ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن عليّ بن عمر الدَّارقُطْني مَن يَجْري مجراه ولا قامَ بعده بهذا الشأن سِواه. وقد استفدنا كثيرًا من هذا اليَسِير الذي نُحْسِنه به وعنه، وتَعَلَّمنا شَطْرًا من هذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه ومنه»[1].

وقال العلامة أبو الوليد سُليمان بن خَلَف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: «رأيتُ الحُفَّاظ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد، والصُّوري، والأُرْموي، وأبا بكر الخطيب»[2].

وقال تلميذه الإمام الحافظ أبو عليّ أحمد بن محمد بن أحمد البَرَداني المتوفى سنة ٤٩٨ هـ: «لعل الخطيب لم يَرَ مثل نفسه»[3]، وفي رواية أخرى قال: «حدثنا حافظ وقته أبو بكر الخطيب، وما رأيتُ مثلَهُ، ولا أظنه رأى مثلَ نفسه»[4].

وقال تلميذه الحافظ الرّحّال أبو الفِتْيان عُمر بن عبدالكريم بن سعدويه الرُّؤاسي المتوفى سنة ٥٠٣ هـ: «كان الخطيب إمامَ هذه الصَّنْعة، ما رأيتُ مثله»[5].

وقال تلميذه أبو نصر المُؤْتَمَن السَّاجي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ: «ما أخرجت بغداد بعد الدَّارقُطْني أحفظ من الخطيب»[6].

وقال تلميذه النَّجيب شُجاع بن فارس الذُّهلي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ جوابًا

---

(١) تهذيب مستمر الأوهام ٥٧.

(٢) الصفدي: الوافي ٧/ ١٩٦ نقلاً عن ابن النجار.

(٣) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٦، وتذكرة ٣/ ١١٣٨، الصفدي: الوافي ٧/ ١٩٦، السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٣٢.

(٤) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨١.

(٥) الذهبي: سير ١٨/ ٢٧٦، والسبكي: طبقات ٤/ ٣٢.

(٦) الذهبي: تذكرة ٣/ ١١٣٧، والسير ١٨/ ٢٧٦.

عن سؤال السِّلفي: «إمامٌ مصنفٌ حافظٌ لم نُدرك مثلَهُ»[1] .

وقال الحافظ المؤرخ محمد بن عبدالملك الهَمَذاني المتوفى سنة ٥٢١ هـ في تاريخه: «ومات هذا العلم بوفاته»[2] .

وقال الحافظ أبو سعد السَّمْعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ: «والخطيبُ رحمه الله في درجةِ القُدَماء من الحُفَّاظ والأئمة الكِبار كيحيى بن مَعِين وعلي ابن المَدِيني وأحمد بن أبي خَيْثمة وطبقتهم كان عَلاَّمة العَصْر، اكتسى به هذا الشأنُ غضارةً وبَهْجةً ونَضَارةً. وكان مَهِيبًا وقورًا، نَبِيلاً خطيرًا، ثقةً صدوقًا، مُتَحريًا، حُجةً فيما يُصَنِّفه ويقوله وينقله ويجمعه، حَسَنَ النَّقْل والخَطِّ، كثيرَ الشَّكْل والضَّبْط، قارئًا للحديث فصيحًا. وكان في درجة الكمال والرُّتبة العليا خَلْقا وخُلُقًا وهيئةً ومَنْظرًا، انتهى إليه معرفةُ عِلْم الحديث وحفظه، وخُتِم به الحُفَّاظ»[3] .

وقال الحافظ أحمد بن صالح بن شافع الجِيلي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ: «وانتهى إليه الحِفظُ والإتقانُ والقيامُ بعلوم الحديث»[4] .

وقال الحافظ جمال الدين ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ: «وانتهى إليه علم الحديث، وصَنَّف فأجاد. . . ومن نَظَر فيها عَرَف قَدْر الرجل وما هُيِّء له مما لم يتهيأ لمن كان أحفظ منه كالدارقُطني وغيره»[5] .

وقال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ: «أحد الأئمة المشهورين، المُصَنِّفين المُكْثرين والحفاظ المبرزين، ومَن خُتِم به ديوان المحدثين»[6] .

وقال الحافظ محب الدين ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ: «إمام هذه

---

(١) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨١، وتذكرة ٣/ ١١٤١.
(٢) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٠.
(٣) الصفدي: الوافي ٧/ ١٩٤.
(٤) ابن نقطة: تكملة الإكمال ١/ ١٠٤.
(٥) المنتظم ٨/ ٢٦٦.
(٦) معجم الأدباء ١/ ٣٨٤.

الصَّنْعة، ومَن انتهت إليه الرئاسةُ في الحِفْظ والإتقان والقيامُ بعلوم الحديث»[1] .

وقال العلامة شمس الدين بن خَلِّكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ: «كان من الحُفاظ المُتقنين والعُلماء المُتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فإنه يدل على اطلاع عظيم»[2] ، ووصفه بأنه «حافظُ المَشْرق»[3] .

وقال الإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ: «أحد الحُفّاظ الأعلام، ومَن خُتِم به إتقان هذا الشأن، وصاحب التصانيف المنتشرة في البُلْدان»[4] . وقال في موضع آخر: «الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، مُحَدِّث الوقت... صاحبُ التصانيف، وخاتمةُ الحفاظ»[5] .

---

(١) الدمياطي: المستفاد ١٥٢.
(٢) وفيات الأعيان ١/ ٩٢.
(٣) نفسه.
(٤) تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٣).
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠.

الفصل الثاني

تاريخ مدينة السلام

منهجه وأهميته

المبحث الأول

منهج الخطيب في تاريخه

عنوان الكتاب

اتفقت النُّسخ الأصيلة على أنَّ عُنوان الكتاب هو: «تاريخُ مدينة السلام وأخبارُ محدثيها وذِكْرُ قُطَّانها العُلماء من غير أهلها وواردِيها»، هكذا وجدته مُجَوَّدًا بخط الحافظ صائن الدين أبي الحُسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر في العديد من الأجزاء التي وصلت إلينا بخطه، وكذلك هو بخط غيره من النُّسَّاخ المُتقِنين الأوائل، وهو العنوان الذي اعتمدناه في طبعتنا المحققة هذه.

أما العنوان الذي طبع به الكتاب بمصرَ سابقًا وهو: «تاريخ بغداد أو مدينة السلام»، وهو من تصرف الناشر، وهو عنوان وصفي. وكان بعض النُّسَّاخ والناقلين من هذا الكتاب من القُدماء والمحدثين يسميه «تاريخ بغداد» تجوّزًا، بعد أن اشتهرت عاصمة الدنيا العربية الإسلامية بهذا الاسم، وانزوى اسمها الرسمي «مدينة السلام» شيئًا فشيئًا.

تاريخ تأليف الكتاب:

لا نَدْري الوقت الذي بدأ الخطيب فيه تأليف كتابه هذا، ولكننا نعلم

يقينًا أنَّه كتبَ نُسْخَتَهُ الأُولى قبل ذهابه إلى الحج في أواخر سنة ٤٤٥ هـ حيث شرب ماء زَمْزَم في حَجَّته هذه وسألَ الله تعالى أن يحقق له ثلاثة أمور كان أحدها أن يُحَدِّث بتاريخه هذا في بغداد نفسها، كما بيَّنا في الفصل الأول.

وكان الخطيب قد حمل معه مُصَنَّفاته حين تحوّل إلى الشام في أوائل سنة ٤٥١ هـ، فكان «تاريخ مدينة السلام» من بين هذه الكتب، كما ذكر ذلك محمد ابن أحمد بن محمد المالكي الأندلسي وقد حدث به الخطيب في دمشق بالجامع الأموي منذ وصوله إليها، فسمعه منه ابن أبي الجن وغيره منذ أوائل سنة ٥٥٢ هـ.

وكان الخطيبُ يضيفُ إلى كتابه هذا ما يَسْتَجد له من أخبار المُتَرْجَمين ووفياتهم، أو يضيف تراجمَ جديدة وقفَ عليها فيما بعد، ودليل ذلك في مئات الروايات التي أخذها عن الشيوخ الذين سَمِعَ منهم بالبلاد الشامية عند رحلته إلى الحج أو بعد ذلك عند إقامته بها منذ سنة ٤٥١ هـ، ومنهم شيوخ لقيهم بدمشق، وصور، وطرابلس، وحلب، وبيت المقدس، ومكة، وغيرها من البُلْدان التي لم يَزُرها إلا بعد أن أنهى النَّشْرَة الأولى من تأليف كتابه.

إنَّ عشرات النصوص في تاريخ الخطيب تُبَيِّنُ أنَّه كان حَرِيصًا على إضافة كل معلومة تستجدُ إلى قريبِ وفاته، لاسيما المعلومات الخاصة بذكر وفيات مَن تَرْجَم لهم قبل أن تدركهم الوفاة في زمانه، فقد ذكر مثلاً وفاة ابن الدَّجاجي التي كانت في سَلْخ شعبان من سنة ٤٦٣ هـ، أي قُبيل وفاته بثلاثة أشهر[١]. كما تظهر الإضافاتُ واضحة جلية في بعض التراجم، نحو قوله في آخر ترجمة من كتابه وهي ترجمة خديجة بنت محمد بن علي الواعظة المعروفة بالشاهجانية: «وفارقتُ بغداد عند خُروجي إلى الشام في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة وهي يومئذٍ حية. توفيت يوم الثامن عشر من المحرم سنة ستين وأربع مئة، ودُفنت يوم الخميس بعده عند قَبْر ابن سَمْعون. وكان مولدها في سنة ست وسبعين وثلاث مئة»[٢]، فلا يشك الباحث بأنَّ تاريخ وفاتها مما

---

(١) تاريخه ٤/ الترجمة ١٣٧٧.

(٢) تاريخه ١٦/ الترجمة ٦٧٨٣.

أضافه المصنفُ بأَخَرَةٍ.

لقد حَدَّث الخطيب بتاريخه عند تحوله إلى دمشق في سنة ٤٥١ هـ ونُسِخت عنه نُسَخ، ثمَّ حَدَّث به في صُور، ثم حَدَّث به في بغداد في آخر سنة من حياته، ونُسخت عنه في تلك السنة نسخٌ كان منها نسخة شُجاع بن فارس الذُّهلي التي كُتِبَ عليها سماع القَزّاز. والظاهر أنَّ المُتْقنين من الذين نسخوا من النُّسخ الشامية الأولى التي نُسِخَت عن نسخة المصنف، ومنهم الحافظ الصائن ابن عساكر، كانوا حريصين على إضافة ما أضافهُ الخطيب على نسخته بعد تلك المدة كما سنبينه لاحقًا عند كلامنا على نُسَخِ الكتاب.

محتويات الكتاب

يتكون تاريخ الخطيب من مئة وستة أجزاء حديثية، والجزءُ كراسة تتكون عادة من عشرين ورقة (أربعين صفحة)، كما نص على ذلك مترجموه، وكما هو موجود في النسخ التي حافظت على تقسيم هذه الأجزاء.

وجعل الخطيب نسخته في أربعة عشر مجلدًا[1]، ولكنَّ النُّسَّاخ لم يلتزموا فيما بعد بأن تكون نسخهم بهذا العدد، وهي العادة الجارية في تلك الأعصر أن يُحافظ الناسخ على الأجزاء لا على المُجَلَّدات.

ابتدأ الخطيب كتابه بمقدمة عن مدينة بغداد يمكن للباحث أن يلاحظ فيها ثلاثة محاور رئيسة:

الأول تناول فيه أقوال العلماء في أرض بغداد وحُكْمها وما حُفِظَ عنهم من الجواز والكراهة لبيعها، ثم تكلّم على السواد وفِعْل عُمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه، وحُكْم بيع أرضه، وحَدِّه ومُنتهاه، وخَبَر غارة المُسلمين على المنطقة التي أُقيمت عليها مدينة السَّلام فيما بعد. وتناول بالنقد الأحاديث التي

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٨٨، قال: «والذي بخطه كان في وقف المستنصرية أربعة عشر مجلدًا». وقد ذكرنا فيما تقدم أن المصنف أهدى نسخته إلى رفيقه وصديقه وتلميذه عبدالمحسن الشيحي النصري المتوفى سنة ٤٨٩ هـ، فالظاهر أنها استقرت في خزانة كتب المدرسة المستنصرية.

رُويت في الثَّلْب لبغداد والطَّعْن على أهلها، وبيّن فَسَادَها ووهاءها. ثم بَيّن مناقبَ بغداد وفَضْلها ومحاسنَ أخلاقِ أهلها، كما تطرق إلى نَهْري دجلة والفرات وما فيهما من المنافع. وتكلم المُصنف بعد هذا على معنى «بغداد»، وساق شيئًا من سيرة مؤسسها أبي جعفر المنصور.

أمَّا المحور الثاني فكان مخصصًا للبحث في خِطَط بغداد، فذكر خَبَرَ بناءِ المدينة المُدَوَّرة، وخططها، وتحديدها، ومَن تَوَلَّى عمارتها، وخَبَرَ بناء الكَرْخ والرُّصافة. ثم تناولَ محال مدينة السَّلام وطاقاتها وسِكَكها ودُروبها وأَرْباضها ومن نسبت إليه في الجانبين: الغربي والشرقي. ثم عَرَّج على ذِكْر دار الخلافة والقَصْر الحَسَني والتَّاج وزيارة سَفِير الروم أيام المقتدر وما شاهده فيها، وَوَصْف دار المملكة التي بأعلى المُخَرِّم. وتناول بعد ذلك المساجدَ الجامعة في جانبي المدينة، والأنهار والتُّرع التي كانت تَتَخَلَّلها، والجُسور المُقامة على دجلة بين الجانبين، ومِقْدار مساحة بغداد وما ذُكِرَ عن عدد مَسَاجدها وحَمَّاماتها، ثم مقابرها المشهورة.

وأما المحور الثالث فتناول فيه خَبَرَ المدائن وتَسْمية مَن وَرَدها من الصحابة.

وقيمة هذه المُقدمة التي استغرقت خمسة أجزاء من بين المئة والستة أجزاء التي تكون منها الكتاب إنما تتبدَّى في محورها الثاني الخاص بخطط مدينة السَّلام فهو المحور الوحيد اللَّصيق بموضوع الكتاب.

أما بقية الكتاب فكله تراجم لأهل بغداد وواردِيها، فالتراجم هي أُسُّ الكتاب، وهو أمر يعكس مفهومَهُ للتاريخ. وقد ذكر الخطيب في مقدمة القسم الخاص بالتراجم أنَّ تاريخَهُ هذا يشمل «الخُلفاء، والأشراف، والكُبراء، والقُضاة، والفُقهاء، والمحدِّثين، والقُرَّاء، والزُّهَّاد، والصُّلَحاء، والمتأدبين، والشعراء من أهل مدينة السَّلام الذين وُلِدُوا بها وبسواها من البُلْدان ونزلوها، وذِكْر مَن انتقل منهم عنها ومات ببلدةٍ غيرها، ومن كان بالنواحي القريبة منها، ومَن قَدِمَها من غير أهلها»[1].

---

(١) تاريخه ٢/ ٥.

وهذا النَّصُّ يشيرُ بوضوح إلى طبيعة التَّراجم التي انتقاها الخطيب لتكوّن مادة كتابه بموجب خطة بيّنة المعالم تشمل أربعة فئات من المُتَرْجمين:

١ - أهل مدينة السَّلام الذين وُلِدوا بها أو بسواها من البُلْدان ونزلوها فصارت موطنهم.

٢ - أهل مدينة السَّلام الذين ولدوا بها ثم رحلوا عنها فاستوطنوا غيرها من البلدان، ولكنهم ظَلُّوا يُنْسَبُون إليها.

٣ - أهل المناطق المجاورة لبغداد، مثل المدائن، وعُكْبَرا، وبَعْقُوبا، والدُّور، وسامرًّا، والنَّهْروان، والأنْبار، ودَيْر العاقول، ونحوها.

٤ - الغُرباء الذي قَدموا بغداد، وحَدَّثوا بها أو استوطنوها.

ويُلاحَظُ من النَّص الذي نقلناه قبل قليل، ومن دراستنا لطبيعةِ التَّراجم التي انتقاها الخطيبُ أنَّه استبعدَ من تاريخه الكثيرَ من أعلام بغداد من المتكلمين الكبار، والحُسّاب، والمُهَنْدسين، والأطباء، والصَّيادنة، والفَلَكيين، والأُمراء، والقُوَّاد، وأرباب الصنائع من البَنَّائين والمعماريين وكبار التُّجَّار والمموِّلين ونحوهم، فكان تركيزُه على الطبقة المثقفة بمنظاره هو، وهم رواةُ الحديث والفُقهاء والقضاة وبعض الشعراء والمتأدبين إضافة إلى الخُلفاء وبعض المشهورين من أرباب السياسة، فاجتهد أن يذكر في كتابه كل مُحَدِّث حَدَّث ببغداد مهما ضَعُف شأنُه وقَلَّ خَطَرُه، لم يترك من ذلك أحدًا وقفَ عليه، بل وجدنا تراجم لا يُعرف عنها شيءٌ سوى ورودها في إسناد رواية، أو ذُكِرَت في مُعْجم لأحد الشيوخ مثل أبي القاسم ابن الثَّلاَّج أو ابن جُمَيْع الصَّيْداوي، أو مما أَخْبَرَ به أحدُ شيوخه ممن اتصلوا بهم، ولم يجد المُصَنِّف في كثير من هذه التراجم مادةً يذكرها سوى هذا النَّزر اليسير، في الوقت الذي أهملَ فيه ذكر تراجم خطيرة لغير أمثال هؤلاء أو قصَّر فيها تَقْصيرًا بَيِّنًا.

أما إدخال المُصَنِّف لتراجم أهل المناطق المجاورة لبغداد في الخطة العامة للكتاب فهو صنيعٌ لم أفهمه جيدًا، ولم أجد له مُبَرِّرًا سوى توسيع الدائرة والاستكثار، فإن قال قائل: إنه افترضَ أنَّ أمثال هؤلاء لابُد أن يكونوا قَدِموا بغداد يومًا ما لقُرابهم منها، فهو مردود بذكره بعض مَن لم يُدركوا بناء

بغداد من الصحابة والتابعين، من مثل أولئك الذين قَدِموا مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النَّهْروان ومروا بالمدائن وغيرها، بَلْه ذكره الصَّحابة الذين نَزَلوا المدائن، وهي تبعد عن بغداد أكثر من خمسة وعشرين كيلو مترًا، فكأنه استَخْسَر أن يخلوَ هذا الكتاب الوسيع من ذكر الصَّحَابة الكرام الذين هم صَفْوة الخلق بعد الأنبياء والمُرْسلين. أما سامرا فتبعد عن بغداد قرابة المئة وعشرين كيلو مترًا، ومثلها الأنبار والقُرَى المصاقبة لهما. فهذا في رأينا شيء خارج عن نطاق الموضوع الذي يتناوله الكتاب، لكنه رأي ارتآه المُصَنِّفُ، وهو المَسْؤول عنه، مع تقصيره في ذِكْر رجالات بغداد وعُلَمائها من خارج الوسط الدِّيني والأدَبي والسياسي.

لقد ذكر الخطيب في المُقَدِّمة الخاصة بخطط بغداد القُصورَ الفَخْمة والعَمَائر العظيمة في دار الخِلافة لكنه لم يذكر المُهَنْدسين الذين أبدَعوا تلك المرافق التي حَيَّرت الألباب في هندستها وتصاميمها وتنفيذها من البرك الجميلة، والتَّمَاثيل الرائعة، والدَّهاليز الفَخْمة. وذكر أن مهندسين وزَنُوا ماء الخالص حتى أدخلوه إلى الجانب الشَّرقي من بغداد، لكنه لم يذكر لنا واحدًا منهم، ويصح ذلك على مئات الأطباء والصَّيادنة والصُّنَاعيين الذين أبدعوا آلات الجِراحة مثلاً حيث لم يتضمن الكتاب ترجمة أي واحدٍ منهم.

من هنا يَنْبغي أن نُدرك بأنَّ تراجم «تاريخ مدينة السلام» عُنِيت بشرائح مُعينة من المجتمع البغدادي حَسْب، وأن المُصَنِّف أسقطَ كثيرًا من تراجم النُّخْبة الذين وجدهم، بناءً على تَكْوينه الفِكْري وثقافته، غير جديرين بالذِّكر والتدوين، مما يتعين على الدارسين أخذ ذلك بنَظَر الاعتبار، فهو في حقيقته لا يُصَوِّر الحركة الفكرية ببغداد في المدة التي تناولها تصويرًا حقيقيًا وأمينًا، بل قد يُعطي مَفْهومًا مَعْكوسًا ويكوّن تصورًا في ذِهْن القارىء وكأن ليس ببغداد إلا المُحَدِّثين والفُقهاء والصُّوفية وبعض الشعراء والأدباء، حتى بلغ الأمر به أن تَرْجَم لمن يتعاطى الكِذْبة بسبب أنَّه سَمعَ منه وريقات بإسنادٍ نازلٍ، قال في ترجمة الحُسين بن الحسن بن أحمد الجواليقي المعروف بابن العَرِيف: «كتبنا عنه، وكان شيخًا فقيرًا يسألُ النَّاسَ في الطُّرقات، فلقيناه ناحية سُوق باب

الشام، ودفعَ إليه بعض أصحابنا شيئًا من الفضة، وقرأتُ عليه أوراقًا من كتابٍ لبعض أصحابنا كان كتبَهُ عنه، وذلك في سنة ثمان وأربع مئة»[1].

أما الغُرباء فقد وَضَّح المُصَنِّفُ الأُسسَ التي انتقَى بموجبها تراجم هؤلاء الغُرباء فقال: «ولم أذكر من مُحَدِّثي الغُرباء الذين قَدِمُوا مدينةَ السلام ولم يَسْتَوطنوها سوى من صَحَّ عندي أنَّه روى العِلْمَ بها. فأمَّا مَن وَرَدَها ولم يُحَدِّث بها فإني أطرحتُ ذِكْرَهُ وأهملتُ أمرَهُ؛ لكثرةِ أسمائِهم وتَعَذُّرِ إحصائِهم، غير نَفَرٍ يسيرٍ عَدَدُهم، عظيمٌ عند أهل العِلْم مَحلهم، ثَبَتَ عندي ورودهم مدينتنا ولم أتَحَقَّق تحديثهم بها، فرأيتُ أن لا أُخْلِيَ كتابي من ذِكْرهم لرِفعة أخطارهم، وعُلُوًّا أقدارهم»[2].

ويذكرُ المُصَنِّفُ عادة فيما إذا كان المُتَرْجَمُ قد مَرَّ ببغدادَ مرورًا عابرًا، كأن يكونَ قَدِمها وهو في طريقه إلى الحَجِّ، أو أنه قَدِمَها ليسمعَ من شيوخها، أو يُحَدِّث فيها، أو أنه قَدِمَها دَفْعةً واحدةً أو دفعات عِدَّة، أو أنَّه قَدِمَها ليستوطنها، وهو غالبًا ما يَذْكُر في الحالة الأخيرة المحلة أو المكان الذي استقرَّ به ببغداد.

وقد خَلَط الخطيبُ الغُرباء القادمين إلى بغداد بأهلها، وهي طريقة سارَ عليها بعضُ المؤلفينَ السابقينَ له أو الذين جاءوا بعده ممن ألفوا في تواريخ المُدُن، لكنَّ بعضَ المؤلفين اتبعوا طريقة الفَصْل فذكروا أهلَ البَلَد ثم أَلْحَقُوا بهم الغُرباءَ كما فعل العَلاَمةُ أبو سعيد بن يونُس في «تاريخ مصر» حيث ذكر المِصْريين على حِدة والغُرباء الذين دخلوا مصر على حدة، أو كما فعل ابن الفَرَضي في كتابه «تاريخ عُلماء الأندلس» ومَن ذَيَّل عليه كابن بشكوال في «الصلة» وابن الأبار في «التكملة» حيث ذكرا كُلَّ حَرْف من أهل البلد ثم أتْبَعُوه بالغُرباء الذين حَدَّثوا بها.

وقد لاحظتُ أنَّ الخطيبَ قد اضطربَ في إيراد المُعَاصرين له، ولم استطع أن أقفَ له على مَنْهجٍ واضحٍ في هذا الأمر، فهو يُترجِمُ لبعضهم ويترك

(١) تاريخه ٨/ ٥٦٠.

(٢) تاريخه ٢/ ٥.

الآخر. وقد رَوَى عن الفقيه الحنبلي المشهور أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبدالله المعروف بابن البَنَّاء البغدادي «٣٩٦ - ٤٧١ هـ» في أربعة عشر موضعًا من تاريخه[١]، ولم يُتَرْجم له مع أنه سَمِعَ الحديث من خَلْق كثير، وحَدَّث عنه الجَمُّ الغَفيرُ، ودَرَّسَ الفقه، وأفْتَى زمانًا طويلاً، وكانت له حَلقتان إحداهما بجامع المَنْصور والأخرى بجامع القَصْر للفَتْوى والوَعْظ وقراءة الحديث، ولم يكن من المُتَعَصبين بل كان يحاول التَّوفيق في المُعْتقَدات بين المَذْهبين الشافعي وأحمد، وله عددٌ ضَخْم من المُصَنَّفات ربما زادت على الثلاث مئة مُصنف[٢] ومن ذلك أنه لم يترجم لرفيقه وصديقه أبي الحسن عليّ بن عبدالغالب بن جعفر الضَّرَّاب البغداديّ المعروف بابن الفَتَى، مع أنه بغداديٌّ، وكان رفيقَهُ في الرِّحلة إلى خُراسان[٣].

وزعمَ الحافظُ الذَّهبيُّ أنَّ الخطيبَ لم يذكر في تاريخه أحدًا أصغر منه، ولا ذكرَ أحدًا من هذه الطبقة (طبقة ابن البَنَّاء) إلا مَن مات قبله[٤]. وفي كلامه نَظَرٌ، فقد وجدنا في تاريخ الخطيب مَن هو أصغر من الخطيب، وعاشَ بعده، منهم: محمد بن عليّ بن محمد أبو عبدالله الدَّامَغاني، فقد ذكر المُصنفُ أنه وُلِدَ في سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة[٥]، وذكره الذهبي في وفيات سنة (٤٧٨) من تاريخ الإسلام. ومنهم: أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المُزَكِّي[٦]، ذكر الذهبي نفسه أنه مات في رجب سنة ٤٧٤ هـ وله ثمانون سنة[٧]، فهو أصغر من الخطيب حتمًا، وغيرهم.

---

(١) تاريخه ٣/ ٢٥١، ٤/ ٤٨، ٧/ ٣٠٦ و٤٤١ و٦٤٣، ١١/ ٥٨ و٣٥٣ و٥٩٣، ١٢/ ٧٧ و٨٠ و٢٢٥ و٢٥٤، ١٥/ ٢٧٩ و٢٩٥.

(٢) الذهبي: سير ١٨/ ٣٨٠، ابن رجب: الذيل ١/ ٣٢ - ٣٤.

(٣) السمعاني في «الضراب» من الأنساب، والذهبي في المتوفين على التقريب من أصحاب الطبقة الخامسة والأربعين من تاريخه.

(٤) تاريخ الإسلام، في ترجمة ابن البناء من وفيات سنة ٤٧١.

(٥) تاريخه ٤/ الترجمة ١٣٧٩.

(٦) تاريخه ٤/ الترجمة ١٨٤١.

(٧) السير ١٨/ ٤٠٠.

ومما لاشك فيه أنَّ عَدَدًا غير قليل ممن هُم على شَرْط المُصَنِّف لم يذكرهم في تاريخه، إما لعدم وقوفه على كَوْنهم ممن حَدَّثوا ببغداد، أو أنه لم يجدهم جديرين بأن يُذْكَروا في تاريخه، أو أنهم من معاصريه الذين ذكر بعضهم وأهمل الكثيرَ منهم، ولا أدَلّ على صِحَّة هذا المَذْهب الذي ذَهَبْنا إليه من كَثْرة الاستدراكات التي استدركها الحافظ مُحب الدين ابنُ النَّجّار في القِسْم الذي وَصَل إلينا من تاريخه الذي ذيَّل به على تاريخ الخطيب.

تَنْظيم الكتاب

رَتَّبَ الخطيبُ كتابَهُ على حُروف المُعجم في الأسماء، واعتمدَ الاسم الأوَّل للمُتَرْجَم فقط، فإذا كان في المترجمين بهذا الاسم كَثْرةً، مثلَ المُحَمَّدين والأحْمدين والعَلِيّين ونحوهم رَتَّبَهُم بحسب أسماء آبائهم على حُروف المعجم أيضًا وذكر لكل ذلك أبوابًا ثم عناوينَ فقال مثلاً: «ذِكْرُ مَن اسمه محمد وابتداء اسم أبيه حَرْف الألف»[١] . وربما اضْطُر في بعض الأحيان إلى تَرْتيب أسماء الأجداد على حروف المعجم في أحايين قليلة حينما تَكْثُر الأسماء في العُنوان الواحد، كما فعلَ فيمن اسمُهُ محمد واسم أبيه أحمد، فقال: «وهذا ذكر مَن اسمه محمد واسم أبيه أحمد جعلتُ تَرْتيبَهُم على حُروف المُعْجَم من أوائل أسماء أجدادهم لِتَقْرُب معرفتُهُ وتُسْهل طِلْبته»[٢] ؛ وذلك أنَّ عددَ تراجم مَن اسمه محمد واسم أبيه أحمد قد بلغ (٢٦٠) ترجمة. وكذلك فَعَل فيمن اسمه أحمد واسم أبيه محمد حيث بَلَغوا (٣٤٢) ترجمة عدا مَن لم يُحفَظ اسم جده إذ أفردَهُم في موضعٍ خاصٍّ.

وفيما عدا ذلك رَتَّبَ كُلَّ بابٍ أو عُنوان من هذه الأبواب والعناوين حَسَب قِدَم الوَفاة، سواءٌ أكان البابُ أو العُنوان متضمنًا الاسم الأوَّل فقط، أم كان مُرَتَّبًا على الاسم الأول ثم اسم الأب، أم مُرَتَّبًا على اسم الأب واسم الجد، بصرف النَّظَر عن منزلته، ومن غيرِ اعتبارٍ لكبر سِنِّه أو عُلُوِّ روايته. أما

(١) تاريخه ٢/ ٧.

(٢) نفسه ٢/ ٨٠.

المترجمونَ الذينَ لم يَقِف على تواريخ وفياتهم فقد أَدْرَجَهُم في أثناء أهل طَبَقَتهم ممن عاصرَهُم.

وقد بَيَّن المُصنفُ منهجَهُ هذا في مُقدمته لقسم التَّراجم، فقال: «وكلُّ مَن تقدَّمَت وفاتُه بدأتُ بذكره دونَ غيره ممن مات بعده، وإن كان المتأخر أكبر سنًّا وأعلى إسنادًا إلا أن تتسع ترجمةٌ[1] في بعض الأبواب فأُرَتِّبُ أصحابَها على توالي حُروف المُعجم من أوائل تسمية الآباء، ومَن شَذَّ عَنِّي معرفة تاريخ وفاته ذكرتُه في أثناء أهل طبقته ممن عاصرَه»[2]، ولذلك فإنَّ قول صديقنا الدكتور العُمَري حفظه الله تعالى: «ويبدو أنَّه راعَى نظام الطبقات ضِمْن الحرف الواحد وإن لم يُصَرِّح بذلك، ولم يلتزم به دائمًا، لكننا نجده يبدأ بتراجم المتقدمين ويُقَدِّمهم على المتأخرين ضمن الحَرْف أو الاسم الواحد... الخ»[3] فيه نَظَرٌ لما تقدمَ من تصريح المُصَنِّف بذلك، وإن وقعَ شيءٌ من مخالفةِ ذلك في مواضع يسيرة[4].

على أنَّ الخطيبَ بدأ تراجم كتابه بالمُحَمَّدين إكرامًا لاسم سيدنا محمد ﷺ، وهي عادةٌ كانت معروفةً مُتَّبعة من قَبْله استعملها بعضُ العلماء الذين رَتَّبوا كتبهم على حروف المُعجم، مثل الإمام البخاري في تاريخه الكبير، وغيرُه، كما استعملها كثيرٌ ممن جاءَ بعده. ونحو ذلك البَدْء بمن اسمُهُ أحمد من حرف الألف للسَّبَب المذكور سابقًا، وهي طريقةٌ معروفةٌ قبل الخطيب أيضًا، كما في كتاب «الجَرْح والتعديل» لابن أبي حاتم الرَّازي، وغيره.

ومن هنا فإنَّ المصنفَ حينما بدأ بمن اسمُهُ محمد واسم أبيه إسحاق اعتذرَ عن ذلك بسبب المَنْزلة الرَّفيعة التي يحتلها ابنُ إسحاق عند المُحَدِّثين،

---

(١) يزيد بالترجمة هنا العنوان.

(٢) تاريخه ٢/٦.

(٣) موارد الخطيب ١٠٣.

(٤) أما الصحابة الذين ذكرهم في القسم الأول عند كلامه على المَدَائن فلا ينطبق عليهم هذا لخروجهم عن دائرة التراجم التي تبدأ بالمجلد الثاني من طبعتنا هذه، ولذلك لم نلحقهم بتراجم الكتاب، ولم نعطهم أرقامًا مسلسلة.

فهو من أوائل العُلماء الكبار الذين دُفِنوا ببغدادَ، وقد عَبَّر عن ذلك بقوله: «لم أرَ في جُملة المُحمدين الذين كانوا في مدينة السَّلام من أهلِها والوارِدينَ إليها أكبرَ سِنًّا وأعلَى إسنادًا وأقدمَ موتًا منه، ولهذه الأسبابُ المُجتمعةُ فيه افتتحتُ كتابي بتَسْميته وأتبعته بمن يَلْحَق به من أهل ترجمته، ولولا ذلك لكانَ أوْلى الأشياء تقديم تَرْجمة «محمد بن أحمد» على ما عَدَاها من الأسماء اقتداءً بما رَسَمَهُ لنا أئمةُ شيوخِنا»[١].

وحين انتهى المصنِّفُ من الأسماء أفردَ بابًا للكُنَى قال فيه: «هذا ذِكْرُ من عُرِفَ بكنيته ولم يُذْكَر لنا اسمُهُ أو ذُكِرَ الاختلافُ فيه ولم يَتَّضِح لنا الصَّوابُ»[٢]. ونظرًا لقلة المُتَرْجَمين بكناهم[٣] فقد رَتَّبهم على الوفيات، وأتبعهم بمن لم يُعْرَف اسمُهُ ولا كنيتُهُ من نحو أخي فلان، وعم فلان. ثم ترجم للنساء المذكورات بالفَضْل ورواية العلم ورَتَّبَ تراجمهن على الوفيات أيضًا لقلة عددهن[٤].

عناصر الترجمة

مما لا شك فيه أنَّ المادةَ الموجودة في تَرْجمةٍ ما تختلفُ عن الأُخرى حسب طبيعة صاحب التَّرجمة وقيمته العِلْمية أو الأدبية أو منزلته السياسية من جهة، وما قد يتوفر من معلومات عند المُصَنِّف من جهةٍ أُخرى.

ومن الطبيعي أن يجدَ الباحثُ اختلافًا بين محتويات ترجمة المُحَدِّث وتَرْجمة السياسي أو الأديب أو المُتَكَلِّم. وقد لا يستطيعُ الباحثُ في بعض الأحيان أن يقفَ على السِّمَات العامة لمحتويات التَّراجم القصيرة التي لم تتوفر للمُصنف عنها معلومات كافية. على أنَّنا في الوقت نفسِهِ نلاحظُ تنظيمًا واضحًا في التَّراجم الحافلةِ قد يَصلُ حدًا أن يضع الخطيبُ عناوين لعناصرها

---

(١) تاريخه ٢/ ٧.

(٢) تاريخه ١٦/ ٥٢٩.

(٣) بلغ عدد المترجمين في هذا الباب مئة وثمانية تراجم فقط.

(٤) بلغ عدد النساء المترجمات إحدى وثلاثون امرأة فقط.

الرئيسة، كما في ترجمة محمد بنِ إسحاق، ومحمد بن إسماعيل البُخاري، وأبي حنيفة وغيرهم.

لقد بيَّن الخطيبُ في المُقدمةِ التي كتبها للتراجم ما اجتهد أن تتضمنه كُل ترجمةٍ من عناصر، فقال: «هذه تسميتهُ... وما انتَهَى إليَّ من معرفة كُناهم وأنسابهم، ومشهور مآثرهم وأحسابهم، ومُسْتَحْسَنِ أخبارهم، ومبلغِ أعمارهم، وتاريخ وفياتهم، وبيان حالاتهم، وما حُفِظَ فيهم من الألفاظِ عن أسلافِ أئمتنا الحُفَّاظ من ثناءٍ ومَدْحٍ، وذَمٍّ وقَدْحٍ، وقَبُولٍ وطَرْحٍ، وتعديلٍ وجَرْحٍ».

ومع كُلِّ هذا الذي ذكرنا يمكننا تَلَمُّس مَنْهجٍ عامٍّ لطبيعةِ التَّراجم التي ذكرها الخطيبُ في تاريخه تتمثلُ في العناصر الآتية:

١ - الاسم والنَّسَبُ والنِّسْبةُ والكُنيةُ وما يُعرف به المُتَرْجَم.

٢ - شيوخُه الذين سَمِعَ منهم أو حدَّث عنهم.

٣ - مَن روى عنه من العُلماء.

٤ - أقوالُ أئمةِ الجَرْح والتعديل بالنسبة للمحدِّثين والفُقهاء، وآراء بعض النقاد بالنسبة لغيرهم.

٥ - حديثٌ أو حكايةٌ أو خبرٌ رواه، أو شعرٌ نظمَهُ أو رَوَاه.

٦ - مولدُه ووفاتُه ومكان دَفْنه.

وقد تَتَوفَّر هذه العناصرُ جميعُها في ترجمةٍ ما، وقد نجدُ توسُّعًا فيها يشمل جوانبَ أُخرى في بعض التراجم الخاصة، وقد تُوجد طائفةٌ منها، أو لا يتوفَّرُ من هذه العَناصر إلا النَّزْر اليَسير حَسَب طبيعة المترجم وكمية المعلومات المتوفِّرة عنه؛ ففي كثيرٍ من التراجم القصيرة لا نجدُ من عناصر التَّرجمة إلا القِسْم الأوَّلِ، ثم الحديث، لاسيما في الغُرباء الذين قَدِموا بغدادَ ممَّن لم يَلْتقِ بهم المؤلِّف ونَقَلَ ذلك من مُعجم شيوخٍ لأحد البغداديين، أو يكون قد وَجَدَ هذا الاسم في إسناد حديث فقط. وقد لا نجد في كل الترجمة إلا ذكر الإسناد الذي استخرجَ منه المُصنف اسم صاحب التَّرجمة، والترجمة في مثل هذه الحالة قد لا تزيد عن السَّطْر الواحد، نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن

يزيد بن منصور أبي الطيب البغدادي: «حدث عن حَرَمي بن يونس بن محمد المؤدِّب. روى عنه محمد بن عيسى بن عبدالكريم الطَّرَسوسي»[١]، فكل الذي وصل إلى المصنف عن هذا المترجم هي هذه المعلومة التي ذكرها، وهي: أنَّ هذا البَغْداديَّ شيخٌ للطَّرَسوسي، ولا أظن المُصَنِّفَ يعرفُ عنه شيئًا آخر.

ومثله ما قاله في ترجمة محمد بن أحمد بن يزيد بن خالد الوَرَّاق: «حدَّثَ عن محمد بن سعدِ العَوْفي، روى عنه أبو حفص بن شاهين»[٢]، فهذا المُتَرْجَم في أصله شيخٌ لابن شاهين ربما وجدَهُ المصنفُ في إسناد في كتابٍ لابن شاهين، قال فيه: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد بن خالد الوراق، قال: حدثنا محمد بن سعد العَوْفي... إلخ، فَصَنَعَ المُصَنِّفُ من ذلك هذه الترجمة، وهو لا يَعْرفُ عنه أكثر من الذي ذكر، ولو كان عرف غيره لذكره. ومثل هذين المِثَالين مئات نظائر من التراجم القصيرة التي ذكرها المصنفُ في تاريخه.

يبدأ المُصنفُ عادةً بذكر اسم المترجم وأسماء آبائه، ثم يتبعه بكُنيته، فنِسْبَته وما اشتُهِرَ به. وقد يُشيرُ إلى بعض أقربائه المشهورين كقوله: «أخو فلان» أو «ابن فلان» أو «ابن عم فلان». كما يُعْنَى عادةً ببيان مَسْكنه الأصلي، كقوله «هَرَوِيُّ الأصل» أو «مَرْوَزِيُّ الأصل» ونحو ذلك. وفي هذا القسم يبيِّنُ المصنفُ فيما إذا كان المُترجم من الشُّهود المُعَدَّلين[٣] فيُعَبِّر عن ذلك بإلحاق لفظة «المُعَدَّل» بصيغة اسم المَفْعول. أما إذا كان المترجم من الغُرباء القادمين إلى بغداد فيبين عادة المدينة أو البَلْدة التي جاء منها فيعبِّرُ عن ذلك بقوله مثلاً: «من أهل نَيْسابور»، أو ينسبُهُ إليها مباشرة بقوله: «النَّيْسابوري»، ثم يتبعه

(١) تاريخه ٢/ الترجمة ٢٧٦.

(٢) تاريخ ٢/ الترجمة ٢٧٧.

(٣) كان التعديل يجري عادة بشهادة الشخص عند القاضي وغالبًا ما يكون عند قاضي القضاة، فيقبل القاضي شهادته بعد أن يزكيه شخصان من العدول، وتكتب بذلك وثيقه تودع بديوان الحكم (ينظر كتابي: الذهبي ومنهجه ٣٦٨).

بالإشارة التي تنص على قُدومه إلى بغداد وتحديثه بها فيقول في أول الترجمة: «قَدِمَ بغدادَ وحدَّث بها». وينطبق هذا الأمر على مَن قَدِمَ إلى المدن المجاورة التي شملها المصنف بنطاق هذا التاريخ. ويُعْنَى عادة بذكر سبب القُدوم إن كان للحج أو غيره. أما إذا كان المُتَرْجم بغداديًا سكنَ مدينة أُخرى وحَدَّث بها فيشيرُ إلى هذا الأمر في أوَّل التَّرجمة أيضًا في الأغلب الأعم، فيقول مثلاً: «سكنَ الرَّقة» أو «حَدَّث بكذا»، وهلم جرًا.

ولَمَّا كان الكتاب مُرَتَّبًا على الوَفيات بعد الاسم الأوَّل، أو بعد اسم الأب، أو بعد اسم الجد في القَلِيل النَّادر فإنَّ المصنفَ لم يكن بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى إصعادِ النَّسَب إلى أسماءَ كثيرةٍ من آبائه ليحصل الفَرْق بين الأسماء، ومع ذلك وجدناهُ حَرِيصًا على ذِكْر سلاسل طويلة من أسماء الآباء وإصْعَاد النَّسَب في كثيرٍ من التراجم التي تنتمي إلى أصول عَرَبية، ولاسيما المُتَرْجمين من الخلفاء والأشراف من أبناء العباسيين والعلويين، وأولاد الصحابة، وذوي البُيوتات العَرِيقة[١].

ويُعْنَى المصنف بتحديد موقع سَكَن المُتَرَجَم إن كانَ من أهلِ بغدادَ، وربَّما حَدَّدَ ذلك أيضًا لمن قَدِمَ من خارج بغداد واستوطنها. وعادة ما يسوقُ ذلك مُلْحَقًا بالقسم الأول من الترجمة، أو بعد انتهاء الاسم والنِّسْبة، نحو قوله: «من أهل الجانب الشرقي، كان يسكن في حريم دار الخلافة قريبًا من باب النُّوبي»[٢]، وقوله مثلاً: «كان ينزل بدَرْب الزَّعْفراني»[٣] وهلم جرًا.

ويبين المصنف مهنةَ المُتَرْجَم أو وظيفتَهُ إذا وقعَ له ذلك عَقِيبَ الانتهاء من ذِكْر اسمه ونسبته، نحو قوله مثلاً: «كان يُوَرِّقُ بالأُجرة»[٤]، و«كانَ أحد

---

(١) انظر مثلاً ٢/ ٤٨٤ و٥٢ و٥٢٥ و١٦/ ١٩ و٢٢ و١٥٥ و١٦٧ و١٩٩ و٣٩٠ و٣٩٢ و٣٩٦.. إلخ.
(٢) تاريخه ٢/ الترجمة ٩٣.
(٣) تاريخه ٢/ الترجمة ٣٤٢.
(٤) تاريخه ٢/ ١٦٨.

الشُّهود المُعَدَّلين»[1] ، و«كان يَلي إمارة الحج والمَسِير بالنَّاس إلى مكةَ»[2] ، و«كانَ يتوكَّلُ بين يَدَي القُضاة»[3] ، و«كان خطيبَ الجامع بمدينة المَنْصور»[4] ، و«وَلِيَ الحِسْبة ببغداد»[5] ، و«كان قاضي مصرَ»[6] ، وغير ذلك كثير.

ثم يذكرُ في القِسْمين الثاني والثالث من التَّرْجمة شيوخَهُ والرواةَ عنه، ويقتصرُ في الأغلب الأعم على عددٍ مَحْدود منهم، فلا يستوعبُ كما فعل المِزِّي مثلاً في «تهذيب الكمال»، والظاهر أنه كان يكتفي بالمشهورين أو الذين أكثر عنهم أو ممن كان إسناده عالٍ عنهم. ويُعْنَى عادةً ببيان صِلَته العِلْمية بالمُتَرْجَم فيشيرُ إن كان أحدٌ من شيوخه قد حَدَّثه عن المترجَم، أو سمعَ منه هو أو كَتَب عنه، يبينُ ذلك بعبارات واضحةٍ دالَّةٍ.

أما إذا كان المُترجم ممن التَقَى بهم المصنفُ فهو في الأغلب الأعم يسأله عن مولده، ويذكر عنه بعض الملاحظات المتعلقة بتوثيقه أو جرحه، ثم وفاته، ومكان دفنه، وفيما إذا كان قد حضر الصَّلاة عليه.

ويُعْنَى المصنفُ بعد ذكر شيوخ المترجَم والرُّواة عنه بإيراد أقوال أئمة الجَرْح والتعديل في المترجَم لاسيما في تراجم المحدِّثين، فيوردُ ما قيلَ فيه من ثَنَاءٍ ومَدْح أو ذَمٍّ وقَدْحٍ، ويُفَصِّلُ في ذلك كلما وجد حاجةً إلى هذا الأمر، لاسيما في المُخْتَلَف فيهم، ويختمُ هذا القسم عادة بذكرِ أصحِّ ما قيل في الرَّجل، وقد نُقِلَ عنه أنه قال: «كُلَّما ذكرتُ في التاريخ رجلاً اختَلَفَت فيه أقاويلُ النَّاس في الجَرْح والتعديل، فالتَّعْويل على ما أَخَّرتُ وخَتَمْتُ به التَّرجمةَ»[7].

---

(١) نفسه ٢/ ١٧٠.

(٢) نفسه ٢/ ٢٦٦.

(٣) نفسه ٢/ ٣١٩.

(٤) نفسه ٢/ ٥٠٥.

(٥) نفسه ٣/ ٤٨.

(٦) نفسه ٣/ ١٠٩.

(٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٨، والسير ١٨/ ٢٧٨.

وغالبًا ما يسوق المصنفُ بعضَ مناقب المترجَم إن كان من المشهورين، أو شيئًا من الحكايات المأثورة عنه وبعض أقواله إن كان من المتصوفة أو الفُقهاء، وشيئًا من سيرته إن كان من الخُلفاء أو الأُمراء، وبعضًا من شِعْره إن كان من الشُّعراء، وهلم جرًا.

ويُعنى المصنفُ بعد ذلك بسياقة حديثٍ أو خَبَرٍ من رواية المترجَم، كما سنبينه في الفَصْل الثالث من هذه المقدمة بتفصيل.

ثم يختتمُ الترجمة بذكر وفاة المُتَرْجَم، ومكان دفنه، ومقدار عُمُره بذكر تاريخ مولده، إن وقعَ له شيءٌ من ذلك.

لقد استعملَ الخطيب الإسناد عند إيراد الروايات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً سواءٌ أكان ينقلُ من ملاحظات شيوخه أم من مجموعات العُلماء الذين أخذ عنهم، أم من الكُتُب التي تَحَمَّلها عن شيوخه والذين بدورهم تَحَمَّلُوها حتى يصل إلى مؤلف الكتاب. وعلى الرغم من أنه نقلَ عن مئات المصادر المدوَّنة لمؤلفين سبقوه، كما بَيَّنَتْهُ الدراسةُ الممتازة التي قام بها صديقنا الدكتور أكرم العُمري في كتابه «موارد الخطيب»، فإنه كان حريصًا أبدًا على أن يذكرَ كُلَّ ذلك بأسانيده إلا في القليل النَّادر حيث اضطر إلى النَّقْل من بعض الكُتُب بصورة مُباشرة لعدم حصوله على إذن بروايتها.

وهو في هذا الأمر حريصٌ على توثيق دِقة المعلومات التي ينقلها وصحتها بانتقاءِ النُّسَخ التي بخطوط العُلماء سواء أكانت من مؤلفاتهم أم من مؤلَّفات غيرهم، نحو قوله مثلاً: «قرأتُ بخط أبي القاسم ابن الثَّلاَّج»[1]، أو «قرأتُ في كتاب ابن الثَّلاَّج بخطه»[2]، و«قرأتُ في كتاب محمد بن مَخْلَد بخطه»[3]، و«هكذا رأيتُهُ بخط الدَّارقطني مضبوطًا»[4]، و«قرأت في كتاب

(١) مثلاً تاريخه ٢/ ٣٠٣.
(٢) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٥٣.
(٣) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٧٢ و٥٠١.
(٤) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٧٤.

أبي الحسن الدَّارقطني بخطه»[1] ، و«قرأت في كتاب القاضي أبي بكر محمد ابن عُمر بن سلم الجعابي بخط يده»[2] ، و«قرأتُ بخط أبي عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله الكاتب»[3] ، و«قرأت في كتاب أبي القاسم عبدالله بن محمد ابن عبدالله الشاهد بخطه»[4] ، و«قرأت في كتاب البَرْقاني بخطه»[5] ، و«قرأتُ في كتاب أبي الحسن بن الفُرات بخطه»[6] ، وهلم جرًا.

الدِّقةُ في النَّقْل

شَهدَت مناهجُ المؤلفين العرب في عصر المخطوطات نوعين من النَّقل هما: النَّقْل الحرفي، والنَّقْل بالمَعْنَى، فكان الخطيب ممن عُنِيَ بالنَّقل الحرفي والمحافظة التَّامة على النَّص عند نَقْله حتى وإن كان فيه شيءٌ ممن الغَلَط العلمي أو اللُّغوي أو النَّحوي. وهي طريقة سار عليها كثير ممن جاء بعده ومن أشهرهم المزي في «تهذيب الكمال»، وميزتها أنها تحافظ على النَّص وتُمكِّن الباحثَ من تصوّر طبيعة الكُتُب المفقودة التي يُكْثر المصنِّف النقلَ منها.

وقد تَخَلَّصَ الخطيبُ من أخطاء الكُتُب أو الأصول التي ينقل منها بأن ينقلها كما هي ثم يُضَبِّب[7] على الاسم أو اللَّفْظة الخطأ، وكتابه «تاريخ مدينة السلام» مليءٌ بمثل هذا الصَّنيع، وقد نقلَ بعضُ النُّساخ المتقنين هذه الضَّبَّات، وأهملها قسمٌ آخر لعدم تقديرهم لأهميتها وخطورتها. ومما يؤسف عليه أنَّ كثيرًا من المحققين لا ينتبه إلى هذا الأمر فيظن المؤلف قد أخطأ حينما ذكر مثلاً لفظة ما بصيغة الخَفْضِ وصوابها الرَّفعُ، أو بشكل يخالف المَحْفوظ،

(١) مثلاً تاريخه ٢/ ٣٠١.
(٢) مثلاً تاريخه ١٦/ ٢٣١.
(٣) مثلاً تاريخه ١٦/ ٣٥٠.
(٤) مثلاً تاريخه ١٦/ ٤١٥.
(٥) مثلاً تاريخه ١٦/ ٥١٤.
(٦) مثلاً تاريخه ٢/ ٤٧٩.
(٧) الضبة كتابة صاد صغيرة فوق الاسم، وهو ما يصطلح عليه كتاب العصر بلفظة «كذا»، أي: كذا في الأصل.

فيعمد إلى تَصْحيحها فيفسد النَّص لأنَّه غيَّرَهُ إلى ما لم يقصده المؤلف. وحينما نقل المزي كثيرًا من النصوص من «تاريخ مدينة السلام» حافظ على هذه الضَّبَّات ونَقَلَها إلى نُسْخَته.

فمن ذلك أنه نقل في ترجمة أبي بكر القطيعي عن شيخه الأزهري قوله: «توفي أبو بكر بن مالك، ودفن يوم الاثنين»[1]، فضبب على لفظة «دفن» لورودها هكذا من غير ذكر الوفاة.

ومن ذلك أنه لما ساقَ حديث الصُّور في ترجمة أبي بكر النهرواني، قال: «فأعطاه إسرافيل فهو واضعٌ على فيه»[2]، فضبب على لفظة «واضع» لأن المحفوظ فيه: «واضعه»، وإنما جاء كذلك في هذه الرواية.

وحينما ساق قطعة من حديث الإفك، وذِكْر حَسَّان بن ثابت في ترجمة أبي عبدالله السَّابح جاء في نصه: «قُلْن: يا أم المؤمنين إنه ممن. قالت: أليسَ هو الذي يقول»[3]، فضبَّبَ المصنفُ على لفظة «ممن» لورودها هكذا مجردة في الرِّواية، والمراد أنه ممن خاضَ في الإفك.

وساق إسناد حديث في ترجمة أحمد بن الخطاب التُّسْتَري فذكر فيه: «حدثنا عبدالعزيز بن خالد»[4]، وضَبَّبَ على «خالد» لوروده هكذا في الرواية، وهو خطأ صوابه: «عبدالعزيز أبو خالد»، فهو أبو خالد عبدالعزيز بن أبان الأُموي الكَذَّاب.

وذكر في إسنادِ اسمَ أبي الفَضْل «أحمد بن محمد بن النَّضْر» وضبب على لفظة «بن» التي قبل «النَّضْر» لوروده هكذا، ولأن الصواب فيه: أحمد بن محمد بن أحمد بن النَّضْر»[5].

وذكر المصنف في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد أبي بكر المعروف

(١) تاريخه ٥/ ١١٨.
(٢) تاريخه ٥/ ١٩٥.
(٣) تاريخه ٥/ ٢٢٣.
(٤) تاريخه ٥/ ٢٢٤.
(٥) تاريخه ٦/٦.

بالبُرنسي أنه حَدَّث عن «محمد بن نُوح العَسْكري»، ثم ساقَ له حديثًا من روايته عن هذا الشيخ وفيه «محمد بن نوح السُّكَّري»، فضبَّبَ على نسبة «السُّكّري» لورودها هكذا في الرواية التي ساقها عن شيخه أحمد بن عليّ بن الحُسين المُحتسب[1].

وساقَ حديثًا في ترجمة ابن أبزون الحَمْزي من رواية «خالد بن مَعْدان عن معاذ بن جبل»، فضبَّب على حرف الجر «عن» لورود الرواية هكذا، فكأنه يشير إلى أنه منقطع وأن خالد بن مَعْدان لم يسمع من معاذ بن جَبَل[2].

وساق خَبَرًا في ترجمة أحمد بن محمد بن أيوب أبي جعفر الوَرَّاق من طريق شيخه العَتِيقي، عن الخَزَّاز، عن أبي أيوب الجَلاَّب، قال: «سُئِلَ إبراهيم الحَرْبي عن أحمد بن أيوب، فقال: كان وَرَّاق الفضل بن الرَّبيع»، فضبب على لفظة «بن» التي بين أحمد وأيوب، لأن الصَّواب فيه «أحمد بن محمد بن أيوب» كما في ترجمته، وضبب أيضًا على اسم «الربيع»، لأن المعروف أنه وَرَّاق الفضل بن يحيى[3].

إن مئات التعليقات التي عَلَّقناها على النص تؤكد هذا الأمر، فقد أبقينا على هذه الأخطاء لأن المؤلف أرادها أن تبقى هكذا، والتحقيق العلمي يقتضي ذلك.

طول التراجم وقصرها

لقد تبين لنا من دراستنا إن طول الترجمة وقصرها في تاريخ الخطيب تتحكم بها عوامل متعددة لعل من أبرزها:

١ - توفر المادة العلمية.

٢ - طبيعة الترجمة.

٣ - ثقافة المُصَنِّف وتكوينه الفكري.

---

(١) تاريخه ٦/ ٩.

(٢) تاريخه ٦/ ٥١. وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٨.

(٣) تاريخه ٦/ ٦٤.

وقد اجتهدَ الخطيب أن يذكر في تاريخه مَن له أدنَى روايةٍ من أهلِ بغدادَ أو القادمين إليها، ولذلك ذكرَ مئات التَّراجم القصيرة التي لم تتوفر له عن أصحابها معلومات كافية، كأن يكون أحد الشيوخ قد سَمِعَ منه ببغداد، أو حَدَّث في بعض البُلْدان الأُخرى فسمع منه بعض أهلها فذكروه في بعض مروياتهم، فجاءت ترجمته في سطر واحد أو سطرين، كما بيناه قبل قليل.

كما أنه وجدَ، بسبب سعة اطلاعه وتمكنه العَظيم من الحديث والرِّجال، مادةً هائلةً عن بعض المترجمين المَشْهورين حوتها مئات الموارد التي اطلعَ عليها، فكانَ لابُد له من صياغة ترجمةٍ مقبولةٍ تُناسب الحَجْمَ الذي أرادَهُ لكتابه، إذ مما لا شك فيه أنه لو أرادَ التَّوسع لجاءَ كتابُه أضعاف ما هو عليه. وقد أشار الخطيب في بعض المواضع إلى مثل هذا الأمر، فقال في ترجمة الإمام الشافعي: «لو استوفينا مناقب الشَّافعي وأخباره لاشتملت على عدةٍ من الأجزاء، لكنَّا اقتصرنا منها على هذا المقدار ميلاً إلى التخفيف وإيثارًا للاختصار»[١]، وقال في ترجمة الإمام أحمد: «قد ذكرنا مناقب أبي عبدالله أحمد بن حنبل مستقصاة في كتابٍ أفردناه لها، فلذلك اقتصرنا في هذا الكتاب على ما أوردناه منها»[٢].

من هنا يتبين لنا أن الخطيب قد بذلَ جُهْدًا في اختصار كثير من التَّراجم التي توفرت له عنها مادة ضخمة، فاقتصر على ما رآه حريًا بالذِّكْر وأسقطَ الأقل أهمية.

على أنَّ طبيعةَ التَّرجمة كانت تحتم عليه في بعض الأحيان التطويل، لاسيما تلك التَّراجم التي أثير حول أصحابها الكثير من النِّقاش والجَدَل، واختلفت فيهم الآراء اختلافًا بيِّنًا، مثل ترجمة الحُسين بن منصور الحَلَّاج التي استغرقت أكثر من ثلاثين صفحة[٣] من طبعتنا هذه، وترجمة الإمام أبي حنيفة

---

(١) تاريخه ٢/ ٤١٤.

(٢) تاريخه ٦/ ١٠٤.

(٣) تاريخه ٨/ ٦٨٨ - ٧٢٠.

التي استغرقت أكثر من مئة وأربعين صفحة[١]، وترجمة صاحبه أبي يوسف التي استغرقت أكثر من أربع وعشرين صفحة[٢]، وأحمد بن أبي دُؤاد التي استغرقت عشرين صفحة[٣].

كما أنَّه طوَّل في تراجم بعض العُلماء الكبار من المُحَدِّثين البارزين أمثال محمد بن إسحاق، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وسُفيان الثوري، ووكيع بن الجراح، ونحوهم.

ومما لا شك فيه أنَّ طول التراجم وقصرها قد تأثر بتكوين المصنف الفكري ونوعية ثقافته فإنه كان متأثرًا بالمُحيط الذي يعيش فيه ومراعيًا لرأي المُجتمع الذي ساد ذلك العَصْر، فقد وجدناه يُعْنَى بتراجم المتصوفة عنايةً خاصة، فيُدَبِّج لهم تراجم جَيِّدة يورد فيها الكثير من حكاياتهم وكَرَاماتهم وزُهْدهم وأقوالهم، وهو بذلك يُعَبِّر عن موقفه من المتصوفة من جهة، كما يعبّر في الوقت نفسه عن ذَوْق المجتمع الإسلامي عامة والبغدادي خاصة الذي كان يومذاك يُقَدِّر هذه الشَّريحة ويُعَظِّمها تعظيمًا كبيرًا يفوقُ تعظيم العُلماء، كما يُسْتَدَلُّ من جِمَاعِ تراجمهم في هذا الكتاب.

ومع كل هذا الذي ذكرتُ فإنني أجدُ نَفْسي في حيرة من إيجاد تبريرٍ مَعْقول ومَقْبول في تطويله لبعض التَّراجم وتقصيره في البعض الآخر، فقد كتب عن أشعب الطامع عشر صفحات[٤] وهي شخصية تافهة إن كانت موجودة فعلاً، في الوقت الذي كَتَبَ عن ابن جِنِّي ذاك العَبْقري صاحب التصانيف الرائقة في النَّحو واللغة بضعة أسطر فقط[٥]، وكتب عن شيخه هلال بن المُحَسِّن الصابي صاحب التآليف الماتعة ثمانية أسطر فقط[٦]، وكتب عن

---

(١) تاريخه ١٥/ ٤٤٤ - ٥٨٦.

(٢) تاريخه ١٦/ ٣٥٩ - ٣٨٣.

(٣) تاريخه ٥/ ٢٣٣ - ٢٥٢.

(٤) تاريخه ٧/ ٥٠١ - ٥١٠.

(٥) تاريخه ١٣/ ٢٠٥.

(٦) تاريخه ١٦/ ١١٧.

سعيد بن هاشم أبي عثمان الخالدي سطرين فقط[1] ، وهو من مشاهير الشُّعراء والأدباء هو وأخوه أبو بكر محمد[2] ، وهذه نماذج لها عشرات نظائر لولا خوف الإطالة لفَصَّلتُ فيها.

تكرار التراجم

لقد تكرر عددٌ من التراجم في تاريخ الخطيب، ولذلك أسباب عدة منها أن يكون للمترجم اسمين، مثل يموت بن المُزَرِّع، وهو اسمه القديم غيّره هو إلى محمد، فترجمه المصنف في المحمدين[3] ، ثم أعاده في حرف الياء[4] . ومنها أنَّ الاسم يُلْفَظُ بشكلين نحو «أزداد» و«يَزْداد» فيترجمه في موضعين ويشير إلى ذلك[5] ، ونحو هذا مما يقعُ في الكتب التي تنظِّم تراجمُها على حُروف المعجم.

على أنَّ مجموعةً كبيرةً من التراجم قد تكررت في تاريخ الخطيب بسبب اختلاف في الرِّوايات، وهو أمر يحتاجُ إلى شيءٍ من التفصيل ومزيدٍ من الأمثلة لبيانه. فقد ترجم الخطيب مثلاً للهيثم بن خالد القُرَشي[6] ، وهو من رجال التهذيب، ثم ذكر بعده «الهيثم بن خَلَف»، فقال: «روى عنه عَبْدان بن محمد المَرْوَزي، وما أظنه إلا الهيثم بن خالد الذي ذكرته آنفًا غير أن في الرواية: الهيثم بن خلف - بالفاء - فالله أعلم»، ثم ساق له حديثًا من طريق عَبْدان وفيه اسمه الهيثم بن خلف[7] .

وترجم لمحمد بن حفص بن عُمر بن عبدالعزيز[8] ، ثم أعاده باسم

---

(١) تاريخه ٨/ ١٥٩ .

(٢) انظر معجم الأدباء ٣/ ١٣٧٧ ، والذهبي: سير ١٦/ ٣٨٦ وغيرهما.

(٣) تاريخه ٤/ الترجمة ١٦٦٧ .

(٤) تاريخه ١٦/ الترجمة ٧٦٣٧ .

(٥) تاريخه ٧/ الترجمة ٣٤٥٧ و١٦/ الترجمة ٧٦٣٠ .

(٦) تاريخه ١٦/ الترجمة ٧٣٥٠ .

(٧) تاريخه ١٦/ الترجمة ٧٣٥١ .

(٨) تاريخه ٣/ الترجمة ٧٠٧ .

أحمد بن أبي عُمر حفص بن عُمر بحسب ما وردَ في إسناد حديثٍ له عن وابصة ابن مَعْبَد أنَّ رجلاً صَلَّى خلفَ القَوْم وحده فأمرَهُ رسولُ الله ﷺ بالإعادة[١] .

وترجم لأبي الحُسَيْن النُّوري فيمن اسمه «محمد بن محمد» وقال: «كذا ورد اسمه في حديثٍ أخْبَرَنِيه أبو سَعْد الماليني» وساقَ الحديثَ بإسناده، وقال: «والمحفوظ أن اسم النُّوري أحمد بن محمد، ونحن نذكرُه ونورد أخباره في باب أحمد»[٢] ، فأعادَهُ في الأحمدين[٣] .

وترجم لأحمد بن الصَّلْت بن المُغَلِّس أبي العَبَّاس الحِمَّاني، فقال: «وقيل أحمد بن محمد بن الصَّلْت، ويقال: أحمد بن عَطِيَّة، وهو ابن أخي جُبارة بن المُغَلِّس»[٤] ، واستغرقت التَّرجمةُ قُرابة خمس صفحات لم يشر فيها إلى أنه سيعيده، ثم أعاده في ترجمة «أحمد بن محمد بن الصَّلْت بن المُغَلِّس، ابن أخي جُبارة بن المُغَلِّس الحِمَّاني، يُكْنَى أبا العباس»[٥] ، وذكر شيوخَهُ ومَن روى عنه، وأشارَ إلى تقدم ترجمته، ثم ساقَ له حديثًا سُمِّي فيه بهذه الصيغة، ونقل عن الدَّارقطني تكذيبه، ثم نقلَ بواسطة شيخه أبي سَعْدٍ الماليني من كامل ابن عَدي قوله فيه وفي تكذيبه. ثم ترجمَهُ مرةً ثالثة باسم «أحمد بن محمد بن المُغَلِّس، أبو العباس الحِمَّاني»[٦] ، قال فيها: «قرأتُ بخط أبي الحسن الدَّارقُطني، وحَدَّثنيه أحمد بن أبي جعفر عنه، قال: أحمد بن محمد بن المُغَلِّس ابن أخي جُبارة يُعرف بابن الصَّلْت أبو العباس، بغداديٌّ يروي عن ثابت الزَّاهد و. . . يضعُ الحديثَ. قلت: ويقال فيه أحمد بن الصَّلت، ويقال: أحمد بن محمد بن الصَّلْت بن المُغَلِّس، وقد ذكرناه فيما تقدم».

والخبيرُ بنَهْج الخطيب في تاريخه يُدركُ أنه إنما ترجمَهُ ثلاثَ مرارٍ لورود

(١) تاريخه ٥/ الترجمة ٢٠٦٤ .

(٢) تاريخه ٤/ الترجمة ١٥٢٠ .

(٣) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٨٢٨ .

(٤) ٥/ الترجمة ٢١٦٦ .

(٥) ٦/ الترجمة ٢٦٥١ .

(٦) ٦/ الترجمة ٢٧٧٤ .

رواياتٍ مختلفةٍ في اسمه عند مؤلِّفين مُخْتَلِفين، فطريقة المُصَنِّف تقتضي أن يعيدَ الاسم ويذكر سبب الإعادة بسياقته المصدر الذي جاء به على تلك الصيغة من غير تصريح بذلك، وهذا هو الذي يفسر لنا السبب الذي لم يجعل المؤلف يكتفي بالإحالة من ترجمة إلى أخرى، فلا يعيد شيئًا من ترجمته. ومع كل ذلك كان يتعين على المُصَنف أن يترجمه مرة رابعة باسم «أحمد بن عَطِية»، فإنه كثير الدوران في الروايات بهذه الصيغة، لاسيما في ترجمة أبي حنيفة من هذا الكتاب، فقد خفي على كثيرين ممن كتبوا في نَقْد الخطيب، لاسيما وهو كذاب وضّاع للحديث.

اختلاف الأسماء

وقد يأتي الاسم في أثناء التَّراجم بصيغ مختلفة بسبب اختلافٍ في الرِّوايات أيضًا، وهو ليس بالقليل في هذا التاريخ الوسيع، ويحتاج إلى شيءٍ من التَّفْصيل ومزيدٍ من الأمثلة لبيانه، إذ قد تقعُ فيه محاذير حينما يعتقدُ البعضُ أنَّ هذا من التحريف أو التصحيف الواقع في النُّسخ أو الكتاب، أو أنَّ المُحَقِّق أخطأ في قراءة النَّص، فقد يأتي الرَّاوي في رواية ما مَنْسوبًا إلى جَدِّه، فيظن القارىء أنَّ هذا من خطأ المؤلِّف أو المُحَقق قد سَقَط منه شيءٌ، أو يُضَبِّب عليه المُصَنِّف ولا يَنْقل النُّساخ هذه الضَّبَّةَ فيظن من لا خِبْرة له بالكتاب أنَّ هذا من خطأ المؤلف أو المُحَقِّق، وإنما جاء ذلك في حقيقة أمره من اختلاف في الرِّواية، كما بينا بعضَهُ عند كلامنا على «الدِّقة في النقل» وبعض الأمثلة التي سقناها هناك.

ولعل المثل التَّفْصيلي الآتي يوضح هذا النَّهْج الذي انتهجَهُ المصنفُ في اختلاف الأسماء استنادًا إلى الصِّيْغة التي جاءت بها في الروايات المتباينة، ذلك أنَّ الرواةَ إذا اختلفوا في تَسْمية شيوخهم غالبًا ما كان المُصَنِّفُ يعيدُ هذه التراجم بحسب ما ذكره الرَّاوي مع إشارته إلى وروده بصيغةٍ أُخرى، وربما لم يُشر إلى مثل ذلك تاركًا الأمرَ إلى القارىء الفَطِنِ مع كَوْن محتويات الترجمةِ تختلفُ عن الأُخرى اختلافًا ليسَ بالقليل.

لقد ذكر المصنف ترجمة لشخص يُقال له: «محمد بن عبدالرحمن البَغْدادي»[١]، قال فيها: «شيخٌ روى عنه محمد بن يوسُف بن بشر الهَرَوي حديثًا»، ثم ساقَ عن شيخه البَرْقاني عن أبي بكر الإسماعيلي، عن محمد بن يوسُف، عنه، عن موسى بن سَهْل أبي هارون الرَّازي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: حدثنا سُفيان الثوري، عن أبي إسحاق الشيباني، عن أبي الأحوص الجُشَمي، عن عبدالله بن مَسْعود، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من مولودٍ إلا وفي سُرَّته من تُربته التي تَوَلَّدَ منها، فإذا رُدَّ إلى أرذل عُمُره رُد إلى تربته التي خُلِقَ منها حتى يُدْفن فيها، وأني وأبو بكر وعُمر خُلِقنا من تُربةٍ واحدةٍ وفيها نُدْفن»، وهو حديثٌ موضوعٌ.

ثم أعادَ هذا الحديث في ترجمة موسى بن سَهْل أبي هارون الفَزَاري[٢] (ولاحظ كيفَ نَسَبهُ هنا فَزَاريًا وليس رازيًا)، وقال في ترجمته: «حَدَّث عن إسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه محمد بن عبدالرحيم المعروف بِبُنَان المِصْري»، ثم ساقَ الحديثَ عن شَيْخه القاضي أبي العلاء الواسطي، عن محمد بن المُظَفَّر، عن محمد بن يوسُف، عنه به، لكن سَمَّاه فيه: «محمد بن عبدالرحيم المعروف ببنان بمصر، قال: حدثني موسى بن سَهْل أبي هارون الفزَاري».

فتبين مما سبق أن «محمد بن عبدالرحمن البَغْدادي» و«محمد بن عبدالرَّحيم المعروف ببنان» الذي حَدَّث بمصر هما واحد، اختلفت اسماؤهما باختلاف الرِّواية والنَّقْل؛ فالرِّواية الأولى هي رواية أبي بكر البَرْقاني عن الإسماعيلي، والرِّواية الثانية هي رواية أبي العلاء الواسطي عن محمد بن المُظَفَّر. ولما لم يكن عند المُصَنِّف من دليلٍ يُرَجِّحُ فيه إحدى الروايتين على الأُخرى فقد ساق الروايتين كما تَحَمَّلَهُمَا من شيخيه؛ ذلك أن «محمد بن عبدالرحمن البغدادي»، أو «محمد بن عبدالرحيم» كما سَمَّته الرواية الثانية، هو شخصٌ مجهولٌ لا يُعرف إلا بمثل هذه الرِّوايات المُخْتَلِفة لذلك قال الإمام

---

(١) ٣/ ٥٤٢ ترجمة رقم ١٠٦٢.

(٢) ١٥/ ٣٢ ترجمة رقم ٦٩٥٠.

الذهبي في ترجمة موسى بن سَهْل الرازي (وهوالفَزَاري) من «الميزان»[1] بعد أن ساقَ هذا الحديث من طريقه: «رواهُ عنه نُكرةٌ مثلهُ»، فكلاهما مجهول لا يُعرف إلا من طريق هذه الروايات.

فإن سألنا سائلٌ بعد ذلك: لماذا ذكر المُصَنِّف هذا المَجْهول فيمن اسمه «محمد بن عبدالرحمن»، ولم يذكره في «محمد بن عبدالرحيم» إن كانا واحدًا، وله من ذلك نظائر أشرتَ إليها قبل قليل؟ قلنا: إنما يُعرف ذاك من طريقة المُصَنِّف ومنهجه في سياقه التَّراجم في هذا الكتاب الخاص بأهل بغداد أو القادمين إليها؛ ذلك أنَّ الرواية الأولى التي ساقها من طريق البَرْقاني عن الإسماعيلي نَصَّت على كونه بَغْداديًا، لذلك ذكره، بينما وجدنا الرِّواية التي نقلها عن أبي العلاء الواسطي عن محمد بن المُظَفَّر لم تنص على ذلك، بل نسبته مِصْريًا، أو ذكرت أنَّ السَّمَاع منه كان بمصرَ، فهو عندئذٍ ليس من شَرْطه.

وهذا المَثَلُ المُفَصَّلُ من دقائق منهج الخطيب الذي قَلّما يَتَنَبَّهُ إليه إلا من أدمنَ الاتصال به وتَمَعَّنَ في طرائقه، وسَبَرَ منهجَهُ في سياقة رواياته.

الخطيبُ والتَّدْليس

اعتادَ الخطيبُ أن يذكر شيوخَهُ بصيغ مختلفةٍ رُبما تَخْفَى على كثيرٍ من العارفين بفن التَّراجم. وقد عَدَّ بعضُهم هذا منه تَدْليسًا، قال رفيقه وتلميذه الأمير ابن ماكولا: «وشَيْخُنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور العَتِيقي... وكان الخطيب رُبَّما دَلَّسَهُ وروى عنه وهو في الحياة يقول: أخبرني أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي لسُكناه في قَطِيعة أمِّ عيسى»[2]، ونقل كلامَهُ هذا السَّمْعاني في «القَطِيعي» من الأنساب.

وقد أشارَ الخطيبُ في كتابه «الكفاية» إلى هذا النَّوع من التَّدْليس، فقال:

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٠٦.

(٢) الإكمال ٧/ ١٥٠ وانظر تاريخ الخطيب ٢/ ٤٠ و٤٦ و٦٢... الخ. وسماه في موضع آخر: أحمد بن محمد المجهز ٢/ ٤٠٩.

«أن يروي المحدِّثُ عن شيخٍ سَمِعَ منه حديثًا فَغَيَّر اسمَهُ أو كنيتَهُ أو نَسَبَهُ أو حالَهُ المشهور من أمرِه لئلا يُعْرَف، والعِلَّةُ في فِعْله ذلك كَوْن شيخه غير ثقةٍ في اعتقاده أو في أمانته، أو يكون متأخر الوَفاة قد شارك الراوي عنه جماعةٌ دونه في السَّماع منه، أو يكون أصغر من الراوي عنه سِنًّا، أو تكون أحاديثه التي عنده عنه كثيرة فلا يحب تكرار الرِّواية فيُغَيِّر حالَهُ لبعض هذه الأمور»[1]، ثم قال: «وفي الجُملة فإنَّ كُلَّ من روى عن شيخٍ شيئًا سمعه منه وعَدَلَ عن تعريفِهِ بما اشتُهِرَ من أمرِه، فخفي ذلك عن سامِعِه، لم يصح الاحتجاج بذلك الحديث للسَّامع، لكون الذي حَدَّث عنه في حاله ثابتُ الجَهَالة مَعْدومُ العَدَالة، ومَن كان هذا صِفَته فحديثُهُ ساقطٌ والعملُ به غير لازمٍ»[2].

على أنَّ العُلماء نقلوا عن الخطيب خلافَ ذلك في مثل هذا التَّدْليس، فقال ابنُ الصَّلاح: «وتَسَمَّحَ بذلك جماعةٌ من الرواة المُصَنِّفين، منهم الخطيب أبو بكر، فقد كان لَهِجًا به في تَصَانيفه»[3].

وهذا الذي أشارَ إليه ابنُ الصَّلاح صحيحٌ في صَنيع الخطيب، على أنه أكثر ما يُدَلِّس عن متأخري الوفاة، أو عَمَّن أكثرَ عنهم، فلا يحب تكْرار الرواية بصيغة الاسم نَفْسها. وهو صنيعٌ فيه كثير من المَخَاطر، فقد أتعَبَنا عند قيامنا بعَمَلِ فِهْرسٍ لشيوخ الخطيب، ولربما فاتنا الشيء لشِدّة التَّدْليس، فقد يذكرُ شيخَهُ باسمه أو بكُنيته، أو بابن فلان ينسبه إلى أبيه أو جده، أو يُغَيِّر نسبتَهُ من حينٍ إلى حين حينما تكون له نِسَبًا مُتَعَدِّدة ونحو ذلك مما ستوضحه الأمثلة الآتية.

فقد ترجم لشيخه الحسن بن غالب بن عليّ، أبي علي المُقرىء المعروف بابن المُبارك «٣٦٦ - ٤٥٨ هـ»، وهو أحد الكَذّابين[4]، وسَمّاه في روايةٍ

---

(١) الكفاية ٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) الكفاية ٥٢٧.

(٣) المقدمة ١٧٢.

(٤) تاريخه ٨/٤٠٨ - ٤٠٩.

رواها عنه: «الحسن بن غالب الحَرْبي»[1]، نَسَبَهُ حَرْبيًا مع أنه لم يذكر شيئًا من ذلك في ترجمته.

وترجمَ لشيخه عبدالعزيز بن عليّ بن أحمد بن الفَضْل بن شكر بن بَكْران أبي القاسم الخَيَّاط من أهل باب الأزَج «٣٥٦ - ٤٤٤ هـ»[2]، فَسَمَّاهُ في رواياتٍ له: «عبدالعزيز بن عليّ الطحان»[3]، ولم يذكر هذه النِّسْبة في ترجمته، ولعله كان طحانًا، فأهل باب الأزج معروفون بهذه المِهْنة، كما يُسْتَدَلُّ من مادة «الأزَجي» في أنساب السَّمْعاني، لكن أحدًا ممن تَرْجم لهذا الرجل لم ينسبه طحانًا!

أما شيخُه أبو القاسم عُبيدالله بن أحمد بن عثمان الأزْهري الصَّيْرفي «٣٥٥ - ٤٣٥ هـ»[4] فقد أكثر عنه جدًا، فذكره بصيغ مختلفة، فتارة يذكره بنسبته الأزهري[5]، وتارة بكنيته ونِسْبته الأزهري[6]، وأخرى يقول فيه: عبيدالله بن أحمد الصَّيْرفي[7]، وتارة رابعة يسميه: عبيدالله بن أبي الفَتْح[8].

وترجم لشيخه المشهور أبي الحُسين محمد بن الحُسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم الأزرق القَطَّان المَتُّوثي الأصل «٣٣٥-٤١٥ هـ» وهو ممن أكثر عنهم جدًا[9]، فكان يُقَلِّبه على أوجهٍ مُتعددة عند الرواية عنه، منها: «محمد بن الحُسين بن الفَضْل القطان»[10]، و«أبو

(١) تاريخه ٤/ ٦٨٣.
(٢) تاريخه ١٢/ ٢٤٤.
(٣) تاريخه ٣/ ٤٤٩ و١٠/ ١٥٢.
(٤) تاريخه ١٢/ ١٢٠ - ١٢١.
(٥) تاريخه ٢/ ١٤ و١٦ و٢٧.. الخ.
(٦) تاريخه ٢/ ٩ و١١ و٢٤.. الخ.
(٧) تاريخه ٣/ ٢٧.
(٨) تاريخه، مثلاً ٢/ ١٠٢ و٣/ ٢٢ و٣١.
(٩) تاريخه ٣/ ٤٤ - ٤٥.
(١٠) مثلاً تاريخه ٢/ ٨ و٥٣ و٧١.

الحُسين بن الفضل القطان»[1] ، و«ابن الفَضْل القَطَّان»[2] ، و«ابنُ الفَضْل»[3] ، و«محمد بن الحُسين بن محمد المَتُّوثي»[4] ، و«محمد بن الحُسين الأزرق»[5] أو «محمد بن الحُسين بن محمد الأَزْرَق»[6] ، و«محمد بن أبي القاسم الأزْرق»[7] .

أما صديقُهُ وشيخُهُ محمد بن علي بن عبدالله بن محمد أبو عبدالله الصُّوري المتوفى سنة ٤٤١ هـ[8] ، فعلى الرُّغم من أنه ذكره بنسبته المعروفة «الصُّوري»[9] ، أو بكنيته ونسبته «أبو عبدالله الصُّوري»[10]، فإنه ذكره عند الرواية عنه في مواضع كثيرة باسم: «محمد بن أبي الحَسَن»[11]، و«محمد بن أبي الحسن السَّاحِلي»[12]، و«محمد بن عليّ الصَّلْحي»[13]!

وترجم الخطيب لشيخه الذي أكثرَ عنه أبي القاسم علي بن المُحَسِّن بن عليّ بن محمد بن أبي الفَهْم التَّنُوخي «٣٦٥ - ٤٤٧ هـ»[14]، فذكـره عند الرواية عنه بنسبته[15]، أو بكنيته ونِسْبته[16]، كما سَمَّاه «علي بن المُحَسِّن

(١) مثلاً تاريخه ٣/ ٤٦٥ .

(٢) مثلاً تاريخه ٢/ ١٠ و٤٠ و٤٥٠ .

(٣) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٧ و٢٨ و٣٣ .

(٤) مثلاً تاريخه ٢/ ١٧٥ و٥٦٩ و٣/ ٢٠٢ .

(٥) مثلاً تاريخه ٣/ ١٣٨ و١٤٩ و١٨٢ .

(٦) مثلاً تاريخه ٣/ ٣٠٧ و٧/ ٤٠٧ .

(٧) مثلاً تاريخه ١٦/ ٢٤١ .

(٨) ترجمته في تاريخه ٤/ ١٧٢ .

(٩) مثلاً تاريخه ٢/ ٧٩ و٥/ ٥٥٣ و٦/ ٣٢٢ .

(١٠) مثلاً تاريخه ٢/ ١٦٩ و٥٠٠ و٣/ ٢٨ .

(١١) مثلاً تاريخه ٢/ ١٨١ و١٨٣ و١٨٤ و٣/ ١٧٤ .

(١٢) تاريخه مثلاً ٢/ ٣٤٠ و٣٥٧ و٣/ ١٦٢ .

(١٣) تاريخه مثلاً ١٠/ ٢٨٦ .

(١٤) تاريخه ١٣/ ٦٠٤ - ٦٠٥ .

(١٥) مثلاً تاريخه ٢/ ١٧٧ و٤٦٥ و٣/ ٤٤٠ .

(١٦) مثلاً تاريخه ٣/ ٧٠١ و٤/ ٤٧ و٥٦ .

القاضي»[1] ، و«عليّ بن أبي علي المُعَدَّل»[2] ، و«عليّ بن أبي علي البَصْري»[3] .

أما شيخه أبو عليّ الحسن بن الحُسين بن العباس المعروف بابن دُوما النِّعالي «٣٤٦ - ٤٣١ هـ»، فهو متكلّم فيه[4] ، فسماه في كثير من الروايات الحسن بن أبي القاسم[5] .

وحين روى عن شيخه أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البَزَّاز «٣٣٩ - ٤٢٦ هـ»[6] سماه في كثير من المواضع: «الحسن بن أبي بكر»[7] .

---

(١) مثلاً تاريخه ٢/ ١٥٣.

(٢) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٣ و٣٩٦.

(٣) مثلاً تاريخه ٢/ ٢٤٩ و٣٥٨ و٤٣٥.

(٤) ترجمته في تاريخه ٨/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٥) مثلاً تاريخه ٥/ ١٠٧ و٥٦٣ و٧/ ٧.

(٦) ترجمته في تاريخه ٨/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٧) مثلاً تاريخه ٢/ ١٩ و٣٥ و٤٦.

المبحث الثاني

أهمية تاريخ الخطيب

يُعَدُّ «تاريخ مدينة السَّلام» أضخم مؤلفات الخطيب، وبه اشتُهِرَ تلك الشُّهْرة الواسعة، ونالَ من أجله صيتًا ذائعًا، لِمَا تَمَيَّزَ به من ميزات عظيمة، فهو أوَّلُ كتابٍ وسيعٍ تناولَ تاريخَ علماء بغداد منذ تأسيسها إلى مُنتصف القرن الخامس الهجري، وبغدادُ يومئذٍ سُرَّة الدنيا وعاصمة الدولة الإسلامية المترامية الأطراف.

نعم، سبق الخطيب إلى التأليف في تاريخ بغداد عددٌ من المؤلفين، فمنهم مَن تناول فَضَائلها مثل يَزْدَجرد بن مَهْمَندار وأحمد بن الطيب السَّرَخسي، ومنهم من تناول خِططها وتاريخها السِّياسي مثل أحمد بن أبي طاهر طيفور، وهلال بن المُحَسِّن الصابي[1] وغيرهم ممن كتب التاريخ العام الذي غالبًا ما كان هو تاريخ بغداد لكونها عاصمة الخِلافة الإسلامية. وألَّفَ أبو الحُسين أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن المُنَادي المتوفى سنة ٣٣٦هـ كتابًا خاصًا بالقُرَّاء رَتَّبَهُ على المُدن كما يظهر من اقتباسات الخطيب. وكذلك كتابه في «التاريخ» الذي يظهر أنه مُرَتَّب على المُدُن وأنه خَصَّ جانبي بغداد منه بحظ كبير[2]، ولم يصل إلينا منهما شيء. كما كتب أبو بكر محمد بن عُمر بن محمد التَّمِيمي المعروف بابن الجعابي «٢٨٤ - ٣٥٥هـ»[3] كتابًا في «أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث»[4]، وهو ممن تُكُلِّم فيه كما في ترجمته من تاريخ الخطيب وغيره، ولكنه لم يصل إلينا أيضًا.

---

(١) العمري: موارد ٨٧ - ٨٨.

(٢) نفسه ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣) الخطيب: تاريخه ٤/ ٤٢ - ٤٩، والسمعاني في «الجعابي» من الأنساب، وابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٣٦، الذهبي: سير ١٦/ ٨٨، الصفدي: الوافي ٤/ ٢٤٠.

(٤) إسماعيل باشا: إيضاح المكنون ١/ ٤١، أغا بزرك: الذريعة ١/ ٣٢٣.

من هنا تبيَّن لنا أهميةُ تاريخ الخطيب باعتباره أوَّل كتاب في تاريخ علماء بغداد وصل إلينا، فصارَ مَصْدرًا للمؤلفين الذين جاءوا بعده، ثم للمعاصرين في كثيرٍ من دراساتهم.

وتُعَدُّ المقدمة التي كَتَبها الخطيب عن خِطَط بغداد أوسع ما كُتِبَ في هذا الموضوع، لذلك حَظِيت باعتناء كثير من الباحثين والدَّارسين، فترجمها سالمون إلى الفرنسية وعَلَّق عليها، كما ترجمها يعقوب لِسْنَر إلى الإنكليزية مع تعليقات ضافية ودراسات ملحقة بها[1]. وكانت هذه المُقَدِّمة هي المَعِين لكثير من الدِّراسات المُتعلقة بخطط بغداد، منها دراسات شتريك، وهرزفيلد، وليسترانج، وماسنيون، وكانراد، والدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة والدكتور عبدالعزيز الدوري في مادة «بغداد» التي نشرها في دائرة المعارف الإسلامية، والدكتور طاهر مظفر العميد في دراسته عن المدينة المدورة، وأبحاث أستاذنا الدكتور صالح أحمد العلي العديدة عن بغداد، ولاسيما دراسته النفيسة «بغداد مدينة السلام» في المجلدين الخاصين بالجانب الغربي[2].

وعلى الرَّغم من تركيز الخطيب على الرُّواة عُمومًا والمحدِّثين خصوصًا فإنَّ تاريخَهُ تضمَّنَ مادةً لا بأس بها في التاريخ السياسي والإداري، لاسيما فيما عاصره، وترجمته للخليفة القائم تدل على حِسٍّ تاريخي جَيِّدٍ.

وإن كَوْن الكتاب في التَّراجم، إذا استثنينا المُقدمة، لا يعني أنه قليل الأهمية خارج نطاق الحركة الفِكْرية، فقد حوى معلومات جيدة تتصل بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية، من ذِكْرٍ للشرائح الاجتماعية، والأسعار، ومستوى المعيشة.

على أنَّ أهمية تاريخ الخطيب تَتَبدَّى في تصويره لجوانب مهمة من تاريخ الحركة الفكرية، لاسيما طبقة رجال الدِّين من الفُقهاء والمحدثين والصُّوفية

---

(١) ترجمها أستاذنا العلامة الدكتور صالح أحمد العلي، ونشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٤م.

(٢) نشرهما المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥.

ونحوهم، ونظرة المجتمع إليهم، وتأثيرهم فيه، ونوعية اهتماماتهم. وفي الكتاب الكثيرُ مما يمكن الإفادة منه في دراسة التَّربية والتعليم وطُرُق التَّدْريس وطبيعة الدِّراسات من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

ويبين الكتاب منزلة بغداد العِلْمية بين المُدن الإسلامية، وطبيعة الصِّلات القائمة بينها وبين المُدن الأخرى، وصلات العلماء بعضهم البعض وسُهولة الانتقال في العالم الإسلامي على الرَّغم من اختلاف الحُكَّام بين إقليم وآخر.

ثم إن استخدام الخطيب لمئات المَصادر في تأليف هذا التاريخ الوسيع، وضياع القِسْم الأكبر منها، واستعماله الإسناد ودقته في النقل منها، حَفِظَ لنا ثروةً عظيمةً من النُّصوص من تلك المصادر المفقودة. أما المصادر التي وصَلَت إلينا فإن نقول المُصنف تُعَدُّ من أوثق النصوص التي تخدم تحقيق هذه الكتب وتؤكد صحة معلوماتها، نظرًا لاعتماده النسخ الأصيلة التي غالبًا ما كانت بخطوط مؤلفيها أو بخطوط من يُوْثَقُ بنَقْلهم ممن روى تلك الكتب سواء أكانوا من تلامذة المؤلفين، أو ممن جاء بعدهم.

وقد بينت الدراسة التي قام بها صديقنا الدكتور أكرم العمري لموارد تاريخ الخطيب ضخامة الموارد التي استقَى منها المصنف مادته، وكشفت عن طرائقه الدَّقيقة في النَّقْل منها، واستعماله في كثير من الأحيان روايات متعددة للكتاب الواحد، مما أغنى عن بيانه في هذه المقدمة الوجيزة.

على أنَّ طرائق التَّحمل التي كانت سائدة بين المُحَدِّثين في عصر الخطيب بضرورة امتلاك حَق الرِّواية لأي كتاب يَنْقل منه المُصنف واستعمال الإسناد بقدر ما فيها من فوائد وتوثيق، لكنها في الوقت نفسه أخْفَت كثيرًا من أسماء المصادر الحقيقية التي أفادَ منها المؤلف في تأليف كتابه، لاسيما إذا كانَ المَصْدر المنقول منه ممن استعملَ الإسناد، بحيث تتصل الأسانيد، فلا يتمكن من معرفة المَصْدر إلا أخص المُتَخصصين الذين خبروا هذه الكتب ووقفوا على طرائقها في النَّقْل، وربما خَفِيت حتى على أمثال هؤلاء. فقد ذكر صديقنا الأستاذ الدكتور أكرم العمري في دراسته النَّفِيسة عن «موارد الخطيب»

مثلاً أنَّ الخطيب كان «يمتلك نسخةً من كتاب الطَّبقات قَدِمَ بها دمشق وينقل عنه في تاريخ بغداد في (٢٥٨) موضعًا من ثمانية طُرُق تجتمعُ عند ثلاثةٍ من رُواة (كتاب الطبقات) لابن سعد، هم: الحُسين بن فَهْم (١٢٧ رواية)، وأبو بكر بن أبي الدنيا (٩٠ رواية)، والحارث بن محمد (٣٩ رواية) ومن الجدير بالذكر أنَّ الحسين بن فَهْم هو راوية النُسخة التي وصلت إلينا من طبقات ابن سعد»[1].

فهذا النص الذي نقلتُهُ عن العُمَري يبين من غير لبس أن الحُسين بن فَهْم وابن أبي الدُّنيا والحارث بن محمد كلهم عنده رواة لكتابٍ واحدٍ هو كتاب «الطبقات الكبرى»، فخفي عليه، وهو العالم المُتبَحِّر بهذا الكتاب وموارده، أنَّ كلَّ واحد منهم هو راوٍ لكتاب مستقل.

فالحُسين بن فَهْم الحَرَّاني هو راوي (الطبقات الكبير).

وأما ابن أبي الدنيا فهو راوٍ لكتاب (الطبقات الصغير) تدل على ذلك الأمور الآتية[2]:

١ - أنَّ الدكتور العُمَري لم يذكر «الطبقات الصغير» البتة وأحال عند إشارته إلى رواية ابن أبي الدُّنيا لكتاب «الطبقات الكبير» إلى فهرسة ابن خَيْر الإشبيلي[3]، مع أنَّ النص الذي في ابن خَيْر لا يشيرُ إلى أنَّ هذا الذي رواه ابن أبي الدُّنيا هو «الكبير»، بل فيه ما يشيرُ إلى أنه «الصَّغير» أو «الطبقات الصُّغرى» بدلالة قوله أنه في «ثلاثة أجزاء»، وقد وصف بعده كتاب «الطبقات» لمسلم بن الحجاج أنه في جزء كبير، ووصف كتاب «الطبقات» لخليفة بن خياط أنه في ثمانية أجزاء[4]. فعُلِم من هذا أنَّ مقصود ابن خير هو «الجزء» الذي يستعمله المحدِّثون، وهو الذي بحدود ٤٠ - ٥٠ صفحة مخطوطة،

---

(١) موارد الخطيب ٣٨٨ - ٣٨٩.
(٢) الفهرست ١١٢ (ط. طهران).
(٣) موارد الخطيب ٥٦١.
(٤) فهرسة ابن خير ٢٧٤ - ٢٧٥ (طبعة الأبياري).

فكيفَ يتصور أنَّ هذا هو (الطبقات الكبير)! مع معرفتنا بأنَّ ابن خَيْر رَوَى الكتاب من طريق البَرْذعي عن ابن أبي الدنيا، وهو الطريق الذي تحمل منه الخطيب.

٢ - أن ابنَ النَّديم صَرّح في «الفِهْرست» أنَّ لابن سعد كتابين في الطبقات: «الطبقات الكبرى» و«الطبقات الصغير»[١]، فمن هو راوي هذا الكتاب؟

٣ - أن طبيعة المادة وترتيبها تختلف بين ما في «الطبقات الكبرى» وما نقله المصنف من طريق ابن أبي الدنيا.

٤ - ذكر الأستاذ فؤاد سَزْكين كتاب الطبقات الصغير، وذكر أنه يوجد في متحف الآثار بإستانبول ٤٣٥ (في ١٣٩ ورقة كتبت في القرن السادس الهجري) وقال: «يبدو أن هذا الكتاب ألف قبل كتاب الطبقات الكبير، ويتضمن الطبقات الصغير تراجم لنفس الأعلام، ولكنها أقصر من تراجم كتاب الطبقات الكبير»[٢]، فإذا كان ما ذكره الأستاذ سَزْكين وصفًا دقيقًا، فإن هذا هو الحجم المعقول لهذا الكتاب.

٥ - وقد أشارَ المِزِّي في ترجمة يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك الهَمْداني الدِّمشقي إلى أنَّ ابن سعد ذكره في الطبقة الثالثة من «الصغير» وفي الطبقة الرابعة من «الكبير»[٣]، مما يدل على اختلاف في ترتيب الكتابين، ووجودهما عند الحافظ المزي.

أما الحارث بن محمد بن أبي أُسامة[٤] فقد ثبت أنه روى (الطبقات الكبرى)[٥]، لكن أكثر نقول الخطيب كانت من روايته لكتاب «التاريخ»، وهو

---

(١) الفهرست ١١١ -١١٢ (ط. طهران).

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٤٨٢.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ١٩٠.

(٤) ترجمته في تاريخ الخطيب ٩/ الترجمة ٤٢٨٥.

(٥) انظر مقدمة القسم د من الطبقات الكبرى، وهي الطبقة الخامسة من الصحابة، ص ٩٥- ٩٦ (الرياض ١٩٩٣)، ولاحظ السند المذكور في أول المجلد الأول من طبعة بيروت ١٩.

كتاب ذكره الذَّهبي[1] واليافعي[2] والكتاني[3] من بين كُتُب ابن سعد، ولم يشر إليه الدكتور العُمري.

وتدل المقتبسات التي اقتبسها الخطيب أن هذا الكتاب مرتبٌ على السِّنين، وها أنذا أوردُ بعض المقتطفات للدلالة على ذلك:

قال في ترجمة قُتيبة بن زياد الخُراساني: «أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا علي بن عُمر الحافظ، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سَعْد، قال: سنة إحدى ومئتين فيها عَسْكر منصور بن المهدي بكلواذا... الخ»[4].

وقال في ترجمة أبي عبدالله موسى بن داود الضَّبِّي الخُلْقاني: «أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا عليّ بن عمر الحافظ، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سَعْد، قال: سنة سبع عشرة ومئتين فيها مات موسى بن داود قاضي المِصِّيصة بها»[5].

وقال في ترجمة معاوية بن عَمرو بن المُهَلَّب الأزْدي الكُوفي بالإسناد المذكور إلى الحارث بن محمد، قال: «حدثنا محمد بن سَعْد، قال: سنة أربع عشرة ومئتين فيها مات مُعاوية بن عَمرو الأزْدي صاحب زائدة وأبي إسحاق الفَزَاري يوم الأربعاء غُرة جُمادى الأولى»[6].

فتأمل هذا النَّصّ وتأمل ترجمته في الكُبرى حين قال: «معاوية بن عَمرو الأزْدي، ويُكنَى أبا عَمرو. روى عن زائدة بن قُدامة كتبَهُ ومُصَنَّفَهُ، وروى عن أبي إسحاق الفَزَاري كتاب السِّيَرة في دار الحرب، ونزلَ بغدادَ، فسَمعَ منه أهلُ بغدادَ، وتوفي ببغداد في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومئتين في خلافة

(١) العبر ١/ ٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٥.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ١٠٠.
(٣) الرسالة المستطرفة ١٣٩.
(٤) تاريخه ١٤/ ٤٨٠.
(٥) تاريخه ١٥/ ٢٣.
(٦) تاريخه ١٥/ ٢٦٢.

المأمون»[1] ، فمن يتدبر النَّصَّيْن لا يجد أدنى تشابه بينهما، لأنهما من كتابين مختلفين.

والنصوص التي نقلها الخطيب من طريق الأزهري، عن الدارقطني، عن عبدالله، عن الحارث كلها من هذا النوع، وفيما قدمنا كفاية لكل ذي بَصيرة.

ولا أدل على أن الكتاب مرتب على السنين من إقران المصنف لِسَنَدِه بسند كتابٍ في الوفيات أَلَّفَهُ محمد بن عبدالله الحَضْرَمي المعروف بمُطَيَّن، فقال في ترجمة مكي بن إبراهيم بن بشير البرجمي الحنظلي: «أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا عليّ بن عمر الحافظ، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق ابن إبراهيم، قال: أخبرنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد. وأخبرنا ابنُ الفَضْل، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نُصَيْر الخُلْدي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي؛ قالا: سنة خمس عشرة ومئتين فيها مات مكي بن إبراهيم - هذا آخر حديث الحضرمي - زاد ابنُ سَعْد: المُحَدِّث ببلخ في النصف من شعبان وقد قارب مئة سنة».

ثم ساق بسنده إلى الحسين بن فَهْم الحَرَّاني، عن ابن سَعْد لينقل من طبقاته الكبرى قوله: «مكي بن إبراهيم البَلْخي توفي ببَلْخ سنة خمس عشرة ومئتين، وكان قدم بغداد يريد الحج ورجع وحَدَّث النَّاسَ في ذهابه ورجوعه، وكتبوا عنه، وكان ثقةً ثَبْتًا في الحديث»[2] .

وإنما ساقَ الخطيب الرِّواية الثانية من الطبقات الكبرى لأن فيها خبر قدومه إلى بغداد وتحديثه بها.

ولم يكن القَصْد من هذا الاستطراد الذي لابُد منه لبيان الضَّرَر الذي قد يحصل من إهمال أسماء الكُتب بسبب الإصرار على النَّقْل من المصادر بطريقة الإسناد، الإساءة إلى العمل الرائع الذي قام به صديقنا العالم الدكتور العمري في الوقوف على موارد الخطيب في هذا الكتاب الوسيع، لكنني أردتُ أن أُبيِّن كيف قد يخفى الأمر على أمثالنا من المتخصصين، فما بالك بالمُبْتدىء الذي

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٤١.

(٢) تاريخه ١٥/ ١٤٦. وانظر الطبقات الكبرى ٧/ ٣٧٣.

لم يَعْجم هذه الأساليب ويعرف خباياها. وفي الوقت الذي يتعين علينا إدراك الأهمية العظمى لاستعمال الإسناد عن المتقدمين باعتباره أرقى درجات التَّوثيق في البحث العلمي في عصرٍ لم يَنْتَشر فيه التدوين انتشاره الواسع، فإنَّ الاستمرار عليه في الأعصر التالية لرواية كُتُب مُدونة معروفة لم تكن فيه فوائد تذكر، بل ربما أدَّى ذلك إلى إخفاء «مؤلِّف» الكتاب في ثنايا السَّند[1].

وأشارَ الخطيب في أثناء التَّراجم إلى مئاتٍ من أسماء الكتب التي ألَّفها المترجمون أو عُنُوا بروايتها، أو نقلَ هو منها، في علوم القرآن والقراءآت والتَّفْسير، وفي متون الحديث وعُلُومه ورجاله، وفي الفقه وأصوله، والعَقائد، والفرق، والرَّقائق، والزُّهد، والتصوف، والمنطق وعلم الكلام، والكتب التاريخية في المبتدأ والسِّيرة النبوية والفَضَائل والنَّسَب والتَّراجم والتاريخ العام، وكتب في اللُّغة والنَّحو والأدب ودواوين الشعراء مما أُلِّف حتى عصره.

ومع أنَّ الخطيب ممن لم يستقصوا أسماء مؤلفات المترجمين كما فعل بعض من جاء بعده مثل ياقوت في «معجم الأدباء» والقفطي في «إنباه الرواة»، إلا أن العدد الذي ذكره لا يُستهان به، لاسيما في العلوم الدينية، وإن الفهرس الذي صنعناه في المجلد السابع عشر لأسماء الكتب المذكورة في متن الكتاب يبين بوضوح قيمة هذا الأمر.

وإذا أراد الباحث أن يُقَوِّم تاريخَ الخطيب حَقَّ تَقْويمه، فعليه أن ينظرَ إليه بمنظارِ الحديث والمُحَدِّثين، وهو المنظارُ الذي نظرَ به الخطيب نفسه إلى مَفْهوم «التاريخ» حينما خَصَّ المحدثين بالنصيب الأوفى من تراجمه إذ مَثَّلوا قرابة ثلثي تراجم الكتاب، وساقَ في تراجمهم قُرابة الخمسة آلاف حديث مرفوع وموقوف، تفرد في مئاتٍ منها، مما سنتكلم عليه مفصلاً في الفصل الثالث من هذه المقدمة.

ومن هنا كان المحدثون يَتَشَوَّفون إلى هذا التاريخ المهم، ويتمنون أن يذكروا فيه، حتى أن أبا عليّ الحسن بن أحمد ابن البَنَّاء الفقيه الحنبلي

---

(١) إن هذا الموضوع يحتاج في رأينا إلى دراسة مستقلة تبحث قيمة الإسناد وفائدته بين المتقدمين والمتأخرين.

المشهور صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة ٤٧١ هـ كان يتمنى أن يترجم له الخطيب في تاريخه قال القِفْطي: وسأل: هل ذكره الخطيب في التاريخ، ومعَ مَن ذكره؟ أمع الكذابين أم مع أهل الصدق؟ فقيل له: ما ذكرك أصلاً فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين!»[١].

ومن مُنْطَلَقِ الحديث أيضًا صارَ تاريخُ الخطيب واحدًا من مُستَودعات الجَرْح والتعديل وتقويم الرجال، فقد نَقَلَ المصنفُ فيه آلاف الروايات في تعديل الرجال وتَقْويمهم حتى عَدَّه الإمام المِزِّي واحدًا من أربعة كتب كانت عُمْدته في تأليف كتابه العظيم «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»[٢]، فقال: «واعلم أنَّ ما كانَ في هذا الكتاب من أقوال أئمة الجَرْح والتعديل ونحو ذلك، فعامته منقولٌ من كتاب «الجرح والتعديل» لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ، ومن كتاب «الكامل» لأبي أحمد عبدالله بن عَدِي الجُرجاني الحافظ، ومن كتاب «تاريخ بغداد» لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ، ومن كتاب «تاريخ دمشق» لأبي القاسم عليّ ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الحافظ. وما كان فيه من ذلك منقولاً من غير هذه الكتب الأربعة فهو أقل مما كان فيه من ذلك منها أو من بعضها».

فإذا كان الأمر على ما بينا والحالُ على ماوصفَ الإمامُ المِزِّي فيما يتصل برجال الكتب الستة، فإنَّ تاريخ الخطيب ربما تَفَرَّدَ من بين الكُتب بذكر أحوال مئات المترجمين الذين نجموا بعد القرن الثالث الهجري، سواء أكانوا من طبقة شيوخه أو شيوخ شيوخه أو شيوخ شيوخ شيوخه، فقدَّمَ لنا ثروةً قل نظيرها في

(١) إنباه الرواة ١/ ٢٧٦، والذهبي: السير ١٨/ ٣٨١.

(٢) حققناه في خمسة وثلاثين مجلدًا، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت «١٩٨٠ - ١٩٩٢م» وطبع عدة طبعات، ثم أعدنا مراجعة بعض ما وقع فيه من خطأ الطبع، فنشرته المؤسسة المذكورة في ثمانية مجلدات من القطع الكبير وبالحرف الصغير. وقد سرق طبعتنا أحد «الدكاترة» المعروفين بسرقة الكتب، بعد أن جَرَّده من تعليقاتنا الغنية، نسأل الله السلامة!

هذا العلم الجليل الذي بموجبه يُحكم على صحة الروايات وسقمها في الأغلب الأعم.

ولما كان الخطيبُ واحدًا من جهابذة المحدثين في المئة الخامسة للهجرة، فإنَّ أقوالَهُ في الجرح والتعديل قد اعتُبِرَت أقصى حدود الاعتبار لاسيما تلك التي أطلقها فيمن أدركَهُم من الشيوخ، أو عاصرهم من الأقران، فصارتَ مَعِينًا لا يَنْضب لمن أَلَّفَ بعده وعُنِيَ ببيان أحوال الرواة، لاسيما الإمام الذهبي في كتبه، فحُقَ له أن يقول فيه: «الحافظ الناقد... صَحَّحَ وعَلَّل، وجَرَّح وعَدَّل»[1].

ولم يكن الخطيب ناقلاً حسب، بل كان ناقدًا ماهرًا في علم الجرح والتعديل، فكان يوازن بين هذه الأقوال ويبين رأيه في كثير من الأحيان، ويَتَعَقب كبارَ النُّقاد فيما ذهبوا إليه، ويُصَحِّح ما أخطأوا فيه من الأسماء والكُنى والألقاب والمواليد والوفيات، وما وقع لهم من تصحيف أو تحريف في الأسانيد أو المتون، وهو أمر واضحٌ لكل من يطالع تاريخه، فقد كان هذا النَّهج من أُسس منهجيته في تَخْيِير التراجم.

التعصب والإنصاف في النَّقد

كان من منهج الخطيب الذي بينه في مقدمته لتراجم كتابه وطَبَّقَهُ فيه، نَقْل ما قيل في المُتَرْجم من جرح وتعديل، وسياقة آراء الموافقين والمخالفين فيه ليقدم صورةً متكاملة عنه، وهو طابع عام في كتابه تجده في مُعظم تراجمه، لاسيما تلك التي توفَّرت عنده عنها مادة جيدة، بينما اقتصر آخرون على إيراد المدائح في كتبهم، لاسيما في كبار العلماء والفُقهاء ممن لهم منزلة في نفوس الناس. ومع أنَّ الإمام الذهبي قد سارَ على هذا النَّهج في كُتبه لاسيما في تاريخه العظيم «تاريخ الإسلام»، وتَعَرَّض من أجل ذلك إلى نَقْد شديد[2]، لكنه تحاشى الكبار، من مثل أبي حنيفة والحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه

---

(١) سير ١٨/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) ينظر كتابنا: الذهبي ومنهجه ٤٥٨ فما بعد.

الحنفي، وأبي الحسن الأشعري، ونحوهم مُداراةً للناس، بل قال في ترجمة اللؤلؤي: «قد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي لي ذكرها»[1] ، وقال في موضع آخر: «ليتَ الخطيب ترك بعض الحط على الكبار فلم يروه»[2] .

وقد انتقدَ الخطيبَ بسبب هذا المَنْهج بعضُ مخالفيه في العقيدة والمَذهب، فتكلَّم فيه من الحنابلة جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ في كتابه «المنتظم»[3] ، وألَّف كتابًا في الرد عليه سماه «السَّهم المُصيب في بيان تَعَصُّب الخطيب»[4] . كما أثارت ترجمته لأبي حنيفة حفيظة بعض الأحناف فألَّفَ الملك المعظم عيسى المتوفى سنة ٦٢٤ هـ كتاب «السَّهم المصيب في كَبِد الخطيب»، وألَّف الشيخ محمد بن زاهد الكَوْثري كتابه: «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب».

واستمر حِقْد بعض جهلة الحنابلة على الخطيب حتى بعد وفاته، مما يُصَوِّر ما أشاعته تلك الانتقادات من إساءةٍ إليه، فقد ذكر عبدالوهاب الأنماطي أنَّ أبا بكر محمد بن أحمد بن عبدالواحد الشيرازي البغدادي المعروف بابن الفقيرة المتوفى سنة ٤٩٥ هـ كان يمضي ويُخَرِّب قبر أبي بكر الخطيب ويقول: كان كثير التحامل على أصحابنا الحنابلة، فرأيته يومًا وأخذتُ الفأسَ من يده، وقلت: هذا كان رجلاً حافظًا إمامًا كبيرَ الشأن، وتَوَّبته فتابَ، ولم يَعُد إلى ذلك»[5] .

وكان العصر الذي عاشه الخطيب مَشْحونًا بالتعصب العَقائدي والمَذهبي، وقد بيّنا عند كلامنا على سيرته أنه كان أشعريَّ العقيدة شافعيَّ المذهب في الفُروع. وقد تحوّل من مذهب الحنابلة إلى مذهب الشافعي لَمَّا

---

(١) تاريخ الإسلام، الورقة ١٨ (من مجلد أيا صوفيا ٣٠٠٧).
(٢) السير ١٨/ ٢٨٩.
(٣) المنتظم ٨/ ٢٦٧ - ٢٦٩.
(٤) الصفدي: الوافي ٧/ ١٩٣ - ١٩٤.
(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٣٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٩٥).

وجدَ أن الحنابلة لا يسمحون له بالأخذ عن كُلِّ أحدٍ من الناس، خوفًا، في زعمهم على من يفعل ذلك أن يقع في البِدْعة. وكان الخطيب حريصًا على تحصيل العلم من كُلِّ عالم بصرف النظر عن عقيدته ومذهبه، فوجد في أصحاب الشافعي الحماية من جهة وعدم المعارضة في الاختلاف إلى من شاءَ من أهل العلم من جهة أخرى، فكان هذا من أوكد الأسباب التي جعلت بعض الحنابلة يتعصبون عليه.

ومن أجل أن يتصور القارىء مَدَيات هذا التَّعصب على من يخالف نَهْجَهم أود أن يطلع على ما جَرَى لواحد من نوابغ ذلك العصر هو أبو الوفاء ابن عقيل «٤٣١ - ٥١٣ هـ» الذي ذكر شيوخه من مذاهب مختلفة ثم قال: «وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العُلماء، وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا»[1]. وقد شرح ذلك العَلاَّمة ابن رَجَب الحنبلي، فقال: «إنَّ أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد وابن التَّبَّان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السُّنة، وتأويل لبعض الصِّفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله. ففي سنة إحدى وستين (وأربع مئة) اطلعوا له على كُتُب فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والتَّرحم على الحَلاَّج وغير ذلك، ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر (رئيس الحنابلة يومئذٍ) وغيره، فاشتد ذلك عليهم، وطلبوا أذاه، فاختفَى. ثم التجأ إلى دار السُّلطان، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين، فحضر في أولها إلى الدِّيوان ومعه جماعةٌ من الأصحاب، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر، لأنه كان عاتبًا على ولاة الأمر بسبب إنكارِ مُنكر قد سبق ذكره في ترجمته، فمضى ابنُ عَقِيل إلى بيت الشريف وصالَحَهُ»، وكتب بخطه إقرارًا تبرأ فيه من مذاهب المُبْتَدعة وأنَّ ما أُنْكِرَ عليه كان صحيحًا، وأنَّه كان مُخْطئًا غير مُصيب، وأنه يتوبُ إلى الله من ذلك ولا يعود إلى مخالطة أحد منهم ولا يُعَظِّم أو يترحم على أحد من

---

(١) ابن رجب: الذيل ١/١٤٣.

موتاهم[1]!

وهذا الذي ذكرته عن العَلاّمة أبي الوفاء بن عَقِيل هو عينه الذي جرى على الخطيب لكنه تَصَرَّف فيه على وجه آخر، قال ابن الجوزي: «وكان أبو بكر الخطيب قديمًا على مذهب أحمد بن حنبل، فمال عليه أصحابنا لما رأوا من مَيْله إلى المُبْتَدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتَعَصَّب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم، وصَرّح بقدر ما أمكنه»[2]، ثم ساق أشياء من الانتقادات التافهة، واتهم المحدثين بقلة الفهم[3]. وقد رد عليه العلامة عبدالرحمن المعلمي يرحمه الله أبلغ رد وأبان عن تعصب ابن الجوزي وقلة معرفته بهذا الشأن[4]، فمن أراد استزادة فليعد إليه.

وقد شعرَ المُنْصِفونَ منذُ وقتٍ مبكر بهذا التَّحامل، ولم يرض به العقلاء، فوصفه المؤتمن السَّاجي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ بأنه «تحامل»[5]، وقال الإمام الذهبي: «تناكدَ ابنُ الجوزي رحمه الله وغَضَّ من الخطيب ونَسَبَه أنه يتعصب على أصحابنا الحنابلة»[6].

ولا أشك أنَّ هذا الأذَى إنما جاءه من مُتَعصبي الحنابلة أو جَهَلَتِهم، فقد جَرَّبنا أنَّ عُقلاءهم كانوا يجلُّون الخطيب ويعرفون له حَقَّه ومنزلته في العلم، منهم القاضي أبو يَعْلى الفَرَّاء شيخه، وأولاده لاسيما ولده الكبير عُبيدالله المتوفى شابًا سنة ٤٦٩ هـ، قال ابن النجار: «وصَحِبَ أبا بكر الخطيب، وأبا عبدالله الصُّوري، ونقل عنهما معرفة الحديث وتحقيق أسماء الرُّواة وأنسابهم، وكتب بخطه كثيرًا... ومصنفات الخطيب»[7]. ويتبين لمن يطلع على تلامذته والآخذين عنه من كبار العلماء يجد بينهم العديد من كبار الحنابلة.

---

(١) ابن رجب: الذيل ١/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) المنتظم ٨/ ٢٦٧.

(٣) المنتظم ٨/ ٢٦٧ - ٢٦٩.

(٤) التنكيل ١/ ١٤١ - ١٤٨.

(٥) الذهبي: سير ١٨/ ٢٨٩، السبكي: طبقات ٤/ ٣٤.

(٦) السير ١٨/ ٢٨٩.

(٧) ابن النجار: التاريخ المجدد ٢/ ١١٨.

كما أن كتابه يشهد بالثناء على مئات من علماء الحنابلة الذين ترجم لهم تراجم رائقة.

وهذا الذي ذكرتُه فيما يتصل بالحنابلة يَصُح أيضًا عن الحنفية وإمامهم أبي حنيفة، فإنَّ على الباحث أن يُحاكم المُصَنِّف إلى مَنْهجه القائم على إيراد ما للرجل وما عليه، وأن ينظر إلى هذا الأمر بعين الإنصاف، فقد ثبت من دراستنا لأبي حنيفة وطبيعة الصراعات الفكرية التي نَجَمت بعد انتشار مَذْهبه أنَّ كتب التراجم عامة وكتب الجرح والتعديل خاصة التي ألَّفها المحدثون قبل الخطيب قد تناقضت تناقضات شديدة في مَدْحه وقَدْحه، وتعديله وجَرْحه، وهي غالبًا ما تُعَبِّر عن رُوح العصر والصَّراعات الحادة بين أهل الحديث وأهل الرأي في النَّقْد والتجريح بسبب الاختلاف في العقائد والآراء. كما أُلِّفت في جانب آخر الكتب الكثيرة في مناقبه وفضائله التي جعلته في مقام الملهمين[1].

وقد جاء الخطيب بعد وفاة أبي حنيفة بثلاث مئة عام تقريبًا ليجد كل ذلك الكم المُتراكم من الأقوال والآراء، فنظرَ فيه واقتبسَ منه استنادًا إلى مَنْهجه، فذكر في أول الترجمة ما قيل فيه من ثَنَاء ومَدْح، وهو في الأغلب الأعم، يقتبس من كُتُب الفضائل والمناقب التي كتبها الأحناف، فذكر بعد أن ساق نَسَبَه وأصله بتفصيل: إراده ابن هُبيرة إياه على ولاية القضاء وامتناعه من ذلك، وقدومه بغداد وموته بها، وصفته، ومولده، وابتدائه بالنَّظر في العلم، ثم كتب ثلاثًا وثلاثين صفحة في مناقبه وفقهه، وخمس صفحات في جُودِه، وعشر صفحات في وفور عَقْله وفطنته وتلطفه. ثم تطرق إلى مسألة الإيمان، وخلق القرآن ورأي أبي حنيفة فيها، وما حكي عنه من رأيه في الخروج على السلطان الجائر، وما «ذكر عنه من مستشنعات الألفاظ والأفعال»، وما قاله العلماء في ذم رأيه والتحذير عنه وبقية ما نقل عن المتقدمين من سوء الثناء عليه.

---

(١) تنظر مقالتي عن أبي حنيفة في «موسوعة الحضارة الإسلامية» التي يصدرها المجمع الملكي، بعمان الأردن ١/ ٣١١ - ٣١٦.

ومَن يدرس هذه الترجمة بعين الإنصاف يجد أنَّ نصفها تقريبًا في مَدْحه ونصفها في قَدْحه. وقد اعتذرَ المصنِّفُ بعد أن ساق الرِّوايات العديدة، صحيحها ومكذوبها، في الثناء عليه وتقريظه، عن ذكره سُوء الثناء عليه، فقال: «ومُعْتذرون إلى مَن وقفَ عليها وكَرِه سماعها بأن أبا حنيفة عندنا مع جلالة قدره أُسوة غيره من العلماء الذين دَوّنا ذكرهم في هذا الكتاب، وأوردنا أخبارهم، وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها، والله الموفق للصواب»[1].

وقد أخذَ عليه ناقدوه أنه أوردَ في القسم الثاني من الترجمة، وهو المتعلق بسوء الثناء عليه، كثيرًا من الأخبار الواهية من غير أن يبين وهاء أسانيدها أو يتكلّم عليها. وهو أمر فيه شيء من الصحة والحقيقة، لكنهم لم يعيبوا عليه إيراد عشرات الروايات الضعيفة والتالفة والموضوعة في الثناء عليه مما لا يقبله عقل ولا يستسيغه منطق.

نعم لا يشك باحث بأن القسم الخاص بسوء الثناء عليه قد تضمن كثيرًا من الروايات الواهية والضعيفة والمكذوبة، ولكن ثبت، كما ثبت في مناقبه، ما يؤكد صحة آراء لكبار العلماء كالإمام البخاري، وسفيان بن عيينة وغيرهما من كبار المحدثين في ذم أبي حنيفة ورأيه وتضعيفه. فإن كانت مثل هذه الأقوال قد ثبتت عنهم فلا ذَنْب فيها للخطيب، وهي مع ثبوتها لا يعني أنها صحيحة صائبة؛ ذلك أنها تمثِّلُ الجو العام الذي كان سائدًا بين المحدثين وأصحاب الرأي، فيتعين تقدير الظرف الذي قيلت فيه، ودراسة البيئة التي نمت فيها.

كما يتعين الانتباه إلى أن بعض ما عُدَّ عند الفريقين من سوء الثناء عليه، إنما هو في حقيقته مما لا مطعن فيه عليه، ومنه ما نقل عنه من أقوال وأفعال في الخروج على السُّلطان الجائر، فأكثر الأخبار التي ساقها الخطيب في هذا الأمر صحيحة، وسيرته العَمَلية تدل على ذلك، فموقفه المؤيِّد لثورة زَيْد بن عليّ معروف، وحَثّه الناسَ على الخروج مع محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن

(١) تاريخه ١٤/٥٠٥.

الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أشهر من أن يُذكر، وانتقام المنصور منه لأجل ذلك معروف مُشتَهر، وهو بعد كل ذلك مذهب للسَّلف قديم؛ فقد خرجَ أئمةٌ من المُسلمين من القُرَّاء والفُقهاء والمحدثين مع عبدالرحمن بن الأشعث، منهم: مُسلم بن يَسار المُزَني، والنَّضر بن أنس بن مالك، وسَيَّار بن سَلَمة الرِّياحي، ومالك بن دينار، وأبو شيخ الهُنائي، وسعيد بن جُبير، وعامر الشَّعبي، وعبدالله بن شَدَّاد بن الهاد، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وأبو عُبيدة بن عبدالله بن مسعود، والمَعْرور بن سُويد، ومحمد بن سَعْد بن مالك، وطَلْحة بن مُصَرِّف اليامي، وزُبيد بن الحارث اليامي، وعطاء بن السَّائب وغيرهم من العلماء العاملين الأعلام، وقال مالك بن دينار: «خرج مع ابن الأشعث خمس مئة من القُرَّاء كلهم يَرَون القتال»[1]. وإنما استقر القول بعدم الخروج على الظَّلمة في الفكر السياسي الإسلامي عند أكثر العلماء في القرن الثالث، فظهر في فقه المذاهب، فإن كان أبو حنيفة قد أخطأ في ذلك فقد أخطأ فيه مئات العُلماء ممن خرجوا قبله وفي زمانه وبعده، فكان ماذا؟!

ومع كُلِّ هذا الذي ذكرتُ فإن الخطيبَ قد أثنى على عشرات الأحناف ممن ترجم لهم في كتابه، بَلْه نَقْله أخبار الكثير منهم ومناقبهم وسيرهم من طريق شيخه القاضي أبي عبدالله الحُسين بن عليّ بن محمد بن جعفر الصَّيْمري الحنفي «٣٥١ - ٤٣٦ هـ» الذي وَصَفَه فقال: «كان أحد الفُقهاء المذكورين من العراقيين[2]، حسنَ العبارة، جيّدَ النَّظر... كتبتُ عنه، وكان صَدُوقًا وافرَ العقل جميلَ المُعاشرة عارفًا بحقوق أهل العلم»[3].

والحق أنَّني قَلَّما وجدتُ تعصبًا ظاهرًا عند الخطيب، فقد أثنى على كثير ممن يختلفُ معهم في العَقِيدة والمَذْهب، حتى أنه وثق قاضي القضاة أبا محمد

(١) خليفة بن خياط: تاريخه ٢٨٦ - ٢٨٧.
(٢) يطلق الخطيب في كثير من الأحيان لفظة «العراقيين» على أتباع مذهب أبي حنيفة، كما هنا، ويقول: «مذهب العراقيين» (٤/الترجمة ١٣٧٩)، أو «مذهب أهل العراق» (٤/الترجمة ١٥٦٩).
(٣) تاريخه ٨/ ٦٣٤.

عُبيدالله بن أحمد بن معروف وهو أحد كبار المُعْتَزلة، وقال فيه: «كان من أجلادِ الرِّجال وألبَّاء النَّاس، مع تجربةٍ وحنكة، ومعرفةٍ وفطمة، وبصيرة ثاقبة، وعزيمة ماضية... وعِفَّة عن الأموال، ونهوضًا بأعباء الأحكام، وهيبة في قلوب الرجال»[1]، فلم يرض الذهبي عن هذا التوثيق، فقال: «ووثَّقَهُ الخطيبُ بجهلٍ وبالغ في تعظيمه»[2]، وإنما نظر إليه الذهبي هذه النظرة بسبب العقائد!

ولقد كان مما بيَّناه أنا ورفيقي العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط في مقدمتنا لكتابنا «تحرير التقريب» أنَّ جملةً من الرُّواة الثِّقات قد جُرِّحوا لأسباب لم يَعْتَدّ بها النُّقاد الجهابذة الأُول منها الجَرْح بسبب المخالفة في العقائد، وهو ما يُعرف عند أهل السُّنَّة بالبِدْعة غير المُكَفِّرة كالخوارج، والشيعة، والقَدَرية، والمُرجئة والجَهْمية، والمُعتزلة، والواقفية، ونحوهم[3].

وقد ردَّ الخطيب بعض ذلك الجرح، فقد قال في ترجمة عليّ بن غُراب الكوفي بعد أن نقل قول الجوزجاني فيه «ساقط»: «أحسبُ إبراهيم طعنَ عليه لأجل مذهبه، فإنه كان يتشيع، وأما روايته، فقد وصفوه بالصدق» ثم نقل أقوال العلماء التي يتبين منها أنه صدوق[4]. ونقل في ترجمة قرط بن حُريث الباهلي بسنده إلى يحيى بن معين أنه قال فيه: «وكان قَدَريًا ثقة»[5]. ونقل في ترجمة أبي قَطَن عَمرو بن الهيثم البَصْري بسنده إلى إبراهيم الحَرْبي، قال: «حدثنا أحمد[6] يومًا عن أبي قطن فقال له رجل: إن هذا بعد ما رجع من عندكم إلى البصرة تكلّم بالقَدَر وناظرَ عليه، فقال أحمد: نحنُ نحدِّث عن القَدَرية، لو فتشت أهلَ البصرة وجدتَ ثُلُثهم قدرية!»[7].

---

(١) تاريخه ١٢/ ٩٣ - ٩٤.

(٢) السير ١٦/ ٤٢٦.

(٣) تحرير التقريب ١/ ٣٤ - ٣٨.

(٤) تاريخه ١٣/ ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٥) تاريخه ١٤/ ٤٩١.

(٦) يعني: الإمام أحمد بن حنبل.

(٧) تاريخه ١٤/ ١٠٥، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٨١.

على أن من يلغي أثرَ العقائد في مُجمل أفكار بعض الناس ألغاء كاملاً ويُنزّههم عن ذلك، إنما يتنكب عن حقائق النَّفس الإنسانية وما جُبلت عليه، وما اكتسبته من أفكار وآراء كوّنت عندها قناعات قلَّما تستطيع أن تحيد عنها أو تتخلص منها في حال نضجها واكتمال تكونها الفكري.

وإذا كان المُصَنِّفُ قد استطاعَ في أحايين كثيرة أن يتخلَّص من هذا التأثير، فإنه لا يستطيع بلا شك إلا أن ينقلَ في كتابه كثيرًا من الآراء والأحكام التي أطلقها السابقون له من كبار العُلماء ممن لم يستطيعوا إلا تأثرًا بمحيطهم العقائدي.

وقد ظلت العقائد وستبقى تؤثِّرُ في أفكار الناس وتلوّن الآخرين بلون المِنْظار الذي ينظر به النَّاقد، وتقدِّمُ صُورًا ورؤًى قد تختلف عن واقع الحال، فلا يستطيع الإنسان مهما بلغ من المَنْزلة الرفيعة وضَبْط النَّفْس إلا التأثر بها، لاسيما إذا عَدَّ ذلك أمانةً وديانة يتدين بها، فقد نقلَ الخطيبُ في ترجمة أبي يَعْلى مُعَلَّى بن منصور الرازي - وكان فقيهًا من أصحاب الرأي، وهو ثقة من رجال الشيخين - أن أبا زُرعة الرازي قال: «رحم الله أحمد بن حنبل، بلغني أنه كان في قلبه غُصص من أحاديث ظهرت عن المُعَلَّى بن منصور كان يحتاج إليها، وكان المُعَلَّى أشبه القوم، يعني أصحاب الرأي، بأهل العلم، وذلك أنه كان طَلَّابةً للعِلْم ورَحَلَ وعُني فتَصَبَّر أحمد عن تلك الأحاديث ولم يسمع منه حرفًا!»[1].

ومن هنا يتعين على الباحث النَّاقد المُنْصِف أن يراعي تلك الأمور ويزنها بميزانها الصَّحيح، ويُقَدِّر الظُّروف التي قيلت فيها، والدوافع التي دفعت إليها، وأن لا يقبل الأحكام ويُسَلِّم بها، إلا بعد دراسة وتقص وإمعان نظر.

ومن هذا المنطلق اضطررنا إلى دراسة ترجمة أبي حنيفة في هذا التاريخ وتتبعنا الرِّوايات رواية رواية ودَرَسنا أسانيدها، وحكمنا عليها بموجب قواعد الجَرْح والتعديل من غير تَعَصب أو مَيْل، سواء أكان الخَبَر في مَدْحٍ أم قَدْح، والله سبحانه هو الموفق للصواب إليه المرجع والمآب.

---

(١) تاريخه ١٥/٢٤٧. وانظر سؤالات البرذعي لأبي زرعة ٢/٧١٧ - ٧١٨.

أثرُ تاريخ الخطيب في المؤلفات اللاحقة

ونظرًا لما تَمَيَّز به «تاريخ مدينة السلام» من المَنْزلة المَرْموقة، فقد عُنِي به العُلماء نَسْخًا واختصارًا، وإفادة منه، فقد اختصره ابن منظور صاحب «لسان العرب» المتوفى سنة ٧١١ هـ[١]، ومؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ في مجلدين[٢].

وقد صارَ هذا التاريخ الفريد مَصْدرًا رئيسًا لأكثر المُصنفين الذين تناولوا المدة التي استغرقها، فاقتبسوا منه، بل صار أساسًا لكثير منها. فمن أبرز الذين أكثروا النقل منه الأمير علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥ هـ، في كتابه «الإكمال»، وكان من الذين اتصلوا بالخطيب اتصالاً وثيقًا وعنوا بكتبه.

ومنهم القاضي أبو الحُسين محمد بن أبي يَعْلى ابن الفَرَّاء المتوفى سنة ٥٢٦ هـ في كتابه «طبقات الحنابلة»، وإن لم يُصَرِّح بالنقل في كثير من الأحيان.

ومنهم أبو سعد عبدالكريم بن محمد السَّمْعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ في كتابه «الأنساب». والحق أن السمعاني قد سَلَخ معظم تراجم الخطيب في كتابه الأنساب، فكان عمدته الأولى في تأليف كتابه، كما يظهر من تعليقاتنا على الكتاب.

وممن أكثرَ النَّقْلَ من تاريخ الخطيب الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن هبة الله الشَّافعي المعروف بابن عَساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، فقد سَلَخ جميعَ تراجم الخطيب الدَّاخِلة في شَرْط كتابه العظيم «تاريخ دمشق»، فذكر فيه

(١) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ٦٢٢.

(٢) الصفدي: الوافي ٢/ ١٦٤، ونكت الهميان ٢٤٣، ابن شاكر: عيون التواريخ، الورقة ٨٦، السخاوي: الإعلان ٦٢٣، وكتابنا: الذهبي ٢٣٣. وذكر حاجي خليفة أنَّ ممن اختصره أبو اليمن مسعود بن محمد البخاري المتوفى سنة ٤٦١ (!) (كشف الظنون ١/ ٢٨٨).

البَغَادِدَة الذين قدموا دمشق، أو الدَّماشقة الذين رحلوا إلى بغداد.

وابنُ عساكر لصيقٌ بتاريخ الخطيب، فإنَّ أخاه الصَّائن هبة الله بن الحسن كان من المعنيين به، فسمعه على الشريف النَّسيب ابن أبي الجن في أوائل المئة السادسة، وكتب منه نسخةً بخطه لنفسه، وأحضرَ أخاه الصَّغير أبا القاسم عليّ ليسمع هذا التاريخ من ابن أبي الجن، ثم سمعه مرة أخرى، وحَدَّث به بعد ذلك في دمشق كما تدل عشراتٌ من طباق السماعات المدونة على نسخة أخيه الصائن هبة الله.

وذكر شمس الدين ابن خَلِّكان أنَّ ابنَ عساكر أَلَّفَ تاريخَهُ على نَسَق تاريخ الخطيب[1]. وقد بيَّنا في بحثٍ لنا عن ابن عساكر وصلته ببغدادَ أنَّه قد تأثر بلا شك بتاريخ الخطيب، ولعل هذا الأمر هو الذي شجعه على التفكير بتأليف تاريخٍ لدمشق، وأنَّه أفادَ من طريقته ومنهجيته في صياغة التَّرجمة وتنظيم الكتاب، سواءٌ أكان ذلك في اتباع بعضها أم في تجنب البعض الآخر أو تحسينه[2].

أما ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فإن جل التراجم التي ذكرها في «المنتظم»، وترجم لهم الخطيب، فإنما كان اقتصاره عليه في الأغلب الأعم. وقد امتلك ابن الجوزي رواية الكتاب عن شيخة أبي منصور القزاز عن الخطيب. كما أفاد منه في كتابه «المصباح المضيء في أخبار المستضيء» إذ نقل منه كثيرًا من القصص والحكايات التي وجد فيها عبرة مما يلائم موضوع كتابه. وقد صَرَّح بهذا النقل حينما نص على أنه أخذه عن القزاز عن الخطيب. وقد تنبهت محققته الفاضلة إلى هذا الأمر فقابلت هذه النصوص بأصلها. ومما لا شك فيه أن ابن الجوزي أفاد من هذا الكتاب في جميع كتبه، فالمطالع لكتاب «الموضوعات» مثلاً يجد أن تاريخ الخطيب كان من أبرز المصادر التي كونت كتابه هذا حيث سلخ جميع الأحاديث الموضوعة التي ساقها الخطيب

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣١٠.
(٢) بشار عواد معروف: ابن عساكر: أخذ وعطاء (مجلة التراث العربي السورية، العدد الأول، ص ٢٢ فما بعد، دمشق ١٩٧٩).

في تاريخه. كما أفاد منه في كتاب «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، حينما نقل فيه عن الخطيب كثيرًا من الأحاديث الضعيفة والتالفة، وهلم جرًا في مصنفاته الأخرى.

وممن عُنِي بتاريخ الخطيب ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في كتابيه: «مُعجم البلدان» و«مُعجم الأدباء» المسمى بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، فقد أكثرَ النَّقْلَ منه فيهما.

ومن الذين أكثروا النَّقل منه أيضًا القاضي شمس الدين أحمد بن محمد ابن خَلِّكان المتوفى سنة ٦٨٠ هـ في كتابه «وفيات الأعيان».

على أن أوسع من أفادَ من تاريخ الخطيب وسَلَخ العديد من تراجمه هو الإمام جمال الدين يوسُف المِزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ في كتابه العظيم «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، إذ كان تاريخ الخطيب هو أحد كتبٍ أربعة كانت أسَّ كتابه المذكور، كما صَرّح به في مُقدمة كتابه، وكما سنبينه مفصلاً في الفصل الرابع من هذه المقدمة.

وإذا كان المِزِّي قد أفاد من تاريخ الخطيب في التراجم التي أخرج لها أصحاب الكتب الستة حسب، فإن الذهبي قلما تركَ ترجمة من شرط كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» إلا واقتبس من الخطيب شيئًا منها، وكثيرًا ما كان يُلَخِّص ترجمة الخطيب ويقتصر عليها، لاسيما في تراجم شيوخه والمعاصرين له. ولَمَّا كان «تاريخ الإسلام» هو الأساس الذي قامت عليه مُعظم كتب الذَّهبي الأُخرى، فقد انتقلت هذه النُّقول إليها، مثل «سير أعلام النبلاء» و«تذكرة الحفاظ» و«معرفة القراء الكبار»، و«العبر»، و«ميزان الاعتدال» وغيرها.

وخلاصة القول: إنَّ معظم المؤلفين الذين جاءوا بعد الخطيب وتناولوا التراجم التي ساقها في تاريخه قد أفادوا منها، وإنما ذكرنا المُكثرين منهم، فقد أفاد منه الحافظ معين الدين ابن نُقْطة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ في كتابه «التَّقْييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد»، وجمال الدين القِفْطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في كتابه «إنباه الرواة»، وتاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ في «طبقات الشافعية الكبرى»، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة

٧٦٤ هـ في كتابه «الوافي بالوفيات»، وإن كانت أكثر نقولهما عن طريق الذهبي، وكمال الدين عبدالرزاق المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ في كتابه «تلخيص مجمع الآداب»، والحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه «البداية والنهاية»، وغيرهم ممن تتفاوت كمية نقولهم واستفادتهم منه.

الذيول على تاريخ الخطيب[١]

أصبح تاريخ الخطيب أصلاً لتاريخ بغداد، فلم يجرؤ أحد بعده على التأليف في تراجم علمائها في المدة التي تناولها، بل صار أساسًا يُبْنَى عليه فيُتَمَّم كُلَّما استجدت مُدةٌ زمنية بعده، وهو ما يُعرف في تاريخ الحركة التأليفية عند المسلمين بالتَّذْييل.

وأول من ذَيَّلَ على تاريخ الخطيب فيما نعلم هو الحافظ أبو سَعْد عبدالكريم بن محمد التَّمِيمي السَّمْعاني، وهو من عائلة علمية معروفة بمشرق العالم الإسلامي، ولد بمرو في شعبان سنة ٥٠٦ هـ وتوفي بها في سنة ٥٦٢ هـ، وله مُصنفات مشهورة طُبِعَ الكثير منها. ولكن هذا «الذَّيْل» لم يصل إلينا فيما أعلم، إذ لا نعرف عنه اليوم شيئًا سوى أقسام اختصرها ابن منظور صاحب «اللسان»[٢]، وتراجم اختارها منه الفَتْح بن عليّ البُنْداري في كتابه «تاريخ بغداد»[٣]، ويبدو أنه كان بحجم تاريخ الخطيب أو أقل قليلاً، فقد ذكر الحافظ ابن النجار أنه في أربع مئة طاقة، وذكر أن كتاب «الأنساب» في ثلاث مئة وخمسين طاقة[٤]، وقد طبع «الأنساب» في اثني عشر مجلدًا متوسطًا. وحين ذكر السخاوي أن تاريخ الخطيب في عشر مجلدات، ذكر في الوقت نفسه أن ذيل السَّمْعاني في «عشر مجلدات فأقل»[٥]. ومما يؤسف عليه ضياع

---

(١) ينظر كتيبنا: تواريخ بغداد التراجمية (بغداد ١٩٧٤).
(٢) عندي قطعة منه بخط ابن منظور، مصورة.
(٣) منه مجلد في دار الكتب الوطنية بباريس بخطه (رقم ٦١٥٢ عربيات).
(٤) الذهبي: سير ٢٠/ ٤٦٠ - ٤٦١.
(٥) الإعلان بالتوبيخ ٦٢٢.

هذا «الذيل» النفيس الذي أكثر المؤرخون النقل منه لاسيما الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» وغيره مع أن نسخه كانت كثيرة كما يبدو فقد ذكر تاج الدين السُّبْكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ أنه كانت عنده منه نُسختان، قال في ترجمة محمد بن عبدالكريم الشَّهْرَستاني من طبقاته الكبرى: «ووقفت على الذَّيْل وعندي منه نسختان، فلم أجد في الترجمة زيادة على ما حكِيت»[١].

وقد تضمَّنَ الذيلُ الذي ألفه أبو سَعْد السمعاني ثلاثة أنواع من المترجمين:

١ - التراجم التي استدركها على الخطيب ممن لم يذكرهم وهم من شرطه الذي بيَّنه في مقدمة كتابه.

٢ - التَّراجم التي ذكرها الخطيب ولم يذكر وفيات أصحابها، لتأخرها في الأغلب الأعم عن وفاة الخطيب، فأعادَ الترجمة وأضافَ إليها، وذكرَ وفيات أصحابها.

٣ - التراجم التي نَجَمَت بعد الخطيب وإلى قريب من وفاته. وهو مثل الخطيب قد ذكر بعض المعاصرين له، وهم في الحياة، فتأخرت وفياتهم عن تاريخ وفاته.

ويتبين من التراجم التي اقتبسها البُنْداري في «تاريخ بغداد» أنه سار على خطة الخطيب في الأغلب الأعم.

وذَيَّلَ على ذَيْل ابن السَّمْعاني الحافظ جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدُّبَيْثي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ[٢]، فسارَ على خطة أبي سَعْد السَّمْعاني ومن قبله الخطيب في نطاق التَّراجم ونوعيتها. ولما كان كتابه هذا ذَيْلاً على كتاب السَّمْعاني، فإنه ألزم نفسَهُ بأن لا يذكر أحدًا ممن ذكرهم، إلا إذا تأخرت وفاة المترجم عن وفاة السَّمْعاني، أو إذا وقع وهم أو خطأ في تراجمهم، واستدرك ابن الدُّبَيْثي جماعة من المُتَرْجَمين على أبي سعد

---

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ١٢٩.

(٢) حققنا الموجود منه، وطبعت وزارة الثقافة والإعلام العراقية مجلدين منه (١٩٧٤-١٩٨٠).

السّمعاني فاته ذكرهم، وكانوا من شرطه.

وقد سار ابنُ الدُّبَيْثي على خطة الخطيب في ترتيب التراجم على حُروف المعجم في الأسماء وأسماء الآباء، ثم رَتَّبهم بعد ذلك على الوفيات. وبدأ، مثل الخطيب، بالمُحمدين، ثم بدأ بالأحمدين من حرف الألف تيمنًا باسم النبي ﷺ، وحينما ذكر حرف العين قدم عُمر على عثمان، وقدم عُثمان على عليّ. كما سار على خطته في عناصر الترجمة بما في ذلك سياقه لحديثٍ أو حكاية أو شعر بسنده إلى المترجم.

ومع أنَّ ابن الدُّبَيْثي توفي سنة ٦٣٧ هـ لكن نشرة الكتاب الأخيرة تقف عند سنة ٦٢١ هـ، إذ لم نجد ذكرًا لوفاة مترجم توفي بعد هذا التاريخ، لكنه ترجم لكثير ممن توفي بعد سنة ٦٢١ هـ، ومنهم من تأخرت وفاته عن وفاة المصنف. وقد وصل إلينا قرابة ثلثي هذا الكتاب، ومختصر كامل له اختصره الإمام الذهبي. أما حجم الكتاب فإني أقدره بستة وستين جزءًا، أي نصف حجم تاريخ الخطيب تقريبًا[١].

وممن ذيل على ابن السمعاني أيضًا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عُمر القَطِيعي المتوفى سنة ٦٣٤ هـ[٢] وهو أول شيخ للحديث بالمدرسة المستنصرية[٣]. وقد ذكره وذكر تاريخه هذا جمال الدين ابن الدُّبيثي، فقال: «وكتب بخطه ورحل إلى الشام... وجمعَ تاريخًا لبغداد ذكر فيه محدثيها وغيرهم، لم أقف عليه»[٤]، مما يدل على أنه ألَّف هذا الذيل قبل أن يؤلف ابن الدُّبيثي كتابه.

وذكر تاريخه هذا زكي الدين المنذري، فقال: «وجمع تاريخًا

---

(١) تنظر مقدمتنا الموسعة للمجلد الأول من طبعتنا.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تكملة المنذري (٣/الترجمة ٢٧٢٣ بتحقيقنا)، وفي وفيات سنة (٦٣٤) من تاريخ الإسلام، بتحقيقنا، وفي السير ٢٣/١٠٠٨ بتحقيقنا.

(٣) ينظر كتاب عمي العلامة الدكتور ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٣٢٤.

(٤) تاريخ ابن الدبيثي ١/ الترجمة ٥٧ بتحقيقنا.

للبغداديين»[١] . وذكر ابن نُقطة أنه ما أظهره[٢] ، وزعم الذهبي أنه لم يتممه[٣] ، ولكن قال زين الدين بن رجب: «وجمعَ تاريخًا في نحو خمسة أسفار، ذيّل به على تاريخ أبي سَعْد ابن السَّمْعاني سماه «دُرَّة الإكليل في تتمة التذييل» رأيتُ أكثرَهُ بخطه، وقد نقلتُ منه في هذا الكتاب كثيرًا، وفيه فوائد جَمَّةَ مع أوهام وأغلاط»[٤] . وذكر صلاح الدين الصَّفَدي أنه ذيّل على كتاب التاريخ الذي عمله أبو سَعْد ابن السمعاني وأذهبَ عُمُره فيه، ونقل عن محب الدين ابن النجار قوله: «وطالعتُهُ فرأيتُ فيه من الغَلَط والوَهْم والتَّصْحيف والتَّحْريف كثيرًا أوقفتُه على وجه الصواب فيه فلم يفهمه، وقد نقلتُ عنه أشياء ونَسَبْتها إليه، ولا يطمئن قلبي إليها، والعُهْدة عليه فيما قاله، فإنه لم يكن محققًا فيما ينقله ويقوله، عفا الله عنا وعنه »[٥] . وذكر ابنُ رَجَب أنَّ ابنَ النجار قد بالغ في الحط على تاريخ القَطيعي مع أنه نقل منه أشياء كثيرة، بل نقله كلَه. ويعزو ابن رَجَب هذه الخُصومة إلى تَعيين القطيعي شيخًا للحديث بالمدرسة المستنصرية عند افتتاحها، بينما كان ابن النجار مُفيدًا للطلبة فيها حَسْب، ونقل عن عُمر ابن الحاجب أنه أثْنَى على هذا التاريخ، وقال: «وقفتُ على تراجم من بَعْضه فرأيته قد أحكمها، واستوفَى في كُلِّ ترجمة ما لم يَعْمله أحدٌ في زمانه يدل على حفظه وإتقانه ومعرفته بهذا الشأن»[٦] .

ومما يؤسف عليه أن يضيع هذا الكتاب، لكن جَمْهرة المؤرخين المَعْنيين بهذا الشأن قد أكثروا النقل منه، منهم ابن النجار في «التاريخ المجدد»، وابن الفُوَطي في «تلخيص مجمع الآداب»، والذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»، وغيرهم.

---

(١) التكملة ٣/ الترجمة ٢٧٢٣.

(٢) الذهبي: سير ٢٣/ ٩.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٦٣٤ ط. ٦٤ ص ١٩٥).

(٤) ابن رجب: الذيل ٢/ ٢١٢.

(٥) الصفدي: الوافي ٢/ ١٣٠. وانظر الذهبي: سير ٢٣/ ٩ - ١٠.

(٦) الذيل ٢/ ٢١٢ - ٢١٣.

ومِمن ذَيَّلَ على تاريخ الخطيب الإمامُ الحافظ المُفيد مُحدث بغداد أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتِم الجِيلي ثم البَغْدادي المُعَدَّل المتوفى سنة ٥٦٥ هـ، قال ابن النجار: «كان حافظًا مُتْقِنًا، ضابطًا مُحققًا، حَسَنَ القراءة، صحيحَ النَّقل، ثبتًا حُجة، نبيلاً، ورعًا متدينًا تقيًا، متمسكًا بالسُّنَة على طريقة السَّلَف. وصنَّف تاريخًا على السنين بدأ فيه بالسَّنَة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب، وهي سنة ثلاث وستين وأربع مئة إلى بعد الستين وخمس مئة، يذكر السنة وحوادثها ومن توفي فيها، ويَشْرح أحوالَهُم، ومات ولم يبيضه. وقد نقلتُ عنه من هذا الكتاب كثيرًا»، ثم قال ابن رجب: «وأنا فقد نقلتُ من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوائد مما وقع لي منه، فإنه وقع لي منه عدة أجزاء من مُنْتَخَبه لابن نُقْطة»[١]، وقال الذهبي: «ذَيَّل على تاريخ الخطيب على السِّنين إلى بعد الستين وخمس مئة»[٢].

ويحق للقارىء أن يسأل: كيف يمكن أن يكون كتابًا مُرَتبًا على السِّنين ذيلاً لكتاب مُرتب على حُروف المعجم؟ وجواب ذلك فيما نرى ينبغي أن يُفْهم في إطار مَفْهوم «التاريخ» الذي سادَ بين المحدثين، وهو أنَّ التاريخ عندهم يعني التراجم، فقد نَظمَ الخطيب تاريخه على حروف المعجم ثم على الوفيات، وفي أثناء تراجمه حوادث تاريخية لاسيما في تراجم الخُلفاء والوزراء وأرباب الإدارة، وما أيسر أن يعاد تنظيمه على السَّنوات لو أراد أي أحد ذلك، فما عليه إلا أن يذكر التَّراجم في وفيات كُلِّ سنة، كما فعل الإمام الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» مثلاً. ولما كان تاريخ ابن شافع أكثره تراجم، فإنه ارتأى أن تنظيم تراجمه على السَّنَوات مع فَصْل الحوادث عنها أفضل، ولذلك لم يُفَرِّق المؤرخون في هذه الأعصر بين التنظيمات، وإنما لاحظوا نوعية المعلومات التي حواها كل تاريخ، وهي مسألة تنطلق من مفهوم كل مؤرخ للتاريخ والغاية منه.

---

(١) الذيل ١/ ٣١٢.
(٢) السير ٢٠/ ٥٧٣.

وممن ذَيَّلَ على تاريخ الخطيب مؤرخُ بغداد ومُحَدِّثها محبُ الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، سَمَّاه: «التاريخ المُجَدد لمدينة السلام وأخبار فُضلائها الأعلام ومن وَرَدها من عُلماء الأنام»، جمع فيه بين ذيلي ابن السَّمْعاني وابن الدُّبيثي، وأفادَ من كتاب القَطِيعي وغيره من الكتب.

وقد ترجم لابن النجار ياقوت الحَمَوي وتوفي قبله بسبعة عشر عامًا، وذكر تاريخه هذا، فقال: «صاحبنا الإمام محب الدين ابن النجار البغدادي الحافظ المؤرخ الأديب العَلاَّمة أحد أفراد العَصْر الأعلام. ولد في بغداد في ذي القَعدة سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، وسمع... واستمرت رحلته سبعًا وعشرين سنة، واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ. وكان إمامًا حُجة ثقةً حافظًا مُقرئًا أديبًا عارفًا بالتاريخ... وله التصانيف المُمْتعة منها: تاريخ بغداد ذَيَّلَ به على «تاريخ مدينة السلام» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي واستدرك فيه عليه، وهو تاريخ حافل دَلَّ على تَبَحره في التاريخ وسعة حِفْظه للتراجم والأخبار»[1].

إنَّ عُنوان الكتاب يشير إلى ما استجد من تراجم بعد تاريخ الخطيب. ويبين النص الذي نقلناه من معجم الأدباء لياقوت الحموي أنَّ ابنَ النجار قد ألَّف تاريخه هذا منذ فترة مبكرة تعود إلى ما قبل وفاة ياقوت الحَمَوي سنة ٦٢٦ هـ كما نقل الذهبي في مقدمة كتابه أنه قال: «كنتُ وأنا صبي عزمت على تذييل الذيل لابن السَّمْعاني، فجمعت في ذلك مسودة، ورحلت... وكنتُ كثير التتبع لأخبار فضلاء بغداد ومَن دخلها»[2]. ومما لا شك فيه أن المصنف قد أضاف الكثير إليه بعد هذا التاريخ، فقد ذكر كثيرًا من التَّراجم التي تُوفي أصحابُها بعد سنة ٦٤٠ هـ وبعض الأخبار التي أعقبت وفاة ياقوت الحموي، وهو أمر واضحٌ لمن يطالع تاريخَهُ.

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٤.

(٢) الذهبي: سير ٢٣/ ١٣٢.

وذكره وذكر كتابه هذا كمالُ الدين ابن الشَّعَّار المَوْصلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ فقال بعد أن ترجمَ له ترجمة رائقة: «وهو اليوم إمامُ مدينته وحافلها وعالِمُها في الحديث وفاضِلُها يشار إليه في فَضْله ومَعْرفته... وله: التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار عُلمائها الأعلام ومن وردها من فضلاء الأنام»[١]. وقال الشريف عز الدين الحُسيني: «وكان أحد الحفاظ المشهورين عارفًا بالصناعة الحديثية»[٢].

وكان تاريخ ابن النجار تاريخًا حافلاً، ذكر الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» أنه في ثلاث مئة جزء[٣]، وذكر في «السير» أنه في مئتي جزء[٤]، وما أظنه أصاب في أي منهما، ولعله كان يتكون من مئتين وأربعين جزءًا، إذ أن آخر ما في المجلد العاشر المحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق هو الجزء الستون بعد المئة، وهو من نسخة تتكون من خمسة عشر مجلدًا، كما سيأتي بيانه بعد قليل، فإن المجلدات الخمسة الباقية لابد أن تحتوي على ثمانين جزءًا.

أما عدد مجلدات الكتاب فتختلف باختلاف النساخ، فقد ذكر تلميذه وصديقه تاج الدين عليّ بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي خازن الكتب بالمدرسة المستنصرية والمتوفى سنة ٦٧٤ هـ أنه قرأ عليه هذا الكتاب وأنه كان في ستة عشر مجلدًا[٥]، وكذا ذكر مؤلف الكتاب المسمى بالحوادث[٦] وابن كثير[٧] وهما ينقلان عادة من تاريخ ابن الساعي. فلعل هذه النسخة هي نسخة المؤلف التي بخطه. وذكر شمس الدين السخاوي أنه في

---

(١) عقود الجمان ٦/ الورقة ٢١٨ - ٢٢٠ (من نسختي المصورة).
(٢) صلة التكملة، الورقة ٣٦ (من نسختي المصورة بخطه).
(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٨.
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣٢.
(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٩.
(٦) كتاب الحوادث ٢٤٥ (بتحقيقنا).
(٧) البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩.

«سبعة عشر مجلدًا (كذا) بخط الجمال ابن الظاهري في الأوقاف التي بجامع الحاكم، وفقد بعضه»[1]، لكنه ذكر في موضع آخر أنه في خمسة عشر مجلدًا، وهو الأصوب، فقد فَصَّل القول في الضائع منه، فذكر عند الكلام على الكتاب الذي شرع في تأليفه وأَصَّلَهُ من «تاريخ الإسلام» للذهبي أنه استوفى عليه مجموعة من الكتب ذكر بعضها وقال: «واليسير من «تاريخ بغداد» للخطيب، والمجلد الثاني والثالث من «الذيل» عليه لابن النجار وأولهما محمد ابن حمزة بن عليّ بن طَلْحة بن علي، وآخرها انتهاء المحمدين، والكتاب كله في خمسة عشر مجلدًا من الموقوف بجامع الحاكم، والموجود منه الأربعة الأُول، وانتهت إلى أحمد بن عليّ بن موسى، وبعض السادس وأوله... والمفقود منه من جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى إلى الحُسين بن أحمد بن مَيْمون، والسابع والثامن وانتهيا إلى عبدالله بن محمد بن عليّ بن أحمد، والتاسع وأظنه الذي كان عند التَّقي القَلْقَشَندي وجَحَدَهُ ابنُ أخيه وفيه الشيخ عبدالقادر، وبعض الحادي عشر والمفقود منه كراريس من أوله إلى الهاء آخرها، والأربعة الأخيرة وأولها. فالحاصل: أن المفقود الخامس، وبعض السادس وجميع العاشر، وبعض الحادي عشر. وكنتُ لمحت منه أجزاء في أوقاف الجَمَالية، ثم لم أرها»[2].

وابن الظاهري الذي كتب هذه النسخة هو جمال الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن عبدالله الحَلَبي ثم القاهري المعروف بابن الظَّاهري، ولد سنة ٦٢٦ هـ وتوفي بمصر سنة ٦٩٦ هـ، وهو أبرز شيخ للإمام الذهبي بالبلاد المصرية[3].

أما النسخة التي اطلع عليها الذهبي[4] وتلامذته: الصفدي[5]

(١) الإعلان بالتوبيخ ٦٢٢.
(٢) الإعلان بالتوبيخ ٥٩٠ - ٥٩١.
(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٥٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤).
(٤) نفسه، الورقة ٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١٣).
(٥) الوافي بالوفيات ٥/ ١٠.

والسُّبْكي[1] فقد كانت في ثلاثين مجلدًا. وقد نسخ علي بن عبدالله بن مسعود المسعودي المؤدب نسخة منها في خمسة عشر مجلدًا سنة ٧٤٨هـ كما سيأتي بيانه.

وذكر حاجي خليفة أنه رأى المجلد السادس عشر من هذا التاريخ وفيه من حرف العين[2]، فلا شك أن هذا من نسخة أخرى. ولم يَرَ النُّسّاخ في عصر المخطوطات ضيرًا من تغيير عدد مجلدات الكتاب بحسب ما يرونه مناسبًا.

وقد أتى الزمان على هذا السِّفْر النفيس فلم يصل إلينا اليوم منه غير مجلدين هما: المجلد العاشر المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٤٢ تاريخ)، والمجلد الحادي عشر المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٢١٣١ عربيات)، وهما من نسخة واحدة تتكون من خمسة عشر مجلدًا، نُسِخت سنة ٧٤٨هـ من النسخة التي كانت في ثلاثين مجلدًا، فجعل كل مجلدين في مجلد، كما نص عليه الناسخ في آخر مجلد الظاهرية حيث ذكر أنه آخر المجلد العشرين من الأصل. كما توجد قطعة في تسع وعشرين ورقة محفوظة في مكتبة برنستن (رقم ٣٥١٨ - يهودا) لم أطلع عليها، وأما المجلدان اللذان في الظاهرية وباريس فعندي نسخة مصورة منهما.

وقد طبعَ الهنود مجلد الظاهرية في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٧٨ - ١٩٨٢م بدائرة المعارف العثمانية طبعةً رديئة جدًا مليئةً بالتصحيف والتحريف والسقط، وأعيد تصويره ببيروت فأُلحِق بالطبعة القديمة من تاريخ الخطيب.

وبقي من الكتاب انتقاء قام به الحافظ شهاب الدين أحمد بن أيبك الحُسامي الدِّمياطي المتوفى سنة ٧٤٩هـ سماه «المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد»، وهو في مُجَيْليد، حققه بإشرافي تلميذي الفاضل محمد مولود خلف ونال به رتبة الدبلوم العالي في تحقيق المخطوطات من الجامعة المستنصرية، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٦م.

---

(١) طبقات الشافعية ٨/ ٩٨.

(٢) كشف الظنون ١/ ٢٨٨.

وذَيَّل على ذيل ابن النجار العلامة تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السَّلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، قال الحافظ ابن حجر: «وجمعَ ذيلاً على تاريخ بغداد لابن النجار في ثلاث مجلدات أو أربع رأيتُ بعضَهُ بخطه»[١].

وذكر السَّخَاوي ذَيْل ابن رافع هذا، وذكر أنه وقفَ على مجلدٍ بخطه هو المُسَوَّدة، قال: «مُسَوَّدة الذَّيْل الذي للتقي ابن رافع على ابن النجار من خطه، وهي في مجلد، ولكن حَصَل فيها محوٌ لكثير من تراجمه، وكذا بعض المقول في بعضها مع أنه كتب عليها ما نصه: فيه نَقْص كثير عن المُبَيَّضة، وفيه زيادات قليلة. قال: والمبيَّضة في ثلاثة مجلدات. وقال في خُطبته: أذكر فيه مَن دَخل بغداد من العلماء، والفقهاء، والمحدِّثين، والوزراء، والأُدباء، ومن فاتهما - يعني الخطيب وابن النجار - أو أحدهما ذكره ذكرته. وعلى المُسَوَّدة بخط الذهبي ما نصه: كتاب التَّذْييل والصِّلَة على تاريخ بغداد، أَلَّفه وتلقفه الفقير إلى الله تعالى الإمام الحافظ مفيد الطلبة عُمْدة النَّقَلَة تقي الدين محمد بن رافع الشَّافعي، ووصل به التاريخ الكبير الذي جمعه حافظ العراق محب الدين ابن النجار الذي عَمِلَ كتابه ذيلاً واستدراكًا على تاريخ الحافظ أبي بكر الخطيب غفر الله لهم ولنا، انتهى. وقد أخبرني صاحبنا النَّجْم بن فهد أنه وقف على المُبَيَّضة، ولم يستحضر محلها»[٢]. ولم يصل إلينا هذا الكتاب. ولكن انتقى تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ تراجم من هذا الذيل سماها: «المُنْتخب المختار المُذَيَّل به على تاريخ ابن النجار» نشره المحامي المشهور الأستاذ عباس العزاوي سنة ١٩٣٨ م.

وذكر السَّخَاوي عند كلامه على تواريخ بغداد أنَّ تاجَ الدين علي بن أنجب المعروف بابن السَّاعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ قد ذَيَّل على ذَيْل ابن النجار، وقال: «يقال: إنه في نحو ثلاثين مجلدًا»[٣] مما يدل على أنه لم

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة ٤/٥٩.

(٢) الإعلان ٥٩١ - ٥٩٢.

(٣) الإعلان ٦٢٢.

يقف عليه. وذكر حاجي خليفة[1] أنه ذَيَّل على تاريخ بغداد الذي ألَّفه ابن المارستانية المتوفى سنة ٥٩٩ هـ. وتاريخ ابن المارستانية هذا هو في تاريخ مدينة السلام، ذكر ابن القادسي أنه على وضع كتاب الخطيب[2]، فما أظنه ذيلاً عليه.

وهذا الذي ذكره السَّخاوي وحاجي خليفة لم أجد له أصلاً عند المتقدمين ولا عرفته من ترجمة ابن السَّاعي، فالمحفوظ أنَّ ابن السَّاعي ألَّف مجموعة كبيرة من التآليف، كان من أشهرها وأضخمها تاريخه الوسيع الذي أكثر النقل منه الملك الغَسَّاني صاحب كتاب «العَسْجد المسبوك»، وابن كثير في «البداية والنهاية»، كما صَرَّح في ترجمته[3]، وأشار إليه في العديد من المواضع، وغيرهما. وذكر الذهبي أنَّ ابن الساعي ترجم لابن النجار في تاريخه الذي ذَيَّل به على «الكامل» لابن الأثير، فقال، كما نقلت من خطه: «وقال ابن الساعي في تذييله على ابن الأثير أنه مات في منتصف شعبان... إلخ»[4].

فالذي ذكره الذهبي هو الأليق بتاريخ ابن الساعي الذي تدل النقول منه أنه كان يُعنى بالحوادث أكثر من عنايته بالتراجم. وأيضًا فإنه لو كان هذا التاريخ ذيلاً على ذيل ابن النجار لنقل الذهبي منه ولسَمَّاه، فضلاً عن أن المؤرخين قد نقلوا منه الكثير مما ذكره بعد الثلاثين وست مئة.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢٨٨.

(٢) ابن رجب: الذيل ١/ ٤٤٦. وقد طعن فيه غير واحد، فانظر تفاصيل ذلك في كتبنا: تواريخ بغداد التراجمية ١٠ - ١١.

(٣) البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٧٤).

(٤) تاريخ الإسلام، الورقة ٤٢ (أيا صوفيا ٣٠١٣).

الفصل الثالث

الحديث في تاريخ الخطيب

توطئة

لقد كان من منهج الخطيب أن يوردَ في كُلّ ترجمةٍ حديثًا أو خَبَرًا من طريق المُتَرْجَم إن وقع له ذلك أو احتاج إليه، ويسوقَهُ بإسناده إليه، فساق في كتابه هذا قرابة الخمسة آلاف حديث بالمكرر منها قرابة الأربع مئة حديث موقوف. وإيراد الأحاديث في التراجم طريقةٌ كانت معروفة قبله، وسار عليها كثير ممن جاء بعده، فلماذا نَهَجَ مؤلفو كُتُب التراجم هذا المَنْهج وما الغاية التي دفعتهم إلى ذلك؟

هذا السُّؤال والجواب عنه مما لم يُناقشه العُلماء بما يروي الغليل ويرفع حيرة الدَّارس الذي يَسْتَعجب أبدًا من إيراد هؤلاء العلماء الأعلام لمئات الأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة في كتبهم ويسكتوا عن كثير منها فلا يُبينوا عِلَلَها صراحةً.

وقد تَنَبَّهَ العُلماء إلى كثرة الأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة في مصنفات معينة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد على البَكْري»: «وأبو نُعيم يروي في الحِلْية وفي فضائل الصحابة وفي الزُّهد أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة، وكذلك الخطيب، وابنُ الجوزي، وابنُ عساكر، وابنُ ناصر، وأمثالهم»[1].

وبيّن السيوطي في مقدمة «الجامع الكبير» أنَّ الأحاديث التي تفرد بها العُقيلي في «الضعفاء»، وابن عَدي في «الكامل»، والخطيب في كتبه ومنها «تاريخه»، وابن عساكر في «تاريخه»، والحكيم التِّرمذي في «نوادر الأصول»،

---

(١) الرد على البكري ١٨ - ١٩.

والحاكم في «تاريخه»، والدَّيْلمي في «مسند الفردوس» ضعيفة[1].

وذكر الأستاذ الفاضل الدكتور خَلْدون الأحدب في مقدمة كتابه النافع «زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة» أنَّ الأحاديث التي تفرد الخطيب بروايتها ولم يشاركه فيها أحد من الأئمة الذين سبقوه في روايتها أو هو فيما شاركهم في روايته، ولكنه رواها بأسانيد معلولة، إنما مردها في الأغلب الأعم إلى حِرْصه على أن تَقَعَ هذه الأحاديث من طُرُق مَن ترجم لهم بغض النظر عما تمثله من قيمة حيثُ إنَّ هذا هو مقصوده دون النظر إلى أي اعتبار آخر. وأنه قد وجد أن أكثر هذه الأحاديث التي رواها بأسانيد ضعيفة أو تالفة قد خَرَّجها غيرُه من الأئمة بأسانيد صحيحة أو جياد أو ضعيفة ضعفًا محتملاً»[2].

وهذا الذي تَقَدَّمَ صحيحٌ، لكن السؤال يبقى: لماذا روى الخطيب هذه الأحاديث دون غيرها في تاريخه، ولم يَنْتَقِ من صحاح أحاديث الذين ترجم لهم إن كان لابُد له من رواية حديث ما عنهم، ولماذا نجد بعض الأحاديث الواردة في التَّراجم مما هو من صحيح الحديث ومشهوره، أو مما هو في الكتب الستة أو مسند أحمد أو بعض المصنَّفات المتقدمة مثل مُصَنَّفَي عبدالرزاق وابن أبي شيبة ونحوهما، ثم لا نجد ذلك في بعض التراجم مع أنَّ كثيرًا من هؤلاء الذين ساق لهم غرائب وواهيات لابُد أنه كان عنده عنهم أحاديث أجود منها مع سعة روايته وكثرتها؟

هذه الأسئلة هي التي تحتاجُ إلى أجوبة مُقْنِعة، وهي التي سنحاول الإجابة عنها، ونسأل الله التوفيق والسَّداد في القول.

أحاديث كتب الرجال والتراجم:

وأول مَلْحظٍ نُلاحظه أنَّ الكُتب المَعْنية بأحوال الرواة تنقسمُ إلى قِسْمين: قسم يُعْنَى بسياقة الأحاديث في أثناء التراجم في الأغلب الأعم أو حينما يجد لذلك ضرورة أو فائدة، منها على سبيل المثال لا الحصر: التاريخ الكبير

(١) الجامع الكبير ١/ ١.

(٢) ١/ ٨٧.

للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، وتاريخ الخطيب هذا، وغيرهما. ومنها ما اقتصر على عناصر الترجمة الأخرى من جَرْح وتعديل ومناقب وغيرها من غير سياقة حديث أو رواية في الأغلب الأعم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١هـ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤هـ، وغيرها.

وإنما ابتدأت بالتمثيل للصنف الأول بتاريخ البخاري الكبير، وابتدأت بالتمثيل للصنف الثاني بكتاب الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج، ثم ثَنَّيتُ بكتاب ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن عمد، لأُبيِّن سلف المتأخرين في هذين النوعين من مناهج التأليف.

الناقدون الأولون:

لقد بينا أنا ورفيقي العلامة الكبير الشَّيخ شُعيب الأرنؤوط حفظه الله تعالى، في مُقدمتنا لكتابنا «تحرير التقريب» أنَّ النَّقد الحديثي مَرَّ بمراحل خمس كان من أبرزها المرحلة الثانية التي قامت على التبويب والتَّنْظيم وجَمْع أحاديث كُلِّ مُحَدِّثٍ والحكم عليه من خلال دراستها، وكيف أنَّ ذلك تَبَدَّى في الأحكام التي أصدرها عليّ ابن المديني ويحيى بن مَعِين وأحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وأبو حاتم الرازيان والبُخاري ومُسلم وأضرابُهم من الجهابذة الأوائل، وسُقْنا الأمثلة الكثيرة التي تبين أن تلك الأحكام إنما قامت عندهم واستقامت في كثيرٍ من الأحيان على سَبْر حديث هؤلاء الرُّواة، فمن وافقت أحاديثُه الصحيحَ المحفوظَ من المتون وَثَّقُوه، ومن كَثُرَت مخالفته وأُنْكِرت أحاديثُه ضَعَّفُوه، ثم تفاوتت درجاتهم بحسب كمية ما أخطأ أو أُنْكر على كلٍّ واحد منهم[1].

وكان هؤلاء النُّقاد يُبيِّنون سببَ جَرْحهم لراوٍ ما في أحايين قليلة، ويُقَدِّمون الأحكامَ في الأغلب الأعم من غير بَيان، أو بكلمة أخرى: كانوا

(١) تحرير التقريب ١/١٨ - ٢٢.

يُصْدِرُون الأحكامَ ويحتفظون في كثير من الأحيان بالأدلة التي حَدَت بهم إلى إصدارها، دفعًا للتَّطويل وطلبًا للاختصار، لكنَّ بعضَهُم كان يَسُوق الدليلَ بطريقة أُخرى حينما يسوقُ حديثًا في أثناء الترجمة، فهو عنده كسياقة قَوْل في الجَرْح والتعديل، أو بيان حقيقة يُريد عَرْضها.

التاريخ الكبير للبخاري نموذجًا

ومن يطالع تاريخ البخاري الكبير ويُمْعن النَّظَر فيه ويخبر طريقته ومنهجَهُ يُدرك الغَرَض الذي من أجله ساق البُخاري في كثير من تراجمه الأحاديث. فلو أخذنا المجلَّد الأول من تاريخ البخاري الكبير مثلاً لوجدنا مئات التَّراجم من هذا النوع، ولابُد لنا من ضَرْب بعض الأمثلة المقارنة لنبين هذه الطريقة.

قال البخاري في ترجمة أبي المنذر محمد بن عبدالرحمن الطُّفَاوي البَصْري:

«سمع أيوب والأعمش.

قال لي أحمد بن المِقْدام العِجْلي: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطُّفاوي، قال: حدثنا هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء] قال النبيُّ ﷺ: يا صَفِية بنت عبدالمطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا بني عبدالمطلب، إني لا أملكُ لكم من الله شيئًا، سَلُوني من مالي ما شئتم.

وقال وكيع ويونس بن بُكَيْر عن هشام، مثلَهُ.

ورواه مالك وغيرُ واحد عن هشام،عن أبيه، عن النبي ﷺ، مُرسلاً»[1].

فقد أراد البخاري من سياقة هذا الحديث في ترجمة محمد بن عبدالرحمن الطُّفاوي أن يبين لنا أنه قد خُولف في وَصْل هذا الحديث على الرغم من متابعة بعض الثقات له، ومن ثم لم يُخرج هذا الحديث في صحيحه، وتابعه على ذلك تلميذه التِّرمذي حين ساق هذا الحديث في جامعه من طريق الطُّفاوي واقتصر على تَحْسينه، وأبانَ عن العِلَّة التي ذكرها البخاري في تاريخه

---

(١) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٤٦٥.

الكبير وإن لم يشر إليه[١] ، مع أنَّ مُسلمًا أخرج الموصول في الصحيح[٢] . والمقصود أن هذا اجتهاده واجتهاد تلميذه الترمذي.

وحين ترجم ابن أبي حاتم في كتابه للطفاوي لم يذكر شيئًا من ذلك لكنه نقل قول ابن معين فيه: صالح، وقول أبيه فيه: ليس به بأس صدوق صالح إلا أنه يهم أحيانًا، وقول أبي زرعة فيه: منكرُ الحديث[٣] .

وقد يُتَرْجم البُخاري لشخص ما بسبب أنه لا يُعرف له إلا حديث واحد فيسوقه، كما في ترجمة محمد بن عبدالملك بن أبي مَحْذورة القُرشي الذي روى عن أبيه عن جده حديث الأذَان الذي لم يروه عنه سوى أبي قُدامة الحارث بن عبيد[٤] . وحين ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» اقتصرَ على ما ذكرتُ من غير سياقة الحديث، فقال: «محمد بن عبدالملك بن أبي مَحْذُورة. روى عن أبيه عن جده. روى عنه أبو قُدامة الحارث بن عُبيد؛ سمعت أبي يقول ذلك»[٥] ، فالنتيجة واحدة، لكن ترجمة البخاري أبين.

وقد يسوق الحديث الواحد الذي لا يُعرف المُتَرْجَم إلا به وهو مجهول، ليبين ذلك، مثال ذلك قوله:

«محمد بن مَسْلمة. حدثني إبراهيم، قال: أخبرنا هشام، عن ابن جُرَيْج، قال: حدثنا عباس، عن محمد بن مسلمة، عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ في ساعة الجُمُعة، وهي بعد العصر.

وقال عبدالرزاق، عن ابن جُرَيْج: محمد بن مسلمة الأنصاري، ولا يتابع، في الجُمُعة»[٦] .

---

(١) الترمذي (٢٣١٠) و(٣١٨٤).

(٢) مسلم ١/ ١٣٣.

(٣) الجرح والتعديل ٧/ الترجمة ١٧٤٧ .

(٤) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٤٨٦ .

(٥) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ١٤. وذكره المزي في تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٢ - ٢٣ بسبب هذا الحديث الذي أخرجه أبو داود (٥٠٠).

(٦) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٧٥٨.

فهذا راوٍ لا يُعرف إلا من رواية هذا الحديث، وهو مجهولٌ كما قال العُقَيْلي[١] وابن عَدِي[٢] والذهبي[٣]. ومن يتمعن في الترجمة يجد أنَّ البُخاري ساقَهُ عن ابن جريج من طريقين، أولهما: من طريق هشام بن يوسف الصَّنْعاني عنه سَمَّاه فيه «محمد بن مَسْلمة» فقط، والثاني: من طريق عبدالرزاق ابن هَمّام عنه سماه فيه «محمد بن مسلمة الأنصاري»، زاد فيه النِّسبة.

أما قوله «لا يتابع» لأنَّ في قِسْم منه نكارة هو قوله: «بعد العَصْر»، قال العُقَيْلي: «والرواية في فَضْل الساعة الَّتي في يوم الجُمُعة ثابتة عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه، **وأما التَّوقيت، فالرواية فيها لينة**. والعباس رجل مجهول لا نعرفه، ومحمد بن مسلمة أيضًا مجهول»[٤].

وقد تكون غاية البُخاري من سياقة الحديث في ترجمة ما بيان ضَعْف المُتَرْجَم أو جهالته من غير تصريح بذلك، فمن ذلك قوله:

«محمد بن عَيَّاش العامري، عِداده في الكوفيين. عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، رَفَعَهُ: وطىء رجلٌ عُنُقَ رجلٍ فقال: لا يغفر لك.

وقال مَعْمَر: عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، عن عبدالله، قوله.

وقال عُبيدالله الحَنَفي: حدثنا محمد بن عَيَّاش بن عَمرو العامري، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: من أدرك رَكْعتين من العَصْر فقد أدرك، والفجر مثله»[٥].

والناظِر في هذه الترجمة يمكن أن يُدرك ثلاثةَ أغراضٍ أرادها البُخاري من سياقته الحديث في هذه الترجمة:

الأول: أن هذا الرجل يروي عن أبي إسحاق السَّبيعي وعن الأعمش.

---

(١) الضعفاء الكبير ٤/ ١٤٠.

(٢) الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٢٧٠.

(٣) الميزان ٤/ ٤١.

(٤) الضعفاء الكبير ٤/ ١٤٠.

(٥) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٢٧.

الثاني: أنه قد خُولف في حديثه عن أبي إسحاق السَّبيعي، فرواه عن أبي الأحوص عن عبدالله مرفوعًا، ورواه أحد الثِّقات الكبار، وهو معمر بن راشد، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه موقوفًا.

الثالث: أنه روى حديث أبي صالح عن أبي هُريرة: «من أدركَ رَكْعتين من العصر» وهو حديث معروف من حديث أبي صالح عن أبي هريرة شَذَّ فيه بقوله «ركعتين» بدلاً من قوله «ركعة» واحدة، كما بيناه مُفصلاً في تخريجنا له في هذا الكتاب[1]، فزاد فيه: «**والفجر مثله**» وهي غير محفوظة من حديث أبي صالح عن أبي هريرة الذي ذكر فيه الركعتين بعد العصر، وهي لا تصح أيضًا.

وحين ترجمه ابن أبي حاتم قال: «محمد بن عَيَّاش العامري. روى عن الأعمش، وابن أبي ليلى. روى عنه عُبيدالله بن عبدالمجيد الحنفي»، ثم نقل عن أبيه قوله فيه: «هو شيخ كوفي لا أعلم روى عنه غير عُبيدالله الحنفي»[2].

وقد يَسُوقُ حديثًا ما في ترجمةٍ مُعَيّنة لبيان ضَعْف المترجم مع التَّصْريح بضعفه، فكأنه أراد بإيراد الحديث ليكون دليلاً على قوله فيه، مثال ذلك قوله:

«محمد بن فُرات الكوفي، أبو علي التَّميمي. عن مُحارب، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: شاهدُ الزُّور لا تزول قَدَماه حتى تجبُ له النار، قاله لي يحيى بن إسماعيل، منكرُ الحديث»[3].

ومحمد بن فرات هذا كَذَّابٌ كما في ترجمته من تهذيب الكمال[4]، وحديثه في شاهد الزُّور حديثٌ موضوعٌ أخرجه ابنُ ماجة[5] وغيرُه، وخَرَّجناه وتكلَّمنا عليه في تعليقنا على تاريخ الخطيب هذا[6].

وربما أرادَ البُخاري بإيراده حديثين في ترجمة واحدة ليبين إن كان راوي

---

(١) تاريخ مدينة السلام ٨/ ٤١١.

(٢) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٢٣٢.

(٣) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٥٦.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٦٩ - ٢٧٢.

(٥) ابن ماجة (٢٣٧٣).

(٦) تاريخ الخطيب ٣/ ٧٠٦.

الحديثين واحدًا أم اثنين، نحو قوله:

«محمد بن قيس المكي. قال لي مالك بن سَعْد: حدثنا رَوْح، قال: حدثنا هشام بن حَسَّان، عن محمد بن قيس المكي، قال: لقيتُ رجلاً يقال له عَمرو بن قيس، حدثني عن أبي الدرداء: إذا قال لا إله إلا الله، قال: صدق عبدي.

وحدثني محمد بن عُقبة، قال: حدثنا الفَضْل بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن أُمية، قال: حدثنا محمد بن قيس أنَّ زيد بن ثابت قال: دعا النبيُّ ﷺ لأبي هريرة. فلا أدري أهو الأول أم لا»[1].

وهذا الرجل ترجمه ابنُ أبي حاتم عن أبيه، وذكر رواية هشام بن حَسَّان عنه، وقال: لا أعرفه[2]. فالبخاري عَبَّر عن ذلك بإيراد الحديثين، وأبو حاتم عَبَّر عنه بلفظة تفيد تجهيله.

وقد يترجم البُخاري لشخص ما تَرْجمتين مع احتمال أن تكونا لواحد، وذلك بسبب اختلاف في الاسم ورد في سَنَد حديثٍ مُعين، وهو يفعل ذلك دائمًا دفعًا للشك واللَّبْس، فقد ترجم لأبي الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نَوْفل يتيم عُروة، وذكر رواية هشام بن عُروة والزُّهري وحيوة ومالك عنه[3]. ثم ترجَم لراوٍ سماه: «محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله» فقال: «قال لي عُبيد ابن يَعيش: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابنُ إسحاق: سمع محمدًا، عن طريف البَرَّاد، عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: أتاكم أهلُ اليَمَن أرق قلوبًا»[4]. فأراد البخاري بهذه الترجمة الأخيرة أن يبين أن هذا الاسم بهذه الصيغة لا يُعرف إلا بهذا الإسناد لهذا الحديث. وقد عَدَّه أبو حاتم أبا الأسود يتيم عروة[5]، لكن ابنه عبدالرحمن أعادَهُ نقلاً عن أبيه أيضًا، فقال: «محمد

---

(١) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٦٨.
(٢) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٢٨٤.
(٣) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٤٣٥.
(٤) نفسه ١/ الترجمة ٤٦٩.
(٥) الجرح والتعديل ٧/ الترجمة ١٧٣٥.

ابن عبدالرحمن. روى عن طريف البَرَّاد، عن أبي هريرة، روى عنه محمد بن إسحاق؛ سمعت أبي يقول ذلك»[1] . ثم نقل ذلك ابنُ حِبَّان في «الثقات»[2] .

وذكرَ البُخاري ترجمة لطريف البَرَّاد الذي روى عنه هذا المسمى «محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله»، فقال: «طريف البَرَّاد عن أبي هريرة، روى عنه محمد ابن إسحاق عن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله»[3] . وكذلك فعل ابن أبي حاتم نَقْلاً عن أبيه، فقال: «طريف البراد. روى عن أبي هريرة، روى عنه محمد بن عبدالرحمن، سمعت أبي يقول ذلك»[4] ، ثم تابعهما ابنُ حِبّان على عادته فذكر طريفًا هذا في الثقات[5] !

فتحصل من جِمَاع هذا الذي ذكرناه أنَّ كُلَّ هذه التراجم إنما كانت بسبب إسناد حديث رُوي عن ابن إسحاق فيه ذكر لهذين الاسمين بهذه الصيغة، ويظهر منها عندئذٍ أن «محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله» وطريفًا البراد لا يُعرفان إلا بهذا الحديث وبهذا الإسناد، مع أنَّ هذا الحديث بغير هذا الإسناد صحيحٌ معروفٌ من حديث أبي هريرة إذ يُروى من طرقٍ عنه ليس في واحد منها «طريف البراد» هذا إلا بهذا الإسناد[6] ، ولذلك فهما مجهولان.

ومما تقدم يُدرك القارىء الفاحص كيف تتكون بعض التراجم في كتب الرجال، مما لا وجود له إلا في بعض الأسانيد التي يحتمل أن يكون بعض الرواة أخطأ فيها!

وقد يسوق البُخاري حديثًا لبيان شَكِّه في حقيقة الرَّاوي، فقد ترجم لمحمد بن قيس الأسدي الوالبي الكوفي الثقة المعروف، ثم قال: «وقال يحيى ابن آدم: أبو بكر النَّهْشَلي، عن محمد بن قيس، عن حبيب بن أبي ثابت، عن

(١) نفسه ٧/ الترجمة ١٧٤٥.

(٢) الثقات ٧/ ٤١٣.

(٣) التاريخ الكبير ٤/ الترجمة ٣١٢٦.

(٤) الجرح والتعديل ٤/ الترجمة ٢١٦٢.

(٥) الثقات ٤/ ٣٩٦.

(٦) ينظر كتابنا: المسند الجامع ١٨/ حديث (١٤٩٢٩) و(١٤٩٣٠) و(١٤٩٣٢) و(١٤٩٣٤) و(١٤٩٣٧) و(١٤٩٤٠).

طاوس، في العِتْق»، ثم قال: «فلا أدري هو الأسدي أم لا»[١].

من هنا يتبين أنَّ البخاريَّ وقعت عنده رواية لهذا الحديث عن أبي بكر النَّهْشلي عن «محمد بن قيس» غير منسوب، عن حبيب بن أبي ثابت، فلم يعرف هويته، ولكنه قَدَّر أن أقرب ما يمكن أن يكونه هو الأسدي الوالبي الكوفي لأسباب لم يذكرها، لعل من بينها الطبقة، فوضع هذه الإشارة وهذا الحديث في ترجمته، مع وجود عدة تراجم في تاريخه ممن يسمَّون «محمد بن قيس». ومع ذلك فإن المزي لم يذكر في شيوخ محمد بن قيس الأسدي «حبيب بن أبي ثابت»، ولا ذكر أبا بكر النهشلي في الرواة عنه، لعدم ثبوت ذلك عنده[٢].

ومن ذلك أيضًا تكرار التراجم لمثل هذا السَّبَب، فقد ترجم البخاري لرجل يقال له «محمد بن عُمر الدِّيلي» ورد في إسناد حديث من روايته: «أن نُعَيْمًا المُجْمِر حَدَّثه عن رجلٍ من بني غِفار: تَضَيَّفنا النبي ﷺ وأنا مضطجعٌ، فقال: ضَجْعة أهل النار. فعقب عليه بقوله: «أهابُ أن يكون محمد بن عَمرو ابن حَلْحَلة»[٣]. ثم ترجم لابن حَلْحَلة في تاريخه[٤]. وحينَ نبحثُ عن راو اسمه «محمد بن عُمر الدِّيلي» في «الجَرْح والتعديل» لابن أبي حاتم لا نجده، لأنه عنده لا وجود له فهو ابن حَلْحَلة، لكن طريقة البخاري تختلف عن طريقة ابن أبي حاتِم.

وقد تكون غاية البخاري بيان الاختلاف في حديث ما وترجيح الرِّواية الصحيحة، فقد قال مثلاً: «محمد بن أبي عائشة مولى لبني أمية. قال لنا **مُؤَمَّل** ابن هشام: حدثنا إسماعيل، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن النبي ﷺ في القراءة.

---

(١) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٦٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦/٣١٨ - ٣١٩. وانظر مثالاً آخر في التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٨٨.

(٣) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٥٤٠.

(٤) نفسه ١/ الترجمة ٥٨٢.

قال إسماعيل عن خالد: قلت لأبي قِلابة: مَن حدَّثك هذا؟ قال: محمد ابن أبي عائشة مولى لبني أمية...

وقال لنا موسى: عن حماد، عن أيوب، عن أبي قِلابة عن النبي ﷺ.

وقال عُبيدالله بن عَمرو: عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي ﷺ، ولا يصح عن أنس»[1].

فالبخاري هنا إنما ساقَ هذا الحديث ليبين أنَّ الروايةَ الصحيحة هي رواية أبي قِلابة عن محمد بن عائشة، وهي رواية مُرْسلة، وأنَّ من رواه عن أبي قلابة عن أنس مرفوعًا لا يصح. ومحمد بن أبي عائشة هذا ثقةٌ أخرجَ له مُسلم حديثًا واحدًا[2]، وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن ابن مَعِين توثيقه، وعن أبيه أنه قال فيه: ليس به بأس[3].

وقد يَعْمَد البُخاري في ترجمة أحدهم إلى رواية حديث مُضْطَرب ليبين اضطراب صاحب الترجمة[4].

والحق أنَّ الإمام البُخاري ما ساقَ حديثًا في «تاريخه الكبير» إلا لغايةٍ عنده، حاولنا في هذه العجالة أن نسُلِّط الضوء على بعضها، لنستهدي بما قدمنا في فهم الغايات التي قصدها الخطيب من سياقته الأحاديث في كثير من تراجم كتابه «تاريخ مدينة السلام».

ولعل هذا الذي أشرت إلى بعضه إشارة سريعة هو الذي يفسر لنا قول الإمام البخاري: «لو نشر بعض أستاذي هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت كتاب التاريخ ولا عرفوه»، وقوله: «أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفتُ فأدخله على عبدالله بن طاهر، فقال: أيها الأمير ألا أريك سِحْرًا؟ قال: فنظر فيه عبدالله بن طاهر، فتعجب منه، وقال: لستُ أفهم تصنيفه!»[5]. من

---

(١) نفسه ١/ الترجمة ٦٤٧.

(٢) مسلم ٢/ ٩٣.

(٣) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٢٤٥.

(٤) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٧٧٨.

(٥) تاريخ الخطيب ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦.

هنا ندرك خطأ من يظن أنَّ هذا التاريخ من كتب الرجال الاعتيادية، فقد قَصَدَ البخاري فيه مقاصد لا يدركها الباحث إلا بالبحث المُعَمَّق القائم على التجربة الواسعة والخبرة العميقة الشاملة.

الحديث في كتب التراجم عند المتأخرين

هكذا كان حالُ الأوائل من جيل الجهابذة في إيراد الحديث في مُصَنَّفات الجَرْح والتعديل أو ما يسمى بكتب الرجال. وقد استفاد المتأخرون بعضَ طرائقهم هذه لاسيما الأذكياء العالمون بالحديث، ومنهم الخطيب، فاستخدموها في كُتُبهم المؤلَّفة في التراجم.

التفاخر بسعة الرواية

لكن هذا الأمرَ في الوقت نفسه صارَ عادةً وتقليدًا، فلم تعد الغايات التي ضربنا لها بعض أمثلةٍ فيما تقدم هي الحافز الأوحد لإيراد الأحاديث في أمثال هذه الكُتُب، بل داخلتها غايات أخرى كان من أبرزها إدخال ذاتيات المُصَنِّفين أنفسهم في كُتُبهم، من نحو سياقة حديث بإسناد المُصنف رواه خليفةٌ أو أميرٌ أو وزيرٌ أو قاضٍ أو نحويٌ أو لغويٌ أو أديبٌ أو صوفيٌ ممن ليسَ الحديث صناعته ولا هم من المهتمين به أصلاً، ولذلك غالبًا ما تكون هذه الأحاديث تالفة أو موضوعة، أو تكون في بعض الأحيان مما يتداوله الناس من صحيح الحديث أو سقيمه، وكثيرًا ما يكون هذا الشخص لا يُعرف عنه سوى هذا الحديث، ليثبت المصنف سعة معرفته وكثرة روايته.

العلو في الإسناد

ومن ذلك أيضًا التفاخر بسياقة الأحاديث بالأسانيد العالية دون النَّظر إلى غاية أخرى، وغالبًا ما تكون هذه من الكتب المُدَوَّنة المعروفة، مثل الكتب الستة ومسند أحمد، وهو ما عُرف عند المتأخرين بالبدل العالي أو الموافقة.

ومع أنَّ المتأخرين كانوا يتفاخرون بأسانيدهم العالية وتباعد ما بين

الراويين[1] ، لكننا ينبغي أن نُدْرك بأن هذا الأمر إنما يحصل عند المتأخرين جراء إحضار الأطفال مجالس السماع، وهم في الثالثة أو الرابعة أو الخامسة من أعمارهم ونحو ذلك، فتُدون أسماؤهم في طبقة السماع، أو يحضرون مجالس السماع وهم في سن صغيرة كأن يكونوا في العاشرة أو نحوها فيسمعون بأنفسهم وتدون أسماؤهم كذلك، فإذا تقدم بهم العُمُر حَدَّثوا بما أُسْمِعوا أو سَمِعوا، فَيَعُدُّون ذلك مفخرةً، وقد تقدم عند كلامنا على تلامذة الخطيب والرواة عنه أنَّ العديد منهم سمعوا من الخطيب وهم في سن لا يميزون فيه شيئًا، ولنتذكر بأن أبرزَ رواة تاريخ الخطيب هو أبو منصور القَزَّاز وإنما سمع هذا التاريخ مع أبيه وَعمِّه وهو في التاسعة من عُمُره، وأن ابنَ عساكر قد شحنَ «تاريخ دمشق» بآلاف الروايات التي أُسْمِعها وهو لم يتجاوز الخامسة من عُمره، بَلْه سماعه للأجزاء التي سَمعها من تاريخ الخطيب على الشريف ابن أبي الجن العَلَوي وهو لم يتجاوز التاسعة من عُمره. فهذا في حقيقته لا قيمة علمية له، وإنما كان المتأخرون يَعُدونه منقبة للراوي حسبُ، لاسيما عند التفرد بسماعه لوفاة من سمع من ذلك الشيخ. ومثل هذا بلاشك مظنة للخطأ لصغر سن أمثال هؤلاء وعدم تمييزهم، إذ القيمة والعهدة فيه على من دَوَّن الطِّباق وقابلَ النُّسخة، وفيما إذا كان فعل ذلك أو لم يفعله.

الخطيب وسبر أحاديث الرواة:

وأول ما نلاحظه أنَّ الخطيب قد أخذَ في كثير من المواضع، عند الحكم على الرجال، بقاعدة سَبْر حديث المُتَرْجَم ليصدر حُكْمًا عليه نتيجة لذلك لاسيما حينما لا يجد فيه جَرْحًا أو تَعْديلاً، أو وجد شيئًا من ذلك ثم وجدَ أنَّ سَبْر حديثه يدل على غير ذلك، فقد ساق المُصَنِّف في ترجمة أبي العباس محمد بن بيان بن مُسلم الثقفي - وهو ممن وثَّقه الراوي عنه محمد بن عُبيدالله ابن الشِّخِّير الصَّيْرفي - حديثًا باطلاً في تفسير سورة التِّين، فقال: «وهذا الحديث بهذا الإسناد باطلٌ لا أصلَ له يصح فيما نعلم، والرِّجال المذكورون

---

(١) ألَّف الخطيب كتابه «السابق واللاحق» لهذا المعنى.

في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان، ونَرَى العِلَّة من جهته، وتوثيقُ ابن الشِّخِّير له ليس بشيءٍ، **لأنَّ مَن أوردَ مثلَ هذا الحديث بهذا الإسنادِ قد أغْنَى أهلَ العِلْم عن أن يَنْظروا في حالِهِ ويَبْحَثُوا عن أمره**، ولعله كان يتظاهر بالصَّلاح، فأحسنَ ابنُ الشِّخِّير به الظن وأثنى عليه لذلك، وقد قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيتُ الصالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث»[١].

وعلى العكس من ذلك، فقد يجد شَخْصًا متكلمًا فيه أو مجهولاً لكن أحاديثه مستقيمة، فقد ذكر في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد المُفيد أنَّه روى **عن** مشايخ مجهولين: «منهم أحمد بن عبدالرحمن السَّقَطي، روى عنه جُزءًا عن يزيد بن هارون، وذكر أنه سمع منه ببغداد في سنة خمس وتسعين ومئتين، **والسَّقَطي هذا مجهول**. فحدثني عبدالعزيز بن عليّ، قال: رأيتُ في كتاب أبي سَعْد الماليني بخطه: سمعت أبا سَعْد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن مَمَجَّة يقول: سمعتُ أبا الحسن الدَّارقُطني وسُئِلَ **عن** أحمد بن عبدالرحمن السَّقَطي الذي حدث عنه أبو بكر المُفيد، فقال: قد حَدَّثنا عنه جماعةٌ عن يزيد بن هارون». ثم قال الخطيب: «ولا علم أحدًا من البغداديين ولا غيرهم عرف أحمد بن عبدالرحمن السَّقَطي هذا، ولا رَوَى عنه سوى المُفيد، وفي هذه الحكاية نظر من جهة ابن مَمَجَّة. **وأكثر أحاديث السَّقَطي عن يزيد صحاح ومشاهير**، إلا ما أخبرنا أبو نعيم الحافظ (ثم ذكر حديثًا واحدًا فقط بيَّن وهاءَه)[٢].

وقال في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن سَوَادة المعروف بخُشَيْش: «قرأتُ في كتاب الدارقطني بخطه... قال: أحمد بن محمد بن سوادة أبو العباس يُعرف بخُشَيْش كوفيٌّ يعتبرُ بحديثه ولا يُحْتَج به»، ثم عَقَّبَ على تضعيف الدارقطني بقوله: «**قلت: ما رأيتُ أحاديثَهُ إلا مستقيمة، فالله**

---

(١) تاريخه ٢/ الترجمة ٤٤٣.

(٢) تاريخه ٢/ الترجمة ٢١٩.

أعلم»[1] .

وقد يسوق الخطيب أحاديث للمترجم يبين فيها حاله، فقد قال في ترجمة أبي الفَرَج محمد بن جعفر بن الحسن بن سُليمان صاحب المُصَلَّى المتوفى سنة ٣٧٤ هـ: «**حدثنا عنه أبو الحسن النُّعَيْمي والقاضي أبو القاسم التَّنُوخي أحاديث تدل على سُوء ضَبْطه وضَعْف حاله**»، ثم ساق له حديثين أخطأ فيهما[2] .

وهذا الذي أشرتُ إليه من الحُكْم على المُتَرْجَم جراء سَبْر حديثه قد أكثرَ منه الخطيب، وهو صنيعُ الجهابذة الأوائل من أهل المعرفة، وفيما يأتي بعض عباراته الدالة على ذلك:

قال في ترجمة أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان المقرىء البغدادي المعروف بالطِّرازي بعد أن ساق له حديثًا أخطأ فيه وحَمَّلَهُ جَرِيرتَهُ: «**وقد رأيتُ للطِّرازي أشياء مُسْتنكرة غير ما أوردته تدل على وهاء حاله وذهاب حديثه**»[3] .

وقال في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن بشار النَّسَوي: «**روى عنه إسماعيل بن علي الخُطَبي وعبدالباقي بن قانع أحاديث تدل على صِدْقه**»[4] .

وقال في ترجمة أبي علي أحمد بن إبراهيم بن مالك القُوهستاني: «**وأحاديثه مُستقيمةٌ حِسانٌ تدل على حِفْظه وثِقَته**»[5] .

وقال في ترجمة أبي نصر أحمد بن عبدالله بن أحمد بن ثابت البخاري المعروف بالثابتي: «**روى عنه إسماعيل بن عليّ الخُطبي وعبدالباقي بن قانع أحاديث مُستقيمة تدل على صدقه**»[6] .

---

(١) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٦٢٩ .

(٢) تاريخه ٢/ الترجمة ٥٢٧ .

(٣) تاريخه ٤/ الترجمة ١٥٥٤ .

(٤) تاريخه ٥/ الترجمة ٢٢٤٠ .

(٥) تاريخه ٥/ الترجمة ١٨٥٩ .

(٦) تاريخه ٥/ الترجمة ٢٢٣٤ .

وقال في ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد بن ثابت بن الهيثم الصَّيْرفي: «حدث عن. . . أحاديث تدل على صِدْقه وثقته»[1].

وقال في ترجمة أحمد بن محمد بن عُبيدالله التَّمَّار المقرىء: «ذاكرتُ أبا القاسم الأزهري حالَ هذا الشيخ وقلت: **أُراه ضعيفًا لأنَّ في حديثه مناكير**، فقال: نعم، هو مثل أبي سعيد العَدَوي»، وقال في موضع آخر: «**وكان غير ثقة روى أحاديث باطلة**»[2].

وقال في ترجمة أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفَتْح الذَّارع: «**وفي حديثه نُكْرةٌ تدل على أنه ليس بثقة**»، ولم ينقل عن أحدٍ فيه جَرْحًا ولا تعديلاً[3].

وقال في ترجمة حمزة بن أحمد بن مَخْلَد العَطَّار: «حدثنا عنه أبو بكر البَرْقاني ومحمد بن عُمر بن بُكَيْر **أحاديث تدل على ثقته**»[4].

وقال في ترجمة صالح بن جعفر بن محمد الرازي: «**وأحاديثه مُستقيمة تدل على صِدْقه**»[5].

وقال في ترجمة أبي الهواء نَسِيم بن عبدالله، مولى المقتدر بالله: «**وأحاديثه مُستقيمةٌ تدل على صدقه**»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً غير هذا[6].

وأرى أن ما ذكرت من أمثلة، لها عشرات نظائر، كافية للدلالة على قيام الخطيب بسَبْر أحاديث كثير من الرواة. فإن كان في الأمثلة المتقدمة قد صرح بالحكم على المُترجم جَرَّاء هذا السَّبْر، فإنه في مواضع أخرى اكتفى بالعبارات الدالة على استقامة حديثه أو ضعفه ونكارته، من نحو قوله في ترجمة محمد

(١) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٥٧٢.
(٢) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٦٨٣.
(٣) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٩٠٢.
(٤) تاريخه ٩/ الترجمة ٤٢٦١.
(٥) تاريخه ١٠/ الترجمة ٤٨٢٦.
(٦) تاريخه ١٥/ الترجمة ٧٢٦٤.

ابن زكريا بن إسماعيل الدقاق: «روى عنه أبو الفتح محمد بن الحُسين الأزدي والقاضي أبو الحسن الجَرَّاحي ويوسف بن عمر القواس **أحاديث مُستقيمة**»[١]، وقوله في ترجمة عمر بن أحمد بن بشر ابن السني: «روى عنه أحمد بن جعفر ابن مَعْبَد وعامة الأصبهانيين **أحاديث مُستقيمة**»[٢]، وقوله في ترجمة أحمد بن محمد بن أبان بن ميمون السَّرَّاج: «**وأحاديثُه مُستقيمة**»[٣]، وقوله في ترجمة عمر بن إبراهيم بن أحمد العطار: «حدثنا عنه محمد بن عمر بن بكير النجار **أحاديث مستقيمة**»[٤]، فهذا بلا شك لا يختلف عن التصريح بتوثيق أمثال هؤلاء وإن لم يُصَرِّح المصنف بذلك.

أما العبارات الدَّالة على الجَرْح من غير تصريح به مما نتج عنده عن سَبْر الحديث فمن نحو قوله في ترجمة محمد بن سَعْدان البزاز: «شيخ غير مشهور روى عن القعنبي حديثًا منكرًا»، ثم ساقه[٥]. وقوله في ترجمة أحمد بن محمد بن جوري العُكْبَري: «**وفي حديثه غرائب ومناكير**»[٦]. وقوله في ترجمة إبراهيم بن صرمة الأنصاري: «**وفي حديثه غرائب لا يُتابع عليها**»[٧]. وقوله في ترجمة أبي الفضل جعفر بن أبي الليث: «نزل قزوين، وحدث بها عن أحمد بن عمار بن نصير شيخ مجهول، وعن الحسن بن عَرَفة **أحاديث منكرة**»[٨]، وقوله في ترجمة عبدالله بن موسى بن الحسن السلامي: «**وفي رواياته غرائب ومناكير وعجائب**»[٩]، وغير ذلك.

---

(١) تاريخه ٣/ الترجمة ٨٠٧.
(٢) تاريخه ١٣/ الترجمة ٥٨٨٥.
(٣) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٥٥٨.
(٤) تاريخه ١٣/ الترجمة ٥٩٥٣.
(٥) تاريخه ٣/ الترجمة ٨٦٨.
(٦) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٥٨٣.
(٧) تاريخه ٧/ الترجمة ٣٠٩٢.
(٨) تاريخه ٨/ الترجمة ٣٦١٦.
(٩) تاريخه ١١/ الترجمة ٥٢٥٢.

مترجمون وُجِدوا أو ذُكِروا بسبب حديث:

وقد يذكر المصنف مُتَرْجَمًا لا يُعرف إلا بحديثٍ وهو تالف فيحكم بجهالته ويجرحه في الوقت نفسه، فقد ذكر في ترجمة لاهز بن عبدالله أبي عَمرو التَّميمي حديثًا موضوعًا، وليس لهذا الاسم سوى هذا الحديث كما قرره ابن عَدي في «الكامل»[1]، لذلك حكم المصنف بجهالته[2]. ثم نقل المصنف بسنده إلى الأزدي قوله فيه: «غير ثقة ولا مأمون، وهو أيضًا مجهول»[3]. وإنما حكم بضَعْفه وجهالته في آن واحد لأنَّه عرفَ أنَّ البلاءَ في رواية هذا الحديث الموضوع منه، ومن يروي مثل هذا فهو غير ثقة ولا مأمون، ثم حكم بجهالته لأن أحدًا لم يعرفه إلا بهذا الحديث.

ومن ذلك أيضًا إخراج المصنف لحديث: «أُهْدِيَ إلى النبي ﷺ رياحين شَتَّى فردَّ سائرهن واختار المَرْزنجوش» في ترجمة أبي الحسن حُميد بن الرَّبيع السمرقندي، وقال عَقِيبه: «هذا حديثٌ موضوع المتن والإسناد، وحميد بن الربيع المذكور فيه مجهول، وأحمد بن نصر الذَّارع غير ثقة»[4]. فهذه الترجمة خُلِقَت من إسناد هذا الحديث الموضوع الذي وضعه أحمد بن نصر الذَّارع واخترع هذا الاسم شيخًا له!

وساقَ المصنفُ في ترجمة أبي بكر محمد بن عثمان الآمدي حديث «طُوبى لمن رآني»، ونقل عن الأزَجي شيخه قوله: «سمعتُ من هذا الشيخ في سُوق الجُلُود، ولم يكن عنده سوى هذا الحديث»[5]، فخُلِقت هذه الترجمة من هذا الحديث.

وترجم المصنف للحسن بن محمد أبي الفتح البغدادي، ولم يزد في

(١) الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٦٠٠.
(٢) تاريخه ١٦/ ١٥٠.
(٣) نفسه ١٦/ ١٥١.
(٤) تاريخه ٩/ الترجمة ٤٢٢٣.
(٥) تاريخه ٤/ الترجمة ١٢٥٠.

ترجمته على حديث واحد ذكره فيها بإسناده إليه، هو حديث عدي بن حاتم مرفوعًا: «اتقوا النَّار ولو بشق تمرة»[1]، ومتن الحديث صحيح معروف، غير أنَّ صاحب الترجمة لا يُعرف إلا بهذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا الإسناد، فدلك على أنه لا يعرفه إلا من خلاله.

وترجم المصنف أيضًا لأحمد بن عبدالله بن أحمد القَزَّاز المَرْوَزي ولم يذكر شيئًا في ترجمته سوى سياقته لحديثٍ عن ابن عباس في سجود السَّهْو لا يُعرف إلا به[2]، ولم نقف عليه من هذا الوجه من غير طريقه، فتبين أنه إنما ترجمه بسبب الإسناد الذي روي به هذا الحديث من هذا الوجه.

وذكر المصنِّف لمحمد بن عُمر بن مُعاوية الطَّلْحي ثلاثة أحاديث، أولها: «من كذب علي متعمدًا»، وثانيها: «إنَّ أعمال العباد لتُعرض على الله في يوم اثنين وخميس»، وثالثها: «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر»، ثم نقل عن أبي علي بن شاذان قوله: «لم يكن عند هذا الشيخ غير هذه الثلاثة أحاديث»[3]، فبين المصنفُ سببَ إيراده لهذه الأحاديث الثلاثة.

دلالة الحديث على تعديل المترجم:

ترجمَ المصنِّفُ لأبي جعفر محمد بن عليّ بن زياد القَطَّان ولم يذكر فيه جَرْحًا ولا تعديلاً، لكنه ساقَ في ترجمته حديثًا صحيحًا من روايته هو قوله ﷺ: «إني لأعْلم إذا كنتِ عني راضيةً»[4]، فكأنه أراد به بيان استقامة حاله وصحة حديثه.

وساق المصنفُ لمحمد بن إسحاق بن مِهْران الشقاق حديث: «مَن كانت له أرضٌ أو نَخلٌ فلا يبعها» بإسناد صحيح، ولم يذكر في المترجم جَرْحًا ولا

(١) تاريخه ٨/ الترجمة ٣٩٣٥.

(٢) تاريخه ٥/ الترجمة ٢٢٢٢.

(٣) تاريخه ٤/ الترجمة ١٢١٣.

(٤) تاريخه ٤/ الترجمة ١٢٧٦.

تعديلاً[1] ليبين أنَّ حالَهُ من حال حديثه.

وترجم لأحمد بن محمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي ولم يذكر فيه جَرْحًا ولا تعديلاً، لكنه ساقَ من روايته حديثًا صحيحًا: «واقَعَ رجلٌ امرأتَهُ وهي حائضٌ فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أن يتصدق بدينار»[2]، فعُرِفَ أنَّ حالَهُ من حال هذا الحديث.

كما ساق في ترجمة أحمد بن محمد بن الضَّحَّاك روايته للحديث الصحيح: «لا يمرض مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ ولا مُسلمٌ ولا مسلمة إلا حَطَّ اللهُ من خطاياه»[3]، ولم يذكر فيه جَرْحًا ولا تعديلاً.

وترجم المصنف لأحمد بن محمد بن يزيد النَّرْسي، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، لكنه ساق من روايته حديث عَبِيدة السَّلْماني عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «إني لأعرف آخرَ النَّاس خُروجًا من النَّار»، وهو مما أخرجه الشيخان في صحيحيهما[4].

وترجم لأبي إسحاق إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل وساقَ له حديث عَمرو بن الحارث: «والله ما تركَ رسولُ الله ﷺ عند موته دينارًا ولا درهمًا، ولا عَبْدًا ولا أمَةً، ولا شيئًا ألا بغلتَهُ البَيْضاء وأرضًا جَعَلها صدقةً»، تابعه عليه غيرُ واحد من الثقات، ولم يذكر المصنف فيه جرحًا ولا تعديلاً[5]، فبينَ أن حديثه يدل على وثاقته، ذلك أنَّ هذا الرجل لم يُؤْثَر فيه جرح ولا تعديل قَبْل المصنف أيضًا. ومن أقوى الأدلة على كونه ثقة وإن لم يوثقه أحد هو رواية البُخاري عنه في الأصول من صحيحه[6].

---

(١) تاريخه ٢/ الترجمة ١٨.

(٢) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٦٥٣.

(٣) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٦٦٢.

(٤) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٨٠٧.

(٥) تاريخه ٦/ الترجمة ٣٠٣٤.

(٦) انظر فتح الباري (٢٧٣٩). كما أخرج عنه في التفسير منه (٤٧٤٢).

دلالة الحديث على جرح المترجم

فمن ذلك أنَّ المصنفَ مثلاً ترجم لأحمد بن محمد بن صالح التَّمَّار ولم يذكر فيه جَرْحًا ولا تعديلاً، لكنه ساقَ من روايته حديثًا تالفًا هو زعَمْه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كَفِّي وكفُّ عليٍّ في العَدْل سواء»[1] ، فأرادَ أن يبين وهاءَ حال هذا المترجم بسياقته لهذا الحديث، وهو الفَهْم الذي استنبطه الإمام الذهبي أيضًا، فقد ذكر المترجم في كتابه «الميزان» وساق له هذا الحديث وحَكَمَ بوَضْعه وحَمَّلَهُ جَرِيرتَهُ[2] .

وترجم المصنف لأبي بكر أحمد بن الرُّدين بن باش التُّركي، ولم يذكر فيه جَرْحًا ولا تعديلاً، لكنه ساق من روايته حديث: «أنَّ النبيَّ ﷺ قاتل معه قومٌ من اليهود في بعض حُروبه فأسْهَمَ لهم مع المُسلمين» من حديث سُفيان بن عيينة عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن أبي هريرة[3] ، وهو غير محفوظ من هذا الوجه، فالظاهر أنَّ المترجم أخطأ فيه لتفرده بمثل هذه الرِّواية، فالمحفوظ من هذا الحديث أنه من مراسيل الزُّهري، فقد رواه سُفيان الثوري عن يزيد بن يزيد ابن جابر، عن الزهري، به مُرْسلاً[4] ، ورواه ابن جُريج[5] ، وحَيْوة بن شُريح[6] ، وعَزْرَة بن ثابت[7] ، ثلاثتهم عن الزهري، به، مرسلاً.

رواية الأحاديث المُنْتَقدة على المترجَم

أكثر الخطيبُ في كتابه من سياقةِ الأحاديث التي انتقدَها هو أو العلماءُ

---

(١) تاريخه ٦/ الترجمة ٢٦٥٧.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ١٤٦.

(٣) تاريخه ٥/ الترجمة ٢١٠٤.

(٤) أخرجه كذلك عبدالرزاق (٩٣٢٩)، وسعيد بن منصور (٢٧٩٠)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦، وأبو داود في المراسيل (٢٨١).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٢٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٩٥، والبيهقي ٩/ ٥٣.

(٦) أخرجه أبو داود في المراسيل (٢٨٢).

(٧) أخرجه الترمذي (١٥٥٨ م).

الذين سبقوه على المترجم، أو مما انتقدَهُ السابقون ورَدَّ هو عليهم انتقادَهُم، سواء أكان هذا المترجَم ثقةً أم ضَعيفًا. وأكثر الأحاديث من هذا النوع هي أحاديث المَجْروحين حيث كان المصنف عادةً ما يسوقُ أقوال أئمة الجرح والتعديل في جَرْح المترجَم، ثم يروي أحاديث من طريقه ليبين صحة هذا الجَرْح ويدلك عليه، وهو ما يُعرف عند أئمة الجَرْح والتعديل بالجَرْح المُفَسَّر. وأمثلة ذلك أكثر من أن تُحْصَى من رواية الحديث مرفوعًا وهو موقوف، أو روايته موصولاً وهو مُرْسَل، أو روايته من طريق غَرِيب لا يُعرف إلا من طريق المترجم مع شُهرة الحديث وصحته من طُرُقٍ أخرى، وهلم جرًا.

أحاديث أخطأ فيها الثقات

ومن ذلك أحاديث أخطأ فيها ثقاتٌ معروفون، باعتبار أنَّ الثِّقة يُخطىء، وقد جَرَت عادة المؤلِّفين تتبع ما أخطأ فيه الثِّقة ليُعرف ويُمَيَّز عن صحيح حديثه، فقد ساقَ المصنف لمحمد بن عبدالله بن المثنى، وهو ثقةٌ من رجال الشيخين، حديث ميمون بن مهران، عن ابن عباس: «احتجمَ النبيُّ ﷺ وهو مُحْرِمٌ صائم»، فبين أنَّ الوَهْم في هذا من المترجَم وأنَّ الصَّوابَ في إسناده ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم مُرْسلاً، وأنَّ الصوابَ في متنه «أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوج ميمونة وهو مُحْرِمٌ»، وأنه حينما روى حديث يزيد بن الأصم المذكور رواه كما تقدم أيضًا، ثم أشار إلى أن غُلامًا له أدخلَ عليه حديث ابن عباس، وفَصَّل في ذلك بنقل آراء النُّقاد في هذه الرواية الخاطئة[1].

ومنه أيضًا أنه روى في ترجمة حَفْص بن غِياث، وهو من رجال الشيخين أيضًا، حديثًا أخطأ فيه، هو حديث: «كُنَّا نأكلُ ونحنُ نَسْعَى»[2]. ولمثلِ هذا عشرات نَظَائر.

---

(١) تاريخه ٣/ الترجمة ٩٤١.

(٢) تاريخه ٩/ الترجمة ٤٢٦٦.

أحاديث صحيحة يرويها الثقة من طريق ضعيف

من أمثلة ذلك أنَّ المُصنف ساقَ في ترجمة محمد بن عُمر القَصَبي، وهو ثقة، حديث عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «من أرادَ وسَرَّه أن يقرأ القُرآن غَضًّا كما أُنْزِل فليقرأه على قراءةِ ابنِ أُمِّ عَبْدٍ» من روايته عن المُفَضَّل بن محمد النَّحوي، وهو ضعيفٌ[1]، عن إبراهيم بن مهاجر عن عبدالرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود. فهذا إسنادٌ ضعيف لضعف المُفَضَّل، وهو لا يُعرف من حديث عبدالرحمن بن يزيد عن ابن مسعود إلا من هذا الوجه، وهو حديث محفوظ من رواية زِر بن حُبَيْش[2]، وأبي عُبيدة بن عبدالله[3]، وغيرهما عن ابن مسعود[4].

ومنه أنَّ المصنف روى لمحمد بن عبدالله بن يزيد الأعْسَم المعروف بالمَنْتُوف، وهو ثقة، حديث عائشة مرفوعًا: «أُريتك في المنام مَرَّتين» عن شَبَابة، عن خارجة، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عنها، به[5]. وخارجة هذا هو ابن مُصعب بن خارجة الخُراساني متروك وكذَّبه ابنُ مَعِين، كما في «التقريب». مع أنَّ الحديثَ في الصحيحين من رواية الثقات عن هشام بن عُروة، به[6].

فمثل هذه الروايات التي يُكْثِر منها المصنِّفُ هي بلا شك طُرُق تركها الجهابذة الأقدمون وساقَها المصنف وأمثالُهُ من المتأخرين من باب أنَّ هذا مما لم يذكر في المُصَنَّفات الأولى، وهو في حقيقته مما لا فائدة فيه.

(١) الذهبي: ميزان ٤/ ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٢١، وأحمد ١/ ٤٤٥ و٤٥٤، وأبو يعلى (١٦) و(٥٥٨)، وابن حبان (٦٠٦٧)، والطبراني في الكبير (٨٤١٧).

(٣) أخرجه الطيالسي (٣٣٤)، والطبراني في الكبير (٨٤١٤) و(٨٤١٥).

(٤) تاريخه ٤/ الترجمة ١٢٠٤.

(٥) تاريخه ٣/ الترجمة ٩٦٠.

(٦) البخاري ٥/ ٧١ و٧/ ٦ و١٨ و٩/ ٤٦، ومسلم ٧/ ١٣٤.

تعدد الطرق

وقد وجدنا عندَ المتأخرين عنايةً كبيرةً بسياقة الأحاديث الصحيحة والسَّقيمة من طُرُق مُتعددة، فأكثروا منها، وعَدُّوا ذلك في بعض الأحيان مَنْقَبة للراوي ودلالة على سَعة معرفته وحِفْظه وكتابته، فظهرت الكتب والأجزاء الخاصة بالغرائب.

ومما يؤسف عليه أنَّ الكُتُب المؤلَّفة في «مُصطلح الحديث» لم تعتن بهذا الأمر حَق عناية، ولا أشارت إليه بوضوح وعُمق، مع كثرة هذا في كُتُب الحديث لاسيما عند المتأخرين الذين ظَنُّوا أنهم آتون بما لم يستطعه الأوائلُ، وإنما بحثوا فيما تركَ الأوَّلون من الأسانيد الواهية والمُخْتَلَقة، أو مما وجده الجهابذة خطأً لا يستحق الذِّكر والتَّدْوين فأجملوا ذلك بعبارة وجيزة دالة من غير دخول في التفاصيل، من نحو قول أبي حاتم الرازي مثلاً: «لا أعلم في اللهم بارك لأمتي في بكورها حديثًا صحيحًا»[1]، فهذا دالٌّ على أنَّه بحثَ وفَتَّشَ فما وجد إلا الضَّعِيف الواهي فتركه.

سرقة الحديث

وإذا كان تعدد الطُّرق بمزيدٍ من الأسانيد التَّالفة والواهية مما يُدْرَك بسهولةٍ ويُسْرٍ، فإنَّ قيامَ بعض المتروكين والكَذَّابين والهَلْكَى بسرقة الأحاديث وتركيب الأسانيد عليها مما قد لا يُدركه إلا من آتاه الله سعة معرفةٍ وكثرةَ دُرْبةٍ ومزيدَ عنايةٍ بهذا العلم الوسيع الذي يستغرقُ عمر الإنسان. وهذا الأمر مما لم توله كُتُب المصطلح أيضًا عنايةً ولم تخصه بدراسةٍ موسَّعةٍ تبين أخطارَهُ وما يُحْدِثُه من إيهام عند البعض بتعدد طرق حديث مَكْذوب على رسولِ الله ﷺ وَضَعَهُ أحدُ الكذابين وسَرَقَهُ منه غيرُ واحد من سُرَّاق الحديث فرواه، فصارَ البعضُ يتوقف في الحُكْم بوضعه بسبب تعدد هذه الطرق، كما وقع كثيرًا للسيوطي في «اللآلىء المصنوعة» حينما توقف في الجَزْم بوضع العديد من

---

(١) العلل (٢٣٠٠). وانظر هذا الكتاب ١٤/ ٤٧ - ٤٨.

الأحاديث لهذه الأسباب.

وكان الحافظان ابن حِبَّان المتوفى سنة ٣٥٤ هـ في كتابه «المجروحين»، وابن عَدِي الجُرجاني المتوفى سنة ٣٦٥ هـ في كتابه «الكامل» قد أكثرا من ذِكْر سُرَّاق الحديث هؤلاء ونبّها على شيءٍ من سرقاتهم.

ومن الأمثلة البيّنة على مثل هذه السَّرِقات التي أشرتُ إليها ما ذكرَهُ المصنفُ في ترجمة نُعيم بن حماد إذ ساقَ من طريقه عن عيسى بن يونس، عن حَرِيز بن عُثمان الرَّحَبي، عن عبدالرحمن بن جُبير بن نُفَيْر، عن أبيه، عن عوف ابن مالك مرفوعًا: «تفترق أمتي على بضعٍ وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أُمتي قوم يقيسون الأُمور برأيهم فيحلُّون الحَرام ويُحَرِّمون الحلالَ»[1]. ثم ساقَهُ الخطيب من طريق عبدالله بن جعفر الرقي وسُويد بن سعيد الحَدَثاني عن عيسى ابن يونس[2]، ولكنه نقل في الوقت نفسه قول ابن عَدِي: «وهذا إنما يُعرف بنُعيم بن حماد رواه عن عيسى بن يونس، فتكلم النَّاسُ فيه مجراه، ثم رواه رجلٌ من أهل خراسان يقال له: الحكم بن المبارك، يُكْنى أبا صالح، يقال له: الخواشَتِي، ويقال: إنه لا بأس به، ثم سَرَقه قومٌ ضُعفاء ممن يُعْرَفون بسرقة الحديث منهم: عبدالوهاب بن الضحاك، والنَّضْر بن طاهر، وثالثهم سُويد الأنباري[3]. ثم ساق المصنفُ طرق هؤلاء السُّرَّاق بسنده إليهم.

وإن مما يدعم ذلك ويُقويه أنَّ أحد عُلماء الجَرْح والتعديل الكبار وهو أبو بشر الدُّولابي المتوفى سنة ٣١١ هـ قد صَرَّح أنَّ نُعيم بن حماد هو الذي وضعَ هذا الحديث[4].

وبعد كل هذا الذي ذكرنا يأتي أبو عبدالله الحاكم فيسوقُ الحديثَ من طريق نُعيم بن حماد ويقول: «هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين ولم

---

(١) تاريخه ١٥/ ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) نفسه ١٥/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

(٣) وينظر الكامل ٣/ ١٢٦٥.

(٤) كما في كامل ابن عدي ٧/ ٢٤٨٣.

يُخَرِّجاه»[1] .

ومن ذلك الحديث الموضوع الذي رواه المصنِّفُ من طريق أبي نُعيم الفَضْل بن دُكين، عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أوحَى اللهُ تعالى إلى محمد ﷺ أن قد قتلتُ بيحيى ابن زكريا سَبْعين ألفًا، وإني قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا[2] . فهذا ما رواه عن أبي نُعيم إلا متهمٌ أو مجهولٌ أو ضعيفٌ يسرقُ الحديث؛ فرواه الخطيب من طريق محمد بن شَدَّاد المِسْمَعي عن أبي نُعيم، والمِسْمَعي هذا ضعيفٌ جدًا كما سيأتي في ترجمته من هذا الكتاب[3] . وقال الحاكم: «قد كنتُ أحسب دَهْرًا أنَّ المِسْمَعي ينفردُ بهذا الحديث عن أبي نُعيم، حتى حدثناه أبو محمد السَّبيعي الحافظ، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا حُميد بن الربيع، قال: حدثنا أبو نُعيم، فذكره بإسناده نحوه»[4] . لكن الحاكم لم يبين لنا حُكْم هذا الإسناد الذي ظَفَر به بعد دهرٍ طويل، وكأنه ما عَلِمَ قول ابن عَدِي في حُميد بن الربيع هذا: «كان يسرقُ الحديث، ويرفعُ أحاديث موقوفة، وروى أحاديث عن أئمة الناس غير محفوظة عنهم»[5] . ثم ساق بعض مناكيره وبواطيله وقال في آخر ترجمته: «ولحميد بن الربيع حديثٌ كثيرٌ بعضُهُ سرق من الثقات. . . وهو ضعيفٌ جدًا في كل ما يرويه»[6] .

ثم ساق الحاكم هذا الحديث مرة أخرى من طُرُقٍ عن أبي نُعيم[7] ، فجاء كعادته ببضاعة مُزْجاةٍ، فأخرجه من طريق المِسْمَعي، وحُميد بن الربيع، ومحمد بن يزيد الأدمي، والحُسين بن عُمر العَنْقَزي، والقاسم بن دينار، والقاسم بن إسماعيل العَرْزَمي، وكثير بن محمد الكُوفي، جميعًا عن أبي

---

(١) الحاكم ٤/ ٤٣٠ .

(٢) تاريخه ١/ ٤٣٢ .

(٣) تاريخه ٣/ الترجمة٨٩٤ .

(٤) الحاكم ٢/ ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٥) الكامل ٢/ ٦٩٦ .

(٦) الكامل ٢/ ٦٩٧ .

(٧) الحاكم ٣/ ١٧٨ .

نُعيم، به، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»!

وقد يغتر من لا دراية له بهذه الصنعة أنَّ هذه الطُّرق يقوي بعضها بعضًا، وما علم أنها تزيد الحديثَ وَهنًا على وهن، فما فيها طريق إلا وهو تالفٌ أو مجهولٌ لا يُعرف، ودأبُ الضُّعفاء والكَذَّابين أنهم يَسْرقون بعضَهُم البعض، فيغتر من لا يعرف سِرَّ صَنْعَتهم، كما اغتر السيوطي[1] وابن عَرّاق[2] حينما اعترضا على حُكم ابن الجوزي بالوضع.

وقد تبين لنا حال المِسْمَعي وحُميد بن الربيع مما تقدم، وأما القاسم بن إبراهيم فمنكرُ الحديث[3]، وأما كثير بن محمد التِّميمي والقاسم بن إسماعيل العَرْزَمي فلم نقف لهما على ترجمة في كتب العلم ولعلهما مُخْتَلَقان لا وجودَ لهما. وأما محمد بن يزيد الأدَمي والقاسم بن زكريا بن دينار فهما ثقتان إلا أن هذا مما كُذِبَ عليهما، فإن رواية القاسم إنما هي من طريق الحُسين بن حُميد ابن الربيع الخَزَّاز الكذاب[4]، وأما رواية الأدَمي فإنها من طريق أبي محمد الحَسَن بن محمد بن يحيى العَلَوي الكَذَّاب[5]! فتأمل ذلك وتدبره، وقد قال ابن حبان في المجروحين[6]: «لا أصلَ له» وساقَهُ ابنُ الجوزي في الموضوعات[7].

وممن اشتُهِرَ بسرقة الحديث محمد بن عبدالله بن عامر السُّغْدي، فقد ذكر المصنفُ له حديث: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة»، ثم قال: «تفرد بروايته محمد بن عبد بن عامر، عن عصام»، ثم ذكر الخلاف فيه إلى أن قال: «ونرى أن محمد بن عبد سَرَقه فألْزَقَهُ على عصام بن يوسف، والله

---

(١) اللالىء ١/ ٣٩١.

(٢) تنزيه الشريعة ١/ ٤١٧.

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ٥٤٥.

(٤) ميزان الاعتدال ١/ ٥٣٣.

(٥) نفسه ١/ ٥٢١.

(٦) المجروحين ٢/ ٢١٥.

(٧) الموضوعات ١/ ٤٠٨.

أعلم». ثم ذكر له حديث: «دَعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وقال: «وهذا الحديث باطلٌ عن قتيبة عن مالك، وإنما يُحْفَظ من حديث عبدالله بن أبي رومان الإسكندراني عن ابن وَهْب عن مالك، تفرد واشتُهِرَ به ابنُ أبي رومان، وكان ضعيفًا، والصواب: عن مالك من قوله، **قد سَرَقَهُ محمد بن عبد بن عامر من ابن أبي رومان فرواه عن قتيبة، كما ذكرنا**»[1].

ويتبين مما تقدم أنَّ هؤلاء السُّرَّاق من الضُّعفاء والهَلْكى والكذَّابين كانوا يُرَكِّبون الأسانيد على الأحاديث سواء أكانت صحيحة أم واهية، وقد قال ابنُ عَدِي في حديث رواه الثقات عن إسحاق الأزرق عن شَريك عن بيان عن قيس ابن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة: كنا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ الظهرَ بالهاجرة فقال لنا: «أبردوا بالصَّلاة فإنَّ شِدَّة الحر من فيح جهنم»، قال: «وقد سَرَقَ هذا الحديث من هؤلاء الثقات قومٌ ضعفاء فحدثوا به عن إسحاق الأزرق»[2].

وحين تكلَّم المصنِّفُ على الحديث الذي زُعِمَ أن عمار بن ياسر رواه عن النبي ﷺ: «إن حافِظَيّ عليّ بن أبي طالب ليَفْخَران...» الحديث الموضوع، قال: «وهذا الحديث إنما يُروى من طريقٍ مُظْلم عن شَرِيك، وهو حديث لا أصلَ له»[3]، ثم ساق طرقًا له وقال: «**وقد وقعَ هذا الحديث إلى أبي سعيد الحَسَن بن علي العَدَوِي**، فوثَبَ عليه، ورواه عن الحسن بن علي بن راشد، عن شريك عن أبي الوَقَّاص، فمن رآه فلا يغتر به، لأن أبا سعيد العدوي كان كَذَّابًا أفَّاكًا وَضَّاعًا»[4].

ومن ذلك أنَّ المُصنفَ ساقَ في ترجمة الحارث بن سُرَيْج، وهو ضعيفٌ، حديث: «أيُّما صبيٍّ حج ثم بلغ الحنث» مقرونًا بمحمد بن المنهال، عن يزيد بن زُريع عن شُعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مرفوعًا،

---

(١) تاريخ الخطيب ٣/ الترجمة ١١٦٩.
(٢) الكامل ٤/ ١٣٣٥ وانظر الحديث في هذا الكتاب ١٦/ ٢٥٥ وتعليقنا عليه.
(٣) تاريخه ١٦/ ٧٥.
(٤) نفسه ١٦/ ٧٦.

ثم قال: «لم يرفعه إلا يزيد بن زُريع عن شعبة، وهو غريبٌ»[1] . فالمحفوظ هو الموقوف من قول ابن عباس، وقال ابن عَدِي: «وهذا الحديث معروف بمحمد بن المِنْهال عن يزيد بن زُريع، **وأظن أنَّ الحارث بن سُرَيْج هذا سَرَقه منه**، وهذا لا أعلم يرويه عن يزيد بن زُريع غيرهما، ورواه ابن أبي عَدِي وجماعةٌ معه موقوفًا»[2] .

وقد وضع أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشامي الكَذَّاب حديثًا فرواه عن شُعيب بن إسحاق الدمشقي، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسكنوهن الغُرَف، ولا تُعَلِّموهن الكتابةَ، وعلموهن المِغْزَل وسورةَ النُّور»[3] . وقد رواه أيضًا عبدالوهاب بن الضحاك الحِمْصي، وهو أحد الكذابين أيضًا، عن شعيب به، أخرجه الحاكم[4] ، وعنه البيهقي[5] ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه!!»، وتعقبه الذهبي بأنه موضوع وأن أبا حاتم قد كَذَّب عبدالوهاب هذا. والمهم أنَّ ابن حبان قال في ترجمة عبدالوهاب هذا: «**كان يسرق الحديث ويرويه**»[6] ، فالظاهر أنه سَرَقه من محمد بن إبراهيم الشامي. وقد فرح السيوطي[7] برواية عبدالوهاب هذه وعدها متابعة لمحمد بن إبراهيم الشامي رادًّا بذلك على ابن الجوزي الذي ذكر هذا الحديث في الموضوعات[8] !

إنَّ الكُتُب المتأخرة طافحةٌ بالأمثلة الكثيرة التي يمكن الاستدلال بها على سَرِقة الحديث، وحَسْبنا أننا نَبَّهنا على هذه المسألة، عسى الله أن يوفق أحد

---

(١) تاريخه ٩/ الترجمة ٤٢٨٢.
(٢) الكامل ٢/ ٦١٥.
(٣) انظر تاريخ الخطيب ١٦/ ٣٢٩.
(٤) الحاكم ٢/ ٣٩٦.
(٥) شعب الإيمان (٢٢٢).
(٦) المجروحين ٢/ ١٤٨.
(٧) اللآلىء ٢/ ١٦٨.
(٨) الموضوعات ٢/ ١٦٨.

تلامذتنا الفُهَماء لدراستها دراسة مُعَمَّقة، فإنه موضوع بالدراسة حقيق.

قيمة أحاديث كتب الرجال والتراجم

قد بيّنا فيما سبقَ أنَّ إيراد الحديث في كُتُب الرجال عند المُتقدمين كان لغاياتٍ محدَّدة تهدفُ في الأغلب الأعم إلى تَقْويم حالِ الراوي جَرْحًا أو تعديلاً، وأنَّهم لم يَخْلِطوا أحاديثَ هذه الكتب، بالكُتُب الخاصة بالحديث، كالمُصَنَّفات، والمسانيد، والجوامع، والسنن، فلكلٍ من هذه الأنواع هَدَفٌ سَعَى إليه مؤلِّفُهُ، فيتعين عندئذٍ محاكمة كُلِّ مؤلِّفٍ إلى كتابه وما أرادَهُ منه، فالبُخاريُّ مثلاً ألَّف جامعَهُ الصحيح ليكون مظنةً للحديث الصَّحيح في الحَلال والحَرَام والعَقَائد والآداب ونحوها، وألَّف تاريخه الكبير ليكون مظنةً لأحوال رجال الحديث جَرْحًا وتعديلاً وبيانًا لما أخطأوا فيه أو أصابوا، ولم يكن هدفه جمع الحديث أو بيان منزلة كل حديث. وأرادَ أبو داود من سُننه مثلاً أن يورد فيها الصَّحيح وما يشبهه عنده مما يُمْكن أن يُسْتَدَلَ به في الأحكام ونحوها مع بيان عِلل بعض الأحاديث. وكان هَدَف التِّرمذي من جامعه هو جمع الأحاديث التي استدل بها الفُقهاء الذين سَبقوه ونَقْدِها وبيان الصحيح منها والسقيم، وهلم جرًا. بينما كان هدف كتب الضُّعفاء التي تضمنت أحاديث، من مثل «الضُّعفاء» للعُقيلي، و«المجروحين» لابن حِبَّان، و«الكامل» لابن عَدِي، وغيرها هو بيان ما أخطأ فيه الرواة، أو التمثيل لأحوالهم جَرْحًا وتعديلاً، أو سَبْر أحاديثهم التي انتُقِدَت عليهم. وكذلك الحال فيما يتصل بكتب التَّراجم والرِّجال مما بَيَّناه قبلَ قليل.

فلا يجوزُ بعد هذا أن يأتي الدَّارسُ إلى جامع التِّرمذي مثلاً وينتقده لوجود حديث ضَعِيف أو تالفٍ في كتابه، وكأن هدف الترمذي كان جَمْع الحديث الصَّحيح فيه[1]، وليسَ بيان درجة كل حديث من الصِّحة والسُّقْم،

(١) إن من أشد الأخطاء الشائعة عن هذا الكتاب ضررًا أن يُعتقد بأن تسميته «الجامع الصحيح» صحيحة، بعد أن انتقد الترمذي نفسه مئات الأحاديث الواردة في كتابه وبين ضعفها ووهاءها.

فالنَّقد ينبغي أن يُوَجَّه إلى الفقيه الذي احتج بذلك الحديث لا إلى التِّرمذي الذي قَصَدَ من إيرادِه نَقْدَهُ. في الوقت الذي يحقُّ للدَّارس أن يُوجِّه النَّقْدَ لأي مُؤلِّف قَصَدَ جَمْعَ الصحيح في كتابه وصَرَّح بذلك، إن وجد فيه حديثًا ضعيفًا.

وإذْ كانَ الأمرُ كما بيَّنا والحالُ على ما وَصَفْنا تعيَّنَ أن لا يُسْتَغْرَب من رواية الأحاديث الواهية والموضوعة في كُتُب الرِّجال والتراجم سواء تكلَّم عليها مؤلِّفوها أم لم يتكلموا، بل هو في حقيقته عَمَلٌ محمودٌ؛ لأنَّ سياقة هذه الأحاديث التَّالفة في تراجمهم هي المُنْبِئةُ في كثيرٍ من الأحيان عن أحوالهم.

وإذا كان بعض المتأخرين ينحو باللائمة على الخَطيب وأمثاله بسبب روايتهم بعضَ الأحاديث الواهية والموضوعة، وسكوتهم عنها كما مَرَّ بنا في أوَّلِ هذا الفصل، فقد كان الأولى أن يُوجهوا هذا النَّقْد إلى مؤلفي كُتُب الرِّجال الأولى، ومنهم مثلاً الإمام البخاري - ومنزلتُهُ بين المُحَدثين كمنزلة أبي بكر رضي الله عنه بين الصَّحابة - الذي ساق الكثير من الأحاديث الواهية وبعض الأحاديث الموضوعة في كُتُبه الرِّجالية ومنها كتابه العظيم «التاريخ الكبير»، ولم يتكلَّم عليها في بعض الأحيان، لعلمه بإدراك القارىء لهدفه من هذا الكتاب، كما تَقَدَّم مثلاً في روايته للحديث الموضوع «إن شاهدَ الزُّور لا تزول قدماه حتى تجبَ له النَّار»، وسياقته في ترجمة أحد الكذابين ليبين حالَهُ ونكارة حديثه[1]، مع أنَّه سكتَ عنه لأنَّ كتابَهُ هذا إنما وُضِعَ لأهلِ الفِطْنة والاختصاص، لا لعوام النَّاس، ثم ساقه الخطيب نفسه وسكت عنه[2]، فكان ماذا؟!

على أنَّ الخطأ الكبير إنما تأتّى ممن يعتمد أمثال هذه الكُتُب ويستدل بأحاديثها ويُعاملها معاملة الكُتُب المختصة بالحديث كالمَسَانيد والسُّنَن والجوامع، ولا يفهمُ طبيعتَها ولا يُدرك الأخطارَ المتأتية من الاستدلال بأحاديثها في وَصْل مُنْقَطِع، أو رَفْع موقوفٍ، أو وَصْل مُرْسلٍ أو تصريح بالسماع لبعض المدلسين، فضلاً عما فيها من زيادات في الطُّرق والألفاظ

(١) التاريخ الكبير ١/ الترجمة ٦٥٦.

(٢) تاريخه ٣/ ٧٠٦.

والمُدْرَج، ونحو ذلك، لعدم إدراكه الغاية التي حَدَت بمؤلِّفيها إلى سياقة تلك الأحاديث وإيرادها على النحو الذي هي عليه.

وممن أكثرَ اعتماد أمثال هذه الكُتُب المتأخرة، ومنها كُتُب التراجم سواء أكانت تواريخ مُدن، أم مُعْجمات شيوخ، أم مشيخات، أم كتب فوائد، أم تواريخ عامة هو العَلَّامة الشيخ ناصر الدين الألباني يرحمه الله، في تخريجاته وحُكْمه على الأحاديث، لاسيما في كتابيه «سلسلة الأحاديث الصحيحة» و«سلسلة الأحاديث الضعيفة»، فتوسع فيهما توسعًا كبيرًا فوَصَل المُرْسَل، ورفعَ الموقوفَ، ووجدَ تَصْريحًا بالسَّماع لبعض المُدَلِّسين أمثال ابن إسحاق، وغير ذلك مما تُصَحَّح بها الأحاديث اعتمادًا على بعض هذه الكُتُب المتأخرة من كتب التراجم والمَشْيخات والفَوَائد، مُعارضًا في بعض الأحيان أحكام الجهابذة الأوائل كأحمد والبُخاري والترمذي ونحوهم، مما بيّنا شيئًا منه في مقدمتنا لجامع الترمذي.

ولابُد لنا ونحنُ نبحثُ هذا الموضوع من أن نشير إلى مسألةٍ نَوَّهنا عنها في مُقَدمتنا لجامع التِّرمذي[1]، وهي أنَّ العالمَ الإسلاميَّ قد شَهِدَ في المئتين الثانية والثالثة نَهْضةً لا مثِيلَ لها في جَمْع السُّنة النبوية الشريفة وتَتَبُّعها وتَدْوينها وتبويبها على أنحاءٍ شَتَّى من التَّنْظيم والتَّبْويبِ مما لم تعرفه أمةٌ من الأمم، فكانَ ذلك خصيصًا بهذه الأُمة الإسلامية. وهيأ الله سبحانه مئات الحُفَّاظ الجَهَابذة الذين حفظوا ودَوَّنوا مئات أُلوفٍ من طُرُق الأحاديث، ورحَلُوا من أجلها إلى البُلْدان النائية، وطَوَّفوا في البُلْدان شَرْقًا وغَرْبًا ليصدروا عن خِبْرة وعَيان، وسألوا عن الرُّواة واطَّلعوا على مَرْوياتهم ومُدَوَّناتهم ومحفوظاتهم، فجمعتُ السُّنَّة في صُدور الحُفَّاظ وفي كتاباتهم. ثم غَرْبلوا ما كتبوا من مئات الألوف وانتقوا منه ما يمكن أن يكون صحيحًا أو حَسَنًا أو ضعيفًا، أو يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ، كلٌّ بحسب اجتهاده ومَنْهجه، فتوسع البعضُ واقتصرَ الآخر على أنواعٍ مُعينةٍ، ودُوِّن كلُّ ذلك في المُصَنَّفات والجوامع

(١) الجامع الكبير ١/ ٤١.

والمَسَانيد والسُّنن، فإن كان فات بعضهم الشيء منها فما كان ليخفَى على مجموعهم وهم يتذاكرون المُتُون والأسانيد بينهم.

ومما لا شكَ فيه أنَّ الطُّرق التَّالِفة والواهية، أو التي وقعَ فيها الغَلَطُ الفاحشُ، أو الشُّذوذ البيِّنُ، أو النّكارة الشديدةُ، أو الأسانيد المركبة على أحاديثَ صحيحةٍ، أو الأسانيد المركَّبة على متون مُنْكرة، أو الموضوعات من أحاديث الكذَّابين والمتروكين والهَلْكى قد أُهْمِلت من قبلهم، ولم يَدْخل عُظْمها في كُتُبهم المصنَّفة أو مجاميعهم المُبَوَّبة، سواء أكانت مُصَنَّفات أم مَسَانيد، أم جوامع، أم سُنن. وللقارىء أن يتصوَّرَ الجُهْد الهائل الذي بذلَهُ هؤلاء الأئمة الجهابذة في تَصْفِيَة هذه الطُّرق والمتون، حينما يعلم مثلاً أنَّ الإمامَ أحمد أخرجَ مُسْنَده من جملةٍ سَبْع مئة ألف حديث[1]، وأنَّ مُسْنَده بحدود الثلاثين ألف طريق فقط، وأنَّ البخاري أخرجَ كتابَهُ «الصَّحيح» من زُهاء ست مئة ألف حديث[2]، وأحاديثه بالمكرر بحدود السبعة آلاف وخمس مئة حديث فقط، وذكر مسلم بن الحجاج أنه صَنَّف «صحيحَهُ» من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة[3]، وكتب يحيى بن مَعِين ست مئة ألف حديث[4]، والرِّوايات في هذا الأمر معروفةٌ متواترةٌ.

على أنَّ الفَرْقَ بين المُتَقدمين والمتأخرين أنَّ المتقدمين كَتَبوا عن بعض الكَذَّابين والهَلْكى، والضُّعفاء، والمتروكين، فوجدوا أحاديثهم مما لا يجوز تَدوينها في الكُتُب، إما لمعرفتهم بأنَّ هذا ليسَ من كلام النَّبي ﷺ، أو لأنَّ فيها من الغَلَط الفاحش في الأسانيد أو المتون ما يتعين أن يُرْمى بها، فكان ذلك الانتقاء وكانت تلك الغَرْبلة الواسعة التي عَبَّر عن بعضها الإمام يحيى بن معين بقوله: «كَتَبنا عن الكَذَّابين وسَجَرنا به التنور، وأخرجنا به خبزًا نضيجًا»[5].

---

(١) ابن رجب: الذيل ١/ ١٣٠.
(٢) تاريخ الخطيب ٢/ ٣٢٧.
(٣) نفسه ١٥/ ١٢٢.
(٤) نفسه ١٦/ ٢٧٠.
(٥) نفسه ١٦/ ٢٧٣.

فالمتحققُ أنَّ المتقدمين قَلَّما تركوا حديثًا صحيحًا أو حَسَنًا أو ضعيفًا ضعفًا مقبولاً إلا أدخلوه في تواليفهم، وكذلك الذين اشترطوا الصحة في مؤلفاتهم كالبخاري ومسلم، قال محمد بن يعقوب الأخرم: «قَلَّما يفوت البُخاري ومسلمًا مما يُثْبُتُ من الحديث»[1].

أما المتأخرون فقد حَدَّثوا بكثيرٍ مما سمعوا وإن كان هذا مما تركه الجَهَابذة الأوَّلون، فاستحلوا التَّحديث ببعضه، أو هو مما وَضَعه الوَضَّاعون الذين جاءوا من بعد جيل الجهابذة، ودَوَّنوه في مشيخاتهم ومُعْجماتهم وكُتُبهم المُصَنَّفة. وقد تَنَبَّه العلامةُ الإمام ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدَّهلوي المتوفى سنة ١١٧٦ هـ إلى شيءٍ من ذلك عند كلامه على ذِكر كُتُب الحديث، فقال: «والطبقة الرابعة: كتبٌ قَصَدَ مُصَنِّفوها بعد قرونٍ متطاولة جَمْع ما لم يُوجد في الطبقتين الأُوليين، وكانت في المجاميع والمَسَانيد المختفية، فنوهوا بأمْرها، وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثَهُ المُحَدِّثون ككثير من الوُعَّاظ المُتَشَدِّقين وأهلِ الأهواء والضُّعفاء، أو كانت من آثار الصَّحابة والتابعين، أو من أخبار بني إسرائيل، أو من كلام الحكماء والوعاظ خَلَطها الرُّواة بحديث النبيِّ ﷺ سهوًا أو عَمْدًا، أو كانت من مُحْتَملات القُرآن والحديث الصحيح، فرواها بالمَعْنى قومٌ صالحون لا يَعْرفون غوامض الرِّواية فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة، أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسُّنَّة جَعَلوها أحاديثَ مُسْتَبِدة[2] برأسِها عَمْدًا، أو كانت جُمُلاً شَتَّى في أحاديثَ مختلفةٍ جَعَلُوها حديثًا واحدًا بنَسَقٍ واحدٍ. ومظنة هذه الأحاديث كتاب «الضُّعفاء» لابن حِبّان و«كامل» ابن عَدِي، وكُتُب الخطيب وأبي نُعيم والجُورقاني وابن عَسَاكر وابن النَّجار والدَّيْلمي، وكاد «مُسْند الخُوارزمي» يكون من هذه الطبقة. وأصلحُ هذه الطبقة ما كان ضعيفًا مُحْتَملاً وأسوأها ما كان مَوْضوعًا أو مَقْلوبًا شديد النَّكارة. وهذه الطبقة مادة كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي». وعَقَّبَ عليه ولدُهُ العلامة عبدالعزيز الدَّهْلَوي المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ بقوله: «وأحاديث

---

(١) الخطيب: تاريخ ١٥/ ١٢٣.

(٢) أي: مستقلة.

هذه الطبقة التي لم يُعْلَم في القُرون الأولى اسمُها ولا رسمُها وتصدى المتأخرون لراويتها فهي لا تخلو عن أمرين: إما أنَّ السَّلَف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يَشْتَغلوا بروايتها، أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قَدْحًا أو عِلَّةً مُوجبةً لترك روايتها وتركوها... وقد أضَلَّ هذا القسمُ من الأحاديث كثيرًا من المُحَدِّثين عن نَهج الصواب حيث اغتروا بكثرة طُرُقها الموجودة في هذه الكتب وحكموا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القَطْع واليَقين وأحدثوا مذاهبَ تُخالفُ أحاديث الطبقتين الأُوليين على ثِقَتها. والكتُبُ المصنفةُ في أحاديث هذا القسم كثيرةٌ، منها ما ذُكِرَ، ومنها كتاب «الضعفاء» للعُقَيْلي، وتصانيف الحاكم، وتصانيف ابن مَرْدويه، وتصانيف ابن شاهين، و«تفسير» ابن جرير، و«فردوس» الدَّيْلمي، بل سائر تصانيفه، وتصانيف أبي الشَّيخ... فالاشتغال بجَمْعها والاستنباط منها نوع تعُّمق من المتأخرين، وإن شئتَ الحق فطوائف المُبْتَدعين من الرَّوافض والمعتزلة وغيرهم، يتمكنون بأدنى عِناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم، فالانتصار بها غيرُ صحيحٍ في معارك العُلماء بالحديث، والله أعلم»[1].

والحقُّ أنَّ الأحاديث الواردة في هذه الكتب ومنها تاريخ الخطيب لا تخرج عن أنواع خمسةٍ:

الأول: أحاديث معروفة في دواوين الإسلام الأُولى ساقها المتأخرون بأسانيدهم من غير تغيير أو تَبْديل، وهذه لا قيمة حقيقية لها لوجودها في مدونات ثَبَتت عن مؤلفيها، كالمُصَنَّفَيْن، والمسند الأحمدي، والكتب الستة، ومؤلَّفات أصحابها الأخرى، وما جَرَى مجراها.

الثاني: أحاديث معروفة في دواوين الإسلام الأُولى أنها مُرْسلة أو موقوفة أو مُنْقطعة، ساقها المتأخرون موصولة أو مَرْفوعة، وأكثر ذلك من أخطاء الرواة، أو هو مما تَرَكه المتقدمون.

الثالث: أحاديث ساقها أصحاب المؤلفات الأولى بأسانيد معينة أو مخارج معلوم لا تُعرف إلا بها، ساقها المتأخرون بأسانيد أُخرى تظهر وكأنها

---

(١) القنوجي: الحطة ٢١٨ - ٢٢١ (بتحقيق صديقنا الشيخ علي الحلبي).

طرقٌ جديدةٌ لم يعرفها المتقدمون أو خَفِيت عليهم، وهي في حقيقتها إما أن تكون مما تركه المتقدمون لعدم ثبوتها عندهم، أو هي مما أخطأ فيه الرُّواة اللاحقون، أو مما ابتدعه الكَذّابون.

الرابع: أحاديث ذكرها المتقدمون بمتون مَعْلُومة، رواها المتأخرون بزيادة في ألفاظها أو تغيير يغير معانيها ويخرجها عن المحفوظ منها.

الخامس: أحاديث بطرقٍ أو ألفاظٍ لا ذِكْرَ لها في دواوين الإسلام الأولى، ظهرت لأوّل مرة في المئة الرابعة، وهي في رأينا لا تخرج عن صنفين: إما أن تكون مما تركه المتقدمون فلم يشتغلوا به لوهائه، وإما مما ابتدعَهُ الكذابون المُتأخرون.

ولو كانَ الأمرُ قد اقتصرَ على كتب التَّراجم ومُعجمات الشيوخ والمشيخات والأمالي والفوائدوالتخاريخ لهانَ الأمرُ، لكنَّ الأمرَ تعدَّى إلى ما هو أعظم بَلية حينما بدأت تظهر كتب يزعمُ مؤلِّفوها بأنها صحيحة، وفيها الكثير من الضعيف، كما في صحيح ابن خُزيمة وتلميذه ابن حِبَّان، وإن كان كتاب ابن حِبَّان أجود، لكن التحقيق قد بيّن أن مؤلفي الكتابين قد ذكرا في كتابيهما كثيرًا مما لا يصح، لاسيما تلك الأحاديث التي لا نجد لها ذِكْرًا في المصنفات المتقدمة.

مستدرك الحاكم:

على أنَّ ابنَ خُزيمة وتلميذه ابن حِبّان من العُلماء بالحديث، وقد يكون الكثير مما انتُقِدَ عليهما قد اجتهدا في إيراده لأسباب معروفة أو غير معروفة، لكن ظهور كتاب مثل «المُستَدرك على الصحيحين» لأبي عبدالله **الحاكم** النَّيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ وفيه أكثر من تسعة آلاف وخمس مئة حديث زعم أنه يستدركها على الشيخين هو البَليةُ التي يقفُ الباحث المُنصِف تجاهها متحيرًا مُسْتَعجبًا من هذا الصَّنيع بعد أن يطلعَ على هَوْل الأخطاء التي وقعَ فيها الحاكم، وروايته لعشرات الأحاديث الموضوعة فيه، ومئات الأحاديث التالفة، وآلاف الأحاديث الضَّعيفة والمَعْلُولة، مما اقتبسه من أحاديث الضُّعفاء

والمتروكين والهَلْكى والكَذَّابين، ومظنة كثير من هذه الأحاديث هي التي أشرتُ إليها قبل قليل مما تركه العُلماء الجهابذة فلم يعبأوا به.

وكُنت قد نَوَّهتُ في مقدمتي للجامع الكبير للتِّرمذي بما في هذا الكتاب من البلايا، والخطأ الجَسِيم الذي وقعَ فيه علماء الحديث في عصرنا حينما ظَنُّوا أنَّ الإمامَ الذهبي قد حَرَّر أحاديث الكتاب عند اختصاره له، وعَدُّوا ما سكتَ عنه الذَّهبيُّ من قولِ الحاكم موافقة منه له، فكانوا يقولون في مثل هذا: «صححه الحاكم ووافقه الذهبي»، فظلموا الإمامَ الذَّهبي ظُلمًا عظيمًا، وجعلوه بذلك مشاركًا للحاكم في المسوؤلية، مع أنه بريءٌ من ذلك كما بينتُهُ على وجه الاختصار في تلك المقدمة[1].

ومن أجل إثبات ذلك بالأدلة الدامغة التي لا جدال فيها بعد ذلك وجهتُ أحد تلامذتي النُّجُب لدراسةِ هذا الموضوع، فقام الشيخ عزيز رشيد محمد الدَّايني بإعدادِ رسالةٍ نال بها رُتبة الماجستير عن «منهج الحافظ الذَّهبي في تلخيص مُستدرك الحاكم» في سنتي ١٩٩٧ و١٩٩٨م. وقد بيَّن في هذه الدراسة الجادة أنَّ العلماء منذ عصر الحاكم وإلى عصور متأخرة قد حَذَّروا من هذا الكتاب وما فيه من الخطأ الفاحش وضرورة عدم اعتبار تصحيحات الحاكم وأنها شبه الريح، وأنه كتابٌ مليءٌ بالأحاديث الموضوعة والسَّاقطة والضعيفة والمعلولة، وهو طافح بالرُّواة الكذَّابين والوَضَّاعين والمتروكين والهَلْكى والضُّعفاء، وأنَّ الخطأ منه لو كان في عشرات أو مئات لكان قبول العُذْر ممكنًا وغَضّ الطَّرْف سائغًا، لكن سقطاته كانت مما لا يقع فيه المبتدأ بطلب هذا العلم الشريف.

ثم قامَ بدراسةٍ عِلْمية معززةٍ بعشرات الأمثلة المُفَصَّلة ومئات الأمثلة التي ساقها في جداول خاصة بين فيها أنَّ الذهبي هَدَف إلى تلخيص «المستدرك» حسبُ، ولم يهدف إلى تحرير أحكامه أو نَقْدها، وأن ما ذكره الذهبي في تلخيصه من أقوال من نحو قوله «صحيح» أو «على شرط خ م» أو «على شرط خ» أو «على شرط م»، هو تلخيص لكلام الحاكم، وليس هذا من كلامه.

---

(١) جامع الترمذي ١/ ٤٤ - ٤٥، وكان ذلك في سنة ١٩٩٦م.

وأبانَ في تلك الأمثلة المُفَصَّلة والإحالات الكثيرة في الجداول المُلْحقة أنَّه قد ذكر ما يخالف هذه الأحكام في كُتُبه الأُخرى التي ألَّفها، وأنه قد صار من المُتعين على أهل العلم بعد إنجاز هذه الدراسة الاستقرائية عدم استخدام عبارة «صححه الحاكم ووافقه الذهبي» أو «صححه الحاكم وأقره الذهبي» كونها لا تستند إلى أي أساس علمي يُرْكن إليه.

ولقد بيَّنا فيما تقدم أنَّ العُلماء الجهابذة الأُول إنما أصدروا أحكامهم على الرُّواة استنادًا إلى سَبْر أحاديثهم فمن كان الخطأ عنده نادرًا وثقوه، ومن كان الخطأ عنده أكثر من ذلك أنزلوه عن هذه الدَّرجة وعَبّروا عنه بألفاظٍ دالة على ذلك نحو قولهم «صدوق» و«لا بأس به»، ومن كَثُر خطؤه ضعفوه، ومن فحش خطؤه تركوه. وقد تبين لنا، ولكثير من العلماء الذين سبقونا، أنَّ الحاكم باستدراكه عَشَرات الأحاديث الموضوعة، ومئات الأحاديث التَّالفة، وآلاف الأحاديث الضَّعيفة على الشيخين قد أخطأ في آلاف الأحاديث، فهذا إفحاش في الخطأ بلا ريب، ومن ثم فإني استعجب من توثيق العلماء له، مع تضعيف الجهابذة الأوائل لمن هو أقل خطأ منه، بل قول الذهبي في ترجمة أبي نصر المعمر بن محمد البَيِّع المتوفى سنة ٥١٤ هـ: «الضعيف من يروي الموضوعات ولا يتكلّم عليها»[1].

ولو كان الأمرُ مقتصرًا على روايةِ الأحاديث الموضوعة حسبُ، كما فعل غيرُه من العُلماء، لهان الأمر، ووجدنا له عُذْرًا كما وجدنا الأعذار لكثير من عُلماء عصره ممن دأبَ على رواية الأحاديث الموضوعة والتالفة والضعيفة من غير بيان لها، لكن الأمر أخطر من ذلك بالنسبة إلى الحاكم، لأنَّه اعتقدَ صحةَ هذه الأحاديث، بَلْه تصريحه بأنَّ هذا مما كان يتعين على الشيخين أو أحدهما إخراجه ولم يخرجاه! ومن ثم فإني أدعو العلماء الفُهماء إلى مزيدِ دراسةٍ لهذه الكُتُب وأمثالِها دراسةً قائمةً على القواعد والأصول التي ارتضاها العُلماء الجهابذة الأوائل من أهل القَرْنين الثاني والثالث الهجريين، لا على ما ابتدعه

---

(١) تاريخ الإسلام، الورقة ١١٠ (أيا صوفيا ٣٠١٠ بخطه)، فما باله وثق الحاكم الذي لم يكتف بذلك بل اعتقد صحتها؟!

المتأخرون من قواعد يحتاج الكثير منها إلى إعادة نَظَر.

شرط البخاري ومسلم:

ومن ذلكَ ما شاعَ عند المُتأخرين، ومنهم الحاكم، من قول: إن هذا الحديث على شَرْط الشيخين، أو على شَرْط البُخاري، أو على شَرْط مُسلم، وكأنَّ شروطَهما كانت معروفة لكلِّ أحدٍ من الناس. نعم، حاول بعض المتأخرين معرفة شروط الشيخين بالاستقراء ونقل بعض النصوص، كما فعل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ والحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ[١]، ولكن هذا في حقيقة أمره مجردُ تَخْمين واستنتاجات قائمة على استقراءٍ غير تام لصَنِيع الشيخين في كتابيهما، فإنَّ أحدًا لا يمكنه الجَزْم بالطريقة التي تم بموجبها اختيار المؤلِّفين أحاديث كتابيهما، قال ابن طاهر المقدسي في مقدمة كتابه: «اعلم أنَّ البخاري ومُسْلمًا ومن ذكرنا بعدهم لم يُنْقل عن واحدٍ منهم أنه قال: شرطتُ أن أُخرجَ في كتابي ما يكون على الشَّرْط الفلاني، وإنما يُعرف ذلك من سَبْر كُتُبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم»[٢].

والثَّابتُ البَيِّنُ الذي لا يقبلُ الشَّكَ أنَّ الشيخين قد انتقيا هذه الأحاديث انتقاءً لا نُدركُ تمامًا الأُسس التي بموجبها تم هذا الانتقاء، فلا نَدْري مثلاً لماذا انتقيا الأحاديث التي انتقياها من «موطأ» مالك، ولا نَدْري مثلاً لماذا انتقيا الأحاديث التي انتقياها من حديث نافع مولى ابن عمر، وهما بلا شك لم يذكرا جميع الأحاديث التي رواها الثقات أمثال أيوب السَّخْتياني، وجرير بن حازم، وجعفر بن إياس اليَشْكري، وجُويرية بن أسماء، وصالح بن كَيْسان، وابن جُريج، وعُبيدالله بن عمر، واللَّيث بن سعد، ومالك، ونحوهم عن نافع، عن ابن عمر. وهل يستطيع أحدٌ أن يجزمَ بأن الشيخين قد رَوَيا الأحاديث المروية بكل هذه الأسانيد عن ابن عُمر؟ لا شك أنه لا يستطيع. إذن لماذا تركَ

---

(١) طبعهما أولاً الأستاذ حسام الدين القدسي يرحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ، وأعيد تصويرهما غير مرة، منها ببغداد سنة ١٩٨٩.

(٢) شروط الأئمة الستة ١٧ (ط. بغداد).

الشيخان ما تَرَكا وذكرا ما ذكرا من الحديث؟ ليسَ هناك من جواب إلا القول بالانتقاء.

وإذا كان الأمر كما ذكرنا بالنِّسبة للثقات الذين أخرجا لهم في صحيحيهما، فما بالك ببعض الرِّجال المتكلَّم فيهم ممن انتقيا من حديثهم الصَّحيح؟ فقد انتقى البُخاري من حديث إسماعيل بن أبي أُويس، وحَسَّان بن حسان، والحسَن بن بشر، والحَسن بن ذَكْوان، وخالد بن مَخْلَد القَطَواني، وسَلْم بن زرير، وعبدالرحمن بن عبدالملك بن شيبة، وعطاء أبي إسحاق الشيباني، وعَمرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسي، ومحمد بن الحسن بن هلال، ومحمد ابن عبدالعزيز العُمري، ومعروف بن خَرَّبوذ، وهشام بن حُجَيْر وغيرهم ممن ذكرهم الحافظ ابنُ حَجَر العسقلاني في مقدمة «الفَتْح» وبيَّنا أحوالهم في كتابنا «تحرير التقريب».

وقد شارك الإمام مسلم البخاري في انتقائه من حديث بعض المتكلَّم فيهم ممن ذكرنا، وانفردَ بالانتقاء من حديث غيرهم، حيث انتقى مثلاً من حديث إبراهيم بن المُهاجر البَجَلي، وبَشِير بن المهاجر، وشَرِيك بن عبدالله النَّخعي القاضي، وعبدالله بن أبي صالح السَّمَّان، وعليّ بن زيد بن جُدْعان، والقاسم بن عَوْف الشيباني، وعبدالله بن لَهِيعة، وقَطَن بن نُسَيْر، ومحمد بن عَمرو اليافعي، ومُصعب بن شيبة، وهِشام بن سَعْد المَدَني، ووَهْب بن ربيعة الكوفي، ويحيى بن يمان العِجْلي وغيرهم ممن بيَّنا أحوالَهُم في كتابنا «تحرير التقريب» استنادًا إلى أقوال أئمة الجَرْح والتعديل وأحكامهم التي أصدروها، وبيَّنا أنَّ مُسلمًا رحمه الله قد انتقى من حديثهم الصحيح أو قَرَنهم بآخرين.

وإذا كُنَّا نُقَرِّر أنَّ أحاديث الصحيحين كلها صحيحة عند الشيخين، لأنهما اشترطا الصحة فيها[(١)]، فليس أمامنا من حَلٍّ إلا القول بمسألة الانتقاء، وإلا

---

(١) مع إقرارنا أنَّ مفهوم الصحة يختلف عند الشيخين من موضوع لآخر في كتابيهما، فالصحيح في المناقب أو التفسير أو الأدب هو غير الصحيح الذي يرويانه في الأحكام ولذلك فهما قد يتساهلان بعض التساهل في هذه الأبواب ومثيلاتها فيعدون الحديث الحسن صحيحًا لأنه لا يُحلُّ حرامًا ولا يُحَرِّم حلالاً. ومن هنا نفهم لماذا روى =

حَكَمنا - معاذ الله - عليها بالضَّعف لضعف بعض الرواة. كما أننا في الوقت نفسه حينما نقبل القول بأن هذا الإسناد أو الحديث على شرط الشيخين، أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم فإن ذلك يقتضي منا تصحيح جميع الأحاديث المروية عن الرِّجال الذين أخرجا لهم مجتمعين أو منفردين، وهي مَفْسدة بَيِّنة، إذ أن الكثير من هذه الأحاديث لا ترتقي إلى مراتب الصحة، أو تكون معلولة بعلل خفية لا يتنبه إليها إلا من أعطاه الله معرفة وفهمًا في هذا العلم الشريف، وأغلب ما صححه بعض العلماء من أحاديث «المستدرك» من هذا النوع.

وقد خفف بعضهم الأمر فلم يعد يستعمل هذا الاصطلاح الخطير واستعاض عنه بالقول «رجاله رجال الصحيح» أو «رجاله رجال البخاري» أو «رجاله رجال مسلم»، وفي هذا أيضًا نظر من وجهين:

الأول: إن كون رواة الإسناد من رجال الشيخين أو أحدهما لا يعني أن الشيخين قد أخرجا بهذا الإسناد، أعني برواية الواحد عن الآخر، فعَبَّاد بن العوام مثلاً من رجال الشيخين وسعيد بن إياس الجُرَيْري من رواة الشيخين أيضًا، ولكنَّ الشيخين لم يخرجا شيئًا من رواية عباد بن العوام عن الجُرَيْري. وكذلك يحيى بن سعيد القطان هو من رجال الشيخين، وشيوخه حَجَّاج بن أبي عُثمان الصَّوَّاف، وسيف بن سُليمان المكي، وعبدالرحمن بن حُميد بن عبدالرحمن بن عوف والأوزاعي هم من رجال الشيخين أيضًا، لكن أحدًا منهما لم يخرج شيئًا من رواية يحيى عن عبدالرحمن بن حُميد وإنما روى النسائي مثل هذا، ولم يخرج البُخاري من رواية يحيى عن حجاج بن أبي عُثمان الصواف واقتصر مسلم على إخراجها، ولم يخرج مُسلم من رواية يحيى عن سيف بن سُليمان المكي واقتصر البخاري على إخراجها، كما أنَّ البُخاري لم يخرج شيئًا من رواية يحيى عن الأوزاعي واقتصر مُسلم على إخراجها، وهلم جرًا. فلكل هذا اعتباراتٌ قد نعرفُ بعضها لكننا نَجْهل الكثير منها بلا رَيْب،

= الشيخان لبعض المتكلَّم فيهم في هذه الأبواب ولم يرويا لهم شيئًا في الأحكام والحلال والحرام.

وهو أمرٌ يحتاج إلى دراسات مُوسَّعة ودقيقة عن كل راوٍ من هؤلاء الرُّواة وعن كُلِّ شيخٍ من شيوخه وماذا تَحمَّل عنه وموقف البخاري أو مُسلم من كُلِّ حديث من هذه الأحاديث، وهو أمر يستغرق أعمارًا.

الثاني: أنَّ الشيخين قد رَوَيا لرجال من رجالهما ممن عُرفوا بالضَّعف، فانتقيا قليلاً أو كثيرًا من حديثهم الصحيح، فكيف عندئذٍ نُوهِمُ بأنَّ حديث مثل هذا الشيخ أو الراوي صحيح في جُملته؟

واستعمالُ أمثال هذه التَّعابير فيها محذوران:

الأول: أننا لو اتبعنا هذه القاعدة ولم نأخذ بقاعدة «الانتقاء» التي أشرتُ إليها، تَعَيَّنَ علينا عندئذٍ تضعيفَ كُلِّ حديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم وردَ فيه أحد الرُّواة الضعفاء، كما يحاول بعض المُغْرِضين الجَهَّلة، وهي مَفْسَدةٌ ما بعدها مَفْسَدة، لأننا بذلك سنحكمُ بالضَّعف على عَشرات الأحاديث الصحيحة من أحاديث الشيخين.

الثاني: أننا سوف نستدركُ عليهما كُلَّ أحاديث الضُّعفاء الذين انتقيا الشيء بعد الشيء من حديثهم لاسيما المُكْثرين منهم مثل شريك القاضي، وعليّ بن زيد بن جُدْعان بالنسبة لمسلم، وإسماعيل بن أبي أُويس وخالد ين مَخْلَد القَطَواني وغيرهما بالنسبة للبخاري، وهي مَفْسدة بَيّنةٌ أيضًا.

وليُعْلَم بأنَّ الكلام في رجالِ من رجالِ الصَّحيحين ليس الغاية منه، كما يظن بعض أهل الجهالة والغَباء، هو الطعن في الصحيحين، وإنما الهدف من ذلك بالدَّرجة الأساس الحكم على حديث هؤلاء خارج الصَّحيحين، أي مما لم ينتقه الشَّيْخان أو أحدهما من صحيح حديثهم، فلا يأتي بعد ذلك بعض قليلي المعرفة بهذا العلم الجليل فيصحح أحاديث هؤلاء في الكُتُب الأخرى كالحاكم في مستدركه وغيره بحُجة أنَّ هؤلاء ممن روى لهم الشيخان، فهذا بلا شك مخالف لصنيع الجهابذة الأقدمين ومنهم الشيخان.

وخلاصة القول: إنَّ الصحيحين هما أصح كتابين بعد كتاب الله عزوجل، وقد تلقت الأمةُ أحاديثَهُما بالقَبُول جيلاً بعد جيل، وأن وجود لفظة هنا وعبارة هناك مما انتقدَهُ العُلماء العارفون لا يخرجهما عن عُموم الصِّحَّة فقد أبَى اللهُ

الصحة التامة إلا لكتابة العزيز الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت]، وقد اجتهد كلٌ واحدٍ منهما بحَسَب ما آتاه اللهُ من علم ومعرفةٍ بانتقاء هذه الأحاديث فوضعها في كتابه، فلا يَجُوز لأحدٍ بعدهما أن يُنازعهما فيما ذَهَبا إليه لعدم وقوفه على مَنْهجهما وطرائقهما صراحة.

ومن ثم أرى أنَّ استعمال العبارات التي تُشير إلى أن الإسناد الفلاني على شَرْطهما أو شَرْط أحدهما فيه الكثير من التعسف ومُجانبة الصواب، وأن استعمال العبارات الدالة على أنَّ إسنادًا ما رجاله رجال الصحيح أو رجال البخاري أو رجال مسلم نفعُه قليلٌ وضرره وبيلٌ، فالأوْلى ترك مثل هذه التَّعابير التي نَجَمت عندَ المُتأخرين، والاقتصار في الحُكْم على الحديث استنادًا إلى القواعد المَعْمول بها واستهداءً بأقوال الجهابذة الأوائل أهل المعرفة والإتقان.
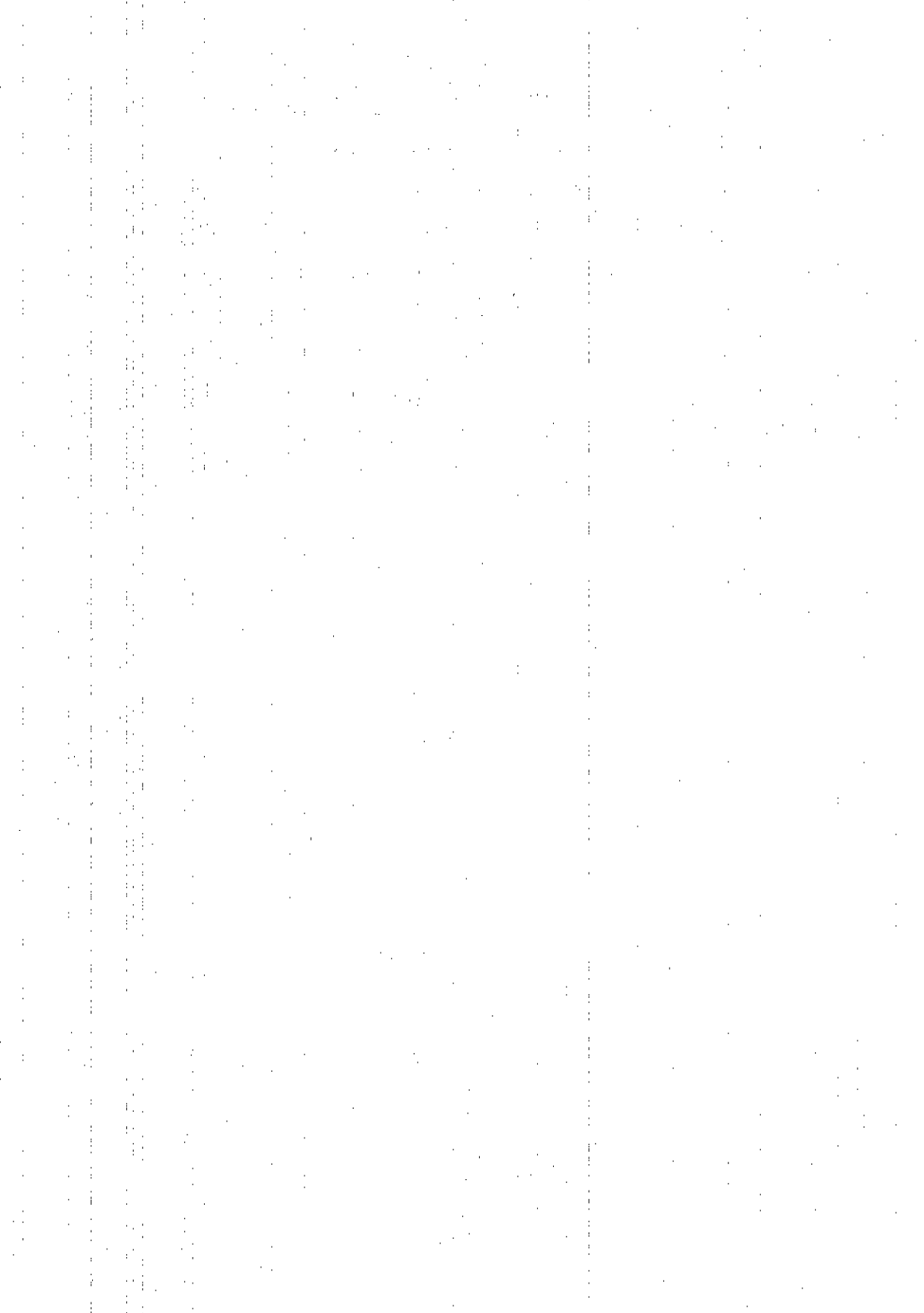
الفصل الرابع
نهج العمل في التحقيق

توطئة

طُبِعَ تاريخ الخطيب طبعةً واحدةً بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣١ م وهي طبعةٌ سقيمةٌ مليئةٌ بالتَّصحيف والتَّحريف والسَّقْط، استنادًا إلى مخطوطة سقيمةٍ متأخرةٍ محفوظة في مكتبة كوبرلي بإستانبول وعلى الأجزاء المحفوظة بمكتبة الأزهر، وهي من نسخةٍ جَيّدة نُسِخَت عن النُّسخة التي كانت موقوفة بالسُّمَيْساطية، ظنًا منهم أنها هي نسخة السُّمَيْساطية، وعلى جزءٍ صَوَّرَهُ لهم المستشرق الألماني هَلْموت ريتر سَدُّوا به نَقْصًا كان في نُسخة كوبرلي، وجزء واحد من آخر الكتاب محفوظ بدار الكتب المصرية، تاركين جميعَ النُّسخ الأصيلة والعتيقة التي نُسِخت في المئة السادسة وغيرها من النسخ التي سنصفها عند كلامنا على النُّسخ، ولعلهم اقتصروا على ما اقتصروا عليه لقلةِ تقديرهم لأهمية النُّسخ الأصيلة، وصعوبة التصوير يومئذٍ وعدم انتشاره. ويظهر لي أنَّ القائمين على نشر الكتاب قد كَلَّفوا أحدَ النُّسّاخ المصريين بنسخ الكتاب فطبعوه اعتمادًا على هذه النُّسخة الحديثة التي وقع فيها هذا الناسخ بأخطاء في القراءة ورَسْمِ بعض الحروف، يدل على ذلك تغيير بعض الحروف التي يلفظها عوام المصريين بلفظ آخر، كما بيناه في بعض المواضع من تعليقاتنا. كما تبين لي بأنَّ القائمين على تصحيح الكتاب لم يعتنوا بمقابلة المَنْسوخ على الأصل المُنْتَسخ منه، بدلالة سُقوط كلماتٍ وجملٍ وفقرات كثيرةٍ من الكتاب موجودة في النُّسخ التي اعتمدوها.

ومما زادَ الطين بلّة أنَّ القائمين على تصحيح الكتاب لم يكونوا من العارفين بهذا العلم، ولا من المتخصصين بتصحيح الكتب، كما عهدناه في الطبعات الدَّقيقة التي أخرجتها مطبعة بولاق ودار الكتب المصرية، تدل على

ذلك الأخطاء الكثيرة والتَّصحيفات والتَّحريفات الهائلة التي لا يقع فيها المبتدئون بهذه الصَّنْعة، كما أن بعض التعليقات المبثوثة هنا وهناك تدل على جَهْل مُدقع بطبيعة المادة التي تضمنها الكتاب.

على أننا لاحظنا في الوقت نفسه تفاوتًا هائلاً في صحة النَّص بين قسم وآخر من تلك الطبعة، مما يدلُّ على أن المُصححينَ لم يكونوا على مستوى واحدٍ في بَذْل الجهد والعناية، ولا هُم على قدر واحد في المستوى العلمي، فكَثُرَت الأخطاءُ والتصحيفات والتحريفات والسقطات في أقسام من الكتاب وخفت في أقسام أخرى منه.

وكنتُ على اتصالٍ دائم بتاريخ الخطيب منذ أربعين عامًا، أفيدُ منه في بحوثي ودراساتي وتحقيقاتي، لاسيما في تحقيقي لكتاب «تهذيب الكمال» لحافظ عصره أبي الحجاج يوسُف المِزِّي، إذ كان هذا التاريخ واحدًا من مصادر المزي الرئيسة، فقابلتُ جميعَ نصوصه بالنص المطبوع من هذا التاريخ، وثَبَّتُّ كثيرًا من الاختلافات، ونَبَّهْتُ في مئات المواضع على ما وقعَ في تلك الطَّبْعة من الأخطاء الفادحة.

وممن تَنَبَّه إلى سوء هذه الطبعة عَلاَّمة الديار المصرية أستاذنا وصديقنا العَلامة محمود محمد شاكر، يرحمه الله، فقال في تعليق له على «جَمْهرة نسب قريش» للزُّبير بن بَكَّار: «والمطبوع من تاريخ بغداد دَخَله تصرف الناشر، فأنا أتردد في القطع بما فيه»[1]. ومنهم صديقنا الفاضل الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العُمري الذي قضى مع هذا الكتاب سنوات من حياته العلمية المباركة حين كتب دراسته النافعة «موارد الخطيب» التي صدرت سنة ١٩٧٥م فقال: «إنَّ مواضع السَّقْط كثيرة... أما الأخطاء التي وقعت في طبعة تاريخ بغداد فكثيرة، منها ما يتعلق بتصحيف الأسماء وقَلْبها واختلاط إسناد رواية بإسناد رواية أخرى مع سَقْط الرواية الأولى، أو سقوط اسم وسط السَّنَد، وغير ذلك»[2]. ومنهم الأستاذ الفاضل الدكتور خلدون الأحدب الذي قضى سبع

---

(١) جمهرة نسب قريش ٢٩٧ هامش ١.

(٢) موارد الخطيب ٨٧ هامش ١.

سنوات عددًا في دراسة «زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة» (١٩٨٥ - ١٩٩٢ م) فقال في مقدمة هذه الدراسة المرهقة النافعة: «ولابد من الإشارة هنا إلى أنَّ هذه النسخة المطبوعة من تاريخ بغداد، كما هو معروف عند أهل العلم والباحثين، فيها من أنواع التصحيف والتحريف والسَّقْط والقَلْب ما يوجب الرجوع إلى النُّسخ الخطية منه، لتقويم النصوص واستدراك ما يكون فيها من سَقْطٍ»[١].

ومع كُلِّ ذلك كان من المُعْتَقَد أنَّ هناكَ تراجمَ قليلة أو كثيرة قد سَقَطت من المطبوع، كما ألمحَ إلى ذلك صديقنا الدكتور العُمَري[٢]، وهو ظَنٌّ أثبتت مقارنة المخطوطات بالمطبوع أنه يكاد أن يكون مَعْدومًا[٣]، مع تأكيدنا على سقوط آلاف الكلمات ومئات العبارات والنصوص في أثناء التراجم، كما هو ظاهر في تعليقاتنا على النص.

وكنتُ حريصًا طوال مسيرتي في طلب العِلْم أن أتتبعَ نُسَخَ هذا الكتابِ العظيم، فكنتُ كلما سافرتُ إلى بلدٍ سألتُ عن نُسَخه الخطية في خزائن الكُتُب، فتجمعت عندي، بحمد الله ومَنِّه، مجلدات خطية نَفِيسة من المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وإستانبول، ومصر، وتونس، والجزائر، وباريس، ولندن، ودبلن، كما سيأتي وصفها وبيانها إن شاء الله تعالى.

وإذْ كانَ الأمر كما بَيَّنا والحال على ما وَصَفنا صار من المُتَعَيِّن تحقيق هذا الكتاب الوسيع تحقيقًا عِلْميًا عَصْريًا تُرَاعى فيه أصول التَّحقيق السَّليم من جمعٍ للنُّسخ، ومقابلة بينها، وترجيح للصواب الذي قَصَدَ إليه المصنفُ، وضَبْط النَّص، وتفصيله بما يُوضِّح معانيه ودِلالاته، والتَّعليق عليه بما ينفعُ أهلَ العلم من الإشارة إلى مَنَاجمه، وتخريج أحاديثه البليغة الكثيرة وبيان

---

(١) زوائد تاريخ بغداد ١/ ١٣.

(٢) موارد الخطيب ٨٧.

(٣) يستثنى من ذلك سقوط ترجمة واحدة بتمامها، وإضافة الناشر لترجمة كتبها أحدهم في حاشية النسخة، فهذا شبه لا شيء.

درجتها من الصحة والسّقم، وصُنْع الفهارس المُيَسَّرة للإفادة منه.

وكنتُ طوال المدة المُنْصرمة وجلاً من الإقدام على هذا المشروع العلمي العظيم حتى هيأ الله لي صديقي الفاضل الأستاذ الحاج حبيب اللمسي صاحب «دار الغرب الإسلامي»، فشجعني على الإقدام عليه، من حُسْن ظَنِّه بقدرات العبد الفقير، ووَعَدَ بتوظيف كُلِّ إمكاناته المادية والأدبية خدمةً لتراث أمتنا، فكانَ كما عرفتُهُ أبدًا وَفِيًّا بوَعْده مُسْتَرْخِصًا قُدُراته لأجل هذه الغاية النَّبِيلة. ومَن يعرفُ هذا الرجل الشَّهْم النَّبيل ويقفُ على صَنِيعه في وَقْف كل ما مَلَكَ من هذه الدُّنيا الفانية على طلبة العِلْم، لا يستعجبُ من هذا الإقدام وذاكَ الوفاء.

نسخ التاريخ

كانت النُّسخة التي كَتَبها الخطيبُ بخطه من كتابه «تاريخ مدينة السلام» لا تفارقه في حِلّه وتَرْحاله، فقد حَمَلها معه إلى الشام حين رحلَ إليها في أوائل سنة ٤٥١ هـ، وحدَّث بالكتاب في الجامع الأموي بدمشق مرتين ونَسَخَ النَّاسُ عنها نُسَخًا. وكانت معه حين غادرَ دمشق إلى صُور سنة ٤٥٩ هـ واستقراره بها مدة ثلاث سنوات وحَدَّث به مرتين أيضًا فسمعه غيرُ واحد من الطلبة. ثم كانت معه حين عودته إلى بغداد في أواخر سنة ٥٦٢ هـ وحَدَّث بتاريخه فيها فسمعه الخَلْق الكثير، ونُسِخَت عنها النُّسخ.

وكان الخطيب منذ عودته إلى بغداد برفقة تلميذه عبدالمُحسن بن محمد الشِّيحي الفقيه المالكي قد أهداه هذه النسخة اعترافًا منه بفضله عليه وعظيم إحسانه إليه في أثناء عودته إلى بغداد[1]، قال السَّمْعاني: «سمعتُ شيخًا لنا يقول: إنَّ الخطيب لما حَدَّث بالجزء الأول من تأريخه استأذنه أبو الفضل بن خَيْرون أو شُجاع الذهلي في التَّسميع في أي موضع يُكْتَب، فقال: استأذنوا

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٠٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٩)، والسير ١٩/ ١٥٣، ابن كثير: البداية ١٢/ ١٥٣.

الشيخ عبدالمحسن فإنَّ النسخة له، ولو كان عندي شيء أعز منه أهديته له»[١] .

وقد استقر عبدالمُحسن ببغدادَ وتوفي بها سنة ٤٨٩ هـ، فلا ندري ماذا حَلَّ بهذه النسخة. والظاهر أنها استقرت بخزانة كُتُب المدرسة المُستنصرية التي أنشأها الخليفة المستنصر بالله وافتُتِحت سنة ٦٣١ هـ، فاختارَ لها من النُّسَخ النَّفيسة ما حمله مئة وستون حَمّالاً سوى ما نُقِلَ إليها فيما بعد[٢] ، فقد ذكر حاجي خليفة أن هذه النسخة المتكونة من أربعة عشر مجلدًا كانت في وقف المستنصرية[٣] .

وفي دمشق نسخَ الناس من نسخة المؤلف، ومنهم الشريف النسيب ابن أبي الجن المتوفى سنة ٥٠٨ هـ، ومنها نسخة كانت لتلميذه وصديقه عبدالعزيز ابن أحمد الكتاني المتوفى سنة ٤٦٦ هـ.

أما في بغداد فقد نُسِخَت غير ما نُسخةٍ عن نسخة المصنف، كان من أشهرها وأدقها هي النُّسخة التي كَتَبها الشيخ شُجاع بن فارس الذُّهلي ق٤٣٠ - ٥٠٧ هـ» لأبي غالب محمد بن عبدالواحد القَزّاز، وسَمِعها هو وأبو الفَضْل بن خَيْرون وصاحبها أبو غالب محمد بن عبدالواحد وأخوه عبدالمُحسن بن عبدالواحد وابنه أبو منصور عبدالرحمن بن محمد القَزَّاز وكان في حدود العاشرة من عمره، وغيرهم من العلماء والطلبة، كما بيّناه عند كلامنا على تلامذته، وكما هو مثبت في سماع ننقله عند الكلام على ما وصل إلينا من نسخة ابن الأنماطي.

وقد صارت نسخة شُجاع بن فارس الذُّهلي هذه من الأصول المعتمدة لتاريخ الخطيب اعتمدها العلماء ونسخوا منها، لاسيما بعد أن عَلَت سن أبي منصور القَزَّاز واشتهار روايته عن الخطيب. فكانت هذه النسخة هي التي اعتمدها أبو سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ في النَّقْل من هذا الكتاب، قال: «لما رجعتُ إلى خُراسان حَصَلَ لي تاريخ الخطيب بخط شُجاع بن فارس

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٨٩).

(٢) كتاب الحوادث ٨١ (بتحقيقنا).

(٣) كشف الظنون ١/ ٢٨٨.

الذُّهلي الأصل الذي كَتَبَهُ بخطه لأبي غالب محمد بن عبدالواحد القزاز، وعلى وجه كل واحد من الأجزاء مكتوب سماع لأبي غالب ولابنه أبي منصور عبدالرحمن ولأخيه عبدالمحسن إلا هذا الجزء السادس والثلاثين»[١]. وقال السَّمعاني في «البَرْذعي» من الأنساب: «والمشهور بهذه النسبة أبو عَمرو سعيد ابن القاسم بن العلاء بن خالد البَرْذعي، هكذا رأيته مقيدًا بخط شُجاع بن فارس الذهلي في تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب». ثم قال: «وأبو عليّ الحُسين بن صَفْوان بن إسحاق بن إبراهيم البَرْذعي، هكذا رأيته بالذال المُعجمة مضبوطًا بخط شُجاع الذُّهلي». ثم قال: «وأما أبو الحُسين محمد بن جعفر بن عبدالله المقرىء البَرْذَعي بالذال المعجمة يُعرف بابن الصَّابوني من أهل بَرْذَعة، هكذا رأيتُ بخط شجاع بن فارس الذهلي في تاريخ بغداد مقيدًا». وقال في «المُرِّيقي» من الأنساب: «هكذا رأيتُ هذه النسبة بخط شُجاع بن فارس الذُّهلي في تاريخ أبي بكر الخطيب». وقال في «الفُتَيْتي» من الأنساب: «هكذا رأيته مقيدًا مضبوطًا في تاريخ بغداد». فلا أدري فيما إذا كان السمعاني قد اعتمد نسخة المؤلف التي بخطه أثناء وجوده ببغداد أم لا.

ومن النُّسخ المتقنة التي نُسِخت عن نسخة المصنف هي تلك التي نسخها الإمام الفقيه العلامة المحدث الثبت أبو الحسن محمد بن مَرْزوق بن عبدالرزاق البغدادي الزَّعْفراني الجَلَّاب الشافعي «٤٤٢ - ٥١٧ هـ»، قال ابن الجوزي: «وكتب تصانيف الخطيب وسمعها منه»[٢].

والظاهر أنَّ هذه النسخة النَّفيسة قد انتقلت إلى دمشق فاستقرت موقوفة بالخانقاه[٣] السُّمَيْساطية[٤]، وهي النسخة التي نُسِخَت عنها الأجزاء المحفوظة

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤٦٣ ترجمة الخطيب).

(٢) المنتظم ٩/ ٢٤٩. وانظر السير ١٩/ ٤٧١.

(٣) الخانقاه أو الخانكاه هي دار الصوفية.

(٤) كانت في أصلها دارًا للخليفة عمر بن عبدالعزيز، ثم ملكها الشيخ العالم الرئيس أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي المعروف بالسميساطي «٣٧٤-٤٥٣ هـ»، قال الكتاني في وفياته: «ودفن من الغد في داره بباب الناطفين وكان قد وقفها على الفقراء الصوفية، ووقف علوها على الجامع، ووقف أكثر نعمته =

بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة وظنها ناشرو تاريخ الخطيب أنها هي نُسخة السُّمَيْساطية، ولم يتنبهوا إلى تصريح الناسخ بأنه نسخها من النسخة التي كتبها الزَّعْفراني وأوقفت في السُّمَيْساطية، فقد قال الناسخ في نهاية المجلد الرابع منها: «ووافق الفراغ من نسخه، وهو المجلد الرابع من أصل الوقف بالصُّمَيْصاطي بخط الزَّعْفراني بحمد الله ومنه في العشر الأول من شعبان سنة أربع وثلاثين وست مئة»، وقال في نهاية المجلد الخامس: «ووافق الفراغ من نسخه، وهو المجلد الخامس من أصل نُسْخة بخط الزَّعْفراني وقف بالصُّمَيْصاطي تاسع ذي الحجة من سنة أربع وثلاثين وست مئة».

وقد كتب الزعفراني هذه النسخة في عشر مجلدات، كما يظهر من النسخة التي نُسخت عنها.

ونُسْخَة الزَّعْفراني هذه هي التي أفادَ منها الحافظ أبو الحجاج يوسف المِزِّي عند تأليف كتابه «تهذيب الكمال»، والذهبي في «تاريخ الإسلام» وكتبه الأُخرى، فقد قال في ترجمة داود بن صَغِير من «الميزان»: «وصَغِير بخط الحافظ الضياء بمُهَملة وبضم، وهو خطأ، فإنَّ هذا الرجل في تاريخ الخطيب نقلتُهُ من نسخة السُّمَيْساطية، وهي مُتْقَنَةٌ مكتوبةٌ من خط المصنِّف صَغِير بالفتح ثم بغين معجمة»[1] . ومن المحتمل أنهما أفادا أيضًا من نسخة الحافظ الصائن ابن عساكر، ولعلهما فضلا نسخة الزعفراني لما فيها من عناية ناسخها بنقل ضبط المصنف.

ومن النُّسخ المشهورة المَنْقولة عن نُسخة المصنِّف هي النُّسخة التي كتبها الشيخ الإمام الحافظ المفيد الثِّقة المسند أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك ابن أحمد بن الحسن بن بُنْدار البَغْدادي الأنماطي «٤٦٢ - ٥٣٨ هـ»، قال السَّمْعاني: «ونسخَ الكُتب الكبار مثل الطبقات لابن سَعْد، وتاريخ

= على وجوه البر» (وفيات سنة ٤٥٣ من مخطوطة المتحف البريطاني).

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٩، ونقله عنه ابن ناصر الدين في التوضيح ٥/ ٤٢٧ - ٤٢٨. وانظر تاريخ الخطيب ٩/ الترجمة ٤٤١٩.

الخطيب»[1]. وقد ذكر الذَّهبي نقلاً عن الضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ أنه رأى مجلدة منه بخطه في وَقْف الزَّيْدي»[2]. وقد وصلت إلينا بعض أجزائها.

وممن كَتَب نُسخة من تاريخ الخطيب كريمة بنت الحافظ أبي بكر محمد ابن أحمد ابن الخاضِبَة المتوفاة سنة ٥٢٧ هـ، قال ابن السمعاني: «رأيتُ نُسخةً بتاريخ بغداد كاملة بخطها»[3]، وكان والدها من تلامذة الخطيب يتعيش من النَّسْخ[4].

وممن عُنِي بتاريخ الخطيب فسمعه ونسخَهُ الشيخ المُعَمَّر أبو منصور محمد بن عبدالملك بن الحسن بن خَيْرون البغدادي المقرىء الدباس مصنف كتاب «المفتاح» في القراءات العشر «٤٥٤ - ٥٣٩ هـ»، وهو ابن أخي الحافظ أبي الفضل بن خيرون تلميذ الخطيب وصديقه، قال الذهبي: «وسمع من أبي بكر الخطيب أكثر تاريخه... وكان ينسخ تاريخ الخطيب ويبيعه»[5].

ومما يؤسف عليه أن هذه النسخ كلها، بما فيها نسخة المصنف، لم يصل إلينا منها إلا الشيء اليسير، بل لا يوجد اليوم في خزائن كتب العراق كلها مجلد واحد من «تاريخ مدينة السلام» بعد أن كانت مليئة بنفائس النُّسخ.

على أن كثيرًا من هذه النسخ، ولاسيما نسخة المصنف، كانت مُعَوَّل عدد من العلماء المُتْقنين، لاسيما أولئك الذي أكثروا النَّقْل من هذا الكتاب من

---

(١) الذهبي: سير ٢٠/ ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) تاريخ الإسلام، الورقة ٢٣٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠). والزيدي هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الهاشمي العلوي الحسيني الزيدي البغدادي الشافعي «٥٢٩ - ٥٧٥ هـ» بنى مسجدًا ببغداد واشترى كتبًا وقفها فيه. وتوسع هذا الوقف حينما أخذ بعض العلماء يقفون كتبهم فيه، منهم ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ٢١٣ من مجلد باريس ٥٩٢٢، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٠٤ - ١٠٥ وتعليقي عليه).

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ١٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١٠).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ١٠١، الذهبي: السير ١٩/ ١٠٩ فما بعد.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، والسير ٢٠/ ٩٤ - ٩٥.

أمثال ابن ماكولا، وابن أبي يَعْلى، والسَّمعاني، وابن الجوزي، وياقوت الحموي، والمِزِّي، والذَّهبي، وابن كثير، والسُّبكي، ونحوهم.

رواية التاريخ وقيمتها

ولابد لنا ونحن نبحثُ في نُسخ تاريخ الخطيب أن نتطرق إلى رُواة هذا التاريخ، فقد بيَّنا عند كلامنا على تلاميذه أنَّ العديد منهم قد سَمِعَ منه «تاريخ مدينة السلام»، منهم مَن كان بالغًا فهمًا مثل الشريف النَّسِيب أبي القاسم عليّ ابن إبراهيم المعروف بابن أبي الجن «٤٢٤ - ٥٠٨ هـ»، وشُجاع بن فارس الذُّهلي «٤٣٠ - ٥٠٧ هـ»، والزَّعفراني «٤٤٢ - ٥١٧ هـ»وعشرات غيرهم ممن تزخر بهم طباق السَّماعات، ومنهم أطفال كانوا في الثالثة والرابعة والخامسة والتاسعة من عمرهم.

ولما كان «تاريخ مدينة السلام» من الكُتب المروية فقد اعتنَى طلبة العلم عامة والمحدثون خاصة بالسعي لتحصيل سماعه، فانتشرت رواية الكتاب في القرون: السادس، والسابع، والثامن، والتاسع، وهلم جرًا، كما يظهر في طباق السَّماعات الكثيرة في النسخ المروية مثل نسخة الصائن ابن عساكر وغيره.

على أنَّ أكثرَ السَّماعات عن الخطيب شُهرةً هو سماع أبي منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القَزَّاز «٤٥٣ - ٥٣٥ هـ» نظرًا لعلوه؛ فقد سمع التاريخ مع أبيه وعَمِّه وشُجاع الذُّهلي وابن خَيْرون وغيرهم في السنة الأخيرة من حياة الخطيب، وفاته منه الجزء السادس والثلاثون بسبب انشغاله بوفاة والدته، قال الإمام الذهبي في وفيات سنة (٥٣٥) من تاريخ الإسلام، وهو بخطه: «قال ابن السَّمْعاني: كان شيخًا صالحًا متوددًا سَلِيم الجانب مُشْتَغلاً بما يعنيه، من أولاد المحدثين. سَمَّعَهُ أبوه وعَمُّه وشُجاع الذُّهلي كثيرًا، وعُمِّرَ، وكان صحيحَ السَّماع، وتفرقت أجزاؤه نَهْبًا وحَرِيقًا وبَيْعًا عند الحاجة. سمع «التاريخ» من الخطيب سوى الجزء السادس والثلاثين، فإنه قال: توفيت والدتي واشتغلتُ بدَفْنها والصَّلاة عليها ففاتني هذا الجزء وما أُعيد

لي، لأنَّ الخطيب كان قد شرط في الابتداء أن لا يُعاد فوت لأحد. (قال السمعاني:) ثم حَصَلَ لي أصل شيخنا أبي منصور بالتاريخ بخط شُجاع الذُّهلي، وعلى كل جُزء منه سَمَاع لأبي غالب محمد بن عبدالواحد القَزَّاز ولابنه عبدالرحمن ولأخيه عبدالمُحسن، وكان على وجه السَّادس والسابع والثلاثين إجازة لأبي غالب وأبي منصور عن الخطيب فكأنهما ما سمعا الجزءين من الخطيب، وما كُنَّا نعرف إجازته عن الخطيب، فشهِدَ لهما شُجاع أنَّ لهما إجازته، وقرأنا عليه السَّابع والثلاثين بالسماع وهو إجازة، لأنَّ شُجاعًا كان شديدَ البَحْث عن السَّماعات ولو عَرَفَ ذلك لأثبته، خُصوصًا إذا كان كتب النُّسخة له. قال أبو سَعْد: فمن قال إنَّ أبا منصور سمع السابع والثلاثين فقد وهم».

وقد تعقب الإمام الذَّهبي قول السَّمْعاني هذا بقوله: «قرأتُ بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)، قال: شاهدتُ مجلدة من تاريخ الخطيب بخط الإمام الحافظ أبي البركات الأنماطي (ت ٥٣٨ هـ) فيها السابع والثلاثون وقد نقل الأنماطي سماع القَزَّاز فيه، وهي في وقف الزَّيْدي. قلت[1]: وكذلك رواه الكِنْدي (ت ٦١٦ هـ) للناس عن القزاز سماعًا متصلاً»[2].

وعلى الرَّغْم من أنَّ الجَمَّ الغَفير من تلامذة الخطيب قد حَدَّثوا بهذا التاريخ وسمعه منهم مئات الطَّلبة وثَبَّتوا سماعاتهم على نُسخة المؤلف أو على النُّسخ المُنْتَسَخة عنها، فإنَّ هذا في حقيقته وإن كان ذا قيمة في تلك الأعصر إلا أنه قليل القيمة من الناحية العَمَلية؛ ذلك أنَّ العُلماء غالبًا ما كانوا يعتنون بعلوّ السَّمَّاع لا بعلم السَّامع وقُدُراته في فَهْم النَّص واستيعابه وضَبْطه على من سَمعه عليه. فلا يشك عاقلٌ مثلاً أنَّ الطِّفل الذي لم يتجاوز العاشرة من عُمُره لا يمكن أن يَضْبط سماعًا أو خِلافًا في الرِّواية أو تحريرًا للفظةٍ أو مسألةٍ من المسائل، وإنما العُمْدة على من يكتبون اسمه في السَّماع.

---

(١) القائل هو الذهبي.

(٢) تاريخ الإسلام، الورقة ٢٣٦ (أيا صوفيا ٣٠١٠)، وطبقة سماع الكندي من القزاز للجزء وتحديثه به مثبتة في نسخة الصائن ابن عساكر.

وقد تبين لي من طُول ممارستي ومُعاناتي للنُسخ الخطية والسَّمَاعات التي عليها أنَّ الباحث لا ينبغي أن يغتر بأسماء السَّامعين المكتوبين في طباق السَّماعات عند الحُكْم على جودة نسخة ما من المخطوطات، فقد جَرَّبنا الوقوف على سماعات كثيرة لكبار العُلماء على نُسخ يكثر فيها التَّصحيف والتحريف والسَّقط، مما يدل على أنَّ أكثر هؤلاء السَّامعين لم يكن يهمهم أكثر من أن تُذْكَر أسماؤهم في طبقة السَّمَاع من غير أن يعتنوا بالمقابلة والفَهْم. ومن جَرّب قراءة هذه الطِّباق علم أنَّ هذه المجالس لم تكن مجالس عِلْم حقيقية، كالمجالس التي كان يعقدها المحدِّثون الأوائل ويَتَناظرون فيها، فهي مجالس يحضرها عمومًا الجم الغفير من الرضع والأطفال والصِّبْيان، والقارىء يقرأ بسرعة، وغالبًا ما لا يرد عليه أحد[1] . وإنما العِبْرة بطلبة العِلْم البالغين المُدْركين لأهمية المادة التي يقرؤنها على الشيخ لاسيما أصحاب النُّسخ الذين أرادوا لنُسَخِهم أن تكون مُتْقَنَة، كما سيأتي بيانه عند كلامنا على نُسخة صائن الدين ابن عساكر.

إنَّ طبيعة العملية التعليمية عند المحدِّثين التي سادت تلك الأعصر كانت تحتم عليهم الحصول على إذن برواية أي شيء يروونه أو يستفيدون منه في رواياتهم وتآليفهم. أما اليوم فلم تعد لمثل هذه الأمور أية فائدة تُذكر سوى الفائدة المعنوية والروحية التي تربط الإنسان المتعاني لهذا العلم برواة حديث رسول الله ﷺ.

لقد كانت رواية المحدث لكتاب ما في الأعصر الأولى تمثِّلُ نشرةً معينة للكتاب قد تختلف عن النَّشرات الأُخرى، كما في الروايات الكثيرة لكتاب «الموطأ» للإمام مالك مثلاً، حيث احتفظ كُلّ راوٍ بالنص الذي أخذَهُ عن الإمام مالك فَنُسِبَ «الموطأ» إليه روايةً، وكما في الروايات المختلفة لسنن أبي داود،

---

(١) يمكننا أن نسأل أنفسنا عن الفائدة الحقيقية التي حصل عليها الخطيب مثلاً من قراءة صحيح البخاري على أحد شيوخه في ثلاثة مجالس، وما هي الإضافات العلمية التي أضافها إلى صحة الرواية بهذه العملية المرهقة القليلة الفائدة، سوى أن يقال: إن الخطيب كان يملك حق رواية هذا الكتاب عن العالم الفلاني!

وصحيح البخاري ونحوها، فهي تختلف عن بعضها اختلافات كثيرة أو قليلة.

أما في عصر الخطيب وهلم جرًا، فالظاهر أنَّ الطلبة لم يعتنوا بمثل هذا الأمر، بدليل وجود سماعات متعددة لنص واحد، مما يدل على عدم عنايتهم بهذا الأمر وأنَّ المسألة صارت تقليدًا لا أكثر، فنحن نعلم مثلاً أنَّ الخطيب قد حَدَّث بتاريخه لأول مرة في سنة ٤٥١ هـ في الأقل حين استقر بدمشق إن لم يكن حَدَّث به قبل ذلك ببغداد. وقد سمع عليه في تلك المدة غيرُ واحد ممن روى عنه التاريخ، منهم مثلاً عبدالعزيز بن أحمد الكَتَّاني الدِّمشقي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ، والشريف النسيب علي بن إبراهيم المعروف بابن ابي الجن المتوفى سنة ٥٠٨ هـ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغَسَّاني المالكي المتوفى سنة ٥٣٠ هـ، وغيرهم. ونحن نعلم جيدًا أنَّ الخطيب ظل يضيف إلى نُسخته إلى قريب وفاته، وهي إضافات غير قليلة في الأسانيد والروايات والوفيات كما بيَّناه سابقًا. ومن ثم يتحصل من هذا أنَّ الذين سَمِعوا من المصنف منذ سنة ٤٥١ هـ كان ينبغي أن تكون رواياتهم مُخْتَلفة عن الذين سمعوا الكتاب في نشرته الأخيرة حينما حَدَّث الخطيب به ببغداد في سنة ٤٦٣ هـ، لكننا في الواقع لا نجد من ذلك شيئًا، مما يدل على أنَّ العُلماء في عصر الخطيب والعُصور التالية كانوا يَتَسَمَّحون في مثل هذا الأمر، وأنَّ مجرد إثبات اسم السَّامع على نُسخة المؤلف أو جزء منها، فهذا يعني أنه سَمِعَ ذلك الكتاب أو الجزء حتى وإن أضافَ المصنِّف إلى كتابه أو حذف منه بعد القراءة عليه.

ومع أننا لم نَقِف على النُّسخ التي نُسِخَت عن نسخة الخطيب وهو بدمشق مثل نسخة الشريف النَّسيب ابن أبي الجن أو نسخة الكَتَّاني أو غيرها، لكننا وقفنا على طلبة سمعوا على ابن أبي الجن وأبي الحسن الغَسَّاني وغيرهما مثل الصائن ابن عساكر فوجدنا نسختَهُ تمثِّل النشرةَ الأخيرة من الكتاب، مع أنه ثَبَتَ عليها سَمَاعه من الشَّريف النسيب بحق سماعه من الخطيب ابتداءً من سنة ٤٥١ هـ، ثم سماعه للكتاب على شيوخ سمعوا النشرة الأخيرة ببغداد مثل أبي نصر ابن البيِّع.

إنَّ هذا يقتضي أحد أمرين: إما أن يكون السامعونَ الأوَّلون قد أضافوا

إلى نُسَخِهم ما استجد من إضافات أضافها الخطيب فيما بعد، أو يكونوا قد استحدثوا نسخة جديدة نسخت عن نسخة المؤلف بعد اكتمال كتابه، ثقة بأن أسماءهم مُدَوَّنة على نُسخة المؤلف الأصلية، أو يكون مَن سمع من تلامذة الخطيب قد نَسَخ نُسْخَته إما من نُسْخة المصنف أو من نُسخةٍ نُسِخت عنها بعد اكتمالها ثم قوبلت بنُسخة المصنِّف أو غيرها من النُّسخ المتقنة واعتبروا هذه السَّمَاعات الأُولى شاملةً للإضافات الأخيرة، وهو الأرجح عندي لما سيأتي، ولأنَّ المؤلفين كانوا يعتنون بالنُّسخ المُتْقَنة عند الحاجة إلى النَّقْل من الكتاب إلى مؤلفاتهم، ثم يذكرون أسانيدهم العالية إليها إن أرادوا ذلك، لكن هذا الإسناد العالي في حقيقته لا يمثل شيئًا، لأننا نجده مدونًا في كثير من الأحيان على نُسَخٍ متقنة ونسخٍ غير متقنة.

من كل ما تقدم يتضح لنا أنَّ العِبْرة بالنُّسخ المتقنة لا بالسَّمَاعات التي عليها، وأن جَوْدة النُّسخة بمن نَسَخَ وأتقنَ وقابَلَ واعتَنَى بالمُقابلة وثَبَّتَ كُلَّ ما أراده مؤلف الكتاب بأمانة وإتقان، لا بطفل سَمِعَ وهو في التاسعة من عُمره، فأطال الله عمره، فَعَلَت روايته، واشتُهِرَ بين الناس، وصارت الطُّرق تلتقي عنده، فصار بعض الناس لا يذكرون الكتاب إلا ويذكرون روايته له، كأبي منصور القزاز، وكأنه هو الذي ضبط تاريخ الخطيب!

فمن النُّسخ المُتْقَنة التي وصلت إلينا أجزاء عديدة منها هي النسخة التي كتبها الحافظ صائن الدين أبو الحُسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله الدِّمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر «٤٨٨ - ٥٦٣ هـ»، فهو أحد أعلام المحدثين المُتْقنين، سمع بدمشق، ورحل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ وبقي فيها إلى سنة ٥١٤ هـ[(١)].

لا ندري متى كتب ابن عساكر هذه النُّسخة لعدم تصريحه بذلك ولكننا نعلم أنه بدأ يُعْنَى بتاريخ الخطيب منذ وقت مبكر من حياته العلمية، فقد بدأ

(١) ابن خلكان: وفيات ٣/ ٣١١، الذهبي: تاريخ الإسلام، الورقة ٢٩٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٣)، وابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤.

بسماعه لهذا الكتاب بدمشق على ابن أبي الجن منذ سنة ٥٠٢ هـ، أي وهو في الرابعة عشرة من عُمُره، كما هو مُثَبَتٌ في العديد من الأجزاء من نُسخته التي بخطه، كما نعلم أنه أعاد هذا السماع على ابن أبي الجن في سَنَتي ٥٠٧ هـ و٥٠٨ هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن أبي الجن.

لقد اعتنى الصائن ابن عساكر بنسخته عناية بالغة فعارضها على مجموعة من النسخ، يدل على ذلك قوله في آخر الجزء الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين، والخامس والثلاثين، والسادس والثلاثين، والسابع والثلاثين وغيرها: «**عورض به نسختين أحداهما أصل سيدنا (الشريف ابن أبي الجن) والحمد لله رب العالمين**».

والأصل الثاني الذي عارضَ به النسخة كان لعبدالعزيز بن أحمد الكتّاني «٣٨٩ - ٤٦٦ هـ» كما هو مُثَبَتٌ في آخر الجزء الثامن والثلاثين وغيره، وكما نص عليه في آخر الجزء التاسع والثلاثين حيث قال في طبقة سماعه على ابن أبي الجن في سنة ٥٠٨ هـ: «**وعَرْضًا على كتابه وكتابٍ كان لعبدالعزيز بن أحمد الكتّاني** فيه ذكر سماع سيدنا من المصنف».

وحينَ رحلَ الحافظ الصائن إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ كان من بين أهدافه مقابلة نُسخته من التاريخ بأصل الخطيب الذي بخطه فتحقق له ذلك حين قابل الكتاب بها سماعًا على تلميذ الخطيب الشيخ أبي نصر المُعَمَّر بن محمد بن الحُسين البيّع (ت ٥١٤ هـ) في مجالس في جامع القصر ببغداد في سنتي ٥١١ - ٥١٢ هـ مع جماعة من الطلبة الشاميين والبغداديين فقد جاء في آخر الجزء الثاني والأربعين قوله: «**عارضتُ به أصلَ الخطيب الذي بخطه** بحمد الله ومَنّه»، ثم كتب سماعًا له على الشيخ أبي نصر المُعَمَّر بن محمد بن الحُسين البيّع قال فيه: «**وعَرْضًا على أصل المُصَنِّف الذي فيه سماعه عليه** في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وأربع مئة». وقال في آخر الجزء الثالث والأربعين من نسخته: «**عارضتُ به أصلَ الخطيب** والحمد لله رب العالمين». ثم كتب طبقة سماع بقراءته على الشيخ أبي نصر وكتب الشيخ أبو نصر بخطه إقرارًا بصحة السَّمَاع، فقال: «هذا صحيح وكتب المعمر بن محمد بن الحُسين بن

محمد البيع في جمادى الأولى من السنة». وقوله في آخر الجزء السادس والأربعين: «عارضتُ به أصل المصنف والحمد لله رب العالمين»، ثم كتب بخطه طبقة سماعه على أبي نصر ابن البيِّع ونصها: «بلغ سَمَاعًا من أول هذا الجزء على الشيخ العالم أبي نصر المُعَمَّر بن محمد بن الحُسين البَيِّع أيَّده الله بعد المُعارضة بأصل المصنف وفيه ذكر سماعه عليه صاحبه هبة الله بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله بن الحُسين الشافعي بقراءته. وسمع من إسحاق بن راهويه إلى آخره الشيخ الفقيه أبو طاهر إبراهيم بن الحُسين بن طاهر ابن الحِصْني الحَمَوي في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وخمس مئة» ثم كتبَ ابنُ البيِّع بخطه تحت السَّماع: «هذا صحيح وكَتَبَ المعمر بن محمد بن الحُسين البيِّع في التاريخ».

وحين نطالع الأجزاء العديدة التي وصلت إلينا من هذه النُّسخة النَّفيسة لا نشك أنَّ هذه النسخة، على الرغم من أن العَنْوان الأصلي المثبت في أوائل الأجزاء يشير إلى روايتها عن الشريف النَّسيب ابن أبي الجن، فإنها قد نُسِخت من النَّشْرة الأخيرة الكاملة التي تُوفِّي عنها الخطيب بدليل عدم وجود كثير من الإضافات في حواشيها، ووجود ما أضافه المصنِّف بأخرةٍ في أصل نسخته، وهو من أكبر الأدلة على أن السماع شيء وكتابة النُّسخة من أصل كامل مُتْقنٍ شيء آخر.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

مجلدات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

وقفنا في هذه المكتبة على أربعة مجلدات من تاريخ الخطيب، هي:

مجلد برقم ١١ تاريخ:

وهو من نسخةِ الحافظ صائن الدين ابن عساكر وبخطِّه في (٢٦٥) ورقة، يبدأ من أثناء ترجمة أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سَلْم الخُتلي (٥/ ١١٤ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة أبي الحسن أحمد بن معروف بن

بشر الخَشَّاب (٦/ ٣٧٧ من طبعتنا)، وهو يشمل الأجزاء من الثالث والثلاثين إلى الأربعين باستثناء نقص يسير من أول الجزء الثالث والثلاثين وآخر الجزء الأربعين. وفي وسط المجلد كُرَّاسة من عشر ورقات (١٧١ - ١٨٠) فيها بعض تراجم المحمدين من نُسخة الصائن نَفْسها تبدأ من أثناء ترجمة أبي جعفر محمد بن يوسف الإسكافي الباوَرْدي (٤/ ٦٣٠ من طبعتنا)، وتنتهي في أثناء ترجمة أبي بكر محمد بن يحيى بن سُليمان بن زيد المَرْوَزي الأصل (٤/ ٦٦٨ من طبعتنا) جاءت غلطًا في وسط هذا المجلد.

وفي آخر كل جزء مجموعة من السماعات لصاحب النسخة على الشريف النَّسيب علي بن إبراهيم المعروف بابن أبي الجن العلوي الحُسيني مؤرخة في سنة ٥٠٣ هـ، ثم في سنة ٥٠٨ هـ، ومجموعة سماعات على أبي الحسن عليّ ابن أحمد بن منصور الغَسَّاني المالكي المتوفى سنة ٥٣٠ هـ. منها للحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وطباق سماعات على الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وعلى تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي بحق سماعه من القزاز عن الخطيب. كما هو مبين في النماذج المصورة، فضلاً عن سماعات أخرى.

وقد رمزنا لهذا المجلد «ح ١».

مجلد برقم ٩ تاريخ:

وهو من نسخة الصَّائن ابن عساكر أيضًا وبخطه، في (١٧٦) ورقة، يبدأ من ترجمة إبراهيم بن جعفر الفقيه (٦/ ٥٥٤ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل المَرْوَزي الأصل (٧/ ٣٨١ من طبعتنا)، وهو يشمل النِّصف الثاني من الجزء الثاني والأربعين، والأول والثاني من الجزء الثالث والأربعين، والأول والثاني من الجزء الرابع والأربعين، والأول والثاني من الجزء الخامس والأربعين، والأول والثاني من الجزء السادس والأربعين.

وقد قَسَّمَ الحافظ الصائن ابن عساكر كل جزء من أجزاء المصنف إلى جزءين، وفي آخر كل قسم مجموعة من السماعات التي نَوَّهنا عنها في المُجلد السابق، وفيه أكثر من نص على مقابلة النُّسخة بأصل المُصَنِّف، كما بيناه

سابقًا، وكما سيأتي في النماذج المصورة منه. وقد حَدَث بعض اضطراب في تسلسل الكتاب عند تجليد النُسخة أعدناه إلى موضعه في نسختنا المصورة.

وقد رمزنا لهذا المجلد «ح ٢».

مجلد برقم ١٠ تاريخ:

وهو المجلد العاشر من نسخة خزائنية لعلها كانت تتكون من عشرين مجلدًا، كُتبت بقلم نسخي نفيس مشكول لعله من خطوط القرن السابع الهجري عدد أوراقه (٢٠٥) ومسطرتها (١٧) سطرًا، كُتِبَت الأسماء بخط كبير، لكن لا يظهر عليها أثر المقابلة، ولذا وجدنا فيها أخطاء من سُوء قراءة الناسخ.

يبدأ هذا المجلد في أثناء ترجمة أنس بن خالد بن عبدالله بن أبي طَلْحة الأنصاري (٧/ ٥١٨ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة جرير بن عبدالحميد ابن جرير الضَّبِّي الرازي (٨/ ١٨٨ من طبعتنا).

وقد رمزنا له «ح ٣».

مجلد برقم ١٢ تاريخ:

وهو المجلد السابع عشر من النسخة الخزائنية المذكورة أعلاه، وهو في (٢١٣) ورقة، وصِفَتُهُ صفة المجلد العاشر المذكور. يبدأ هذا المجلد في أثناء ترجمة عُبيدالله بن عمر بن مَيْسرة الجُشَمي المعروف بالقواريري (١٢/ ٢٧ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة عُمر بن أيوب أبي حفص العَبْدي المَوْصلي (١٣/ ١٢ من طبعتنا).

وقد رمزنا لهذا المجلد «ح ٤».

وهذان المجلدان الأخيران مما أوقفه العلامة الشيخ محمد عابد السِّندي المتوفى سنة ١١٣٨ هـ.

مجلدات المكتبة الأزهرية بالقاهرة

وقفنا في هذه المكتبة على المجلدات الرابع، والخامس، والسادس، وقطعة من السابع، والثامن، والتاسع، من نسخة تتكون من عشر مجلدات

نُسخت سنة ٦٣٤ - ٦٣٥ هـ عن النسخة التي كتبها العلامة المحدث الثبت أبو الحسن محمد بن مَرْزوق البغدادي الزَّعْفراني الجَلَّاب «٤٤٢ - ٥١٧ هـ» المنسوخة بإتقان عن نسخة المصنف والتي كانت من أوقاف الشُّميساطية بدمشق، ورقمها في المكتبة الأزهرية (٦٥٣) (٩٠٢٦) تاريخ.

كُتِبت هذه النسخة بخط جيد مقروء وقُوبلت على الأصل المُنْتَسخ منه كما يظهر في حواشيها، ومسطرتها (٢٥) سطرًا في كل سطر قرابة الثمانية عشر كلمة.

المجلد الرابع:

وهو في (٣٨٥) صفحة، ويتضمن الأجزاء من السادس والثلاثين إلى آخر الخامس والأربعين من أصل المصنف. يبدأ هذا المجلد بمن اسمه أحمد واسم أبيه عبدالجبار (٥/ ٤٣٤ من طبعتنا)، وأوله: «أجازَ لنا الشَّيخُ الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب رحمه الله ونقلتُ من أصله وكتابه وخَطِّه، قال». وينتهي بآخر ترجمة إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن دِرْهم الأزْدي (٧/ ٢٨١ من طبعتنا). وجاء في آخره: «يتلوه إن شاء الله إسماعيل بن الفضل والحمدُ لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. ووافق الفراغ من نسخه، وهو المجلد الرابع من أصل الوقف الصُّمَيْصاطي بخط الزَّعفراني بحمد الله ومنه في العَشْر الأُول من شعبان سنة أربع وثلاثين وست مئة».

وقد نقلَ الناسخُ في آخره من نسخة الزَّعْفراني أصلَ سماع مجموعةٍ من العُلماء لهذا المجلد المشتمل على عشرة أجزاء على الشيخ العلامة تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكِنْدي المتوفى سنة ٦١٦ هـ بحق سماعه من أبي منصور القَزَّاز عن الخطيب إلا الجزء السادس والثلاثين في أول هذا المجلد فإنه يرويه عن محمد بن أحمد بن صِرْما بإجازته من الخطيب، بقراءة الشيخ العالم شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القَفْصي المتوفى سنة ٦٠٩ هـ، وتاريخ السماع في مجالس آخرها يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة

٦٠٧ هـ بالمدرسة العزيزية بدمشق.

وقد رمزنا لهذا المجلد «هـ ٤».

المجلد الخامس:

وهو في (٣٦٢) صفحة، ويشتمل على عَشرة أجزاء من أصل المُصَنِّف، هي الأجزاء من السادس والأربعين إلى آخر الخامس والخمسين، مع وجود خَرْم يسير. يبدأ هذا المجلد بترجمة إسماعيل بن الفضل بن موسى البَلْخي (٧/ ٢٨١ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة الحُسين بن منصور الحَلّاج (٨/ ٧١٢ من طبعتنا). وجاء في آخره: «ووافق الفراغ من نَسْخه، وهو المجلد الخامس من أصل نسخةٍ بخط الزَّعْفراني وقف بالصُّمَيْصاطي تاسع ذي الحجة من سنة أربع وثلاثين وست مئة».

ونَقَلَ النَّاسخ من الأصل المُنتَسخ منه طبقة سماع مجموعةٍ من العلماء لهذه الأجزاء العشرة على العلامة تاج الدين أبي اليُمن زيد ين الحسن الكِنْدي بحق سماعه من القزاز عن المصنف بقراءة الشيخ القَفْصي أيضًا في مجالس آخرها يوم الأحد التاسع والعشرين من صفر سنة ٦٠٧ هـ بالمدرسة العزيزية بدمشق.

وقد رمزنا لهذا المجلد «هـ ٥».

المجلد السادس:

وهو في (٣٧٧) صفحة، ويشتمل على عشرة أجزاء من أصل المصنف، وهي الأجزاء من السادس والخمسين إلى آخر الخامس والستين. يبدأ هذا المجلد من حيث انتهى المجلد الخامس في أثناء ترجمة الحلاج، وينتهي في أثناء ترجمة صالح بن محمد بن عَمرو بن حبيب الأسَدي الملقب جَزَرَة (١٠/ ٤٤١ من طبعتنا). وجاء في آخره: «ووافق الفراغ من نسخه بحمد الله ومنه ليلة التاسع عشر من شوال سنة خمسٍ وثلاثين وست مئة». ونَقَلَ في آخره طبقةَ سماعٍ لبعض الطَّلبة لهذه الأجزاء العشرة على العلامة تاج الدين أبي اليُمن الكِنْدي بحق سماعه من القَزّاز عن الخطيب بقراءة القَفْصي أيضًا، في مجالس

آخرها يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة (٦٠٧هـ) بالمدرسة العزيزية بدمشق.

وقد رمزنا لهذا المجلد «هـ ٦».

المجلد السابع:

وهي قطعة صغيرة منه عدد صفحاتها (٣٥) صفحة، تبدأ من حيث انتهى المجلد السابق، وتنتهي في أثناء ترجمة عبدالله بن أحمد بن عَتَّاب بن محمد ابن فايد العَبْدي (١١/ ٢٣ من طبعتنا). وكان هذا المجلد في أصله يحتوي على عشرة أجزاء أيضًا[1].

ورمزنا لهذه القطعة «هـ ٧».

المجلد الثامن:

وهو في (٤٥٤) صفحة، ويشتمل على أحد عشر مجلدًا من أصل المُصَنِّف، وهي الأجزاء من السادس والسبعين إلى نهاية الجزء السادس والثمانين مع وجود سقط يسير من آخر هذا الجزء (١٤/١٢٩ - ١٤٢ من طبعتنا).

يبدأ هذا المجلد بترجمة عبدالعزيز بن الحسن بن علي بن أحمد بن بشار أبي الحسن ابن العَلَّاف الشاعر (١٢/ ٢٣٢ من طبعتنا)، وينتهي في أثناء ترجمة عَمرو بن بَحْر الجاحظ (١٤/ ١٢٩ من طبعتنا).

وقد رمزنا له «هـ ٨».

المجلد التاسع:

وهو في (٢٩٦) صفحة، لعله كان في الأصل يحتوي على عشرة أجزاء، لكنه مخروم من آخره، فبقيت منه ثمانية أجزاء إلا قليلاً، وهي الأجزاء من السابع والثمانين إلى قريبٍ من آخر الجزء الرابع والتسعين.

---

(١) انظر وصفنا لمجلد باريس ٢١٣٠.

يبدأ هذا المجلد بمن اسمه عامر (١٤/ ١٤٣ من طبعتنا)، وينتهي في آخر ترجمة معروف بن محمد بن زياد بن معروف الجُرْجاني (١٥/ ٢٧٦ من طبعتنا).

وقد رمزنا له «هـ ٩».

مجلدات دار الكتب المصرية

أفدنا من هذه الدار المجلدات الآتية:

المجلد العاشر:

وهو المجلد المتمم للنسخة الأزهرية والمحفوظ بدار الكتب برقم (٦٠)، ويضم الأجزاء من السادس والتسعين إلى آخر الجزء السادس بعد المئة. يبدأ هذا المجلد بترجمة نُعيم بن حماد الخُزاعي (١٥/ ٤١٩ من طبعتنا)، وينتهي بنهاية الكتاب.

جزءان من نسخة ابن الأنماطي:

وهما الجُزءان الثاني بعد المئة والثالث بعد المئة من نسخة عبدالوهاب ابن المبارك الأنماطي «٤٦٢ - ٥٣٨ هـ» التي بخطه والتي نقلها من نسخة المصنف، وهما في (١٠٠) ورقة، وهذا المجلد محفوظ بالدار برقم (٢٣٣٢ تاريخ). ورمزنا له «د».

وقد نقل الأنماطي في نهاية كل جزء منهما طباق السماع المكتوبة على نسخة المؤلف في المدد التي حَدَّث بها الخطيب بتاريخه، وهي مرتان بدمشق، ومرتان بصور ومرة ببغداد، وهذا نص ما كتبه الأنماطي في نهاية الجزء الثاني بعد المئة:

«نقلته من الأصل وفيه سماع جماعة من الخطيب رحمه الله، صورة ذلك:

سمع جميعَهُ من لفظ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه الشيوخ: أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد

الكَتَّاني الصُّوفي، وأبو الخَطَّاب العَلاء بن أبي المُغيرة بن حَزْم الأندلسي[1]، وأبو علي الحَسن بن سعيد العَطَّار، وولده أبو الحسن عليّ، وأبو الحسن عليّ ابن الحسن بن طاووس العاقولي المُقرىء، وأبو العباس أحمد بن منصور المالكي الفقيه[2]، وأبو الفَضل المُحَسِّن بن طاهر المالكي الفقيه، وأبو عليّ الحسن بن أحمد بن أبي حَرِيصة، وأبو نَصْر أحمد بن محمد بن سعيد الطُّرَيْثِيثي، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الفَرَج النَّقَّاش الأصبهاني، وعليّ ابن محمد بن عليّ بن شيبان الشِّيرازي، وحسن بن محمد السَّرَّاج، وغنائم بن أحمد الخياط، وعلي بن الخَضِر القُرشي، والحسن بن الحسن الطائي، وإبراهيم بن محمد البُوشَنْجي، ومُسلم بن إبراهيم السُّلَمي، وأبو الفضل المُسَلَّم بن عبدالواحد بن سعيد البزاز، وعُمر بن الخَضِر الجمال، وحفاظ بن عبدالله، وحُسين بن محمد المستجوري[3]، وغنائم بن أحمد بن أبي الوبر، ومكي بن الحسين الحرسا[4] العَطَّار، وعبدالعزيز بن محمد الصَّناديقي، ومحمد بن علي بن قاسم الفامي، وعلي بن مُسلم الحلاوي، ومحمد بن عبدالله التاجر، وطاهر بن بَرَكات الخُشوعي، وأبو الفتح محمد بن عبدالصمد ابن تميم إمام مسجد دمشق يومئذ، وعبدالعزيز بن عبدالله بن ثَعْلبة الأندلسي، ومحمد بن علي بن نوقا[5] الكُتُبي، وكاتب السَّماع بركات بن هبة الله بن محمد الفامي وذلك في مسجد الجامع بدمشق في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة.

---

(١) أحد علماء قرطبة المشهورين «٤٢١ - ٤٥٤ هـ». حدث عنه الخطيب أيضًا في غير موضع من مصنفاته وترجمة ابن بشكوال في الصلة ٢/ ٦٤٧ (ط. الأبياري).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن منصور بن قبيس الغساني الداراني الدمشقي المالكي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (سير ١٨/ ٣٤٧).

(٣) هكذا في الأصل، ولم أقف على هذه النسبة، فلعله منسوب إلى المستجار موضع بفارس، على غير قياس.

(٤) هكذا رسمه في النسخة، ولم أقف عليه.

(٥) غير منقوط في الأصل، ولم أقف عليه.

سمع هذا الجزء من أوله إلى آخره الشريف الجليل الخطيب نسيب الدولة أبو القاسم عليّ ابن الشريف القاضي مُسْتَخَص الدولة وعمادها ذو الشرفين أبو (كذا) الحسن إبراهيم بن العباس الحُسَيْني، والفقيه أبو القاسم علي بن محمد المِصِّيصي[1]، وأبو الحسن علي بن أحمد بن المبارك البَزَّاز، وعبدالعزيز بن أحمد الكَتَّاني الصُّوفي، وذلك في المحرم سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

سمع جميعه من لفظ الشَّيخ الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت البغدادي رضي الله عنه: الشيخ أبو محمد عبدالله بن الحسن بن طَلْحة بن النَّخَّاس[2]، وولداه محمد وطَلْحة، والشريف أبو المفضل عبدالله بن المُسَلَّم الهاشمي، وغنائم بن أحمد الخَيَّاط، وحَيْدرة بن أحمد الأنصاري، ومحمد بن أبي الوفاء، وعبدالله بن أحمد[3] السمرقنديان. وسمع من آخر أخبار يحيى بن مَعِين إلى آخره حامد بن محمد النَّسَوي. وسمع جميعه محمد بن أبي نصر بن عُبيدالله الحُميدي في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربع مئة. وسمع جميعه معهم الشيخ أبو الفضل المُسَلَّم بن الحسن بن هلال البزاز، ونُسِخَ له.

سمع جميعه من لَفْظ الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه الشيخ أبو القاسم عبدالرحمن بن عليّ بن القاسم، وولده أبو البركات يحيى، وأبو القاسم نصر بن الحسن القلزمي[4] الخَيَّاط، وكاتب السماع المؤمَّل بن الحسن بن أحمد بن أبي سلامة الطائي. وسمع من ترجمة يحيى بن أكثم إلى آخره عُمر بن أبي الحسن الدّهستاني بصُور في شعبان سنة تسع وخمسين وأربع مئة.

سمع جميعه من لفظ الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه: الشيخ أبو منصور عبدالمُحسن بن

---

(١) انظر السير ١٩/ ١٢.

(٢) بالخاء المعجمة (توضيح المشتبه ٩/ ٤٣).

(٣) انظر السير ١٩/ ٤٦٥.

(٤) هكذا قرأته.

محمد بن عليٍ البغدادي[1]، وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن السَّرَّاج، وأبو الفرج غَيْث بن عبدالسلام الأرمنازي، وعليّ بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري وذلك في المحرم من سنة اثنتين وستين وأربع مئة بثغر صُور حماه الله.

سمع جميع هذا الجزء من الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب أدام الله توفيقه بقراءة أبي بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي الدقاق الشيوخ: أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خَيْرون، وأبو محمد عبدالله ابن سَبْعون القَيْرواني، وأبو منصور بكر بن محمد بن علي ابن الأنباري الواعظ، وأبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله الآبنوسي، وأبو منصور أحمد ابن محمد بن محمد بن عبدالواحد ابن الصَّبَّاغ، وأبو طاهر أحمد بن علي بن محمد البَلَدي، وأبو سَعْد محمد بن محمد بن المبارك الحَدَّاد، وأبو محمد بدَيْل بن عليّ اليزيدي، وأبو الحُسين المبارك بن عبدالجبار بن أحمد الصَّيْرفي، وأبو القاسم عُبيدالله بن محمد بن الحُسين ابن الفَرَّاء، وأبو المعالي ناصر بن علي بن الحُسين البَتِّي الباقلاني، وأبو غالب محمد بن عبدالواحد بن الحسن القَزَّاز، وابنه عبدالرحمن، وأخوه عبدالمُحسن بن عبدالواحد القَزَّاز، والشريف أبو القاسم عبدالرحيم بن محمد بن علي بن أبي موسى الهاشمي، وأبو زيد عبدالله بن عبدالملك بن أحمد الأصبهاني، وأبو عُبيدالله محمد بن علي بن مُسلم المِصْري، وهبة الله بن الحسن بن عليّ الحَذَّاء، وأبو نصر المُعَمَّر بن محمد بن الحُسين البَيِّع، وهبة الله بن المبارك السَّقَطي، وأبو القاسم مكي بن عبدالسلام المَقْدسي[2]، وعبدالغفار بن محمد بن أبي بكر الهمذاني، وسعيد بن محمد بن عبدالله القُرْقُوبي[3]، وأبو نصر أحمد بن الفرج الإبري، والمبارك بن أحمد بن محمد النَّيْسابوري، وعبدالوهاب بن عبدالغني بن هبة

---

(١) هو صاحبه عبدالمحسن الشيحي.

(٢) هو الرميلي تلميذه المشهور.

(٣) غير منقوطة في الأصل، ولم أقف عليه، فلعله منسوب إلى قرقوب بلدة قريبة من الطيب بين واسط وكور الأهواز، كما في أنساب السمعاني ولباب ابن الأثير.

المُفَسِّر، وعليّ بن محمد بن الحُسين ابن الخَزَّاز المُعَدَّل، وأحمد بن عيسى بن محمد السَّقْلاطوني، ومحمد بن محمد بن علي بن قتادة الصَّفَّار، وسعدالله بن محمد ابن الدِّيكي القَصَّار، وشُجاع بن فارس بن الحُسين الذُّهلي، ومحمد ابن الفقيه أبي عبدالله الطَّبَري، ومحمد بن يعقوب بن سُليمان الإسفراييني في شعبان من سنة ثلاث وستين وأربع مئة».

المكتبة الأحمدية بتونس

مجلد برقم ١٦١١٩ :

وهو المجلد الأول من نسخة عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ لكنه ناقص من أوله وآخره، وهو في (١٢٥) ورقة، ومسجل فيها تحت الرقم (١٦١١٩)، وكتب سنة (٥٩٥ هـ).

يبدأ هذا المجلد في أثناء ذكر محال مدينة السلام (١/ ٣٥٨ من طبعتنا) وينتهي في أثناء ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري (٢/ ٣٣٥ من طبعتنا). وقد رمزنا له بالحرف «ط».

مجلد برقم ٤٩٢٧ :

وهو مجلد ضخم من القطع الكبير يقع في (٤٣٦) ورقة مسطرتها (٣٩) سطرًا في كل سطر قرابة (٢٥) كلمة، كتبه محمد أمين التوني بإستانبول سنة ١١٢٩ هـ، وهو المجلد الثاني من نسخة تتكون من مجلدين وتشمل تاريخ الخطيب كاملاً.

يبدأ هذا المجلد من أوائل الجزء الخامس والخمسين من الأصل، أوله في أثناء ترجمة الحُسين بن عبدالله بن شاكر السمرقندي (٨/ ٦٠١ من طبعتنا)، وينتهي بنهاية الكتاب مع بعض الخروم هنا وهناك.

وعلى الرغم من كون هذه النسخة متأخرة لكنها مقابلة مقابلة جيدة ومتقنة، فهي في كثير من الأحيان أفضل من بعض النُّسخ التي نُسِخت عن نسخة المصنف مما لم يعتن أصحابها بمقابلتها وتدقيقها، قال في آخرها:

«وكان الفراغ من تعليقه في اليوم الثالث عشر من رمضان المبارك سنة تسع وعشرين ومئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية على يد العبد الفقير محمد أمين التوني حين كنت في الإستانبول في خدمة سيدنا ومولانا أحمد أفندي الشهير بداماد زادة أطال الله بقاءه ونال ما يتمناه وغفر الله له ولنا ولوالدينا ولمن كتب ونظر والمسلمين».

وقد أفدنا من هذه النسخة فائدة عظيمة في ضبط النص ومعرفة بداية الأجزاء وانتهائها. وقد رمزنا لها بالحرف «أ».

المكتبة الوطنية الجزائرية

وقفنا في هذه المكتبة على مجلدين يحملان الرقم (١٦٠٦) و(١٦٠٧)، وهما في أصلهما مجلد واحد من أصل مجلدين يشملان جميع تاريخ الخطيب، وهذا هو المجلد الأول منهما، وهو مخروم الأول حيث يبدأ في أثناء الكلام على حُكْم بلد بغداد وغلته (١/ ٢٥٥ من طبعتنا)، فالساقط منه الورقة الأولى فقط، وينتهي في آخر حرف الطاء من آباء من اسمه الحُسين (٨/ ٥٩٦ من طبعتنا)، فيتضمن الأجزاء الأربعة والخمسين الأولى من الأصل الذي يتكون من مئة وستة أجزاء.

عدد أوراق هذا المجلد (٤٥٤) ورقة ذات وجهين، مسطرة الورقة (٣٩) سطرًا، في كل سطر قرابة (٢٣) كلمة. كتبه محمد المصري بخط نُسخي جميل سنة (٩٤٣هـ) من نسخة الحافظ الصائن ابن عساكر أو من نسخة منتسخة عنها، كما يدل عليه الإسناد في بداية كل جزء من الأجزاء.

والظاهر أنَّ الناسخ لم يعتن العناية الكافية بمقابلته بالأصل المنتسخ منه بدلالة عدم وجود أثر واضح للمقابلة، ووقوع أخطاء ليست بالقليلة.

وقدجاء في آخر هذا المجلد: «نجز النصف الأول من كتاب تاريخ مدينة السلام للخطيب على بركة الله تعالى وعونه وحُسن توفيقه. وكان الفراغ من تعليقه في يوم الخميس المبارك الأول من شهر ذي الحجة الحرام ختام عام ثلاث وأربعين وتسع مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى

السلام. يتلوه إن شاء الله تعالى حرف العين على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي المغفرة من ربه القدير فهو نعم المولى ونعم النصير محمد المصري غفر الله له ولوالديه ولمالك هذا الكتاب ولكل المسلمين بجاه سيد المرسلين... الخ».

ولما كان هذا المجلد محفوظ في المكتبة المذكورة في مجلدين فقد رمزنا للقسم الأول منه «جـ ١»، وللقسم الثاني منه «جـ ٢».

ويكاد هذا المجلد مع المجلد المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بتونس برقم (٤٩٢٧) أن يكون نسخة كاملة من الكتاب إذا استثنينا بعض السقط في مجلد تونس.

مجلدات المكتبة الوطنية بباريس

وقفنا في هذه المكتبة على ثلاث مجلدات من تاريخ الخطيب تحمل الأرقام (٢١٢٨) و(٢١٢٩) و(٢١٣٠)، هاهي ذي صفتها:

مجلد باريس رقم ٢١٢٨:

وهو في (١٨٥) ورقة مسطرتها (٢٥) سطرًا، في كل سطر ثماني عشرة كلمة تقريبًا، ويشمل الأجزاء من الأول إلى آخر الثالث عشر من الأصل حيث ينتهي بترجمة محمد بن الحسن بن إبراهيم بن زياد بن عجلان أبي شيخ الأصبهاني (٢/ ٥٨٠ من طبعتنا). وجاء في آخره: «نجز المجلد الأول من تاريخ بغداد تصنيف الخطيب رحمه الله يتلوه إن شاء الله في الجزء الرابع عشر من الأصل محمد بن الحسن أبو الحسن[1] صاحب النرسي خوارزمي. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ووافق الفراغ من نسخه خامس عشر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وست مئة غفر الله لكاتبه ولصاحبه ولقارئه ولجميع المسلمين آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي الجانب الأيسر من الورقة تعليق لمالكه نصه: «عَرَضَهُ صاحبُه

---

(١) كذا، وصوابه أبو الحسين كما جاء في طبعتنا.

عُبيدالله أحمد بن محمد بن عبدالله المَوْصلي الشافعي وضَبَطَ ما أمكن ضَبْطه فيه على حسب الإمكان والزَّمان بدار الحديث السُّلطانية الأشرفية من دمشق في مدة آخرها ثامن عشر من ربيع الآخر لسنة أربع وثلاثين وست مئة، كتبه أحمد المذكور».

وفي آخر الورقة تعليق بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي أعرفه يفيد مطالعته لهذه النسخة وإفادته منها نصه: «فرغه مطالعةً وانتقاءً لفوائد الفقير أحمد بن عليّ العَسْقلاني في شهر رمضان سنة أربع عشرة وثمان مئة حامدًا مصليًا مسلمًا» وتحته بخط أحد تلامذته: «وكذلك فرغه مطالعة تلميذه تغري برمش الفقيه[1] في شهر المحرم من سنة ثلاثين وثمان مئة حامدًا الله ومصليًا على نبيه ومسلمًا».

ويمتاز هذا المجلد بدقته وجودة ضبطه وإتقان مقابلته بأكثر من نسخة وإثبات الفروق بين النسخ في حواشيه، كما قال مالكه. ومالك هذا المجلد هو مالك المجلدات المحفوظة بالمكتبة الأزهرية أحمد بن محمد بن عبدالله الموصلي الشافعي، ولعله هو الذي كتب طرته لتشابهها بطرر المجلدات المحفوظة بالأزهرية، فهو متمم لتلك النسخة وإن كان بخط مغاير.

وقد رقمنا لهذا المجلد «ب ١».

مجلد باريس ٢١٢٩:

وهو في (١٥٢) ورقة مسطرتها (٢٥) سطرًا، في كل سطر ثماني عشرة كلمة تقريبًا. وهو مَخْروم الأول حيث يبدأ في أثناء ترجمة محمد بن كثير بن مروان الفهري (٣١٦/٤ من طبعتنا)، وهو أول الجزء السابع والعشرين من أصل المصنف، وينتهي في آخر ترجمة أحمد بن عُبيد بن إسماعيل الصفار

---

(١) هو تغري برمش سيف الدين الجلالي الناصري ثم المؤيدي الحنفي نائب القلعة بالقاهرة ويعرف بالفقيه المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، ذكره السخاوي في وفيات السنة من وجيز الكلام ٦٢٨/٢. وقال في الضوء اللامع ٣٣/٣: «وأخذ عن شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) بقراءته «الكفاية» للخطيب وغيرها، ولازمه».

(٥/ ٤٣٣ من طبعتنا)، وهو آخر الجزء الخامس والثلاثين من أصل المصنف.

وجاء في آخره: «يتلوه إن شاء الله ذكر من اسمه أحمد واسم أبيه عبدالجبار، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. ووافق الفراغ من نسخه للعاشر من شهر رجب المبارك من سنة خمس وثلاثين وست مئة».

وفي أسفل الورقة من الجهة اليسرى ملاحظة بخط تغري برمش الفقيه تفيد مطالعته لهذا المجلد.

وهذا هو المجلد الثالث المتمم للنسخة الموجودة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، ولعل ناسخه هو ناسخ تلك الأجزاء.

وقد رقمنا لهذا المجلد «ب ٢».

مجلد باريس ٢١٣٠:

وهو في (١٧٧) ورقة مسطرتها (٢٧) سطرًا في كل سطر (١٥) كلمة تقريبًا، لا نعرف ناسخه ولا تاريخ نسخه، وخطه نسخي جميل متأخر، وكتبت بداية الأسماء بخط غليظ مميز.

يبدأ هذا المجلد من ترجمة صالح بن محمد بن عَمرو الملقب جَزَرة (١٠/ ٤٣٩ من طبعتنا)، وينتهي في آخر ترجمة عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله المطرز الرَّفاء (١٢/ ٢٣٢ من طبعتنا)، ويشتمل على الأجزاء من السادس والستين إلى آخر الخامس والسبعين من الأصل، وهي الأجزاء التي كانت تكون المجلد السابع من نسخة الزَّعْفراني الموقوفة بالسميساطية، فلعله قد نسخ عنها أو عن نسخة منسوخة عنها.

وقد رمزنا لهذا المجلد «ب ٣».

مجلدات المتحفة البريطانية

وقفنا في مكتبة المتحفة البريطانية على ثلاثة مجلدات من هذا التاريخ تحمل الأرقام (٢٣, ٣١٩) و(٢٣, ٣٢٠) و(٢٣,٣٢٢)، وهذا وصفها:

مجلد رقم ٢٣,٣١٩:

وهو في (٢٦١) ورقة، تشمل الأجزاء من الأول إلى آخر الرابع عشر (٣/ ٣٠ من طبعتنا)، وهو ملفق من نسخ قديمة ذات خطوط مختلفة منها أوراق يسيرة بخط الصائن ابن عساكر، لكن أكثره بخط مظفر بن يوسف بن أبي نصر بن أبي عَوْن البزاز، انتهى من كتابته في يوم الأربعاء العاشر من شهر رجب سنة (٥٢١ هـ).

ويلاحظ أن بعض الأوراق قد فُقِدت فقام أحد المتأخرين بإتمام ذلك النقص بخط فارسي جميل، لكنه كثير الأخطاء.

وعلى الرغم من وجود سماعات في نهاية بعض الأجزاء على تلامذة الخطيب ومنها سماع بالرباط الأرجواني سنة ٥٢٨ هـ، لكن النسخة لم تقابل مقابلة جيدة، فبقيت أخطاء الناسخ من غير تقويم.

وقد رقمنا لهذا المجلد «ل ١».

مجلد برقم ٢٣,٣٢٠:

وهو في (٢٨٦) ورقة، ويبدأ من حيث انتهى المجلد السابق، وينتهي بآخر الجزء الثامن والعشرين سوى أسطر قليلة سقطت من آخر هذا الجزء (٤/ ٤٩٤ من طبعتنا).

الأجزاءالخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر بخط الصائن ابن عساكر. والأجزاء من التاسع عشر إلى الخامس والعشرين كتبت بخط فارسي حديث لفقدان أصلها من هذا المجلد. أما الأجزاء من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين فلعلها بخط مظفر بن يوسف بن أبي نصر بن أبي عَوْن البزاز الذي كتب أكثر المجلد السابق سنة (٥٢١ هـ) يدل على ذلك تشابه الخط، ووجود طبقة السماع نفسها على أبي منصور القزاز في الرباط الأرجواني سنة ٥٢٨ هـ في نهاية الجزء السادس والعشرين بقراءة المحدث الشهير أبي بكر المبارك بن كامل الخفاف المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، وفي الطبقة مجموعة كبيرة من الطلبة ثبت أسماءهم الشيخ محمود بن نصر ابن الشعار

الحراني ثم البغدادي المتوفى سنة ٥٧٩ هـ.

وقد رقمنا لهذا المجلد «ل ٢».

مجلد برقم ٢٣,٣٢٢:

وهو المجلد الرابع من نسخة خزائنية كُتبت بخط نسخي جميل جدًا مشكول في الأغلب، ومُيِّزت بدايات الأسماء بخط كبير في وسط الصفحة، ولم نقف على اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها، لكنها بلا شك من خطوط القرن السادس الهجري، ولعلها نسخت من أصل المصنف.

يتكون هذا المجلد من (٢١٥) ورقة مسطرتها (١٧) سطرًا في كل سطر قرابة الاثني عشرة كلمة، ويبدأ من أول ترجمة محمد بن عمر بن عفان بن عثمان الدوري البغدادي (٤/ ٤٩ من طبعتنا) وينتهي في أثناء ترجمة الخليفة الأمين (٤/ ٥٤٦ من طبعتنا). وقد صَرّح كاتبها بمقابلة هذا المجلد بالأصل المنتسخ منه (الورقة ٢٢).

وقد رمزنا لهذا المجلد «ل ٣».

مجلدات جستربتي بدبلن

وقفنا في هذه المكتبة على مجلدين:

مجلد برقم ٤٨١٨:

يتكون من (١٨٠) ورقة مسطرتها (١٥) سطرًا، في كل سطر قرابة (١٤) كلمة. ويبدأ في أثناء كلام المصنف على علل حديث جرير بن عبدالله البَجَلي: تُبْنَى مدينة، من الجزء الأول، ثم الجزء الثاني، والأجزاء من السابع إلى الحادي عشر حيث ينتهي بنهاية الجزء الحادي عشر، وهو آخر ترجمة محمد بن أيوب ابن سُليمان بن يوسف العُودي الكُلَهِي (٢/ ٤٣٣ من طبعتنا). ولم نقف على ناسخه ولا على تاريخ نسخه، وهو من خطوط القرن السادس الهجري ظنًا.

وقد رمزنا له «س ١».

مجلد برقم ٤٧٠٢ :

وهو في (٢٣٢) ورقة، مسطرتها (١٦) سطرًا، في كل سطر (١٢) كلمة تقريبًا، ولا نعلم تاريخ نسخه ولا ناسخه، ولكنه من مخطوطات أواخر القرن الخامس أو أول السادس، وفي نهاية بعض الأجزاء سماع لطائفة من العُلماء على الشيخ أبي منصور القزاز بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر السَّلامي «٤٦٧ - ٥٥٠ هـ» منهم أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، وذلك بجامع القصر من بغداد في سنة (٥٣٣ هـ).

كما أن في كثير من أجزائه طبقة سماع على الشيخ أبي حامد عبدالله بن مسلم بن ثابت بن زيد ابن النخاس الوكيل المعروف بابن جوالق «٥٢٧ - ٦٠٠هـ» بحق سماعه من أبي منصور القزاز، مؤرخ في سنة ٥٩٥ هـ[1].

وهذا المجلد من نفائس المخطوطات، فقد قُوبل مقابلة جيدة، وأُفرد كل جزء من أجزائه، وهو يشمل الأجزاء من أول التاسع والسبعين إلى آخر الجزء الخامس والثمانين من الأصل حيث يبدأ في ذكر من اسمه عمر، وهو أول المجلد الثالث عشر من طبعتنا، وينتهي في آخر ترجمة العباس بن محمد ابن عبدالله بن هلال البَلْخي (١٤/ ٤٧ من طبعتنا).

وقد رمزنا له «س ٢».

إستانبول :

في مكتبات إستانبول مجلدات من تاريخ الخطيب، منها نسخة كاملة سوى قطعة من المحمدين في مكتبة كوبرلي في تسعة مجلدات مصورة في دار الكتب المصرية برقم (١٧٦٦). وهي نسخة متأخرة كتبت سنة ١٠٨٤ هـ، وهي التي

(١) من الطريف أن من بين الذين سمعوا ابن النخاس هو الشيخ المسند أبو الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب الحراني البغدادي الحنبلي التاجر، وكان يومئذٍ ابن خمس وتسعين سنة، فإن مولده في سنة (٥٠٠ هـ)، وكانت ابنته ست الكنية رابعة تسمع معه، فلعله حضر السماع من أجلها، وتوفي أبو الفرج في السنة التي بعدها (التكملة ١/ الترجمة ٥٢٣ وتعليقنا عليها).

اعتمدها ناشرو هذا الكتاب سنة ١٩٣١م، ويكثر فيها التصحيف والتحريف والسَّقط، وقد رمزنا لها بالحرف «ك». كما رمزنا للمطبوع بالحرف «م».

وفي مكتبة فيض الله مجلد من نسخة خزائنية نفيسة يحمل الرقم (١٤٠٥)، في (١٩٠) ورقة، مسطرتها (١٦) سطرًا، في كل سطر قرابة (١٣) كلمة، كتبه عبدالله بن محمد بن جرير القرشي سنة ٥٣٦هـ بخط نسخي جميل قليل الشكل، وكتبت عناوين الأسماء بخط كبير في وسط الصفحة. ويبدأ هذا المجلد بترجمة عبدالله بن سُليمان بن عيسى الوراق المعروف بالفامي (١١/ ١٤١ من طبعتنا)، وينتهي بآخر ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن منصور الحارثي البصري (١١/ ٥٦٣ من طبعتنا).

وفي آخر المجلد طبقتا سماع على الشيخ أبي حامد عبدالله بن مسلم بن ثابت بن زيد ابن النخاس الوكيل المعروف بابن جوالق «٥٢٧ - ٦٠٠هـ» الأولى مؤرخة في رمضان سنة ٥٨٨هـ والثانية مؤرخة في المحرم من سنة ٥٩٧هـ.

وقد رمزنا لهذا المجلد «ف».

ولم يحالفنا الحظ في تصوير مجلدات أُخر لظروف خارجة عن إرادتنا، واكتفاءً بالنسخ الكثيرة المتقنة التي وقفنا عليها من هذا الكتاب، ونعتقد جازمين بأن أية نسخ أخرى سوف لا تضيف جديدًا إلى النص الذي حققناه.

ضبط النص والتعليق عليه:

إنَّ الغاية من تحقيق أيّ نصٍ من النُّصوص التُّراثية يتعين أن تتجه إلى تقديم النَّص صحيحًا مُطابقًا لما أرادَهُ مؤلفه وتوثيقه نِسْبةً ومادة، والعناية بضَبْطه وتَوْضيح دِلالاته.

وحين بدأ العربُ يُعْنون بتحقيق المخطوطات العربية ونشرها ظهر رأيان متضاربان حول الطَّريقة التي يَنْبغي اتباعها عند نشر التُّراث العربي، الأول: يرى الاقتصار على إخراج النص مصححًا مجردًا من كل تعليق، والثاني: يرى أن الواجب يقضي توضيح النص بالهوامش والتعليقات الكثيرة. فنُشِرَت كثيرٌ

من النصوص خالية من التعليقات تتفاوت في صحتها بحسب جودة النسخ المعتمدة في النشر ومعرفة القائم على نشرها بقراءة النص قراءة صحيحة وفهمه فهمًا قويمًا قائمًا على معرفة بالفن الذي يتناوله النص الذي يحققه، ونشرت أخرى مثقلة بتعليقات مُفيدة وتعريفات ضرورية، وظهرت بأخرةٍ بعض النصوص وقد بالغَ محققوها بتعليقات لا مُبرر لها ولا مسوغ كأنهم يريدون بها تَضْخيم النُّصوص التي يحققونها، أو تَوْبَلة الكتاب بها تاركين خَلْفهم الصَّعْب المبهم الذي هو بالتعليق خليق، فظهر من الكُتُب ما هو مُحَرَّف النَّص أو ناقصه، لكنه في الوقت نفسه مليء بتلك التعليقات التي لم تخدم النص، فظن بعضهم أن هذا هو التحقيق الدقيق!

وكثيرٌ من المتعانين لهذا العلم في عصرنا يخلط بين «التحقيق» و«التعليق»، مما خَلَقَ بلبلةً كبيرة في طرائق المُحَققين واختلافًا بَيّنًا في مناهجهم بسببٍ من عدم اتضاح المَفْهومين عند الكَثْرةِ منهم، وخَلْطهم بين التَّعليق الذي يهدفُ إلى ضَبْط النص وتقييده وبين التعليق الذي يفيد قارىء النص ويعينه على مزيد استفادة منه.

فالتعليق الذي يُتَوَصَّلِ به إلى التحقيق العلمي يهدف إلى تنظيم مادة النص بما يُظْهِر معانيه ويوضِّح دِلالاته، وتقييده بالحركات، وما يَسْتلزمه من رجوع إلى الكتب المَعْنية بهذا الفن، وتثبيت الاختلافات المُهِمَّة بين النُّسخ والتَّرجيح بينها وما يحتاجه من تعليقٍ يُعَلِّل به ذاكَ التَّرجيح، والإشارة إلى الموارد التي اعتمدها مؤلِّفُ النَّص بعد الرُّجوع إليها سواء أكان قد صَرَّح بها أم أغفل التَّصْريح وتأكد لنا اعتمادُه عليها، والعناية بإثبات الاختلافات بين تلك الموارد والأُصول وبين النص الذي اقتبسه المصنف منها، ومتابعة النُّقول التي اقتبسها منه المؤلِّفون الذين جاءوا بعده، وتثبيت مواضعها، لاسيما فيما يتصل بالنَّاقلين المتقنين.

أما التَّعْليق الهادف إلى خدمة القارىء والباحث والمُيَسِّر له مزيدَ استفادة من النَّص، فهو كل تعليق يُجَلِّي هذا النَّص ويُيَسِّرُه من شرحٍ لمصطلحٍ أو لفظٍ غريب، أو تعريفٍ بمبهم مَغْمور، أو كلامٍ على الأحاديث وتخريجها، أو بيان

الأوهام التي قد يقع فيها مؤلف النص، أو تخريج للتراجم ونحوها. فهذا كلُّه لا علاقة له بضبط النص وتحقيقه، ومن ثم يمكن للمُحقق أن يهمل أي أمر من هذه الأمور، أو يعطي له مزيدَ عنايةٍ بحسب ما يراه مُناسبًا لقارىء الكتاب وطبيعته من غير أن يُعَدَّ ذلك من باب الإهمال أو التقصير.

وقد صار من المُتَيقن عندي، من طول معاناتي لهذا العلم، أنَّ التعليقَ على النَّص، وهو مسؤولية تاريخية وأدبية وعلمية، ينبغي أن تُرَاعى فيه طبيعة موضوع الكتاب ونوعية المُسْتَفيدين منه، فيختلفُ من كتاب إلى آخر، وأن لا يتطفل المُحَقق بالتَّعليق على ما لا يُحسنه ويجيده، وأن يُوظِّفَ قُدُراته العِلْمية التي يبرع فيها لخدمة قارىء الكتاب من غير تَفْريط أو تَضْخيم لحجم الكتاب، لاسيما في الكُتُب الضخمة ذوات المُجَلَّدات العديدة مما يرهق النَّاشرين والقُرَّاء على حَدٍّ سواء ماديًا ومعنويًا.

إنَّ هذه الأفكار الوجيزة كنتُ قد ضمنتها كُتَيِّبًا لي صَدَرَ في سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ببغداد بعنوان «ضبط النص والتعليق عليه»[١]. وفي السنة نَفْسها أَلَّفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية (معهد المخطوطات العربية) لجنةً من كبار المُحققين يومئذٍ لوضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه تشرفتُ أن أكونَ نائبًا لرئيسها شيخنا العلامة محمد بهجة الأثري طيّبَ الله ثراه، فَوَضَعَتْ تقريرًا تضمن «أُسس تحقيق التراث العربي» نشره المعهد بالعنوان المذكور بعد سنواتٍ خَمْس (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، وهو لا يختلف في فحواه عما ذكرتُ، فكان من المتعين أن يُعَمَّمَ ويُلْزم به المُتَعَلِّمون لهذا العلم الجليل، ولكننا ما زلنا نجد خُلْفًا كبيرًا حتى في «الرسائل» الصادرة عن الجامعات العربية.

من هذا المنطلق رأيتُ من المفيد، يوم أزمعتُ على تحقيق هذا الكتاب الوسيع والتعليق عليه، أن أضعَ له خطة خاصةً تُحَقِّقُ الأهدافَ التي رجوتها من هذا العمل، تقوم على ما يأتي:

---

(١) أعادت نشره مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٢ م.

جمع النسخ والمقابلة بينها:

إنَّ الهدفَ من المقابلة بين النُّسَخ هو التحقق من أنَّ النص الذي يُقَدِّمه المحققُ هو نص المؤلف من غير زيادة أو نقصان، ولذلك فإنَّ أي اختلاف بين النُّسخ المستخدمة في التحقيق، في حالة عدم الوقوف على نسخة المؤلف الأخيرة، يتعين أن يدرسه المحقق ويُصدر فيه حُكْمًا، فيثبِّت في المَتْن ما يعتقد أنه من نص المؤلف، ويثبت في الهامش ما يَراه مُخالفًا لذلك من غَلَطٍ أو أحتمالٍ ضعيف. وهو مطالبٌ دائمًا بتعليل هذا الترجيح وبيان الأدلةالتي دفعته إلى هذا الاختيار، إلا في حالة وُضوح الخطأ أو إجماع النسخ المُتْقنة على قراءة تُخالف نسخة أقل شأنًا منها، أو مطبوعة أخطأ ناشرها في قراءة النص، أو غَلَطًا طَبْعِيًا في الكتب التي طُبعت سابقًا طبعة غير علمية.

وعلى هذا النَّهج كان عملنا في المقابلة بين النسخ وتثبيت الاختلافات بينها كُلَّما وجدنا ذلك ضروريًا، وتنكبنا عما هو بيِّن من الأخطاء فلم نذكره اكتفاءً بالنص الصحيح وتخفيفًا للتعليقات بما لا فائدة منه.

ولما كان الكتابُ قد طُبِعَ سابقًا فلم نَرَ فائدة في إعادة نسخه، بل اتخذنا المطبوعة مُسودة للمقابلة وتَنْزيل النُّسخ عليها، واجتهدنا في العناية بمقابلة جميع النسخ الخطية من أجل ضَبْط النَّص والوصول إلى الصَّحيح منه بالبناء والتشييد لا بالتقليد، تدل على ذلك آلاف التَّصحيحات التي قَوَّمنا بها النَّص، واستدراكنا لآلاف الألفاظ والعبارات الساقطة منه، ولعل النموذج المصور المرفق بآخر هذه المُقَدمة يقدم تصورًا واضحًا للجهد المَبْذول في تَصْحيح النَّص وتَقْويمه حتى ظهر بهذه الهَيْئة التي نأمل أن يُسَرَّ بها أهل العلم.

ولما كانت النُسخ مُتعددة، فقد تَمَّتَ المُقابلة على نسخةٍ من المطبوع ثُبِّتت عليها قراءة كُل نُسخة منها بلون مُعَيّن، ثم دَرَسنا هذه القراءات وثبتنا على نسخة أُخرى ما ترجح عندنا من قراءة أو سقط أو نحو ذلك، كما يظهر في النموذج المصور.

ومما لم أشر إليه في تعليقي الأخطاء التي لا تُعد ولا تُحصى في صيغ

التَّحَمّل الواردة في أسانيد الخطيب، فقد كَتَبْتها على الوجه الصَّحيح الذي نَصَّت عليه النُّسخ بعد أن حَوّلت رموزَها إلى ألفاظٍ فكتبت من «نا» و«ثنا»: حدثنا، ومن «أنا» و«أبنا»[1] : أخبرنا. أما أنبأنا فإنَّ المحدِّثين لم يجوزوا فيها الاختصار، فهي لا تُلْبِس. وغالب ما وقع في المطبوع من هذه الصِّيَغ كان غلطًا لا يمكن إحالته على سببٍ من الأسباب سوى سوء فهم المصححين لدلالات هذه الرُّقوم وقِلّة عنايتهم بها.

ومن المعلوم أنَّ النساخ في عصر المخطوطات كان أغلبهم يحذف لفظة «قال» الواقعة بين الاسم ولفظة أخبرنا أو حدثنا، وهي عندهم محذوفة خطاً مثبتة لفظًا، فأعدنا كتابتها لأن كثيرًا من القراء لا يتلفظونها عند قراءة الإسناد، ولنا في ذلك سَلَف، فقد أثبتها المزي في الأسانيد التي نقلَها من تاريخ الخطيب إلى «تهذيب الكمال».

ولابد لي من توضيح أمر أكثرتُ استعماله في تعليقاتي لبيان بعض ما وقع في المطبوع الذي رمزتُ له «م»، وهو قولي: «وما هنا من النسخ» أو «وما أثبتناه من النُّسخ» ونحو ذلك، فإنما أعني بذلك اتفاق النسخ كافة على ما أثبته، وأنَّ الموجود في المطبوع ليسَ في شيء منها، إلا أن يكون من صَنِيع بعض النُّساخ المتأخرين، أو الطابعين، أو سوء قراءة من المصححين.

وإن كان فاتنا تصحيح لفظةٍ هنا أو هناك، فهذا مما لا ينفكُّ البشرُ عنه، وقد أبَى الله سبحانه الكمال إلا لكتابه العزيز، ولكن نقولُ كما قال السَّلَف: رحم الله امرءًا قل خطؤه وكثر صوابه[2] .

مقابلة النص بمن اقتبسَ منه:

لقد بيَّنا عند كلامنا على أثر تاريخ الخطيب في المؤلفات اللاحقة أنَّ هذا

---

(١) العادة أن تكتب هذه الرقوم في المخطوطات من غير نقط.

(٢) أقول هذا دفعًا لظن بعض الجهلة حينما يجد غلطًا في المطبوع القديم هنا أو هناك فاتنا تصحيحه، فيظن أننا لم نقابل بالمخطوطات أو لم نعتن بالمقابلة، فيغض الطرف عن آلاف التصحيحات والاستدراكات!

الكتاب صار مصدرًا رئيسًا لكثير من المُصَنِّفين الذين تناولوا المدة التي استغرقها، فاقتبسوا منه، مثل الأمير ابن ماكولا في «الإكمال»، وابن أبي يَعْلى في «طبقات الحنابلة»، والسَّمعاني في «الأنساب»، وابن الجوزي في كتبه لاسيما «المنتظم»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وياقوت الحموي في كتابيه «معجم الأدباء» و«معجم البلدان»، وابن خَلِّكان في «وفيات الأعيان»، والمِزِّي في «تهذيب الكمال» والذهبي في كتبه لاسيما «تاريخ الإسلام»، وغيرهم.

وكُل هؤلاء الذين ذكرتُ كانوا من كبار المُصَنفين المُتْقنين الذين عُنُوا بانتقاءِ النُّسخ الجيدة من هذا التاريخ عند الاقتباس منه، وأخص بالذكر منهم: السمعاني والمزي والذهبي، كما بيناه عند كلامنا على نُسَخ الكتاب.

ومن أجل ذلك كُلِّه كنتُ حريصًا على ذكر أبرز من اقتبس من الخطيب في كلِّ ترجمة من تراجم الكتاب، وعددتُ ذلك نُسخًا أخرى يُقابل بها، وربما اقتصرت على قسم منها وأهملت البعض حسب الأهمية.

ولما كان المزي قد سَلَخ جميع تراجم تاريخ الخطيب الداخلة في نطاق كتابه العظيم «تهذيب الكمال» كما صَرّح في مقدمة كتابه[1]، واعتمد النُّسخ الموثقة ودقق في النَّقل فحرص حِرْصًا شديدًا على نَقْل النصوص من غير تغيير أو تبديل حتى وإن كان فيها خطأ، فقد كنتُ حريصًا على مُقابلة كل ما نقله منه وعددتُه نُسخة مُتْقنة من تاريخ الخطيب رقمت لها «ت».

أما أنساب السَّمْعاني، فإنَّ الدارس لموارده يعلم بما لايقبل الشك أن مؤلفه أقامَ قواعده وأسسه على المادة التي اقتبسها من تاريخ الخطيب، لكن تحقيق نصه تفاوتت جودته بعد وفاة العَلاّمة المحقق الجِهْبذ عبدالرحمن المُعَلِّمي اليماني المكي يرحمه الله الذي حقق المجلدات الستة الأولى منه حسب، فكنت كثيرًا ما أرجع إلى بعض مخطوطاته بعد هذه المجلدات، فأقابلُ بها نص الخطيب.

---

(١) تهذيب الكمال ١/١٥٢ - ١٥٣.

كما عُنيت عنايةً خاصةً بتتبع نقول الذَّهبي في كتبه، وركزت على كتابين منهما: الأول هو كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» لأنه أُس كُتُبه ولوجود أكثر ما نَقَله من تاريخ الخطيب عندي بخطه، مما أعانني كثيرًا على تَرْجيح قراءة على أخرى عند الالتباس. والثاني هو «سير أعلام النبلاء» لجودة تحقيقه وضَبْطه، وهو مما أشرف عليه صديقنا علامة الديار الشامية الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله وشاركتُ في بعض أجزائه. ومما يزيد قيمة نقول الذهبي ويعليها اعتماده نسخة الزَّعْفراني المُتْقَنة التي كانت موقوفة بالسُّمَيْساطية.

الإشارة إلى مناجم الكتاب:

استخدم الخطيبُ مئات الموارد في بناء كتابه، وهي موارد متنوعة تنوع المادة التي تَضَمَّنها هذا التاريخ الوسيع، فمنها الكتب التاريخية، والأدبية، وكتب رجال الحديث بتنظيماتها المتنوعة وموضوعاتها المختلفة، وكتب التَّراجم بأشكالها العديدة، فضلاً عن عشرات المصادر التي أفادَ منها في اقتباس الأحاديث النبوية، أو التعليق عليها. وقد بَيَّنت الدراسة الماتعة التي قام بها صديقنا الدكتور أكرم العُمري سعة هذه الموارد وتنوعها[١] .

وقد كان من منهجي في تحقيق هذا الكتاب تتبع هذه الموارد والإشارة إلى مَوْضع النَّقل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وبما توفر منها، مطبوعها ومخطوطها، ومقابلة نص الخطيب بنص المورد الذي اقتبس منه، وتثبيت الاختلافات الأساسية. ولم يكن هذا الأمر هينا لأنَّ الخطيب لا يُسَمِّي مواردَهُ في الأغلب الأعم، بل قد تختفي في ثنايا الإسناد، كما بيناه مفصلاً عند كلامنا على أهمية تاريخ الخطيب بما أغْنَى عن إعادته.

تنظيم مادة النص:

ولم يكن المؤلفون والنساخ في عصر المخطوطات يُعنون في الأغلب الأعم بتنظيم مادة النَّص كما هو مُتَعارف عليه في عصرنا من حيث بداية

(١) موارد الخطيب (دمشق ١٩٧٥).

الفقرات، ووضع النُّقط عند انتهاء المعاني، ولم يهتموا بالفَوَاصل التي تُظْهرها وتُمَيِّزها، بل يسردون الكلام سَرْدًا ويوردونه مُتتاليًا، مما اقتضى إعادةَ تنظيم المادة بما يفيد فَهْم النص فَهْمًا جيدًا ويُوضح معانيه ويُظهر النُّقول والتعقيبات بصورة واضحة وذلك عن طريق تقسيمه إلى فقرات وجُمل.

ولعل من أكثر الأُمور أهمية في تنظيم النَّص تعيين بداية الفقرة ونهايتها، حيث أنَّ ذلك يُقَدِّم انطباعًا بأنَّ المادة التي تتضمنها تكوِّن وحدةً مستقلةً ذات فِكرة واحدة ومُرتبطة، في الوقت نفسه، بالسياق العام لمجموع النَّص. فمما لاشك فيه أنَّ كلَّ عُنْصرٍ من عناصر التَّرجمة يُكَوِّن وحدةً مستقلة، وأنَّ النقل عن كل مورد من الموارد التي اعتمدها المُصَنف يكوّن بطبيعته وحدة قائمة بذاتها تنتهي عند الانتهاء من النقل.

وتحديد الانتهاء من النقل عن المورد قد يكون سَهْلاً عند توفر ذلك المورد، لكنه يُصْبح غاية في الصعوبة في بعض الأحيان عند عدم الوقوف عليه وعدم وجود إشارة تدل عليه.

وقد لاحظنا في دراستنا لكتاب الخطيب أنَّه يبدأ تعليقاته على بعض النصوص بلفظة «قلت»، وربما استعمل في حالات نادرة «قال الخطيب». وقد غَيَّرها النُّساخ، ومنهم تلامذته عند رواية الكتاب عنه إلى: «قال الحافظ أبو بكر»، أو «قال الشيخ أبو بكر» أو نحو ذلك من العبارات، وهي حالةٌ كانت مألوفةً في تلك الأعصر. ومن المعلوم في بدائِهِ العُقول أنَّ المُصَنِّف لا يُسَمِّي نفسَهُ حافظًا، بل ولا شَيْخًا، لذلك أعدنا هذه الألفاظ إلى أصلها فاستعملنا لفظة «قلت» في مثل هذه المواضع لإيماننا بأنَّ هذا هو صنيع المُصَنف، وكما جاء في بعض المخطوطات العتيقة التي حافظت على هذه اللفظة.

تقييد النص بالحركات:

وعُنيتُ عنايةً بالغة بتقييد النَّص وضَبْطه بالحركات، لاسيما فيما يَشْتَبه من الألفاظ وأسماء النَّاس وكناهم وأنسابهم وألقابهم وأسماء البُلْدان والمواضع، وما رأيته حريًا بالتقييد من اللُّغة والنَّحو ومتون الأحاديث النبوية

الشريفة، وربما قَيّدتُ ما أخشى وقوع التَّصحيف والتَّحريف ضَبْطًا بالحروف في الهامش زيادةً في التحري.

ومع أنني انتفعتُ من الضَّبْط الذي جاءَ في بعض النُّسخ العتيقة من تاريخ الخطيب، لكنني اعتمدتُ في كل فَنٍّ كتبه الخاصة وإن لم أُشِر إلى ذلك، فعدتُ في تَقْييد اللُّغة وضَبْطها إلى مُعجمات اللغة، مثل «الصحاح» للجوهري، و«القاموس» للفيروزآبادي، و«اللسان» لابن منظور، و«التَّاج» للسيد الزَّبيدي. واعتمدت في ضَبْط الأنساب على كتاب أبي سعد السَّمْعاني ومختصره «اللباب» لابن الأثير. وركنتُ في تقييد المواضع والبُلْدان إلى «معجم البلدان» لياقوت الحموي ومختصره المسمى «مراصد الاطلاع» لابن عبدالحق البغدادي.

أما أسماء النَّاس فهي أولى الأشياء بالعناية والضبط لأنه شيءٌ لا يدخُلُه القياس ليسَ هناك شيءٌ قبله يدل عليه ولا شيءٌ بعده يدل عليه، ولي في ذلك، بحمد الله ومَنِّه، شيءٌ من معرفة تأتت من طول معاناةٍ لكتب الرجال، وكثرة إدمان في مطالعة كُتب المُشْتبه منذ الصِّبا، وفي خزانة كتبي مؤلفات الدارقطني، وعبدالغني بن سعيد المِصْري، والخطيب، والجَيَّاني، وابن ماكولا، والذيول عليه لابن نُقْطة، ومنصور بن سَلِيم الإسكندراني، والصَّابوني، ثم كتاب الذهبي العظيم «المشتبه» وشرحيه للحافظين ابن ناصر الدين وابن حَجَر. وأعظم هذه الكتب نَفْعًا وأبقاها على الأيام أثرًا هو كتاب عَلاَّمة الشام ابن ناصر الدين «توضيح المشتبه» لاسيما بعد تحقيقه تحقيقًا متقنًا مجودًا[1].

ولو شئتُ أن أحيل على كل ما راجعت من موارد فيما قَيَّدت وضبطتُ وشرحتُ لتضخمت حواشي الكتاب تضخمًا لم أرده لها في المنهج الذي وضعته، فاقتصرتُ فيها على ما هو أكثر نَفْعًا وفائدة.

---

(١) حققه صديقنا الشيخ الفاضل محمد نعيم العرقسوسي، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت في عشر مجلدات.

ضبط الشعر:

احتوى تاريخ الخطيب على كمية من الشِّعر ليست بالقليلة، لشعراء مشهورين وآخرين مَغْمورين، ولمن نَظَم الشيءَ بعد الشيء من العُلماء. ومعلومٌ أنَّ رواية الخَطيب لهذا الشِّعر تمثل روايةً مُسْتقلة لا علاقة لها بالدَّواوين المَصْنوعة لبعض المترجمين، لذلك عُنينا بضبط هذا الشِّعْر حسب ما جاء في نُسَخه الخطية، وحاولنا مقابلتَهُ بالمورد الذي نَقَل منه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ثم بمن نَقَلَه عن الخطيب فيما بعد، ولم نعدم الإحالة إلى بعض الدواوين ولكن من غير إثبات للاختلافات، لما ذكرنا قبل قليل.

ولما كانت بضاعتي في صناعة الشِّعر قليلة، فقد عهدت إلى قريبي وبَلَديِّ وصديقي العلامة الأُستاذ الدكتور الشاعر رشيد عبدالرحمن العبيدي الأعظمي قراءةَ هذا الشعر ثانية وتحديد بحوره فجزاه الله خيرًا على ما بذل من جهد وأنبهنا في بعض المواضع إلى قراءة أجود.

خطط بغداد:

وعُنيت عنايةً خاصةً بضَبْط القِسْم الخططي، وذلك بمقابلته على مجموعة من المخطوطات الأصيلة. وكان من حُسن الحظ أن أحصل على مخطوطة باريس ذات الرقم (٢١٢٨) المرموز لها «ب ١» والتي تُعد من أنفس المخطوطات في هذا القسم. وكنت في أناةٍ تامة في ترجيح قراءة على أخرى لا أعدل إلى إحداها إلا بدليل واضح بين، مع معرفتي ويقيني بأن أفضل القراءات هي التي قدمتها تلك المخطوطة فضلا عن عنايتها بتقديم قراءات أخرى في الحاشية، فجاء النص، بحمدِ الله ومَنِّه، صحيحًا مُفَصَّلاً تفصيلاً جَيِّدًا أظهرَ معانيه ودِلالاته بوضوح.

وتعمدتُ في هذا القسم الابتعاد عن التَّعليق على المواضع وتحديد أماكنها وما جَرَى عليها لعدة أسباب من أبرزها:

١ - وجود دراسات وسيعة تناولت هذا الموضوع، أذكرُ منها على سبيل المثال

لا الحصر كتابات لسترانج ولسنر وجورج مقدسي وغيرهم من المستشرقين، وكتابات أساتذتنا: الدكتور مصطفى جواد والدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور صالح أحمد العلي وغيرهم من العراقيين، فهي كتابات مُفَصَّلة لاسيما الدراسات الوسيعة التي قام بها أستاذنا الدكتور صالح العلي مما هو معروف عند أهل العلم بهذا الفن.

٢ - إن كثيرًا من نصوص الخطيب تُمَثِّل نقولاً من مصادر مُتَقَدمة تختلف في قدمها من مصدر إلى آخر، ومن ثم فإنها لا تُصَوِّر دائمًا عصر الخطيب.

٣ - إنَّ المُصَنِّف قد ركز عنايتَهُ على دقة نَقْل النصوص، ولم يكن من وكده نقدها وبيان صحة معلوماتها إلا في القليل النادر.

٤ - إن بعض المواضع التي ذكرها الخطيب كانت قد اندرست في زمانه، ولم يعتنِ دائمًا ببيان اندراسها وماذا حَلَّ في مكانها.

٥ - إنَّ التعليق على أي موضع من هذه المواضع يحتاج إلى تتبع في الموارد المتعاقبة للتعرف على التطور الذي أصابه من اندراس، أو تغيير، أو تطور، وهو أمرٌ بالدِّراسات أليق منه في التحقيق، نحن عاملون على إتمامها إن شاء الله تعالى بدراسة منفردة عنوانها «معجم مواضع بغداد».

على أنَّني رأيتُ من المفيد للمعنيين بخطط بغداد ودراستها صناعة فهرس بكل مواضع بغداد الواردة في المجلدات من الثاني إلى السادس عشر من هذا الكتاب الحقتُه بالمُجلد الأوَّل، ليكون أقرب إلى تناول الدارسين.

تنقيد النص:

من المعلوم في بدائه العقول أنَّ عمل أي من المُؤلفين لا يخلو أن تخالطه بعضُ الأوهام، وأنَّ المحقق الذي سَبَرَ النَّص وعاناه، واطلع على موضوع الكتاب وخبر مادته من أكثر الناس قُدْرة في التَّنبيه على تلك الأوهام، لذلك وجدتُ من أهم الواجب عليَّ التَّنْبيه على الشيء بعد الشيء من ذلك بروِيةٍ وحذر وتحقق، وبالبناء والتشييد لا بالتقليد. ومن يطالع تعليقاتنا يجد من ذلك الكثير سواء أكان في أسماء الرجال أم في أحكامه على الحديث.

تخريج الحديث والتعليق عليه:

لقد اقتضى المَنْهج الذي انتهجَهُ الخطيبُ في تأليف كتابه أن يُورد فيه قُرابة الخمسة آلاف حديث بين مَرْفوع وموقوف لغايات حاولنا الوقوف عليها في الفَصْل الثالث من هذه المقدمة، فكان من بين الأهداف الرئيسة التي دَفَعتنا إلى العناية بهذا الكتاب ضرورة تَخْريج أحاديثه والكلام عليها تَصْحيحًا وتَضْعيفًا، فهو من الكُتُب التي يُعْنَى المحدِّثون بالعُزو إليها عند تخريج الحديث.

وقد قام العالم الفاضل الأستاذ الدكتور خَلْدون الأحدب بإفراد زوائد أحاديث هذا الكتاب على الكتب الستة، فأفرد من بين الأحاديث المرفوعة (٢٢٢٣) حديثًا لتكون موضوع دراستِهِ الرسمية لنيل رُتبة «الدكتوراه» من جامعة أم درمان الإسلامية. وقد ساق الحديث بإسناده ومتنه كما في تاريخ الخطيب، ورتبها حسب تسلسل تراجم الكتاب، وقام بدراستها دراسة مُوَسَّعة على وفق منهج بيَّنه في مقدمته لها، وهو منهج مُوَسَّع في الكلام على الرجال والتخريج والحكم، فأجاد وأفاد، وأبان عن جَلَد في البحث، وقُدرة متميزة على التتبع، ومعرفة واسعة بكتب الحديث ورجاله، وحُق لمن يتقن عمله العلمي هذا الإتقان أن يُنَوَّه بفضله، فالتنويه هو أقل ما يُكافأ به على إحسانه العمل، وأدْعَى له إلى السَّعي في تجديد الأمل بإعادة الإفادة. وقد أنهى الدكتور الفاضل عمله هذا في سنة ١٩٩٢م، ثم نشرته دار القلم بدمشق سنة ١٩٩٦م في عشر مجلدات بالطباعة الفاخرة والورق الجيد.

وقد أفدنا من هذا العمل العلمي النافع في تخريجنا لأحاديث الكتاب الزوائد لاسيما في عزوه إلى مصادر التخريج، فيسر لنا الوقوف على مواضع تخريج كثير من الأحاديث في العاجل مما عدنا إليه في الآجل، لكننا لم نقلده في الحكم على الرجال أو الأحاديث، فاجتهدنا كما اجتهد، وحاولنا التنبيه على بعض العلل استنادًا إلى منهجنا في الحُكْم على الأحاديث مما بيناه في مقدماتنا لبعض الكتب التي حققناها مثل «الجامع الكبير للترمذي» و«سنن ابن

ماجة»، واستنادًا إلى ما تَوَصَّلنا إليه أنا ورفيقي علامة الديار الشامية الشيخ شعيب الأرنؤوط حفظه الله في كتابنا «تحرير التقريب» من قواعد وأحكام، وكما هو بَيّن في تعليقاتنا على الكتاب.

ولقد يَسَّر الله لنا تخريج جميع أحاديث الكتاب مَرْفوعها وموقوفها، والحُكْم عليها بما رَزَقَ اللهُ سبحانه، فأما التَّخْريج فكان استنادًا إلى طريقتنا المعروفة في جَمْهرة موارد الحديث من طريق التابعي (أو من يقوم مقامه) الذي روى الحديث عن الصحابي من غير تفصيلٍ بمن رواه عن التابعي من أتباع التابعين إلى شيوخ أصحاب المُصَنفات، كما شَرَحناه مفصلاً في مقدمتنا لكتاب التِّرمذي، إلا عند الحاجة الماسة إلى التَّفْصيل لبيان العِلل.

وأما الأحكام على الرجال فقد استوعبنا رجالَ الكتب الستة في كتابنا «تحرير التقريب»، ومن ثم فإنَّ كل راو أصدرنا فيه حكمًا ولم نذكر له مصدرًا فهو من رجال التهذيب الذين حررنا أحوالهم في «التحرير» أو هو مما ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» وأقررناه عليه. وأمَّا غيرهم من الرِّجال فقد ذكرنا له مصدرًا أو مَصْدرين، وغالبًا ما نعول على كتاب «ميزان الاعتدال» لإمام الجرح والتعديل الذهبي فقد جمع فيه الأقوال فأوعى.

إنَّ كلامنا المُوسَّع في الفصل الثالث من هذه المقدمة قد حاول أن يُبَيِّن شيئًا من أهداف الخطيب من إيراد هذه الأحاديث في كتابه، ومن ثم كان لابُد لنا بعد محاولاتنا فَهْم هذا الأمر من تطبيق ذلك عند الكلام على أحاديث الكتاب، فقد يأتي المُصَنِّفُ بمتن الحديث الصحيح من طريقٍ غير محفوظ فيه أحد الضعفاء أو الهَلْكى من غير أن يُبَيِّن حاله، كما في حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة، فهو في الصحيحين[(١)] وغيرهما، لكنَّ المصنفَ ساقَهُ من طريق الأعمش عن ذَكْوان عن أبي هريرة[(٢)]، وهو طريق غير محفوظ كان يتعين علينا بيانه.

---

(١) البخاري ٤/ ١٤٠ و٧/ ٣٩، ومسلم ٤/ ١٥٧.

(٢) تاريخه ٢/ ٤٦٤.

ومن ذلك مثلاً حديث ساقه من طريق قَتَادة، عن سعيد بن المُسَيَّب عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: «التَّسْبيح للرجال والتصفيق للنساء»[1]، وهو غير محفوظ من هذا الوجه، فهو حديث الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به كما أخرجه مسلم[2] وغيره، وهو حديث الزهري عن أبي سلمة وحده، به، كما في الصحيحين[3] وغيرهما، وله طرق أخرى عن الزهري بينها الإمام الدارقطني في العلل[4].

ومن ذلك أيضًا أنَّه ساقَ في ترجمة أبي موسى هارون بن سعيد الدَّعَّاء حديثًا من طريق زيد بن أبي أُنَيْسة، عن عبدالرحمن بن غَنْم، عن شَهْر بن حَوْشب، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، ولم يعلق عليه[5]، وفيه وهمان وقع فيهما صاحب الترجمة أولاهما: أنَّه أسقط من إسناده «عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي حُسين» شيخ زيد بن أبي أُنَيسة، وثانيهما: أنَّه قَدَّم عبدالرحمن بن غَنْم على شَهْر بن حَوْشب، فالرواية الموصولة هي: «زيد بن أبي أنيسة، عن عبدالله ابن عبدالرحمن بن أبي حُسين، عن شَهْر، عن عبدالرحمن بن غَنْم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ»، كما بيناه مفصلاً في تعليقنا، فأنَّى للمحقق غير المُتَمَرِّس بهذا العلم أن يعرف هذا؟

ومن أمثلة ذلك أنَّ المصنف ساقَ حديث «قُريش والأنصار وجُهينة ومُزَيْنة وأسلم وغِفار أولياء ليسَ لهم مولى دون الله ورسوله» من حديث عبدالرحمن بن عوف عن النبي ﷺ، وسكت عنه[6]، وهو لا يصح من هذا الوجه كما بينه الإمام الدارقطني في العلل[7]، بل هو محفوظ من حديث أبي

---

(١) تاريخه ١٦/ ٣٩.

(٢) مسلم ٢/ ٢٧.

(٣) البخاري ٢/ ٧٩، ومسلم ٢/ ٢٧.

(٤) العلل ٨/ س ١٤١٥.

(٥) تاريخه ١٦/ ٥١.

(٦) تاريخه ١٦/ ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٧) العلل ٤/ س ٥٦٩.

هريرة كما في الصحيحين[1].

ومن ذلك أنه روى في ترجمة يعقوب بن عبيد النهرتيري حديث ابن عُمر: «ما كُنَّا نرى بالمُزارعة بأسًا... الحديث» من طريق أبي عاصم الضحاك ابن مَخْلَد النَّبِيل، عن سُفيان الثوري، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، به[2]، ولم يتكلم عليه مع أنه خطأ؛ أخطأ فيه أبو عاصم في قوله: «عن سفيان عن عبدالله بن دينار» وإن حاول أن يجد في موضع آخر متابعًا لأبي عاصم[3]، فقد رواه وكيع عند أحمد[4] ومسلم[5]، ومحمد بن كثير عند أبي داود[6]، وأبو نُعيم الفضل بن دُكَيْن عند الطَّبَراني[7]، وقَبِيصة بن عُقبة عند البَيْهقي[8]؛ أربعتهم (وكيع ومحمد وأبو نعيم وقبيصة) عن سفيان الثوري عن عَمرو بن دينار (وليس عبدالله بن دينار) قال: سمعتُ ابن عمر، فذكره بنحوه. وكذلك رواه سفيان بن عُيينة عند الشافعي[9] والحميدي[10] وأحمد[11] ومسلم[12] وابن ماجة[13] والطحاوي[14] والطبراني[15]. وكذلك رواه أيضًا أيوب السَّخْتياني عن

(١) البخاري ٤/ ٢١٨ و٢٢٠، ومسلم ٧/ ١٧٨.

(٢) تاريخه ١٦/ ٤٠٩.

(٣) تاريخه ٢/ ٢٢٣.

(٤) أحمد ١/ ٢٣٤.

(٥) مسلم ٥/ ٢١.

(٦) أبو داود (٣٣٨٩).

(٧) المعجم الكبير (٤٢٤٨).

(٨) الكبرى ٦/ ١٣٤.

(٩) في مسنده ٢/ ١٣٦.

(١٠) في مسنده (٤٠٥).

(١١) أحمد ٢/ ١١ و٣/ ٤٦٣ و٤/ ١٤٢.

(١٢) مسلم ٥/ ٢١.

(١٣) ابن ماجة (٢٤٥٠).

(١٤) في شرح المعاني ٤/ ١٠٥ و١١١.

(١٥) في الكبير (٤٢٤٨) و(٤٢٤٩).

أحمد[١] ومسلم[٢]، والطبراني[٣]. كما رواه كذلك حماد بن زيد عند مسلم[٤]، والنسائي[٥]، والطبراني[٦]. وكذلك رواه ابن جريج عند النسائي[٧].

فهذه أمثلة يسيرة من الأحاديث التي أصولها في الكُتُب الستة، ساقها المصنف من طرق غير محفوظة لغايات حاولنا بيانها في الفصل الثالث من هذه المقدمة، ولم يتكلم عليها في الأغلب الأعم، ولها مئات نظائر يعج بها هذا الكتاب حاولنا جاهدين معرفة عِللها وبيانها، مما يدل على أنَّ الأحاديث الزَّوائد على الكتب الستة أيسر مؤونة في كثير من الأحيان من أمثال هذه الأحاديث المشهورة ذوات العلل الخفية.

ولا نشك أنَّ كُلَّ عالم مُنْصف سوف يُقَدِّر الجهد الجهيد الذي بُذل في مثل هذا العمل الدقيق المحتاج إلى اطلاع عميق، وإدراك لطبيعة الأسانيد التي ساقها الخطيب لكثير من الأحاديث. كما ندرك جيدًا أن لابُد في مثل هذه الطرق الشائكة أن يفوتنا الشيء بعد الشيء من هذه الغوامض التي لا يدركها إلا من فتح الله عليه ورَزَقَهُ رِزْقًا رَبَّانيًا وأخذَ بيده إلى القول السَّديد.

وإنَّ من نِعَم الله عليَّ وعميم إحسانه إليَّ أن هيأ لي تلامذة أذكياءَ أتقياءَ نُجباء عملوا معي في هذا الكتاب، وقابلوا نُسَخه معي، وأشرفوا على تصحيح تجارب طبعه، فكان الوقت الذي قضيناه في تحقيق هذا الكتاب مَلِيئًا بالعِبَر والدُّروس، تَعَلَّموا منه الشيء الكثير إن شاءَ الله تعالى، وإني لأتوسم في

---

(١) أحمد ٣/ ٤٦٥.
(٢) مسلم ٥/ ٢١.
(٣) في الكبير (٤٢٥١) و(٤٢٥٢).
(٤) مسلم ٥/ ٢١.
(٥) المجتبى ٧/ ٤٨.
(٦) في الكبير ٤٢٥٠.
(٧) المجتبى ٧/ ٤٨.

بعضهم كُلَّ خير في قابل أيامهم، فأسال الله سبحانه أن يزيدَ من توفيقهم وقُدراتهم على فَهْم غوامض عِلْم حديث رسول الله ﷺ الذي يستغرق الأعمار، وأن يَمُن عليهم بنعمة الوفاء لمن عَلَّمَهم وأرشدهم أسوة بسلفنا الصالح، في زمان كَثُرَ فيه العُقوقُ وعَزَّ الوَفاءُ إلا من رَحِمَ ربي، وهم السادة: الشيخ رائد يوسف جهاد، والشيخ مهدي الجُميلي، والشيخ مصطفى إسماعيل الأعظمي، والشيخ ياسر النعيمي، والشيخ لواء محمد شمس الدين الجليلي، والشيخ طه محمد القيسي، وخال أولادي الشيخ المقرىء أحمد حسن الصالح، والسيد محمد فاضل الدُّوري، وصديقي الوفي المهندس السيد يحيى محمود حسن. ولابد أن أتقدم بالشكر لمن قام بتنضيد هذا الكتاب، وأخص بالذكر منهم ابن أختي السيد مروان خالد صالح فوزي العُبيدي، والسيدة البارعة ندى سعدالله عبدالله، والآنسة رشا حسن عزاوي، والآنسة سلمى محمد علي.

فهارس الكتاب:

وقد تفضل المشايخ الفضلاء فعملوا بإشرافي ومراجعتي الفهارس اللازمة لتيسير مادة هذا الكتاب، فاختص المشايخ السادة مهدي الجميلي ومصطفى الأعظمي وياسر النعيمي بصنع فهارس الأحاديث المرفوعة والموقوفة ورتبوا المترجمين على حروف المعجم. واجتهد الشيخ رائد يوسف في عمل فهرس شيوخ الخطيب، وهو من الفهارس الصعبة. وصنع السيدان مصطفى الأعظمي ومحمد فاضل الدوري فهارس المواضع وفهارس الكتب الواردة في المتن. وجمع السيد يحيى محمود أسماء المصادر الكثيرة من حواشي الكتاب ورتبها على حروف المعجم، فجزاهم الله خيرًا بما بذلوا من جهد وخَفَّفُوا من وطأة.

اللهمَّ لكَ الحمدُ على ما أنعمتَ وتَفَضَّلْتَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

اللهم إنا نَسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الظُّلمات أن تُعيذنا من كُلِّ

خبيث، وأن ترحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تَتَقَبَّل منا عَمَلنا في خدمة سُنة نبيك الأكرم ﷺ التي بمتابعتها تتحقق العِزّة والكفَاية والنُّصرة والهداية والنَّجاح والفَلاح، وأن تجنبنا مواطن الزلل، وتَمُنَّ علينا بالصِّحة والتمكين لخدمة دينك الذي ارتضيته، وأن تثبتنا بقولك الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وأن تَهبَ لنا من أمْرِنا رَشَدا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتَبه بمدينة السَّلام بغـداد حَرَسها الله تعالى في النِّصف من شعبان سنة ١٤٢١ هـ.

أفقر العباد

بشـار بـن عــواد

آخر الجزء الثالث والثلاثين من نسخة الحافظ صائن الدين ابن عساكر، ويظهر في آخره سماعه على الشريف النسيب في محرم سنة ٥٠٣هـ، وفي صفر سنة ٥٠٨هـ مع مجموعة من الطلبة (من مجلد المحمودية ١١ تاريخ)

طرة الجزء الرابع والثلاثين من أصل المصنف، من نسخة الصائن ابن عساكر
(من مجلد المحمودية ١١ تاريخ)

آخر الجزء التاسع والثلاثين من نسخة الصائن ابن عساكر، ويظهر في آخره سماعه على الشريف النسيب (من مجلد المحمودية ١١ تاريخ)

الثاني من الثاني والأربعين من تاريخ مدينة السلام
وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها
ووارديها

طرة القسم الثاني من الجزء الثاني والأربعين من نسخة الصائن ابن عساكر وبخطه، وفيه سماعه على الشريف النسيب، وعلى أبي نصر المعمر ابن البَيِّع
(من مجلد المحمودية ٩ تاريخ)

آخر الجزء الثاني والأربعين من نسخة الصائن ابن عساكر وفي آخره سماعه على ابن البيع، والنص على معارضته بأصل المصنف (من مجلد المحمودية ٩ تاريخ)

سماعات في آخر القسم الأول من الجزء الثالث والأربعين من نسخة الصائن ابن عساكر، أولها سماع بخط الحافظ أبي القاسم ابن عساكر على أبي الحسين الغساني مؤرخ في سنة ٥١٩هـ، والثاني سماع على الحافظ أبي القاسم مؤرخ في سنة ٥٥٦هـ، والثالث على ابن الحرستاني والخشوعي مؤرخ في سنة ٥٨٩هـ، والرابع على أبي اليمن الكندي مؤرخ في سنة ٥٩٢هـ (من مجلد المحمودية ٩ تاريخ)

آخر القسم الأول من الجزء السادس والأربعين من نسخة الصائن ابن عساكر وبخطه، وفي آخره سماعه على أبي نصر ابن البيع ببغداد في ربيع الأول سنة ٥١٢هـ ومقابلته بأصل المصنف (من مجلد المحمودية ٩ تاريخ)

بداءة المجلد المحفوظ بالمكتبة المحمودية برقم ١٠ تاريخ

عن ابن ابي ليلى وكان القاسم بن محمد يخضب [illegible] ويصفر
اللحيه ورايت موسى بن ابي عايشه لا يخضب ولا رايته ذكرت
الله تعالى لرويته وكان بن عيينه [illegible] ورايت الحسين
ابن عبد الرحمن [illegible] يخضب بالحنا ورايت هشيما يخضب ورايته
ولا يخضب لحيته ورايت عاصم بن ابي النجود يخضب ورايته
ولحيته ورايت عبد العزيز بن رفيع يصفر لحيته
ورايت حسان بن ابي راشد ابيض الراس واللحيه ورايت محمد
ابن جحاده تطيف الثياب ورايت عبد الله بن يزيد
الانصاري ابيض الراس واللحيه

تم الجزء العاشر

ويتلوه الحادي عشر
ان شا الله تعالى اخبرني
[illegible] الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الصيرفي ابا عبد الرحمن
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله الطاهرين

راموز الورقة الأخيرة من مجلد المحمودية رقم ١٠ تاريخ

راموز الورقة الثانية من مجلد المكتبة المحمودية رقم ١٢ تاريخ
وتظهر في أعلاها وقفية العلامة السندي

راموز الورقة الأخيرة من مجلد المحمودية رقم ١٢ تاريخ

طرة المجلد الرابع من النسخة الأزهرية، وتظهر فيها طبقة سماع على الشيخة صالحة بنت بهاء الدين أحمد ابن تقي الدين السبكي بحق إجازتها من ابن أميلة عن الفخر ابن البخاري، عن الكندي، عن القزاز، عن الخطيب مؤرخة في سنة ٨١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما رب يسر

أجاز لنا الشيخ الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب رحمه الله ونقلت من أصله وكتابه وخطه قال

ذكر من اسمه أحمد واسم أبيه عبد الجبار

• **أحمد بن عبد الجبار** السكوني حدث عن أبي يوسف القاضي روى عنه عبد الله بن محمد بن ياسين أنا أبو بكر البرقاني نا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أخبرني عبد الله بن محمد بن ياسين نا أحمد بن عبد الجبار السكوني بغدادي نا أبو يوسف القاضي عن أبي إسحاق الشيباني عن أبي الأحوص عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الغائط قال أعوذ بالله من الخبث والخبائث • روى عن هذا الشيخ عبد الله بن محمد بن سعيد الجمال فسماه أحمد بن عيسى بن الحسن وروى عنه غيره فسماه أحمد بن محمد بن عيسى وسنعيد ذكره إن شاء الله •

أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد ابن حاجب بن زرارة أبو عمر التميمي المعروف بالعطاردي من أهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن إدريس الأودي وأبي بكر بن عياش وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل ووكيع وأبي معاوية وقال عنه عن أبي معاوية [illegible] وعن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو القسم البغوي وقاسم بن زكريا المطرز ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو بكر بن أبي داود والحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد بن أحمد الصيدلاني وإسماعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وأبو عمرو بن السماك وحمزة بن محمد الدهقان وأبو سهل بن زياد القطان وأبو جعفر بن بريه الهاشمي وغيرهم أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي نا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي إملاء سنة تسع وعشرين وثلثمائة نا أحمد بن عبد الجبار بن محمد قال نا يونس يعني ابن بكير عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من كنانة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا أنا هلال بن محمد الحفار أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي [illegible] كان مولده سنة سبع وسبعين ومائة في ذي الحجة من عشر الأضحى • أنبأنا أبو سعيد الماليني أنا عبد الله بن عدي الحافظ قال أحمد بن عبد الجبار العطاردي رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه وكان أحمد بن محمد بن سعيد لا يحدث عنه وذكر أن عنده عنه الكثير قال ابن عدي والعطاردي لا أعرف له حديثا منكرا رواه وإنما ضعفوه لأنه لم يلق القوم الذين يحدث عنهم • أنا أحمد بن جعفر القطيعي نا أبو محمد عثمان بن [illegible] أحمد بن العباس المخرمي

بداءة المجلد الرابع من النسخة الأزهرية

[illegible]

آخر المجلد الرابع من النسخة الأزهرية، وفيه النص على نسخه سنة ٦٣٤هـ من أصل بخط الزعفراني

ذكر اخبار الحلاج بعد حصوله في يد حامد بن العباس وشرحها على التفصيل

راموز الورقة الأخيرة من المجلد الخامس المحفوظ بالمكتبة الأزهرية

المجلد السادس من تاريخ مدينة السلام

وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها

تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي رحمه الله

من أول باب الحاء مع باب الخاء والدال والذال والراء والزاي

والسين والشين وبعض باب الصاد

طرة المجلد السادس من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية

آخر المجلد السادس من النسخة الأزهرية، وتظهر في آخره طبقة سماع على أبي اليمن الكندي مؤرخة في سنة ٦٠٧هـ نقلت من أصل نسخة الزعفراني

راموز الورقة الأخيرة من المنتقي من المجلد السابع في المكتبة الأزهرية

المجلد الثامن من تاريخ مدينة السلام
وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها
تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي رحمه الله والمسلمين
المتوفى سنة ٤٦٣

فيه تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز • وذكر من اسمه عبد الوليد • وذكر من اسمه عبد الوهاب •
وذكر من اسمه عبد الصمد • وذكر من اسمه عبد السلام • وذكر من اسمه عبد الحميد • وذكر من اسمه
عبد الأعلى • وذكر من اسمه عبد الكريم • وذكر من اسمه عبد الرحيم • وذكر من اسمه عبد الباقي •
ومن اسمه عبد الرزاق • ومن اسمه عبيد • وعباد • وعبد الجبار • وعبدوس •
وذكر المثاني والمفاريد من الأسماء على التعبيد • وذكر من اسمه عيسى • ومن اسمه عمرو ومن
اسمه عثمان • ومن اسمه علي • ومن اسمه العباس • ومن اسمه عمر

لا إله إلا الله محمد رسول الله

طرة المجلد الثامن من النسخة الأزهرية

طرة المجلد التاسع من النسخة الأزهرية

آخر الجزء الثاني بعد المئة من الأصل، بخط ابن الأنماطي، ونقل في آخره من نسخة المصنف مجموعة من السماعات عليه بدمشق وصور وبغداد

(دار الكتب المصرية ٢٣٣٢ تاريخ)

بقية السماعات المدونة في آخر الجزء الثاني بعد المئة بخط ابن الانماطي

(دار الكتب المصرية ٢٣٣٢ تاريخ)

مجموعة سماعات في آخر الجزء الثاني بعد المئة من النسخة التي بخط ابن الأنماطي، منها سماع للحافظ أبي القاسم ابن عساكر على القزاز ببغداد في ذي الحجة سنة ٥٢٣هـ، وآخر بقراءة أبي موسى الأصبهاني على القزاز في ربيع الأول سنة ٥٢٥هـ،

وثالث لأبي المحاسن الدمشقي على القزاز في رمضان سنة ٥٣٥هـ وغيرها

آخر الجزء الثالث بعد المئة من الأصل، بخط ابن الأنماطي (دار الكتب المصرية ٢٣٣٢ تاريخ)، ويظهر في الجهة اليمنى خط الحافظ محب الدين ابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣هـ بقراءته على شيخه عبدالوهاب ابن سُكينة المتوفى سنة ٦٠٧هـ

بداءة المجلد المحفوظ بالمكتبة الأحمدية (الوطنية) بتونس برقم ١٦١١٩
وهو بخط ابن الأنماطي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال وكان اهل المعرفة من اهل البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث
وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه الوف
اكثرهم ممن يكتب عنه قال وكان ابو عبد الله عند ذلك شاب لم يخرج وجهه
اخبرني الحسن بن محمد الاشقر انا محمد بن ابي بكر الحافظ انا خلف بن محمد
قال سمعت ابا العباس الفضل بن محمد بن الفضل السرخسي يقول نا احمد بن المنهال العابد
نا ابو بكر الاعين قال كتبنا عن محمد بن اسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي
وما في وجهه شعرة فقلنا كم سنك قال سبع عشرة سنة
واخبرني الحسن بن محمد بن ابي بكر قال سمعت ابا القاسم منصور بن اسحاق
ابن ابراهيم الاسدي يقول سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم [illegible] يقول سمعت
يوسف بن موسى المروروذي يقول كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا
ينادي يا اهل العلم قد قدم محمد بن اسماعيل البخاري فقاموا في طلبه وكنت معهم
فلما فرغ من الصلاة احدقوا به وسالوه ان يعقد لهم مجلس الاملا فاجابهم
الى ذلك فقام المنادي ثانيا فنادى في جامع البصرة قد قدم ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري فسالناه ان يعقد مجلس الاملا فقد اجاب بان يجلس
غدا في موضع كذا فلما كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ

1311

اخر الموجود من المجلد المحفوظ بالمكتبة الأحمدية (الوطنية) بتونس برقم ١٦١١٩

وهو بخط ابن الأنماطي

تم الجزء المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه
الجميل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ووافق الفراغ منه صبيحة
الاثنين خامس عشر ربيع الأول من
سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو
ثالث عشرين من شباط سنة عشرة
وخمس مائة والف رومانية ببغداد
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
النبي وآله الطاهرين وسلم كثيرا
سيجعل الله بعد عسر يسرا

راموز ورقة في آخر مجلد تونس ١٦١١٩ وفيه النص على كتابته ببغداد سنة ٥٩٥هـ

بداءة المجلد المحفوظ بالمكتبة الأحمدية (الوطنية) بتونس رقم ٤٩٢٧

آخر المجلد المحفوظ في المكتبة الأحمدية (الوطنية) بتونس رقم ٤٩٢٧
وفيه النص على انتهاء الكتاب

باب القول في حكم بلد بغداد وغلته وما جاء في جواز بيع أرضه وكراهته

بداءة المجلد المحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية (١٦٠٦).

نجز النصف الأول من كتاب تاريخ مدينة السلام

يتلوه إن شاء الله تعالى حرف العين

آخر المجلد المحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية (١٦٠٧)

المجلد الأول من كتاب تاريخ بغداد

وأخبار محدثيها

تأليف الشيخ الإمام الحافظ المتقن أبي بكر أحمد بن علي

ابن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله

طرة المجلد الأول المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس برقم ٢١٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال الشيخ الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا يحصي عدد
نعمه العادون ولا يؤدي حق شكره المتجهدون ولا يبلغ مدى عظمته الواصفون بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون احمده على الالاء واشكره على النعماء واستعين به
في الشدة والرخاء واتوكل عليه فيما اجراه من المقدور والقضاء واشهد ان لا اله الا الله الفرد
الذي لا شبيه له ولا انتهاء شهادة من لا يرتاب في شهادته واعتقاد من لا يستنكف عن عبادته واشهد ان
محمدا عبده الامين ورسوله المكين ختم الله به النبيين وارسله الى الخلق اجمعين بان عن ربه
مبين فبلغ الرسالة واوضح الدلالة واظهر المقالة ونصح الامة وكشف الغمة وجاهد في سبيل
الله المشركين وعبد ربه حتى اتاه اليقين فصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين
واصحابه المنتخبين وازواجه الطاهرات امهات المومنين وتابعيهم بالاحسان الى يوم
الدين ● هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها وذكر كبراء نزالها ووارديها وتسمية
علمائها ذكرت من ذلك ما بلغني علمه واستعنت الله على تحريره مستعينا على ما يعرض من
جميع الامور بالله الكريم فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ● اخبرنا ابو عبد العزيز بن
ابي الحسن القرميسيني قال سمعت محمد بن احمد بن عثمان يقول سمعت ابا بكر يقول سمعت ابا بكر
النيسابوري يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول قال لي الشافعي يا ابا موسى دخلت
بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا ●

باب القول في حكم بلد بغداد وما جاء في جواز بيع ارضه وكراهته

اول ما نبدا به في كتابنا هذا ذكر اقوال العلماء في ارض بغداد وحكمها وما حفظ عنهم
في الجواز والكراهة لبيعها وذكر عن غير واحد منهم ان بغداد دار غصب لا
تشترى مساكنها ولا تباع ورأى بعضهم نزولها باستئجار ما تطاول الايام فان
صاحب منزل او حانوت او غير ذلك من الابنية لم يحظر ولم يبح بل راوا ان بيع الانقاض
دون الارض لان الانقاض ملك لاصحابها واما الارض فلا حق لهم فيها وكانت غصبا
اخبرنا ابو القاسم الازهري قال اخبرنا احمد بن محمد بن موسى ... واخبرنا ابو محمد الحسن بن
علي بن محمد الجوهري قال اخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا اخبرنا احمد بن جعفر بن محمد ابو الحسين قال

بداءة المجلد الأول المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٢٨

آخر المجلد الأول المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس ٢١٢٨ ويظهر في الجهة اليسرى نص مالكه على مقابلته بالأصل المنتسخ منه. وفي أسفل الورقة خط الحافظ ابن حجر وتلميذه تغري برمش بمطالعة الكتاب والانتقاء منه سنة ٨١٤هـ

أول المجلد المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

راموز الورقة الأولى من المجلد المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٣٠
وهو المساوي للمجلد السابع من نسخة الزعفراني

راموز الورقة الأخيرة من مجلد باريس ٢١٣٠
وآخره آخر المجلد السابع من نسخة الزعفراني

راموز آخر الجزء الأول من الأصل، وهو من المجلد المحفوظ في المتحفة البريطانية رقم ٢٣،٣١٩

راموز أول الجزء الثاني من الأصل، وهو من المجلد المحفوظ
في المتحفة البريطانية رقم ٢٣،٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب هذه تسمية الخلفاء والأشراف
والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والصلحاء والمتأدبين
والشعراء من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها وبسواها من البلدان ونزلوها
وذكر من انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها
ومن قدمها من غير أهلها وما انتهى إلي من معرفة كناهم وأنسابهم ومشهور
مآثرهم وأحسابهم ومستحسن أخبارهم ومبلغ أعمارهم وتاريخ وفاتهم وبيان
حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن أسلاف أئمتنا الحفاظ من ثناء ومدح
وذم وقدح وقبول وطرح وتعديل وجرح جعلت ذلك كله في الكتاب أبوابا
مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أسمائهم وبدأت منهم بذكر من اسمه محمد
تبركا بتسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتبعته بذكر من ابتدأ اسمه حرف الألف
وتليته بحرف الباء ثم ما بعدها من الحروف على ترتيبها إلى آخرها ليسهل إدراك
ذلك على طالبه وتقرب معرفته من مبتغيه فأما أبناء الكتاب الذين الآباء لهم
الإجازة ثم ما أوردته التي نحتاج من بعده إلى إخراجه فنفصح عنه موضعه
ويذهب بطلبه زمانه فيلزمه بحاجته إليه وافتقاره إلى وجوده ولم أذكر من
محدثي الغرباء الذين قدموا مدينة السلام ولم يستوطنوها سوى من صح عندي
أنه روى العلم بها فأما من وردها ولم يحدث بها فإني اطرحت ذكره وأهملت
أمره لكثرة أسمائهم وتعذر إحصائهم غير نفر يسير عددهم عظم عند أهل العلم
محلهم ثبت عندي ورودهم مدينتنا ولم أتحقق تحديثهم بها فأثبت أن لا أخلي
كتابي من ذكرهم لرفعة أخطارهم وعلو أقدارهم وكل من تقادمت وفاته ولم
يذكر دون غيره ممن مات بعده وأرى أن المتأخر أكثر سنا وأعلى إسنادا الآن
تلك ترجمة في بعض الأبواب فأرتب أسماءها على توالي حروف المعجم من أوائل
تسمية الآباء ومن يتعذر علي معرفة تاريخ وفاته ذكرته في أثناء أهل طبقته
ممن عاصره ونسأل الله أن يعصمنا من الخطأ والزلل وأن يوفقنا لصالح القول
والعمل إنه لطيف خبير وهو على كل شيء قدير ٥ أخبرنا أبو منصور محمد بن
علي بن عبد العزيز البزاز بهمذان قال سمعت أبا الفضل صالح بن أحمد بن محمد
التميمي الحافظ يقول ينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث
بلده ومعرفة أهله وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحه وسقيمه ويعرف
أهل الحديث به وأحوالهم معرفة تامة إذا كان في بلده علم وعلماء
قديما وحديثا ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه ٥

بداءة الجزء السادس من الأصل، وبه بدأ المصنف التراجم

وهو من المجلد المحفوظ بالمتحفة البريطانية برقم ٢٣،٣١٩

آخر الجزء الثاني عشر من الأصل، وهو من مجلد المتحفة البريطانية ٢٣،٣١٩ وفي آخره طبقة سماع لبعض الطلبة على القزاز في الرباط الأرجواني ببغداد سنة ٥٢٨هـ، منهم الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي وبقراءة الشيخ أبي بكر المبارك بن كامل الخفاف

آخر الجزء الخامس عشر من الأصل بخط الصائن ابن عساكر
وهو من المجلد المحفوظ بالمتحفة البريطانية رقم ٣٢٠، ٢٣

طباق سماع للجزء الخامس عشر من الأصل، في النسخة التي بخط الصائن ابن عساكر، وهو من المجلد المحفوظ بالمتحفة البريطانية رقم ٢٣،٣٢٠

راموز الورقة الأخيرة من المجلد المحفوظ في المتحفة البريطانية برقم ٢٣،٣٢٠

راموز الورقة الأولى من المجلد المحفوظ بالمتحفة البريطانية برقم ٢٣،٣٢٢

راموز الورقة الأولى من مجلد جستربتي بدبلن رقم ٤٨١٨

ابن موسى ومحمد بن احمد بن المهدي ٥ روى عنه علي بن عمر بن المهدي الحربي وابو
عبد الله بن بطة واحمد بن سهل العكبريان وكان ثقة صادقا صالحا زاهدا ٥
حدثني ابو القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي قال كان ابو عبد الله بن بطة يقول
ما رايت افضل من ابي بكر بن ايوب ٥ سمعت ابا منصور محمد بن محمد
ابن احمد العكبري يقول مات ابو بكر ابن ايوب في شهر رمضان من سنة تسع
وعشرين وثلثمايه ٥
محمد بن ايوب بن سليمان بن يوسف بن راشد وسكن بغداد ابو
عبد الله العوذي الكلبي قدم بغداد وحدث بها عن ابي المهلب سليمان بن محمد
ابن الحسن الضبي عن الاعمش حديثا منكرا رواه عنه ابو بكر احمد بن ابرهيم
ابن شاذان ٥

اخر الجزء من الاصل وتلوه ان شا الله تعالى في الذي يليه
ذكر مفاريد الاسماء في هذه الترجمه
والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم

صورة الورقة الأخيرة من مجلد جستربتي بدبلن رقم ٤٨١٨

طرة الجزء التاسع والسبعين، وهو أول المجلد المحفوظ بمكتبة جستربتي
بدبلن برقم ٤٧٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من اسمه عمر

عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي

وهو أخو واقد وعاصم وزيد وأبي بكر بني محمد بن زيد من أهل

[illegible] رسول الله صلى الله عليه نزل عسقلان وحدث عن أبيه محمد

وجده زيد وعن سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن

أسلم روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة ويزيد

بن زريع وعبد الله بن المبارك وإسماعيل بن عياش وعبد الله بن وهب

والوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب بن شابور والوليد

وسفيان بن عيينة ومحمد بن عبد الواحد وأبو بكر [illegible]

[illegible]

بداءة الجزء التاسع والسبعين من الأصل، وهو أول المجلد المحفوظ بمكتبة جستربتي بدبلن رقم ٤٧٠٢

راموز طبقتي سماع، الأولى على القزاز بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي لمجموعة من الطلبة منهم الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي سنة ٥٣٣هـ،

والثانية على ابن النخاس بحق سماعه من القزاز سنة ٥٩٥هـ

طرة المجلد المحفوظ في مكتبة فيض الله بإستانبول رقم ١٤٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن سليمان بن عيسى

ابن الهيثم وقيل ابن عيسى

ابن السندي بن سيار ابو محمد

الوراق المعروف بالفامي

سمع محمد بن سلم وابا الفضل موسى مولى بني هاشم وابراهيم بن هانئ النيسابوري وعباسا

الدوري واحمد بن ملاعب المخرمي ومحمد بن سعد العوفي واحمد بن عبد الجبار العطاردي

وحمدان بن علي الوراق ومحمد بن عيسى بن حيان المدائني وعبد الله بن احمد بن حنبل روى عنه

ابن شاهين ويوسف القواس وابن الثلاج وعبد الله بن عثمان الصفار وغيرهم

وكان ثقة اخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ عن ابيه قال مات ابو محمد عبد الله

بن سليمان بن عيسى الفامي في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

عبد الله بن سنان الكوفي

نزل بغداد وحدث بها عن زيد بن اسلم وهشام بن عروة روى عنه احمد بن حاتم

الطويل وداود بن رشيد اخبرنا الحسن بن ابي بكر اخبرنا عبد الصمد بن علي

[illegible] ابو حفص محمود بن محمد بن [illegible] احمد بن حاتم الطويل عن عبد الله

بداءة المجلد المحفوظ في مكتبة فيض الله بإستانبول رقم ١٤٠٥

أنس، قال: وقع في سهم دحية جارية، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس(١). أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: ومات محمد بن علي بن بطحا في ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائتين.

١٢٨٠ — محمد بن علي بن حمزة بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي(٤). كان أحد الأدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار، وحدث عن أبيه، وعن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، والحسن بن داود بن عبد الله الجعفري، وأبي عثمان المازني، والعباس بن الفرج الرياشي، وعمر بن شبة النميري.

روى عنه محمد بن عبد الملك التاريخي، ووكيع القاضي، ومحمد بن مخلد. وقال ابن أبي حاتم الرازي: سمعت منه وهو صدوق. أخبرنا أبو الفرج أحمد بن محمد ابن عمر المعدل إملاء، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي الكاتب، حدثنا محمد بن خالد وكيع، حدثنا محمد بن علي بن حمزة، حدثني عبد الصمد بن موسى، حدثني عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم، حدثني عبد الصمد بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، قال: «إذا أسف الله على خلق من خلقه فلم يعجل لهم النقمة عنل ما أهلك به الأمم من الريح وغيرها، خلق لهم خلقا يعذبهم لا يعرفون الله عز وجل». قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه: سنة ست وثمانين ومائتين فيها مات أبو عبد الله العلوي محمد بن علي بن حمزة. أخبرنا السمسار، أخبرنا الصفار، قال: حدثنا ابن قانع، أن محمد بن علي بن حمزة مات في سنة سبع وثمانين ومائتين.

١٢٨١ — محمد بن علي بن محمد بن إسحاق، شيخ مجهول، حدث عن موسى بن محمد القرشي أحاديث منكرة. روى عنه أحمد بن علي المصيصي وراق دراق. أخبرنا علي بن أحمد البزاز، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن علي بن إسحاق البغدادي، حدثنا موسى بن محمد القرشي، حدثنا الحسن بن شبل، عن أصرم بن حوشب، عن نهشل بن سعيد، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى

نموذج من المطبوع (٦٣/٣) ويظهر فيه كثرة التصحيف والتحريف والسقط

(قارن بطبعتنا ٤/ ١٠٤-١٠٧)

وكان قال: وكان له أدنى حفظ، ولم يكن عند الناس بالمحمود في مذهبه ولا في روايته. حدثنا التنوخي حدثنا الصفار حدثنا ابن قانع: أن محمد بن العباس الكابلي مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين. وكذلك قرأت بخط محمد بن مخلد، وذكر أن وفاته كانت في رجب.

١٦٨٤ — محمد بن العباس، أبو عبد الله المؤدب مولى بني هاشم يعرف بلحية الليف.(١)

سمع هوذة بن خليفة، وشريح بن النعمان، وعفان بن مسلم، وإبراهيم بن أبي الليث. روى عنه أحمد بن سلمان النجاد، وأبو بكر الشافعي، وعبد الباقي بن قانع وإسماعيل بن علي الخطبي، وغيرهم. وكان ثقة. أخبرنا محمد(٢) بن عبد الباقي بن قانع القاضي، عفان أبو عوانة عن فراس عن مسروق عن عائشة، قالت: اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ذات يوم فقلن: يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقا؟ قال: «أطولكن يدا». [illegible]: مات أبو عبد الله المؤدب مولى بني هاشم يوم الجمعة لثلاث عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسعين ومائتين.

١٦٨٥ — محمد بن العباس بن محمد بن عبيد الله بن زياد بن عبد الرحمن بن شبيب، أبو جعفر المعروف والده بدبيس. حدث عن منصور بن أبي مزاحم، وأبي همام الوليد بن شجاع، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعبدة(٥) بن عبد الله الصفار. روى عنه أبو القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي، وذكر أنه حدثهم بدمشق في سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٦٨٦ — محمد بن العباس بن أحمد، أبو بكر النسائي. سكن بغداد وحدث بها عن محمد ابن يحيى بن أبي سمينة. روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى العطشي. حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن أحمد النسائي حدثنا محمد بن أبي سمينة حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديا.

نموذج من المطبوع (٣/ ١١٢) ويظهر فيه كثرة السقط والتحريف

(وهو في طبعتنا ٤/ ١٨٩-١٩١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين[1]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام] لا يُحْصِي عددَ نِعَمِه[2] العَادُّون، ولا يؤدي حَقَّ شُكْرِهِ المُجْتَهِدون[3]، ولا يبلغ مَدَى عظمته الواصِفونَ ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [البقرة].

أحْمَدُه على الآلاءِ، وأشكُرُه على النَّعْماءِ، وأستعينُ به في الشِّدَّةِ والرَّخاءِ، وأتوكَّلُ عليه فيما أجْراهُ من القَدَر والقَضاءِ؛ وأشْهَدُ أن لا إله إلا الله، وأعتقدُ أن لا رَبَّ إلاّ إياه، شهادةَ مَن لا يَرْتاب في شَهَادته، واعتقادَ مَن لا يَسْتَنْكِفُ عن عِبادته، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ الأمين، ورسولُهُ المَكين، خَتَمَ اللهُ به النبيين[4]، وأرسلَهُ إلى الخَلْق أجمعين، بلسانٍ عَرَبي مُبين؛ فَبَلَّغ[5] الرسالةَ، وأوضحَ الدَّلالة[6]، وأظْهَرَ المَقَالَةَ، ونَصحَ الأُمةَ، وكشفَ الغُمَّةَ، وجاهدَ في سبيلِ الله المُشْرِكين، وعَبَدَ رَبَّهُ حتى أتاهُ اليقين؛ فصلى الله على محمدٍ سَيِّدِ المُرْسَلين، وعلى أهلِ بيته الطَّيبين، وأصحابِهِ المُنْتَجَبين[7]، وأزواجِهِ الطاهرات أُمّهات المؤمنين، وتابعيهم بالإحسان إلى يوم الدين.

هذا كتاب تاريخ مدينة السَّلام، وخَبَرِ بِنائِها، وذِكْر كُبَراء نُزَّالِها[8]،

---

(١) في م: «نستعين»، وما هنا من النسخ.

(٢) في م: «نعمته»، محرفة، وما هنا من النسخ كافة.

(٣) في م: «المتحمدون»، محرفة.

(٤) في م: «حسَّن الله به اليقين»، محرفة.

(٥) في م: «بلغ»، وما هنا من ب ١ وغيرها.

(٦) قوله: «وأوضح الدلالة» سقط من م، وهو ثابت في النسخ.

(٧) في م: «المنتخبين»، وهو تصحيف بيِّن.

(٨) في م: «وذكر وارديها»، وما هنا من ب ١ وهو الأحسن.

وواردِيها، وتَسْمِية عُلمائِها. ذكرتُ من ذلكَ ما بلغني عِلْمه، وانتهت إليَّ معرفته، مُسْتَعينًا على ما يَعْرِض من جَمِيع الأمور بالله الكريم، فإنَّهُ لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم.

أخبرنا عبدالعزيز بن أبي الحَسَن القِرْمِيسينيُّ، قال: سمعتُ عُمرَ بن أحمد بن عُثمان يقول: سمعت أبا بكر النَّيْسابوريَّ يقول: سمعتُ يونُسَ بنَ عبدالأعْلَى يقول: قال لي الشافعيُّ: يا أبا موسى[1] دخلتَ بغدادَ؟ قال: قلت: لا. قال: ما رأيتَ الدُّنيا!

باب

القَوْلُ في حُكْمِ بَلَد بَغْدادَ وغَلَّتِهِ، وما جاءَ في جَوَاز بَيْع أرْضه وكَرَاهته

أوّل ما نبدأُ به في كتابنا هذا: ذكرُ أقوالِ العُلماء في أرض بغداد وحُكمها وما حُفِظَ عنهم من الجَواز والكَراهة لبَيعها؛ فذُكِرَ عن غيرِ واحدٍ منهم أنَّ بغدادَ دارُ غَصْبٍ لا تُشتَرَى مساكنُها ولا تُباع. ورَأى بعضُهم نزولَها باستئجار، فإن تَطاوَلَت الأيامُ فماتَ صاحبُ مَنزلٍ أو حانوتٍ أو غيرِ ذلك من الأبنية لم يُجيزوا بيعَ الموروثِ، بل رَأوا أن تُباع الأنقاضُ دونَ الأرضِ، لأنَّ الأنقاضَ ملكٌ لأصحابِها وأمَّا الأرضُ فلا حَقَّ لهم فيها إذ كانت غَصْبًا.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القُرَشي. وأخبرنا أبو محمد الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد[2] أبو الحُسين، قال:

---

(١) في م: «يا يونس»، وما هنا من النسخ العتيقة ومنها ب ١.

(٢) في م: «محمد بن جعفر»، مقلوب، وهو ابن المنادي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ والآتية ترجمته في هذا الكتاب (٥/ الترجمة ١٩٥٩)، وسيأتي التصريح به بعد قليل في سند مُشابه.

حدثني أبو الفَضْل جعفر بن محمد المؤدِّب: أنَّ أباه لما ماتَ أرادَت والدتُه أن تبيعَ دارًا ورثتها[1]، قال[2]: فقالت لي: يا بني امضِ إلى أحمد بن حنبل وإلى بِشْر بن الحارث فسَلْهُما عن ذلك، فإني لا أحبُّ أن أقطَعَ أمرًا دونَهما، وأعلِمْهُما أنَّ بنا حاجةً إلى بَيعها. قال: فسَألتُهما عن ذلك، فاتَّفَق قَوْلهما[3] على بَيعِ الأنقاضِ دونَ الأرضِ، فرَجَعتُ إلى والدتي فأخبرتُها بذلك فلم تَبِعها.

ومنعَ جماعةٌ من العُلماء من بَيع أرضِ بغداد لكونها من أرض السَّواد؛ وأرضُ السَّواد عندهم موقوفةٌ لا يصحُّ بيعها. وأجازَت طائفةٌ بَيعَها، واحتَجَّت بأنَّ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه أقرَّ السَّواد في أيدي أهلِه، وجَعَل أخذَ الخَراج منهم عوضًا عن ذلك.

وكان غيرُ واحدٍ من السَّلَفِ يَكرهُ سُكْنَى بغدادَ والمقام بها، ويحثُّ على الخُروج منها. وقيل: إن الفُضَيْل بن عِياض كان لا يَرى الصَّلاة في شيءٍ من بغداد لأجل أنها عنده غَصْبٌ.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القُرَشي. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عُبيدالله المُنادي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر بن خالد النَّيْسابوري المعروف بابن القَصير، قال: حدثنا عَمرو بن أيوب، قال: سألتُ الفُضَيْل بن عِياض عن المُقام ببغداد، فقال لي: لا تُقِم بها، اخرُج[4] عنها فإنَّ أخبثهم مؤذِّنوهم.

أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الحافظ بأصبهان،

---

(١) في م: «ورثاها»، وما هنا من ب ١ وهو الصواب.

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «قولاهما»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «واخرج»، وما هنا من ب١ وهو الصواب.

قال: أخبرنا أحمد بن بُنْدار بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن مَنْدَة، قال: حدثنا إبراهيم بن يَزْداد البغدادي بأصبَهان، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزْدي، قال: قلتُ لعبدالله بن داود: إنَّ لي خالةً ببغداد، قال: أقطعها قَطْعَ القِثَّاء.

حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخَلَّال وأبو طالب عُمر ابن إبراهيم بن سعيد الفقيه؛ قالا: أخبرنا يوسُف بن عُمر القَوَّاس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المُقرىء، قال: حدثني أبو عبدالله أحمد بن يوسُف بن الضَّحَّاك، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ بِشْر بن الحارث يقول: بغداد ضيقةٌ على المُتَّقين ما ينبغي لمؤمن أن يُقِيم فيها. قلت له: فهذا أحمد بن حنبل فما تقول؟ قال: دَفَعتنا الضَّرورة إلى المُقام بها كما دَفَعت الضَّرورة إلى أكلِ المَيتة[1].

أنبأنا أبو الحسن أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي، قال: حدثنا عُبيدالله بن عبدالرحمن، قال: أخبرنا أبي[2] عبدالرحمن بن محمد الزُّهري، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن جَنَّاد، قال: سمعتُ أبا عِمْران الجَصَّاص، قال: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله هذه أربعة دَراهم: دِرْهم من تجارة بَرّة، ودِرْهم من صِلَة الإخوان، ودرهم من التَّعليم، ودِرْهم من غَلَّة بغداد، فقال: ما منها شيء أحبُّ إليَّ من التِّجارة، ولا فيها شيء أكره عندي من صلة الإخوان؛ وأما التَّعليم فإني أرجو أن لا يكون به بأسٌ لمن احتاج إليه، وأما غَلَّة بغدادَ فأنت تَعرِفها، أيش تسألني عنها.

حدثني عبدالعزيز بن عليّ الوَرَّاق، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالله

---

(١) في م: «كما دفعت الضرورة المضطر»، ولم أجد لفظة «المضطر» في النسخ العتيقة ومنها ب ١.

(٢) في م: «أبو» خطأ، فعبدالرحمن هذا هو والد عبيدالله الراوي عنه، وقد جاءت على الوجه في ب ١.

الهَمَذاني[1] بمكة، قال: حدثنا الخُلْدي، قال: حدثني أحمد بن عبدالله بن خالد، قال: سُئِل أحمد بن محمد بن حنبل عن مسألةٍ في الوَرَع، فقال: أنا أستغفرُ اللهَ لا يحلُّ لي أن أتكلَّم في الوَرَع، وأنا[2] آكلُ من غَلَّة بغداد، لو كان بِشْر بن الحارث صلح أن يُجيبكَ عنه؛ فإنه كان لا يأكلُ من غَلَّة بغداد ولا من طعام السَّواد، فهو يصلُح أن يتكلَّم في الوَرَع.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد، قال: وكان مما بَقِي في كتابي غير مسموع عن أبي الحسن عليّ بن إسماعيل البَزَّاز المعروف بعلُّويه، قال: حدثنا يحيى ابن الصَّامت، قال: سأل رجلٌ عبدالله بن المُبارك: أين ترى لي أن أنزلَ من بغداد متى ما دَخلتُها؟ قال: إن ابتُلِيتَ بذلك فانزِل نَهر الدَّجاج فإنه في أيدي أربابه لم يَغْصِبوا عليه أحدًا.

أخبرنا عُبيدالله بن أبي الفَتْح الفارسي، قال: حدثنا عليّ بن محمد بن إبراهيم الجَوْهري، قال: حدثنا أبو الحُسين[3] طَلْحة بن أحمد بن حفص الصَّفَّار، قال: حدثنا العباس بن يوسُف، قال: حدثنا أبو الطَّيب الرَّامِ[4]، قال: سمعتُ ابن المُبارك يقول [من الخفيف]:

الـزم الثَّغْـرَ والتَّعَبُّـدَ فيـه ... ليـسَ بغـدادَ مسكـنُ الـزُّهـاد

إنَّ بغـدادَ للملـوك محـلٌّ ... ومنـاخٌ للقـارىء الصَّيَّـاد

---

(١) في م: «الهمداني» بالدال المهملة، خطأ، وهو مجود التقييد بالمعجمة بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٤١٤ هـ) وانظر العقد الثمين للفاسي ٦/ ١٧٩.

(٢) سقطت الواو من م.

(٣) في م: «أبو الحسن»، محرف، والصواب ما أثبتنا من النسخ وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (١٠/ الترجمة ٤٨٥٧).

(٤) في م: «الذام»، وهو تحريف.

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله الأصبهاني، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نُصَيْر الخُلْدي، قال: أخبرنا مُفَضَّل بن محمد الجَنَدي[1]، قال: أخبرنا يونُس بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: سمعتُ سُفيان الثَّوري يقول: المُتَعبِّد ببغداد كالمُتَعبِّد في الكَنِيف.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثني جدي محمد بن عُبيدالله المُنادي، قال: قال لي أحمد بن حنبل: أنا أذرعُ هذه الدار التي أسكُنها فأخرجُ الزَّكاة عنها في كُلِّ سنة، أذهبُ في ذلك إلى قول عُمر بن الخطاب في أرض السَّواد.

أخبرنا أبو الحُسين محمد بن عليّ بن محمد بن مَخْلَد الوَرَّاق وأبو الحُسين أحمد بن عليّ بن الحُسين التَّوَّزي المُحْتَسب[2]؛ قالا: أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون النَّحْوي الكوفي، قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السَّكوني، قال: قال أبو بكر محمد بن خَلَف، وهو وكيع القاضي: لم تَزَل بغداد مثل أرض السَّواد إلى سنة خمس وأربعين ومئة.

قلتُ: يعني إنها كانت تُمسح ويؤخَذُ عنها الخَراج، حتى بَناها أبو جعفر المنصور ومَصَّرها ونَزَلها وأنزَلَها الناسَ معه.

---

(١) بفتح الجيم والنون، نسبة إلى «جَنَد» من بلاد اليمن، مشهورة، وهو المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الجندي، من أولاد الشعبي، نزيل مكة، توفي سنة ٣٠٨ هـ (أنساب السمعاني ٣/ ٣٥١، وطبقات فقهاء اليمن ٦٩، والعبر ٢/ ١٣٧، والعقد الثمين ٧/ ٢٦٦، ولسان الميزان ٦/ ٨١).

(٢) سقطت من م.

باب

الخَبرُ عن السَّواد وفعلُ عُمر فيه ولأيةِ[1] عِلَّةٍ تَرَكَ قسمَتَه بينَ مُفْتَتِحِيه

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البَزَّاز[2]، قال: حدثنا دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج المُعَدَّل، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن زَيْد[3] الصَّائغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا هُشيم، قال: أخبرنا العَوَّام بن حَوْشب، قال: حدثنا إبراهيم التَّيْمي، قال: لما افتَتَح المُسلمون السَّواد قالوا لعُمر بن الخطاب: اقسِمْه بيننا، فأبَى. فقالوا: إنا افتَتَحناها عَنْوة. قال: فما لمن جاء بعدكم من المُسلمين؟ فأخافُ أن تَفاسدوا بينكم في المياه، وأخافُ أن تَقتَتِلوا. فأقرَّ أهل السَّواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الضَّرائب، يعني الجزية، وعلى أرضهم الطَسْق، يعني الخراج، ولم يَقْسمها بينهم[4].

أخبرنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبَصْرة، قال: حدثنا أبو عليّ محمد بن أحمد بن عَمرو اللُؤلؤي، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث، قال[5]: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبدالرحمن، يعني ابن مهدي، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عُمر، قال: لولا آخر المُسلمين ما فُتِحت قرية إلاّ قسمتُها كما قَسَم رسولُ الله

---

(١) في م: «ولأي»، وما هنا من ب ١ وهو الأحسن.

(٢) في م: «البزار» آخرها راء، مصحفة.

(٣) في م: «يزيد»، محرف، وهو مكي توفي بها في سنة ٢٩١ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٨).

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٤٦) عن هشيم، به.

(٥) سننه (٣٠٢٠).

ﷺ خيبر[1].

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشي[2] بنَيسابور، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال: أخبرنا ابنُ وَهْب، قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسْلَم، عن أبيه، قال: سمعتُ عُمر بن الخطاب يقول: لولا أني أتركُ الناس بَبّانًا[3] لا شيء لهم، ما فُتِحَت قريةٌ إلاّ قَسَمناها كما قَسَم رسولُ الله ﷺ خَيْبر.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخُوارزمي، قال: أخبرنا عُمر بن نُوح البَجَلي، قال: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا محمد بن كَثير، قال: أخبرنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: أرادَ عُمر أن يَقْسم السَّوادَ، فعدوهم فأصابَ كُلّ رجلٍ ثلاثة من الفَلاَّحين، فاستَشارَ عُمر فيهم أصحابَ رسولِ الله ﷺ، فقالوا: للناس نائبة ولا يبقى لمن بعدهم شيء فتَرَكهم[4].

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (١٠٦) و(١٠٧)، وأبو عبيد في الأموال (١٤٣) و(١٤٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٤١ و١٤/ ٤٧٠، وحميد بن زنجويه في الأموال (٢٢٢)، وأحمد ١/ ٣١ و٤٠، والبخاري ٣/ ١٣٩ و٤/ ١٠٥ و٥/ ١٧٦، والبزار كما في البحر الزخار (٢٧٦)، وأبو يعلى (٢٢٤). وانظر المسند الجامع ١/ ٢٢ حديث (١٠٦١٥).

(٢) في م: «الخريبي»، محرف، وهو شيخ للمصنف مشهور، قيّده السمعاني في «الحرشي» من الأنساب.

(٣) في م: «بيانًا» بالياء آخر الحروف بعد الموحدة، وهو تحريف، وببانًا، بموحدتين: شيئًا واحدًا، كما في النهاية لابن الأثير.

(٤) أثر صحيح، وهذا إسناد فيه محمد بن كثير بن أبي عطاء يعتبر به في المتابعات والشواهد كما بيناه في «تحرير التقريب»، ورواية سفيان بن عيينة عن أبي إسحاق في حال شيخوخته، فهي غير جيدة، وهو صحيح من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند يحيى بن آدم وأبي عبيد. =

أخبرنا أبو الحُسين عليّ بن محمد بن عبدالله بن بِشران المُعَدَّل، قال: حدثنا أبو عليّ إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن عَفَّان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[1]: أخبرنا ابن المُبارك، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: كَتَبَ عُمر إلى سعد حين افتَتَح العراق: أما بعد، فقد بَلَغني كتابُك تذكرُ أنَّ الناسَ سألوكَ أن تَقسِمَ بينهم مَغانِمَهم وما أفاءَ اللهُ عليهم؛ فإذا أتاكَ كتابي هذا فانظر ما أجلب الناسُ به عليكَ إلى العَسْكر من كُرَاع أو مالٍ فاقسِمْه[2] بين من حَضَر من المُسلمين، واترك الأرَضِين والأنهار لعُمَّالها ليكون ذلك في أُعْطيات المُسلمين؛ فإنَّك إن قَسَمتها بين مَن حَضَر لم يكن لمن بَقِيَ بعدَهم شيء[3].

قلتُ: اختلف الفُقَهاء في الأرض التي يَغنمُها المُسلمون ويَقهرون العَدو عليها؛ فذَهَب بعضُهم إلى أنَّ الإمام بالخيار بين أن يَقسِمَها على خمسةِ أسهُم فيَعزِل منها السَّهْم الذي ذكَرَه الله تعالى في آية الغَنيمة، فقال: ﴿۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال ٤١] الآيةَ، ويَقسِم السِّهام الأربعة الباقية بين الذين افتَتَحوها؛ فإن لم يختر ذلك وَقَف جميعَها كما فَعَل عُمر بن الخطاب في أرض السَّواد. وممن ذَهب إلى هذا القول: سُفيان بن سعيد الثَّوري، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت[4].

وقال مالك بن أنس: تصيرُ الأرضُ وقفًا بنفسِ الاغتنام ولا خيارَ فيها للإمام.

= أخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٣٦، ويحيى بن آدم في الخراج (١٠٣) وأبو عبيد في الأموال (١٥١) من طريق أبي إسحاق، به.

(١) الخراج (٤٩) و(١٢١).

(٢) في م: «واقسمه»، وما هنا من النسخ.

(٣) أخرجه أبو يوسف في الخراج ٢٤ عن بعض مشايخه، عن يزيد، به.

(٤) في م: «أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وسفيان بن سعيد الثوري»، وما هنا من النسخ.

وقال محمد بن إدريس الشَّافعي: ليسَ للإمام إيقافها وإنما يلزَمُه قِسمَتها؛ فإن اتَّفق المُسلمون على إيقافها ورَضُوا ألاّ تُقْسَم جازَ ذلك. واحتجَّ مَن ذَهَب إلى هذا القول بما رُوِيَ أنَّ عُمر بن الخطاب قَسَم أرضَ السَّواد بينَ غانميها وحازُوها؛ ثم استنزَلَهم بعد ذلك عنها واستَرْضاهم منها ووَقَفَها. فأما الأحاديث التي تَقَدَّمت بأنَّ عُمر لم يَقسِمها فإنَّها محمولةٌ على أنه امتَنَع من إمضاء القَسْم واستدامَته بأن انتزعَ الأرضَ من أيديهم، أو أنه لم يَقسِم بعضَ السَّواد وقَسَم بعضَه ثم رَجَع فيه.

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السُّكَّري، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن عفَّان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[1]: حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قَيس بن أبي حازم، قال: كنَّا رُبعَ الناسِ يومَ القادسية، فأعطانا عُمر رُبع السَّواد، فأخَذناه ثلاث سنين، ثم وَفَد جَرير إلى عُمر بعد ذلك، فقال: أما والله، لولا أني قاسمٌ مسؤولٌ لكُنْتُم على ما قسم لكم، فأرى أن تَرُدَّه على المُسلمين؛ ففَعَل، وأجازَه بثمانين دينارًا[2].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البَغَوي، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا أبو عُبيد القاسم بن سَلَّام، قال[3]: حدثنا هُشيم، عن إسماعيل، عن قَيس، قال: قالت امرأةٌ من بَجيلة يُقال لها أم كُرْز لعُمر: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ أبي هَلَك وسَهْمه ثابت في السَّواد وإني لم أُسَلِّمْهُ فقال لها: يا أمَّ كُرز إنَّ قومَكِ قد صَنَعوا ما قد عَلمت. قالت: إن كانوا صَنَعوا ما صَنَعوا فإني لستُ أُسَلِّم حتى تحملَني على ناقةٍ ذَلول عليها قَطِيفةٌ حمراء وتملأ كَفِّي ذَهبًا. قال: ففَعَل عُمرُ ذلك.

---

(١) الخراج (١١٠).

(٢) أخرجه أبو يوسف في الخراج ٣٣، ويحيى بن آدم في الخراج (١١٢)، وأبو عبيد في الأموال (١٥٠) و(١٥٤) من طريق قيس بن أبي حازم، بنحوه.

(٣) الأموال (١٥٥).

قال أبو عُبيد[1] : فاحتجَّ قومٌ بفعل عُمر هذا، وقالوا: ألا تُراه قد أرضَى جَريرًا والبَجَلية وعَوَّضَهُمَا. وإنما وَجهُ هذا[2] عندي: أنَّ عُمر كان نَفَّل جريرًا وقَومَه ذلك نفلاً قبل القِتال، وقبلَ خُروجِه إلى العراق، فأمضَى له نَفْلَهُ، ولو لم يكن نَفلاً ما خصَّه وقومَه بالقِسْمة خاصَّة دونَ الناس، وانما استطابَ أنفُسَهم خاصَّة لأنهم قد كانوا أحرَزوا ذلك ومَلَكوه بالنَّفْل، فلا حجَّة في هذا لمن زَعَم[3] أنه لابد للإمام من استِرْضائِهم.

قلتُ: ثم إنَّ عُمر أقرَّ أهل السَّواد فيه وضَرَب عليهم الخَراج بعد أن سَلَّم إليهم الأرض يَعملون فيها ويَنتفِعون بها، وبَعَث عماله لمساحتها وقبض الواجب عنها؛ فأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق البَغَوي، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد القاسم بن سَلَّام[4] ، قال[5] : حدثنا الأنصاري محمد بن عبدالله، ولا أعلم إسماعيل بن إبراهيم إلاّ قد حدثناه أيضًا عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة، عن أبي مِجْلَز: أنَّ عُمر بن الخطاب بَعَث عَمَّار بن ياسر إلى أهل الكوفة على صَلاتهم وجُيوشهم، وعبدالله بن مسعود على قَضائهم وبَيت مالهم، وعُثمان بن حُنَيْف على مَساحة الأرض. ثم فَرَض لهم في كلِّ يوم شاةً، أو قال: جعَلَ لهم كلَّ يوم شاة، شطرها وسواقطها لعمار، والشَّطر الآخر بينَ هذين. ثم قال: ما أرَى قريةً يؤخذُ منها كلَّ يوم شاةٌ إلاَّ سريعًا في خَرابها. قال: فمسَحَ عُثمان بن حُنَيْف الأرضَ فجَعَل على جَرِيب الكَرْم عَشْرة دراهم، وعلى جَرِيب النَّخْل خمسةَ دراهم، وعلى جريب القَضْب[6] ستة دراهم، وعلى جَرِيب البرِّ أربعة

---

(١) الأموال (١٥٥).

(٢) في م: «ذلك»، وما هنا من النسخ، وهو الذي في الأموال.

(٣) في م: «يزعم»، وما هنا من النسخ، وهو الذي في الأموال.

(٤) قوله: «القاسم بن سَلَّام» سقط من م.

(٥) الأموال (١٧٢).

(٦) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

دَراهم، وعلى جَرِيب الشَّعير دِرْهمين[١].

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله القُرَشي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا سَعْدان بن نَصْر، قال: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم: أنَّ عُمر بن الخطاب بَعَث عُثمان بن حُنَيْف فمسح السَّواد، فوَضَع على كُلِّ جَرِيب عامرٍ أو غامرٍ حيثُ يَناله الماء قفيزًا ودرهمًا. قال وكيع: يعني الحنطة والشَّعير، ووَضَع على جَرِيب الكَرْم عشرة دَراهم، وعلى جَرِيب الرَّطاب[٢] خمسة دَراهم[٣].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال[٤]: أخبرنا إسماعيل بن مُجالد، عن أبيه مُجالد بن سعيد، عن الشَّعبي: أنَّ عُمر بَعَث عُثمان بن حُنَيْف فمسحَ السَّواد، فوَجَده ستة وثلاثين ألف ألف جَرِيب، فوَضَع على كُلِّ جَرِيب درهمًا وقفيزًا[٥]. قال أبو عُبيد: أرى حديث مُجالد عن الشَّعبي هو المحفوظ.

---

(١) منقطع، لاحق بن حميد أبو مجلز لم يسمع من عمر، ولا نعلم له سماعًا من عمار، ولا ابن مسعود ولا من عثمان بن حنيف. على أنه قد صح من غير طريقه.
أخرجه أبو يوسف ٣٦ من طريق أبي مجلز، به.
وأخرجه أبو يوسف ٣٧، ويحيى بن آدم (٢٤٠) و(٢٤١) والبخاري ٥/ ١٩ من طرق عن عمر بن ميمون الأودي، قال: شهدت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل أن يصاب بثلاث أو أربع واقفًا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما: «لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق، وكان عثمان عاملاً على شط الفرات، وحذيفة على ما وراء دجلة من جوخى».
وسيأتي عند المصنف عند الكلام على عثمان بن حنيف من هذا المجلد.

(٢) الرطاب: الرعي الأخضر من البقل والشجر، أو العشب.

(٣) إسناده منقطع، الحكم بن عتيبة ولد سنة خمسين فلم يدرك خلافة عمر.

(٤) الأموال (١٧٥).

(٥) وأخرجه أبو يوسف ٣٧ و٣٧ - ٣٨ من طريق الشعبي، به.

ويُقال: إنَّ حدَّ السَّواد الذي وَقَعت عليه المساحة، من لَدن تُخوم المَوْصل ماذًّا مع الماء إلى ساحل البَحر ببلاد عَبَّادان من شَرقي دجلة، هذا طولُه. وأما عَرْضه: فحدُّه مُنْقَطَع الجبل من أرض حُلْوان إلى منتَهَى طَرَف القادسية المُتَّصل بالعُذَيْب من أرض العَرب. فهذا حدود السَّواد وعليها وَقَع الخَراج.

أخبرنا أبو عبدالله الحُسين بن شُجاع الصُّوفي، قال: أخبرنا أبو عليّ محمد بن أحمد بن الحسن الصَّوَّاف، قال: أخبرنا محمد بن عَبْدوس بن كامل ومحمد بن عُثمان بن أبي شَيْبة؛ قالا: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال[1]: حدثنا حميد بن عبدالرحمن، عن حُصين، عن مُطَرِّف، قال: ما فوق حُلْوان فهو ذِمَّة، وما دونَ حُلْوان من السَّواد فهو فيءٌ، وسَوادُنا هذا فيءٌ.

أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ بأصبهان[2]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن الليث الواسطي، قال: حدثنا أسلم بن سَهْل، قال[3]: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثنا هشام بن محمد بن السَّائب، قال: سمعتُ أبي يقول: إنما سُمِّي السَّواد سوادًا لأنَّ العرب حين جاءوا نَظَروا إلى مثل الليل من النَّخْل والشَّجر والماء فسَمَّوه سَوادًا.

أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن الحُسين الأصبهاني بها، قال: أخبرنا أبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَراني، قال: حدثنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: قال أبو عُبيد: كان الأصمعي يتأول في سَواد العراق إنما سُمِّي به للكَثْرة، وأما أنا فأحسَبُه سُمِّي بالسَّواد للخُضْرة التي في النَّخيل والشَّجر والزَّرع، لأنَّ العرب قد تُلحِق لون الخُضْرة بالسَّواد فتوضع أحدهما مَوضع الآخر. ومن ذلك قول الله تعالى حين ذَكَر الجَنَّتين، فقال: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾، [الرحمن] هما في التفسير: خَضْراوان، فوُصِفَت الخُضْرة

(١) المصنف ١٣/١٨.

(٢) سقطت من م.

(٣) تاريخ واسط ٣٩.

بالدهمة وهي من سَواد الليل، وقد وَجَدنا مثله في أشعارهم، قال ذو الرمة:

قد أقطعَ النازحَ[1] المجهول معسفه في ظل أخْضَر يدعو هامَةُ البُوم

يريدُ بالأخضر: الليل، سَمَّاه بهذا لظُلمتِه وسَوادِه.

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن عفَّان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[2]: قال حسن، يعني[3] ابن صالح: وأما سوادُنا هذا فإنَّا سَمِعنا أنه كان في أيدي النَّبَط فظَهَر عليهم أهلُ فارسَ فكانوا يؤدّون إليهم الخَرَاجَ، فلما ظَهَر المُسلمون على أهلِ فارس تَرَكوا السَّواد ومَن لم يُقاتلهم من النَّبَط والدَّهاقين على حالهم، ووَضَعوا الجزية على رؤوس الرِّجال، ومَسَحوا عليهم ما كان في أيديهم من الأرض، ووَضَعوا عليها الخَراج، وقَبَضوا كلَّ أرضٍ ليست في يد أحدٍ، فكانت صوافي إلى الإمام.

قال يحيى[4]: كلُّ أرضٍ كانت لعَبَدة الأوثانِ من العَجَم، أو لأهل الكتاب من العَجَم أو العَرب، ممن تُقبل منهم الجزية، فإنَّ أرضيهم أرضُ خَراج إن صالَحوا على الجزية على رؤوسهم والخَراج على أرَضِيهم؛ فإنَّ ذلك يُقبل منهم، وإن ظَهَر عليهم المُسلمون فإنَّ الإمام يَقسِمُ جميعَ ما أجْلَبُوا به في العَسْكر من كُراعٍ أو سلاحٍ أو مالٍ بعد ما يُخَمِّسُهُ وهي الغَنيمة التي لا يوقَفُ شيء منها، وذلك قوله عز وجل: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ [الأنفال ٤١]. وأما القُرى والمَدائن والأرض فهي فيءٌ كما قال الله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [الحشر ٧]. فالإمام بالخيار في ذلك إن شاء وَقَفه وتَرَكه للمُسلمين، وإن شاء قَسَمَهُ بين مَن حَضَره.

---

(١) في م: «النازع»، محرفة.
(٢) الخراج، له (٢٣).
(٣) سقطت من م.
(٤) الخراج، له (٤٧).

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق، قال: حدثنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: قال أبو عُبيد[1]: إنما جَعَل، يعني عُمر، الخَراجَ على الأرَضين التي تغل من ذوات الحَب والثِّمار والتي تَصلُح للغَلَّة من العامر والغامر؛ وعَطَّلَ من ذلك المساكن والدُّور التي هي مَنازلهم فلم يَجعل عليهم فيها شيئًا[2].

باب

ذِكْر حُكْم بَيع أرض السَّواد وما رُوي في ذلك من الصِّحَّة والفَساد

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن عفَّان، قال: أخبرنا يحيى بن آدم، قال[3]: حدثني الحسن بن صالح، قال أبو عليّ الصَّفَّار: أظنُّه عن منصور، عن عُبيد أبي[4] الحسن، عن عبدالله بن مُغَفَّل المُزَني، قال: لا تُباع أرض دون الجَبل إلاّ أرض بني صَلُوبا وأرض الحِيرة فإنَّ لهم عَهْدًا[5].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق البَغَوي، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال[6]: حدثنا عَبَّاد بن

---

(١) الأموال (١٨٢).

(٢) كُتب في حاشية ب ١: «بلغ التصحيح، ولله الحمد».

(٣) الخراج، له (١٣٦).

(٤) كتب ناسخ نسخة ب ١: «خ: ابن»، يعني أنه في نسخة أخرى «ابن الحسن»، وكله صحيح، فهو عبيد بن الحسن أبو الحسن.

(٥) إسناده منقطع، فإن أبا الحسن عبيد بن الحسن لم يدرك عبدالله بن مغفل.

وأخرجه يحيى بن آدم (١٣٨)، والبلاذري في فتوح البلدان ٢٤٦ من طريق عبيد بن الحسن، به.

(٦) الأموال (٢١٤).

العَوَّام، عن حجَّاج، عن الحَكَم، عن عبدالله بن مُغَفَّل، قال: لا تَشترِينَّ من أهلِ السَّواد إلاّ من أهلِ الحِيرة وبانقيا وأُلَيس. قال أبو عُبيد: فأما أهلُ الحِيرة فإنَّ خالد بن الوليد كان صالَحهم في دَهْر[1] أبي بكر، وأما أهل بانقيا وأُلَيس فإنهم دَلُّوا أبا عُبيد وجَرير بن عبدالله البَجَلي على مخاضة حتى عَبَروا إلى فارس؛ فبذلك كان صُلْحهم وأمانهم[2].

قلت: ويُروى عن الحسن بن صالح بن حَيّ: أنه رَخَّص في شِراءِ أرض الصُّلح، وكره شراء أرض العَنْوة، وهو مَذهب مالك بن أنس.

وجاء عن مُجاهد بن جَبْر في أرض العَنْوة نحو ذلك؛ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رِزْق البَزّاز[3]، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عُمر بن عليّ بن حَرْب الطّائي، قال: حدثنا عليّ بن حَرْب، عن سُفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهد، قال: أيُّما مدينة افتُتِحت عَنْوَة فأسلَموا قبلَ أن يَقسِموا فأموالهم للمُسلمين.

أخبرنا محمد بن أبي نَصْر النَّرْسي، قال: حدثني جدي عليّ بن أحمد بن محمد بن يوسُف القاضي بِسُرَّ مَنْ رأى، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو مُصعب[4]، عن مالك بن أنس، قال: أما أهل الصُّلح فإنَّ مَن أسلَمَ منهم أحقُّ بأرضِه ومالِه، وأما أهلُ العَنْوَة الذين أُخِذوا عَنْوَة فإنَّ مَن أسلَمَ منهم أحرز له إسلامُه نفسَهُ، وكانت أرضُه للمُسلمين فَيئًا؛ لأنَّ أهلَ العَنْوَة قد غُلِبوا على بلادهم وصارَت فَيئًا للمُسلمين.

---

(١) كتب صاحب نسخة ب ١: «خ: عهد»، أي أنه في نسخة أخرى: «عهد»، والذي في الأموال ما أثبتناه.

(٢) إسناده منقطع، الحكم بن عتيبة كوفي ولد سنة خمسين، وعبدالله بن مغفل صحابي سكن البصرة وتوفي سنة (٥٧) أو بعدها، فسماع الحكم منه بعيد.
أخرجه يحيى بن آدم (١٣٩)، والبلاذري في فتوح البلدان ٢٤٦.

(٣) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٤) روايته للموطأ (٩٥٨) بتحقيقنا.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال[1]: حدثني يحيى بن عبدالله بن بُكير، قال: قال مالك: كلُّ أرض فُتِحَت صلحًا فهي لأهلها، لأنهم مَنَعوا بلادهم حتى صالَحوا عليها، وكلُّ بلاد أُخِذَت عَنْوَة فهي فيءٌ للمُسلمين.

أخبرنا عليّ بن محمد المُعَدَّل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ العامري، قال: قال يحيى بن آدم[2]: وكَرِه حسن، يعني ابن صالح، شراءَ أرض الخَراج، ولم يَرَ بأسًا بِشِراءِ أرض الصُّلْح مثل الحِيرة ونحوِها.

قلت: فهؤلاء الذين كرِهوا شراء أرض السَّواد إنما كَرِهوه لجِهَتَين؛ هُما[3]: أنَّ الخَراج كانوا يذهبون إلى أنه صغارٌ فلم يروا أن يدخلوا فيه؛ والثانية أنَّ السَّواد لما فُتح عَنْوَة ووُقف فلم يُقْسَم حَصَلَ عندهم مما لا يَجوزُ بَيعُه سوى من رَخَّصَ في المواضع التي ذُكِرَ أنَّ لأهلها ذمَّة وهي بانقيا والحيرة وأُليس خاصة. وقد رُوي عن محمد بن سيرين أنه قال: بعضُ السَّواد عَنْوَة وبعضُه صلحٌ، من غيرِ تمييز[4] لأحد الأمرين من الآخر.

أخبرنا عليّ بن محمد المُعَدَّل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[5]: أخبرنا أبو زُبَيْد[6]، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: السَّوادُ منه صلحٌ ومنه عَنْوَةٌ؛ فما

---

(١) الأموال (٢٢٠).

(٢) الخراج، له (٢٧).

(٣) في م: «إحداهما»، وهو تحريف، وما أثبتناه مُجَوّد في ب ١.

(٤) في م: «تبيين»، وما هنا من النسخ، وهو الصواب.

(٥) الخراج، له (١٤٨).

(٦) في م: «أبو زيد»، محرف، وهو أبو زبيد عبثر بن القاسم الزبيدي من رجال التهذيب.

كان منه عَنْوةً فهو للمُسلمين، وما كان منه صُلْحًا فلهم أموالُهم.

وقال يحيى[1] : حدثنا الحسن بن صالح، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: ما نعلمُ مَن له صلح ممن ليسَ له صلحٌ من أهلِ السَّواد.

قلتُ: فيُحتَمل أن يكون الصُّلح الذي ذَكَره ابن سيرين من السَّواد هو لأهلِ المَواضع التي سَمَّيناها في حديث أبي عُبيد، ويُحتَملُ أن يكونَ لقوم آخرين، وإنَّا نَظَرنا في ذلك فوَجَدنا في[2] السَّواد شَيئًا ذكر أنه صلحٌ سوى ما تقدَّمَ ذِكرُنا له.

أخبرنا عليّ بن أبي بكر العَبْدي[3] ، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[4] : حدثنا الحسن بن صالح، عن أشعث، عن الشعبي، قال: صالَحَ خالد بن الوليد أهلَ الحِيرة وأهل عَين التَّمر، قال: وكتبَ بذلك إلى أبي بكر فأجازَه.

قال يحيى[5] : قلتُ للحسن بن صالح: فأهلُ عَيْن التَّمر مثل أهلِ الحِيرة إنما هو شيء عليهم وليسَ على أرضيهم؟ قال: نعم. وقال يحيى[6] : حدثنا حسن بن صالح، عن جابر، عن الشعبي، قال: لأهل الأنبار عهدٌ، أو قال: عَقدٌ.

وذَكَر محمد بن خَلَف وكيع القاضي أنَّ محمد بن إسحاق الصَّغَاني أخبرهم، قال: حدثنا أبو سعيد الحَدَّاد، قال: حدثنا محمد بن الحسن، عن أبي شَيْبة، عن الحكم، قال: كَلْواذَا صلح؛ أخبرنا بذلك محمد بن علي

(١) الخراج، له (١٤٦).
(٢) في م: «من»، وما هنا من ب ١.
(٣) في م: «القنوي»، محرفة.
(٤) الخراج، له (١٤١).
(٥) نفسه (١٤٢).
(٦) نفسه (١٤٠).

الورَّاق، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف.

وبغداد من أفنية كَلْواذا، فقد حصلت من بلاد الصُّلْح على هذه الرِّواية، وفي كونها صلحًا جواز بيع أرضِها؛ ولا أحسَبُ الذين كَرِهوا شراء أرضٍ بغداد انتَهَت إليهم هذه الرِّواية عن الحَكَم. وقد كان الليث بن سَعْد اشتَرَى شيئًا من أرضِ مصر وحُكْمها حُكم سَواد العراق؛ وإنما استَجازَ الليثُ ذلكَ لأنه كانَ يُحَدِّث عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّ مصرَ صُلْحٌ. وكان مالك بن أنس وعبدالله ابن لَهِيعة ونافع بن يزيد يُنْكِرون على الليث ذلك الفعل، لأنَّ مصرَ كانت عندهم عَنْوَة. ولعلَّ حديث يزيد بن أبي حبيب لم يَنته إليهم، أو بَلَغهم فلم يَثبُت عندهم، والله أعلم.

فصل

قد ذَكَرنا فيما تقدَّم القول بأنَّ السَّواد في الجُملة فُتِحَ عَنْوةً وصارَ غَنيمةً للمُسلمين، فقال بعضُ أهل العلمِ: لمّا لم يُقْسَم ووُقِف صارَ بَيعُه لا يصحُّ، ويؤيدُ هذا قولُ عُمرَ بن الخطاب لطَلْحة بن عُبيدالله وعُتبة بن فَرْقَد.

أما قوله لطَلْحة؛ فأخبرنا الحُسين بن شُجاع الصُّوفي، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن الصَّواف، قال: حدثنا محمد بن عَبْدوس بن كامل ومحمد بن عُثمان بن أبي شَيْبة؛ قالا: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال[1]: حدثنا حُميد بن عبدالرحمن، عن حسن، عن مُطَرِّف، عن بعض أصحابه، قال: اشتَرَى طَلْحة بن عُبيدالله أرضًا من النَّشَاستك[2]، نشاستك بني طَلْحة، هذا الذي عند السَّيْلَحين. فأتى عُمر بن الخطاب فذَكَر ذلك له، فقال: إني اشتريتُ أرضًا مُعْجَبة. فقال له عُمر: ممن اشتَرَيتَها؟ اشتريتَها من أهلِ الكوفة؟

---

(١) المصنف ١٢/ ٥٧٢.

(٢) هكذا في النسخ، وفي مصنف ابن أبي شيبة ومعجم البلدان: «نشاستج» بالجيم، وهي ضيعة بالكوفة معروفة بطلحة بن عبيدالله، ولذلك قال: نشاستك بني طلحة.

اشترَيتَها من أهلِ القادسية؟ قال طَلْحة: وكيفَ أشتريها من أهلِ القادسية كُلِّهم؟ قال: إنك لم تصنع شيئًا إنما هي فيء[1].

وأما قوله لعُتبة؛ فأخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق وأبو الحُسين[2] عليّ ابن محمد بن عبدالله[3] بن بِشْران؛ قالا: حدثنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن عفَّان، قال: حدثنا يحيى بن آدم[4]، عن عبدالسلام بن حَرْب، عن بُكير بن عامر، عن عامر[5]، قال: اشترَى عُتبة بن فَرْقَد أرضًا من أرضِ الخَراج، ثم أتَى عُمر فأخبَرَه، فقال: ممن اشترَيتَها؟ قال: من أهلها. قال: فهؤلاء أهلها المُسلمون أبِعتُموه شيئًا؟ قالوا: لا. قال: فاذهب فاطلب مالك[6].

وأخبرنا ابن رِزْق وابن بِشْران؛ قالا: حدثنا إسماعيل بن محمد[7]، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا يحيى، قال[8]: حدثنا قيس، عن أبي إسماعيل[9]، عن الشعبي، عن عُتبة[10] بن فَرقد، قال: اشتريتُ عشرةَ أجربةٍ من أرضِ السَّواد على شاطىء الفُرات لقَضَبِ لِدَوابي[11]، فذكرتُ ذلك لعُمر،

(١) إسناده ضعيف، لجهالة من روى عنه مطرف.

(٢) سقطت الكنية من م.

(٣) سقط من م.

(٤) الخراج، له (١٦٨).

(٥) قوله: «عن عامر» سقط من ب ١، وهو ثابت في بقية النسخ وفي الخراج ليحيى بن آدم.

(٦) إسناده ضعيف، لضعف بُكير بن عامر البجلي.

(٧) سقط من م.

(٨) الخراج، له (١٦٩).

(٩) هو بكير بن عامر.

(١٠) في ب ١: «عبيد»، وهو تحريف بيّن.

(١١) في المطبوع من الخراج بتحقيق العلامة أحمد شاكر: «القصب أداوي»، محرفة، لذلك قال العلامة معلقًا: «لا أدري المراد من هذا الكلمة». والقضب: القطع، والقت، فكأن المراد، والله أعلم، أنه اشتراها ليقطع قتها فيكون علفًا أخضر لدوابه.

فقال لي: اشتريتَها من أصحابها؟ قلت: نعم. قال: رُح إليَّ، فرحتُ إليه، فقال: يا هؤلاء أبِعتُموه شيئًا؟ قالوا: لا. قال: ابتغِ مالَكَ حيث وَضَعتَهُ[1].

وقال قومٌ: بل السَّواد ملكٌ لأهله؛ لأنَّ عُمر أقرَّه في أيديهم وفَرَض الخَراج عليهم.

وقال قوم: باعَهم عُمر الأرضَ بالخراج، فلهم رقاب الأرض يتوارثونَها ويَتَبايعونَها. واحتجُّوا على ذلك بما أخبرنا القاضي أبو الفَرَج محمد بن أحمد ابن الحسن الشَّافعي، قال: حدثنا أحمد بن يوسُف بن خَلَّاد المُعَدِّل، قال: حدثنا محمد بن يونُس، قال: حدثنا عبدالله بن داود الخُرَيبْي، قال: كان الحسن والحُسين لا يريان بأسًا بأرض الخَراج[2].

وأخبرنا ابنُ رِزْق وابنُ بِشْران؛ قالا: أخبرنا إسماعيل بن محمد[3] الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[4]: حدثنا حسن بن صالح، عن ابن أبي ليلى، قال: اشتَرَى الحسنُ بنُ عليّ ملحة أو ملحًا، واشتَرَى الحُسينُ شَرِيدين[5] من أرض الخَراج، وقال: قد رَدَّ إليهم عُمر أرَضِيهم وصالَحهم على الخَراج الذي وَضَعه عليهم. قال: وكان ابن أبي ليلى لا يرى بشرائها بأسًا[6].

(١) إسناده ضعيف، لضعف أبي إسماعيل بكير بن عامر.
(٢) إسناده ضعيف جدًا، عبدالله بن داود الخريبي ولد بعد المئة وعشرين، فبينه وبين الحسن والحسين رضي الله عنهما مفاوز، ومحمد بن يونس هو الكديمي، وهو متروك.
(٣) سقط من م.
(٤) الخراج، له (١٧١).
(٥) في م: «بريدين»، وفي المطبوع من الخراج: «سُوَيْدين»، وكله تحريف، وما أثبتناه مجود في النسخ لاسيما في ب ١، والشريد: البقية من الشيء، فكأنه اصطلاح لما تبقى من أرض معينة.
(٦) إسناده ضعيف، لانقطاعه، فإن ابن أبي ليلى، وهو عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن، لم يدرك أحدًا من السبطين.

أخبرنا عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السُّكَّري، قال: أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفَّان، قال: حدثنا يحيى ابن آدم، قال[1]: حدثنا ابن المُبارك، عن سُفيان بن سعيد، قال: إذا ظُهِرَ على بلاد العَدو فالإمام بالخيار إن شاء قَسَم البلادَ والأموالَ والسَّبْيَ بعد ما يُخْرِج الخُمُس من ذلك، وإنْ شاء مَنَّ عليهم فترَكَ الأرضَ والأموالَ فكانوا ذِمَّةً للمُسلمين كما صَنَع عُمر بن الخطاب بأهل السَّواد. فإنْ تَرَكهم صاروا عَهدًا توارثوا وباعوا أرضَهم. قال يحيى: وسمعتُ حَفْص بن غِياث يقول: تُباع ويُقضَى بها الدَّين وتقسم في المواريث.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق، قال: حدثنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: قال أبو عُبيد[2]: ومع هذا كُلِّه إنه قد تَسَهَّلَ[3] في الدخول في أرض الخَراج أئمة يُقْتَدَى بهم، ولم يَشترطوا عَنْوةً ولا صُلْحًا، منهم من الصَّحابة عبدالله[4] بنُ مسعود، ومن التَّابعين محمد بن سيرين وعُمر ابن عبدالعزيز، وكان ذلك رأي سُفيان الثَّوري فيما يُحكَى عنه.

أما حديث ابن مسعود؛ فأخبرناه أبو سعيد محمد بن موسى بن الفَضْل ابن شاذان الصَّيرفي بنَيْسابور، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا أبو عُمر أحمد بن عبدالجبار العُطَاردي، قال: حدثنا أبو مُعاوية عن الأعمش. وأخبرناه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[5]، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا محمد بن عُبيدالله المُنادي، قال: أخبرنا أبو بدر، قال: حدثنا سُليمان بن مِهْران، وهو الأعمش، عن شِمْر

(١) الخراج، له (١١٨).
(٢) الأموال (٢٢٠).
(٣) في م والمطبوع من الأموال: «سهل»، وما هنا من ب ١، وهو الأصح إن شاء الله.
(٤) سقط من م، وهو ثابت في النسخ والمطبوع من الأموال.
(٥) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

ابن عَطِية، عن المُغيرة بن سعد بن الأخرم، عن أبيه، قال: قال عبدالله: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تتَّخذوا الضَّيعة فترغبوا في الدُّنيا»[1] . قال عبدالله: وبراذان ما براذان، وبالمدينة ما بالمدينة. فقد ذكر ابن مسعود في هذا الحديث أنَّ له براذان مالاً.

أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن عُبيدالله بن أحمد الدَّقَّاق وأبو محمد عبدالله ابن يحيى السُّكَّري؛ قالا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا سَعْدان بن نَصْر، قال: حدثنا أبو مُعاوية، عن الحجَّاج، عن القاسم بن عبدالرحمن، قال: اشتَرَى عبدالله أرضًا من أرض الخَراج، قال: فقال له صاحبها، يعني دِهْقانها: أنا أكفيك إعطاء خَراجِها والقيامَ عليها[2] .

وأما حديث ابن سيرين؛ فأخبرناه الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق البَغَوي، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال[3] : حدثني قَبِيصة، عن سُفيان، عن عبدالعزيز بن قُرَيْر، عن ابن سيرين: أنه كانت له أرضٌ من أرضِ الخَراج، فكان[4] يُعطيها بالثُّلث والرُّبُع.

---

(١) إسناده ضعيف، لجهالة سعد بن الأخرم كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٠٥)، والطيالسي (٣٧٩)، والحميدي (١٢٢)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٢٤١، وأحمد ١/ ٣٧٧ و٤٢٦ و٤٤٣، والبخاري في تاريخه الكبير ٤/ الترجمة (١٩٣٥)، والترمذي (٢٣٢٨)، وأبو يعلى (٥٠٠٥)، وابن حبان (٧١٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١١٦، والحاكم ٤/ ٣٢٢، والبغوي (٤٠٣٥)، والمزي في تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٧ - ٢٤٨. وانظر المسند الجامع ١٢/ ٢١١ حديث (٩٤٠٤).

(٢) إسناده منقطع، فإن القاسم بن عبدالرحمن لم يسمع من ابن مسعود (جامع التحصيل ٢٥٣). وقد أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٩) من طريق القاسم، به، وقال معقبًا: «أراه يعني بالشراء، قال: الاكتراء، لأنه لا يكون مشتريًا والجزية على البائع، وقد خرجت الأرض من ملكه».

(٣) الأموال (٢٢٢).

(٤) في م: «وكان»، وما هنا من النسخ والأموال.

وأما حديث عُمر بن عبدالعزيز؛ فأخبرناه الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو عُبيد، قال[1]: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن حماد بن سَلَمة، عن رجاء أبي المِقدام، عن نُعيم بن عبدالله: أنَّ عُمر بن عبدالعزيز أعطاه أرضًا بجزيتها. قال عبدالرحمن: يعني من أرض السَّواد. قال أبو عُبيد: وكأنَّ عُمر بن عبدالعزيز تأوّل الرُّخصة في أرض الخَراج أنّ الجِزْية التي قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة] إنما هي على الرؤوس لا على الأرض، وكذلك يُروَىٰ عنه. قال أبو عُبيد: وكان[2] يقول: فالدَّاخل[3] في أرضِ الجِزْية ليس يدخلُ في هذه الآية.

قال أبو عُبيد: وقد احتجَّ قومٌ من أهلِ الرُّخصة بإقطاع عُثمان مَنْ أقطع من أصحابِ النبيِّ ﷺ بالسَّواد، والذي يُروَى عن سُفيان أنه قال: إذا أقرَّ الإمامُ أهلَ العَنْوةِ في أرضِهم تَوارَثوها وتَبايَعوها، فهذا يبين لك أنَّ رأيه الرُّخصة فيها.

قال أبو عُبيد: وإنما[4] كان اختلافُهم في الأرَضين المُغِلَّة التي يلزَمُها الخَراج من ذوات[5] المَزارع والشَّجر، فأما المساكن والدُّور بأرض السَّواد فما عَلِمنا أحدًا كَرِه شراءَها وحيازَتَها وسُكناها، قد اقتُسِمَت الكوفة خططًا في زمن عُمر بن الخطاب[6] وهو أذِنَ في ذلك، ونَزَلها من أكابر أصحابِ رسولِ الله ﷺ رجال[7] منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مَسْعود، وعَمَّار،

---

(١) الأموال (٢٢٣).

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «والداخل»، وما هنا من ب ١، وهو الأوفق.

(٤) سقطت الواو من م.

(٥) في م: «ذات»، وما هنا من النسخ والأموال.

(٦) سقط من م، وهو ثابت في النسخ والأموال.

(٧) في م: «وكان»، وهو تحريف من كيس الناشر، فإن الذي في النسخ والأموال هو الذي أثبتناه.

وحُذيفة، وسَلْمان، وخبَّاب، وأبو مسعود، وغيرهم. ثم قَدِمَها عليّ عليه السلام فيمن معه من الصحابة فأقام بها خلافته كلها، ثم كان التابعون بعدُ بها، فما بَلَغنا أنَّ أحدًا منهم ارتابَ بها ولا كان في نفسه منها شيء بحَمدِ الله ونعَمتهِ، وكذلك سائر السَّواد. والحديثُ في هذا أكثرُ من أن يُحصَى.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القُرَشي. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس ابن حيويه[1] الخَزَّاز؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر أبو الحُسين، قال: كان فيما حدثني[2] عن العباس بن عبدالله التُّرْقُفي، قال: حدثني عليّ بن الصَّبَّاح ابن أخت الهَرَوي، قال: أتيتُ عبدالله بن داود الخُرَيْبي فسألتُه عن[3] سُكنى بغداد، قال: وما بأس[4]. قلت له: فإنَّ[5] سُفيان الثَّوري كان لا يدخُلُها. فقال: كان سُفيان يَكره جوارَ القَوم وقُربهم. قلت: فابن المُبارك يقولون[6]: إنه كان كُلَّما دَخَلها تَصَدَّق[7] بدينار. فقال: ومن يُصَحِّحُ[8] هذا لنا عن ابن المُبارك؟ قلت: فشُعَيْب بن حَرْب[9]، والفُضيل بن عِياض. فقال: لم تذكر لنا فقيهًا بعد. قلتُ: فما تقول في أرض السَّواد؟ فقال: خُذ بيدكَ من اتَّخذ من أصحابِ رسول ﷺ في أرض السَّواد، اتخذَ بها[10] سعد بن أبي وقاص، وابنُ

---

(١) سقط من م.

(٢) في م: «فاتني»، وهو تحريف، ولا معنى له.

(٣) سقطت من م.

(٤) في م: «ولا بأس»، وما هنا من النسخ.

(٥) في م: «أين فإن»، وهو تحريف، إذ لم أجد لفظة «أين» في شيء من النسخ.

(٦) في م: «يقول»، وهو تحريف مخالف لما في النسخ.

(٧) في م: «يتصدق»، وما أثبتناه من النسخ.

(٨) في م: «ومن أين يصح»، وهو تحريف.

(٩) في م: «فسمعت ابن حرب»، وهو تحريف بيّن، وشعيب بن حرب هو المدائني من رجال البخاري.

(١٠) في م: «اتخذها»، محرفة.

مسعود، وعَمّار بن ياسر[١]، وحُذيفة، وسَلْمان الفارسي[٢]، وأنس بن مالك[٣]. قال التُّرقفي[٤]: وسمعتُ الحسن بن الرَّبيع البُوراني قال[٥]: قيل لابن المُبارك: إنَّ الناس يقولون: إنك كُلَّما دَخَلت بغداد تصدَّقتَ بدينار. فقال: إنَّ دنانيرنا إذًا لكثيرةٌ. قال[٦] أبو الحُسين أحمد بن جعفر: وهذا احتجازٌ[٧] من ابن المُبارك وليسَ هو بجوابِ سؤال السَّائل، وكأنَّه كَرِهَ[٨] المُراجعة فاستعملَ[٩] المحاجزة، وإلا فإنَّ[١٠] المشهور عنه فيها التَّغليظُ والذَّمُّ الصَّريحُ والصَّدقةُ إذا دَخَلها مجتازًا غير مختار، وقد ذُكِرَ عنه في ذَمِّ ساكنيها مع الكلام أشعار. فمنها ما أُخبرته[١١] عن أبي الحسن محمد بن محمد المعروف بحَبَش[١٢] بن أبي الوَرْد، قال: قال ابن المُبارك يذم النَّاسِكَ الذي يَسْكنُ[١٣] بغداد [من الخفيف]:

أيها النَّاسِكُ الذي لبسَ الصُّو ... فَ وأضْحَى يُعَدُّ في العُبّادِ

الزم الثَّغْرَ والتَّعَبُّدَ فيه ... ليسَ بغدادُ مسكنَ الزُّهّادِ

(١) سقط من م.

(٢) كذلك.

(٣) كذلك.

(٤) في م: «البيهقي»، وهو تحريف يدل على جهل مدقع.

(٥) في م: «يقول»، وما هنا من النسخ.

(٦) في م: «فقال»، محرفة.

(٧) في م: «إخبار»، وهو تحريف: والمحاجزة: الممانعة.

(٨) في م: «وإنا نكره»، وهو تحريف مخالف لما في النسخ.

(٩) في م: «فاستعمال»، وهو تحريف بَيِّن.

(١٠) في م: «والآفات»! وهو تحريف عجيب يدل على جهل المصحح.

(١١) في م: «ما أخبر به»، وهو تحريف.

(١٢) في م: «حبيش»، محرف، وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن عيسى المعروف بحبش بن أبي الورد الزاهد الآتية ترجمته في المجلد الرابع من هذا الكتاب (الترجمة ١٥١٣).

(١٣) في م: «سكن»، وما هنا من النسخ.

إنّ بغـــدادَ للملـــوكِ مَحَـــلٌّ ومنـــاخ للقـــارئِ الصَّيَّـــادِ

أخبرنا أبو القاسم عُبيدالله بن أحمد بن عُثمان الصَّيْرفي، قال: حدثنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب العابد، قال: شَهِدتُ معروفًا، يعني الكَرْخي، ورجل عنده فذَكَر أنَّ بغداد غَصْبٌ، فقال له مَعروف: يا هذا اتَّق الله، احفَظ لسانَكَ ما نَعرفُ شيئًا غُصِبَ.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ التَّوَّزي القاضي[1] المُحتَسِب؛ قالا: حدثنا محمد بن جعفر بن هارون الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: زَعَم عبدالله ابن أبي سَعْد، قال: حدثني أحمد بن حُميد بن جَبَلة، قال: حدثني أبي، عن جدي جَبَلة، قال: كانت مدينة أبي جعفر قبل بنائها مزرعةٌ للبغداديين يقال لها: المُباركة، وكانت لستين نَفْسًا من البغداديين فعَوَّضهم منها[2] عوضًا أرضاهُم، فأخذَ[3] جدي جَبَلة قِسْمه منهم[4]. وكان شارعُ طريقِ الأنبار لأهل قريةٍ بباب الشام يسمون التَّرَابنة[5]. قال: وقال ابن أبي سَعْد، عن أبيه، قال: سمعتُ السَّري بن الحَكَم[6]، وأظنُّه من بَجيلة، يَزْعُم[7] أنَّ المنصور كان ابتاعَ منه ما بين قَنْطَرة البَرَدان إلى الجِسْر، وأنه لم يَقْبض ثَمَنَ ذلك منه، وأن

(١) قوله: «التوزي القاضي» سقط من م.

(٢) في م: «عنها»، وما هنا من النسخ وهو الصواب.

(٣) في م: «وأخذ»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «بينهم»، وهو تحريف.

(٥) في م: «الترايتة»، وهو تصحيف، وما أثبتناه مجود التقييد والضبط في ب ١، ولعل هؤلاء ينسبون إلى «تُرْبان» القرية القريبة من سمرقند.

(٦) هكذا في الأصل المتقن ب ١، وكتب في الحاشية: «خ: الحطم»، يعني أنه كذلك في نسخة أخرى، وهو كذلك «الحطم» في م.

(٧) في م: «بجيلة بن عمر»، وهو تحريف، فقد قرأ ناشر م «يزعم»: «بن عمر».

حَدَّ أرضه من الجَسْر حتى يَنتهي إلى قرية تعرف بالأثْلَة على فرسخٍ من الجانب الشَّرقي، ومنزلُه بالحطمية على ميلين من بغداد، ورفعَ في ذلك إلى الرَّشيد وإلى المأمون فلم يُعطياه.

قلتُ: وفي حَديثَي ابن أبي سعد هذين إبطالٌ لقولِ مَن زعمَ[1] أنَّ بغدادَ دارُ غَصْب، ودَحْضٌ لزَعْمه وكسرٌ لدَعواه. وقد قَدَّمنا القولَ عمَّن حَكَيناه عنه في إجازة بَيع أرض السَّواد، ويَحْصل منه أنَّ أرضَ بغداد ملك لأربابها، يصح أن تورَث وتُستَغَل وتُباع، وعلى ذلك كان من أدركنا من العُلماء والقُضاة والشُّهود والفُقَهاء، لا يكرهون الشهادة في مَبيعٍ، ولا يتوقَّفون عن الحُكم في مَوروث، وبهم يُقتَدَى فيما وَقَع التَّنازع فيه، وحُكمهم هو الحُجَّة على مُخالفيه. مع ما أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[2]؛ قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر ابن المُنادي، قال: سألَ رجلٌ أحمد ابن محمد بن حنبل عن العقار الذي كان يَستغِلُّه ويسكنُ في دارٍ منه، كيفَ سبيله عنده؟ فقال له: هذا شيء وَرِثتُه عن أبي، فإن جاءني أحدٌ فصَحَّحَ أنه له خَرجتُ عنه ودَفَعتُه إليه.

---

(١) أشار ناسخ ب ١ إلى أنها في نسخة أخرى: «قال».

(٢) سقط من م.

ذكرُ أقاليم الأرض السَّبعة وقِسْمَتُها

وإنَّ الإقليم الذي فيه بغداد سُرَّتها

ذَكَر علماء الأوائل أنَّ أقاليمَ الأرض سبعةٌ، وأنَّ الهند رَسَمتها فجعلت إقليم بابل وسطها، وجعلت[1] صفة الأقاليم كأنها حَلَقةٌ مُستديرة يَكتَنِفُها ستُّ دَوائر على هذه الصِّفة:
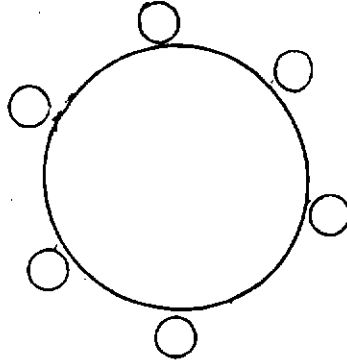
فالدائرة الوسطى هي إقليم بابل، والدوائر الست المحدقة بالدائرة الوسطى كُلُّ دائرة منها إقليمٌ من الأقاليم السِّتة.

فالإقليم الأول منها إقليم بلاد الهند.

والإقليم الثاني إقليمُ الحجاز.

والإقليم الثالث إقليم مصر.

والإقليم الرَّابع إقليم بابل، وهو المُمَثَّل بالدائرة الوسطى التي اكتَنَفتها سائر الدَّوائر، وهو أوسط الأقاليم وأعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدُّنيا . وحدُّ هذا الإقليم مما يلي أرض الحجاز وأرض نَجْد الثَّعلبية من طريق مكة، وحده مما يلي الشَّام وراء مدينة نَصِيبين من ديار ربيعة بثلاثة عشر فرسخًا، وحده مما يلي أرض خُراسان وراء نهر بَلْخ، وحده مما يلي الهند خلف الدَّيْبُل بستة فراسخ، وبغداد في وَسط هذا الإقليم.

(١) قوله: «وجعلت إقليم بابل وسطها» سقطت من م.

والإقليم الخامس بلاد الرُّوم والشام.

والإقليم السَّادس بلاد التُّرك.

والإقليم السابع بلاد الصِّين.

فالإقليم الرابع الذي فيه العراق، وفي العراق بغداد، هو صَفْوة الأرض ووَسَطها لا يلحق مَن فيه عَيب سرف ولا تَقصير.

قالوا: ولذلك اعتَدَلَت ألوان أهلِه، وامتدَّت أجسامُهم، وسَلِموا من شُقْرة الروم والصَّقالبة، ومن سَواد الحُبْش وسائر أجناس السُّودان، ومن غِلْظة التُّرك، ومن جفاء أهل الجبال وخُراسان، ومن دَمامة أهل الصِّين ومَن جانَسَهم وشاكَلَ خِلَقهم، فسَلِموا من ذلك كُلِّه. واجتَمَعت في أهل هذا القسم من الأرض محاسِنُ جميع أهلِ الأقطار بلُطفٍ من العزيز القَهَّار. وكما اعتدلوا في الخِلْقة كذلك لطفوا في الفِطْنة والتَّمسك بالعلم والأدَب ومحاسِن الأمور، وهم أهل العراق ومَن جاورهم وشاكَلَهم.

ذكرُ تَعْريب اسمِ العراق ومَعناه

وأنَّ حدَّه حدُّ السَّواد ومُنتَهاه

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ البَصري، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المُعَدَّل، قال: قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بَشّار[1] الأنباري: قال ابن الأعرابي: إنما سُمِّي العراق عِراقًا لأنه سَفُلَ عن نَجْدٍ ودَنا من البَحْر، أُخِذَ من عَراق القِرْبة وهو الخَرْز الذي في أسفلها. وقال غيره: العراق معناه في كلامهم الطَّير. قالوا: وهو جمع عَرَقة والعَرَقة ضربٌ من الطَّير. ويقال أيضًا: العِراق جمع عَرَق. وقال قُطْرب: إنما سُمِّي العراق عراقًا لأنه دَنا من البَحْر وفيه سِباخ وشَجَر، يقال: استعرَقَت إبلُكم إذا أتت ذلكَ المَوضع.

---

(١) سقط من م.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي، قال: حدثنا محمد بن العباس بن حيويه[1] الخَزَّاز، قال: أخبرنا أبو أيوب سُليمان بن إسحاق الجَلاَّب، قال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحَرْبي: العراق من بَلَد[2] إلى عَبَّادان، وعُرْضًا[3] من العُذَيْب إلى جبل حُلْوان. وإنما سُمِّيت العراق لأنَّ كلَّ استواء عند نهرٍ أو عند بحر عِراق، وإنما سُمِّي السَّواد سوادًا لأنهم قَدِموا يفتحون الكوفة فلما أبصَروا سواد النَّخل؛ قالوا: ما هذا السَّواد؟

أخبرنا أبو بكر محمد بن عُمر بن بُكَيْر المُقرىء، قال: حدثني أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنباري، قال: حدثنا أبو عُمر محمد بن أحمد الحَلِيمي، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، عن ابن أبي ذِئْب، عن مَعْن بن الوليد، عن خالد بن مَعْدان، عن مُعاذ بن جبل، قال: قال النبيُّ ﷺ: «اللهمَّ بارك لنا في صاعنا ومُدِّنا وفي شامِنا وفي يمننا وفي حِجازنا». قال: فقامَ إليه رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله وفي عراقنا، فأمسكَ النبيُّ ﷺ، فلما كانَ في اليوم الثاني قال مثل ذلك، فقامَ إليه الرَّجُل، فقال: يا رسولَ الله وفي عراقنا، فأمسك النبيُّ ﷺ، فلما كان في اليوم الثالث قامَ إليه الرجل، فقال: يا رسول الله وفي عراقنا، فأمسك النبيُّ ﷺ، فولّى الرجل وهو يبكي، فدعاه النبيُّ ﷺ، فقال: «أمِنَ العِراق أنت؟». قال: نعم. قال: «إنَّ أبي إبراهيم عليه السلام همَّ أن يدعو عليهم فأوحَى الله تعالى إليه لا تفعل، فإني جَعَلْتُ خزائن علمي فيهم، وأسكنتُ الرَّحمة قلوبهم»[4].

---

(١) سقط من م.

(٢) في م: «يلد» بالياء آخر الحروف، مصحف.

(٣) في م: «وعرضه»، وما هنا من النسخ.

(٤) موضوع بهذا السياق، محمد بن أحمد الحليمي صاحب بواطيل لاسيما عن آدم بن أبي إياس (الميزان ٣/ ٤٦٥)، وخالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل، وربما كان بينهما اثنان (جامع التحصيل ١٧١).
أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ الورقة ٦٢) من طريق المصنف.
وقوله ﷺ: «اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، وفي شامنا وفي يمننا» صح من =

أخبرنا الحسن بن عليّ بن عبدالله المُقرىء، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التَّمِيمي الكوفي، قال: أخبرنا الجُلُودي، يعني أبا أحمد البَصْري، قال: حدثنا محمد بن زكويه، عن ابن عائشة، قال: كتبَ عُمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار: اختر لي المنازل. قال: فكتبَ: يا أمير المؤمنين، إنه بَلَغنا أنَّ الأشياء اجتمَعَت، فقال السَّخاءُ: أريد اليمن، فقال حسنُ الخلق: أنا معك. وقال الجفاء: أريدُ الحجاز. فقال الفقر: وأنا معك. وقال البأسُ: أريدُ الشَّام، فقال السَّيف: وأنا معك. وقال العلمُ: أريدُ العراق، فقال العقل: وأنا معك. وقال الغِنَى: أريدُ مصر، فقال الذل: وأنا معك؛ فاختر لنفسك. قال: فلما وَرَد الكتاب على عُمر قال: فالعراق إذًا؛ فالعراق إذًا[1].

أخبرنا محمد بن الحُسين القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال[2]: حدثنا قَبيصة، قال: حدثنا سُفيان، عن الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن رجل، عن عُمر، قال: أهل العراق كنزُ الإيمان، وجُمْجُمة العرب، وهم رُمحُ الله عزَّ وجل يَحْرزونَ ثغورَهُم ويمدُّون الأمصار[3].

= حديث غير واحد من الصحابة، من ذلك ما أخرجه البخاري ٣/ ٨٩ و٨/ ١٨١ و٩/ ١٢٩، ومسلم ٤/ ١١٤ وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم» يعني أهل المدينة. وما أخرجه البخاري ٩/ ٦٧ من حديث ابن عمر مرفوعًا: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا».

(١) إسناده منقطع، ابن عائشة هو عبيدالله بن محمد بن حفص توفي سنة ٢٢٨ هـ، فأين هو من عمر وكعب الأحبار؟!

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٣٣.

(٣) إسناده ضعيف، لجهالة الراوي عن عمر؛ أخرجه ابن سعد ٦/ ٥ من طريق شمر، به.

ذكرُ خَبَر غارة المُسلمين على سُوق بغداد

كانت بغدادُ في أيام مملكة العَجَم قريةً يجتمعُ فيها رأسَ كلِّ سنة التُّجارُ، ويقومُ بها للفُرس سُوقٌ عظيمةٌ. فلما توجَّه المُسلمون إلى العراق وفتحوا أول السَّواد، ذُكِرَ للمثنى بن حارثة الشَّيْباني أمرَ سُوق بغداد.

فأخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[1]، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن الحسن الصَّوَّاف، قال: حدثنا الحسن بن عليّ القَطَّان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى العَطَّار، قال: أخبرنا إسحاق بن بِشْر أبو حُذيفة، قال: قال ابن إسحاق: وحدثني عُبيدالله: أنَّ أهل الحيرة قالوا للمثنى: ألا ندلُّكَ على قريةٍ تأتيها تُجَّار مدائن كسرى وتُجَّار السَّواد، ويجتمعُ بها في كلِّ سنةٍ من أموال الناس مثل خَراج العراق، وهذه أيامُ سُوقهم التي يَجتمعون فيها، فإن أنت قَدِرتَ على أن تَعبُرَ إليهم وهم لا يَشعرون أصبتَ بها مالاً يكون فيه عزٌّ للمُسلمين وقوةٌ على عَدوِّهم، وبينها وبين مدائن كِسْرى عامة يوم. فقال لهم: فكيف لي بها؟ فقالوا له: إنْ أردتَها فخُذ طريق البَرِّ حتى تنتهي إلى الأنبار، ثم تأخذ رؤوس الدَّهاقين فيَبعثون معك الأدِلَّاء، فتَسيرُ سواد ليلةٍ من الأنبار حتى تأتيهم ضُحى. قال: فخرجَ من النُّخَيْلة ومعه أدلَّاء أهل الحِيرة حتى دَخَل الأنبار فنَزَل بصاحبها فتحصَّن منه، فأرسل إليه: ما يَمنعُكَ من النُّزول؟ فأرسل إليه: إني أخاف، فأرسل إليه: انزل فإنَّك آمن على دَمِكَ وقَريَتِك وترْجِعُ سالمًا إلى حِصْنك. فتَوثَّق عليه ثم نَزَل، فقال: إني أريد أن تَبعثَ معي دليلاً يَدلُّني على بغداد، فإني أريدُ أن أعبرَ منها إلى المدائن. قال: أنا أجيءُ معك. قال المثنى: لا أريدُ أن تجيء معي ولكن ابعث معي مَن يَعرِف الطَّريق. ففَعَل، وأمرَ لهم بعَلَفٍ وطَعامٍ وزاد، وبَعَث معهم دليلاً، فأقبلَ حتى إذا بلغَ المنصف، قال له المثنى: كم بيننا وبينَ هذه القرية؟ قال: أربعةُ فَراسخ أو خمسة وقد بَقِيَ

(١) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

عليك ليلٌ، فقال لأصحابه: انزِلوا فاقضموا واطعموا وابعثوا الطَّلائع، فلا يلقون أحدًا إلاّ حَبَسوه. ثم سارَ بهم فَصَبَّحَهُم في أسواقهم فوضع فيهم السَّيف فقَتَل وأخذ الأموال، وقال لأصحابه: لا تأخذوا إلاّ الذهب والفضَّة، ومن المَتاع ما يقدرُ الرجلُ منكم على حَمْله على دابَّته، وهَرَب الناسُ وتركوا أمتَعَتهم وأموالَهم، وملأ المُسلمون أيديهم من الصَّفراء والبيضاء، ثم رَجَع راجعًا حتى نَزَل بنهر السَّيْلَحِين، فقال للمُسلمين: احمَدوا الله الذي سَلَّمكم وغنمكم، انزلوا فأعلِفوا خَيْلَكم من هذا القَضْب وعلِّقُوا عليها وأصيبوا من أزوادكم، ثم سار وسَمِعَ القوم يهمس بعضُهم إلى بعض: أنَّ القوم سراعٌ الآن في طلبنا. فقال: قَبَّح اللهُ ما تَتَناجَون به، أيسُرُّ بعضكم إلى بعض أتحسبونَهم الآن في طلبكم؟ فوالله لو كان الصَّريخ قد بَلَغهم الآن إنه لكثير، ولو كان الصَّريخ عندهم لدخلهم من رعب غارتنا عليهم إلى جَنب مَدائنهم ما يشغلهم عن طَلَبنا حتى نلحقَ مُعَسكرنا وجماعَتنا، ولو كان بهم من القوة والجُرأة ما يَحمِلُهم على طَلَبنا ثم جَهِدوا جهدهم ما أدركونا، نحن على الجياد العِراب وهم على المَقاريف البِطاء، ولو أنهم طَلَبونا فأدركونا لم نكن نُقاتلهم إلاّ التماس الثَّواب ورَجاء النَّصر، عمركم الله، لقد نُصِرتُم عليهم وهم أكثرُ منكم وأعز. فأقبَلوا ومعهم دليلُهم حتى انتَهى إلى الأنبار واستقبَلَهم صاحبها بالكرامة، فوَعَده المثنى الإحسانَ إليه لو قد استقامَ أمرهم، فرَجَع المثنى إلى عَسْكره.

قلت: والمثنى هو ابن حارثة بن سَلَمة بن ضَمْضَم بن سَعْد[1] بن مُرَّة بن ذُهل بن شَيْبان بن ثَعْلبة بن عُكَابة[2] بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل، وهو أول من حاربَ الفرس في أيام أبي بكر الصِّديق.

---

(١) في م: «سعيد»، محرف، وما أثبتناه من النسخ، وهو المحفوظ في نسبه، فانظر جمهرة ابن حزم ٣٢٥.

(٢) في م: «عكان»، وهو تحريف بين.

باب

ذكرُ أحاديث رُوَيت في الثَّلْب لبغداد والطَّعنِ على أهليها وبيانُ فسادِها وعِللها وشَرحُ أحوال رُواتها وناقِليها

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن عيسى بن موسى البَزَّاز، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد المِصْري، قال: حدثنا أحمد بن عَمرو بن عبدالخالق، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، قال: حدثنا خَلَف بن تَميم، قال: حدثنا عمار بن سَيف، قال: سَمِعتُ سُفيان الثَّوري يسأل عاصمًا الأحول عن هذا الحديث فَحدَّثه عاصم وأنا حاضرٌ، عن أبي عُثمان، عن جرير، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تُبْنَى مدينةٌ بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، تُجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتها، لهي أسرع ذَهابًا في الأرض من الوَتِد الحديد في الأرض الرَّخوة»[1].

أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن عُمر بن رَوْح النَّهْرواني، قال: أخبرنا طَلْحة ابن أحمد بن الحسن الصُّوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن صفوة، قال: حدثنا يوسُف بن سعيد، قال: حدثنا خَلَف بن تَمِيم، قال: حدثني عمار بن سَيف، عن عاصم، عن أبي عُثمان، قال: مَرَّ جرير بن عبدالله بقَنطرة الصَّراة، فقيل: يا صاحبَ رسولِ الله ألا تَنزل فتُصيبَ من الغَداء؟ قال: فَضَرب خاصِرةَ فرسه بسَوْطه، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبْنَى مدينة بين دجلة

---

(١) موضوع، نسأل الله العفو والعافية، حرس الله بغداد وأهلها من هذا الإفك المُفترى، وكل حديث في هذا الباب كذب موضوع، وسيبين المصنف طرق هذه الأحاديث، ويكشف عن عللها وزيفها.

أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٧٢٦، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٣-٦٤ و٦٨ من طريق عمار بن سيف، به. وسيأتي عند المصنف في ترجمة أبي عثمان النهدي (١١/ الترجمة ٥٣٠٢) الهيثم بن عبدالرحمن (١٦/ الترجمة ٧٣٤٥).

ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، يجبى إليها خزائن الأمصار وجبابرتها، يُخْسَفُ بها وبمن فيها، فلهي أسرعُ ذَهابًا في الأرض من الوَتِد الحديد في الأرض الرَّخوة».

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ المُعَدَّل والحسن بن عليّ الجَوْهري؛ قالا: حدثنا عليّ بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوَرَّاق، قال: حدثنا أبو عُبيد محمد بن أحمد بن المُؤمَّل الصَّيْرفي، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن خَلَف، قال: حدثنا حُسين الأشقر، عن عمار بن سَيف الضَّبِّي، عن عاصم، عن أبي عُثمان النَّهدي، قال: سمعتُ جَرير بن عبدالله يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «تُبْنَى مدينة بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، يُجْبَى إليها خراج أهل الدنيا وجبابرتها، لهي أسرع انقلابًا بأهلها من الوَتِد الحديد في الأرض الرخوة».

أخبرنا أبو القاسم عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بِشْران الواعظ، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب[1] الطِّيبي، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن حماد، قال: حدثنا إسحاق بن منصور السَّلولي، عن عمار بن سيف، قال: سمعتُ عاصمًا الأحول وسأله سُفيان عن أبي عُثمان، عن جَرير، عن النبي ﷺ قال: «تُبنى مدينةٌ بين قُطْرُبُّل والصَّراة، ودجلة ودُجَيْل، يخرجُ بها جبابرةُ أهلِ الدُّنيا[2] يُجبى إليهم الخراج، يخسفُ اللهُ بها فلهي أسرعُ ذَهابًا في الأرض من المعول في الأرض النَّخِرة أو الخَوَّارة»[3].

أخبرني الحسن بن عليّ بن عبدالله المُقرىء، قال: حدثنا إسماعيل بن الحسن الصَّرْصَري[4]، قال: حدثنا الحُسين بن إسماعيل المحامِلي، قال:

---

(١) في م: «نيجاب»، مصحف، وستأتي ترجمته في المجلد الخامس من هذا الكتاب (الترجمة ١٩١٠)، وعلقنا عليه هناك.

(٢) في م: «الأرض»، وهو تحريف بالنسبة لهذه الرواية.

(٣) في م: «الخورة»، وفي الموضوعات لابن الجوزي: «الرخوة»، وكله تحريف، والصواب ما أثبتناه من النسخ، والخوّارة: الضعيفة.

(٤) سقطت من م.

حدثنا محمد بن إشكاب، قال: حدثنا أبو غسَّان مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عمار بن سيف الضَّبِّي، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان النَّهْدي، عن جرير، قال: كنَّا معه بقُطْرُبُّل، فقال: ما هذه؟ قال: قُطْرُبُّل. قال: فضَرَب بطنَ فَرَسِهِ حتى وقفَ خارجًا منها، ثم قال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبْنَى مدينةٌ بين دجلة ودُجَيْل والصَّراة وقُطْرُبُّل، يجبى إليها خزائن الأرض وجَبابرتها، يُخسَفُ بأهلِها، فَلَهِيَ أسرعُ هويًا في الأرض من وَتِد الحديد في الأرض الرَّخوة». قال عمار: سمعتُه يحدث به رجلاً. قال أبو غسَّان: فقلت له: أبا سُفيان؟ فقال: قد أخذ عليَّ أن لا أسميه، ولم يقل لي: قال عمار، فشككتُ في بَعضه فقومني فيه، وقد حفظتُ إسناده من عاصم والحديث إلاّ الشيء.

أنبأنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عُمر بن محمد الجِعابي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن يعقوب المَسعودي، قال: قلتُ لعمار بن سيف: سمعتَ هذا الحديث من عاصم؟ قال: لا. قلت: مَن حَدَّثك عن عاصم؟ قال: رجلٌ ثقةٌ كأنك تسمعه منه، يعني: حديث جَرِير تُبنى مدينة.

قلت: هذا خلاف الحديث الذي بدأنا به؛ لأنَّ عمارًا ذكر في تلك الرِّواية أنه حَضَر الثَّوري يسأل عاصمًا عنه، وفي هذه الرِّواية أنكر أن يكون سَمِعه من عاصم، والله أعلم. وقد رَوى هذا الحديث عن عاصم: سيفُ بن محمد ابن أخت سُفيان الثَّوري وهو أخو عمار بن محمد، ومحمد بن جابر اليَمامي، وأبو شهاب الحَنَّاط. ورُوي عن سُفيان الثوري، عن عاصم.

فأما حديث سيف، فأخبرناه عُبيدالله بن أحمد بن محمد الحَرْبي القَزَّاز، قال: حدثنا أحمد بن سَلْمان الفقيه، قال: حدثنا إدريس بن عبدالكريم، قال: حدثنا أبو إبراهيم التَّرْجماني. وأخبرنا عليّ بن أبي عليّ، قال: أخبرنا طَلْحة

ابن محمد بن جعفر المُعَدَّل، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البَغَوي وعُمر بن إسماعيل بن أبي غَيْلان؛ قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التَّرْجُماني، قال: حدثنا سيف بن محمد، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان النَّهْدي، قال: كنتُ مع جَرِير بن عبدالله بقُطْرُبُّل، فقال: ما اسمُ هذه القرية؟ قال: قلت: قُطْرُبُّل. قال: ثم أومأ إلى الدُّجَيْل. قال: قلت: دُجَيْل. قال: ثم أومأ إلى دجلة. قال: قلت: دجلة. قال: ثم أومأ إلى الصَّراة. قال: قلت: ذاك يسمى الصَّراة. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبنى مدينة بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبل والصَّراة، يجبى إليها خزائن الأرض وكنوز الأرض وجبابرتها، يُخسف بأهلها فَلِهي أسرعُ ذَهابًا في الأرض من الوَتِد الحديد في الأرض الرَّخْوة»[1]. لفظ حديث إدريس.

وأما حديث محمد بن جابر؛ فأخبرنيه أبو الحسن عليّ بن حمزة بن أحمد المؤذِّن بجامع البَصرة، قال: حدثنا أبو القاسم عُمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا عُمر بن الحسن[2] الحَلَبي القاضي، قال: حدثنا محمد بن سُليمان لُوَيْن، قال: حدثنا محمد بن جابر، عن عاصم، عن أبي عُثمان، عن جَرير بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تُبنى مدينة بين دِجْلة والدُّجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، يُجبى إليها خراج الأرض، هي أسرعُ خَسْفًا من السِّكّة في الأرض الخَوّارة»[3].

وأما حديث أبي شهاب؛ فأخبرناه الحسن بن أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عليّ بن مَخْلَد الجَوْهري، قال: حدثنا أحمد بن موسى الشَّطَوي، قال: حدثنا الحسن بن الرَّبيع، قال: حدثنا أبو شهاب، عن

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٧٢، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٤ من طريق سيف بن محمد، به.
(٢) في م: «الحسين»، محرف.
(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٥.

عاصم، عن أبي عُثمان، عن جرير يرفعه، قال: «تُبنى مدينة بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، لأهلها أسرعُ هلاكًا في الأرض من السِّكَّة الحديد في الأرض الرَّخوة»[1].

وأما حديث سُفيان الثَّوري؛ فأخبرناه أبو القاسم إبراهيم بن عبدالواحد ابن الحُباب[2] الدَّلَّال والحسن بن أبي بكر؛ قالا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن مَعِين، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْر، قال: حدثنا عمار بن سيف، قال: حدثنا سفيان الثَّوري، عن عاصم، عن أبي عُثمان، عن جرير، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تُبنى مدينة بين دِجْلة ودُجَيْل والصَّراة وقُطْرُبُّل، يجتمع فيها خزائن الأرض يُخْسَفُ بها، فلهى أسرع ذَهابًا في الأرض من الحديد، أو الحديدة، في الأرض الخَوَّارة»[3].

أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب أبو بكر الخُوارزمي البَرْقاني، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، قال: أخبرني الحسن بن سُفيان، وحدثنا عِمْران بن موسى؛ قالا: حدثنا محمد بن الحسن الأعين أبو بكر، قال: حدثنا يحيى بن مَعِين، قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير، عن عَمَّار بن سيف، عن سُفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي عُثمان، عن جرير، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يكون خَسْفٌ بين دِجْلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراةِ، بأُمراء جبابرة يَخْسِفُ اللهُ بهم الأرض، ولهي أسرع بهم هويًا من الوتد اليابس في الأرض الرَّطبة»[4].

أخبرنا عليّ بن محمد بن عيسى بن موسى البَزَّاز، قال: أخبرنا عليّ بن محمد بن أحمد المِصْري، قال: حدثنا أحمد بن عَمرو بن عبدالخالق، قال:

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٥.

(٢) في م: «الخباب» بالخاء المعجمة، مصحف.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٥ - ٦٦.

(٤) كذلك ٢/ ٦٦.

سمعتُ إبراهيم بن سعيد الجَوْهري يقول: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا سُفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان، عن جرير، عن النبيِّ ﷺ بنَحْوه. قال أحمد بن عَمرو: ولا أعلم رَوى أبو عُثمان عن جرير غير هذا[1].

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا صالح بن أبي مُقاتل الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إشكاب، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبان، قال: حدثنا سُفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان، عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تُبنى مدينة بين دِجْلة والدُّجَيْل، لهي أسرع خَرَابًا من السِّكَّة في الأرض الرَّخوة»[2].

أخبرنا أبو الفرج الحُسين بن عليّ الطَّناجيري، قال: أخبرنا عُمر بن أبي الطَّيب الوَرَّاق، قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن نُوح التُّستَري، قال: حدثنا عِمْران بن عبدالرحمن شاذان، قال: حدثنا إسماعيل بن نَجيح، قال: حدثنا سُفيان الثَّوري، عن عاصم، عن أبي عُثمان، قال: كنتُ مع جرير بالتَّل والتُّلول، فقال: أين الدجلة؟ فقلت: هذه. فقال: أين الدُّجَيْل؟ فقلت: هذه. فقال: أين قُطْرُبُّل؟ قال: قلت: هذه. فقال لي: النجاء النجاء، ارتحل ارتحل، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبنى مدينة بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، يجبى إليها خزائن الأرض، لَهِيَ أشدُّ خَرَابًا من المِرْوَد في الأرض الرَّخوة»[3].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البَغَوي، قال: حدثنا عُمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٦.

(٢) كذلك ٢/ ٦٦.

(٣) كذلك ٢/ ٦٦ - ٦٧.

عُثمان بن مَخْلَد الواسطي، قال: حدثنا أبو سُفيان عُبيدالله بن سُفيان الغُدَّاني، قال: حدثنا سُفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان النَّهْدي، عن جرير بن عبدالله، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبنى مدينة بين نهرٍ يُقال له: دجلة ونهر يقال له: دُجَيْل ونهر يقال له: الصَّراة، يجتمع فيها ملوكُ أهلِ الأرض وجبابرة أهل الأرض وخزائن أهل الأرض، لهي أشد رسوخًا في الأرض من السَّكَّة الحديد»[١].

أخبرني أبو الحُسين محمد بن أبي عليّ الأصبهاني، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق القاضي وعليّ بن محمد بن سعيد الأهوازيان؛ قالا: حدثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن القُرشي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عُمر بن يونُس، قال: قلت لعبدالرزاق: أحدَّثك سُفيان الثَّوري هذا الحديث؟ قال: نعم، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان النَّهْدي، قال: نَزَل جرير بن عبدالله البَجَلي صاحبُ رسول الله ﷺ قطربُّل، فقال: أي نهر هذا؟ قالوا: دجلة ودُجَيْل. قال: هاهنا نهر سوى هذا؟ قالوا: نعم، نهر يقال له: الصَّرَاة أسفل منه بفَرْسخ، فقال: الرَّحيل، الرَّحيل؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تُبنى مدينة بين نهرين يقال لهما: دجلة ودُجَيْل والآخر يقال له: الصَّراة، يجتمع فيها جبابرة الأرض وملوك الأرض وكنوز الأرض، لَهِيَ بهم أسرع رسوخًا في الأرض من سِكَةِ حديدٍ». فقال عبدالرزاق: نعم[٢]، مَن حدَّثك هذا عني؟ فقلت: أحمد بن داود. قال: نعم، ما حدثتُ به غيره ولا أُحدِّث به غيرك[٣].

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر بن عبدكويه الإمام بأصبهان، قال: حدثنا سُليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَراني، قال: حدثنا علَّان بن عبدالصمد الطَّيالسي، قال: حدثنا أحمد بن مُطَهَّر المِصِّيصي، قال: حدثنا صالح بن بيان الثَّقفي. قال الطَّبراني: وحدثنا إبراهيم بن محمد التُّسترَي

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٧.

(٢) في م: «العمر»، وهو تحريف عجيب.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٧ - ٦٨.

الدَّستُوائي، قال: حدثنا سُليمان بن الرَّبيع النَّهْدي، قال: حدثنا هَمَّام بن مُسلم؛ قالا: حدثنا سُفيان، عن أبي عُبيدة. وحدثني الحسن بن أبي طالب، واللفظ له، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد ابن يحيى المَرْوَزي المؤذن، قال: حدثنا سُليمان بن الرَّبيع، قال: حدثنا هَمَّام ابن مُسلم، قال: سمعتُ سفيان،، قال: حدثنا أبو عُبيدة عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تبْنَى مدينةٌ بين دِجْلة ودُجَيْل، لَهِيَ أسرع ذَهابًا في الأرض من وَتِدِ الحديد في الأرض الرَّخوة»[1] . أبو عُبيدة هو حُمَيْد الطَّويل. وهذا الإسناد ليس بمحفوظ، وصالح بن بيان ضَعيفٌ، وهَمَّام بن مُسلم مجهول. والمحفوظ حديث عاصم الأحول عن أبي عُثمان عن جرير. ونحن ذاكرون ما انتَهَى إلينا من علله إن شاء الله.

ذكرُ عِلَل هذا الحديث

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدِّل إجازةً، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن. ثم أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ قراءة، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدالله بن سُليمان؛ قالا: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سُئِل أبي عن حديث جَرِير تُبْنَى مدينة، فقال: ما حَدَّث به إنسانٌ ثقةٌ.

أخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[2] الخَزَّاز، قال: حدثنا أبو الطَّيب محمد بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن الجُنيد، قال[3] : سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: قال لي يحيى بن آدم: حديث عاصم عن أبي عُثمان عن جرير ما رَواه أحد إلاَّ

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٣٨٤، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٢. وسيأتي عند المصنف في ترجمة صالح بن بيان الثقفي (١٠/ الترجمة ٤٧٩٩).

(٢) سقط من م.

(٣) سؤالات ابن الجنيد (٣٤٧).

عَمَّار بن سيف. ثم قال يحيى بن مَعِين: ومنهم من يَرويه عنه عن سُفيان عن عاصم، ومنهم من يَرويه عنه عن عاصم، وليس للحديث أصل.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، قال[1]: سمعتُ أبا الحسن الدَّارقُطني يقول: عمار بن سيف الضَّبِّي كوفيٌّ متروك.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي، قال: حدثنا يوسُف بن أحمد الصَّيْدلاني بمكة، قال: حدثنا محمد بن عَمرو العُقيلي، قال: حدثنا عليّ بن عبدالعزيز، قال: ذكرت لأحمد، يعني ابن مَنِيع، حديث عاصم، عن أبي عُثمان، عن جرير تُبنى مدينة، ففارَقَني ثم رَجَع إليَّ، فقال: ذَهبتُ إلى أحمد ابن حنبل فأخبرته به، فقال لي: يا أبا جعفر ليس لهذا الحديث أصل.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن خَلَف بن حيَّان وكيع، وذكر حديث عمار بن سيف، فقال: قال المُخَرِّمي، يعني محمد بن عبدالله: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: ما أصاب عَمَّار هذا الحديث إلاّ على ظهر كتاب[2].

أنبأنا أبو عبدالله أحمد بن محمد الكاتب، قال: أخبرنا محمد بن حُميد المُخَرِّمي، قال: حدثنا عليّ بن الحُسين بن حِبَّان، قال: وجدتُ في كتاب أبي بخط يده: قال أبو زكريا، يعني يحيى بن مَعِين: عبدالعزيز بن أبان كَذابٌ خبيثٌ. قلتُ له: بأي شيء استدلَلتَ على كَذِبه؟ قال: حَدَّث عن سُفيان، عن عاصم عن أبي عُثمان، عن جرير في دجلة ودُجَيْل. فقلت له: فقد حدَّث به عَمَّار بن سيف عن سُفيان، قال: عمار كان رجلاً مُغَفَّلاً لا يدري مِن سُفيان سَمِعه أو مِن عاصم؟ كذا قال يحيى بن آدم.

قلتُ: هذا الكلام على عمار بن سيف في روايته هذا الحديث.

---

(١) سؤالات البرقاني (٣٧٧).

(٢) قول المخرمي عن يحيى نقله العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٢٥.

وأما سيف بن محمد؛ فأخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد ابن جعفر، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[1] الخَزَّاز، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد السُّوسي، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال[2]: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: سيف بن محمد ابن أخت سُفيان الثوري ضعيفٌ.

وأنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال[3]: سمعتُ أبي يقول: لا يُكتب حديث سيف بن محمد ابن أخت سُفيان الثَّوري ليس سيف بشيء. وقال أبي: كان سيف يضعُ الحديثَ.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القُرَشي. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس ابن حيويه[4]؛ قالا: حدثنا أحمد بن جعفر أبو الحُسين، قال: حدثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، قال[5]: ذكر أبي حديث عبدالرحمن بن محمد المُحاربي، عن عاصم الأحول، عن أبي عُثمان النَّهْدي، عن جرير بن عبدالله البَجَلي، عن النبي ﷺ: «تُبنى مدينة بين دجلة ودُجَيْل والصَّراة وقُطْرُبُّل، يجبى إليها كنوز الأرض، ويجتمعُ إليها كل إنسان، فلهي أسرع ذَهابًا في الأرض من الحديدة المُحماة في الأرض الخَوَّارة»، فقال: كان المُحاربي جليسًا لسيف بن محمد ابن أخت سُفيان الثَّوري، وكان سيف كذَّابًا، فأظن المُحاربي سمعه منه. قال عبدالله: فقيل لأبي: فإنَّ عبدالعزيز بن أبان رَواه عن سُفيان الثوري، عن عاصم الأحول، فقال أبي: كُلُّ مَن حدَّث هذا الحديث عن سُفيان الثَّوري فهو كَذَّاب. قال عبدالله: فقلت له: إنَّ لُوَينًا حدَّثناه عن محمد بن جابر

---

(١) سقط من م.

(٢) تاريخ الدوري ٢/ ٢٤٦.

(٣) العلل ١/ ٥٦.

(٤) سقط من م.

(٥) العلل ١/ ٣٥٣.

الحَنَفي، فقال: كان محمد بن جابر ربما ألحقَ في كتابه الحديث، ثم قال أبي: إنَّ هذا الحديث ليسَ بصحيح، أو قال: كَذِبٌ. قال أبو الحُسين أحمد بن جعفر: وقد رَواه عمار بن سيف الضَّبِّي عن سُفيان الثَّوري، ورَواه عن عَمَّار جماعةُ نَفَرٍ منهم يحيى بن أبي[1] بُكير الكَرْماني، وإسحاق بن بِشْر الكاهلي، وقد رَواه عن يحيى بن أبي بُكير: يحيى بن مَعِين إلاّ أنه لم يَروِهِ على أنه صحيح وإنما رَواه على المُذاكرة ثم عَرَفَ محله من الوهاء، فقال: ليس بشيء. هكذا حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغاني عن يحيى بن مَعِين.

قلتُ: قد[2] بين أبو عبدالله أحمد بن حنبل علَّة رواية محمد بن جابر عن عاصم هذا الحديث.

وأما أبو شِهاب الحَنَّاط فقد كان صدوقًا، إلاّ أن يحيى بن سعيد القَطَّان لم يكن يَرضَى أمره، وكان يقول: لم يكن بالحافظ[3]، وأحسب أنه وَقَع إليه حديثُ عاصم من جهة عمار بن سيف أو سيف بن محمد أو محمد بن جابر، فرَواه عن عاصم مُرْسلاً؛ لأنَّ الحسن بن الرَّبيع لم يذكر عنه الخبر فيه، والله أعلم[4].

وممن رَواه عن الثَّوري وأورَدنا حديثَه عنه: إسماعيل بن أبان، وهو أبو إسحاق الغَنَوي، وله روايات عن هشام بن عُروة، وعبدالملك بن جُرَيْج، وقد ذكَرَه محمد بن إسماعيل البُخاري، فقال ما أخبرنا أبو الحُسين محمد بن الحُسين بن محمد بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم المُستملي، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم بن شُعيب الغازي، قال: سمعتُ محمد بن

---

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «وقد»، ولم أجد الواو في شيءٍ من النسخ.

(٣) كلام يحيى بن سعيد هذا رواه عنه علي ابن المديني (كما في ضعفاء العقيلي ٣/ ٩٧، والجرح والتعديل ٦/ الترجمة ٢١٧، والمصنف في ترجمته من هذا الكتاب ١٢/ الترجمة ٥٧٧٥)، وهو ثقة كما بيناه في «تحرير التقريب».

(٤) هذا تعليل جيّد.

إسماعيل البُخاري يقول[1] : إسماعيل بن أبان متروكٌ، هو أبو إسحاق الكُوفي.

قلتُ: وفي رواة الكوفيين أيضًا إسماعيل بن أبان آخر إلاّ أنه أزدي، وهو دون الغَنَوي في الطبقة، يَروي عن أبي أويس ومِنْدَل[2] بن علي، وكان ثقةً حدَّث عنه البُخاري في كتابه الصحيح[3] .

وأما عبدالعزيز بن أبان فقد ذكرنا كلام أحمد بن حنبل فيه. وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأُشناني بنَيْسابور، قال: سمعتُ أبا الحسن أحمد بن محمد بن عَبْدوس الطَّرائفي[4] يقول: سمعتُ عُثمان بن سعيد الدَّارمي يقول[5] : سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: عبدالعزيز بن أبان القُرَشي ليس بثقةٍ. قيل له[6] : من أين جاء ضَعْفه؟ قال: كان يأخذُ حديثَ الناس فيَرويه[7] .

وإسماعيل بن نَجِيح هو إسماعيل بن عَمرو بن نَجيح البَجَلي، نُسِبَ في الرواية إلى جده، وهو صاحب غرائب ومَناكير عن سُفيان الثوري وعن غيره. أخبرني أحمد بن عبدالواحد الوكيل، قال: أخبرنا أحمد بن الفَرَج الوَرَّاق، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد[8] ، قال: إسماعيل بن عَمرو ضعيفٌ ذاهبٌ[9] .

---

(١) تاريخه الكبير ١/ الترجمة ١٠٩٣، والصغير ٢٢٦.

(٢) في م: «جندل»، محرف، وهو مندل بن علي العنزي المشهور.

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣/ ٥ فما بعد.

(٤) في م: «الطوائفي»، محرفة.

(٥) تاريخه (٥٦٩).

(٦) سقطت من م.

(٧) وقال ابن الجنيد عنه: «كذاب خبيث يضع الحديث» (الترجمة ٨٥)، وكذلك قال غيره عنه، كما هو مفصل في ترجمته من تهذيب الكمال ١٨/ ١١٠ فما بعد.

(٨) هو ابن عقدة الكوفي.

(٩) قد ضعفه الأئمة، منهم أبو حاتم الرازي، والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وابن =

وأما عبيدالله بن سُفيان أبو سُفيان الغُداني فإنه بصريٌّ يعرفُ بابن رواحة. وقد ذَكره يحيى بن مَعِين؛ أخبرني أبو بكر البَرْقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالملك الأدَمي، قال: حدثنا محمد بن عليّ الإيادي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى السَّاجي، قال: أبو سُفيان الصُّوفي[1] كان يقال له: ابن رَواحة، عن ابن عَوْن هو بصري قدمَ بغداد فحدَّثهم، ما سمعتُ أحدًا من مَشايخنا بالبَصرة حدَّث عنه، قال يحيى بن مَعِين: أبو سُفيان الصُّوفي[2] كذَّاب[3].

وأما حديث عبدالرزاق بن هَمَّام، عن الثَّوري، فإنه رواه[4] أحمد بن محمد بن عُمر اليمامي وتَفَرَّد[5] بروايته عن عبدالرزاق وليس بمحل الحجَّة؛ أخبرنا أبو سعد[6] الماليني فيما أذِنَ لنا أن نَرويه عنه، قال: أخبرنا عبدالله بن عَدِي الحافظ، قال[7]: أحمد بن محمد بن عُمر اليمامي حدَّث بأحاديث مناكير عن ثقات، وحدَّث بنُسخ وعجائب. أخبرني إسحاق بن إبراهيم، قال: ذكرتُ اليمامي هذا لعُبيد الكَشْوري، فقال: هو فينا كالواقدي فيكم. قلت: والواقدي عند أئمة أهل النَّقل ذاهبُ الحديث.

= الجوزي وغيرهم (الجرح والتعديل ٢/الترجمة ٦٤٣، وضعفاء العقيلي ١/٨٦، والكامل لابن عدي ١/٣١٦، والضعفاء والمتروكون للدارقطني (٨٧)، والضعفاء لابن الجوزي ١/٤٠٠، والميزان للذهبي ١/٢٣٩).

(١) في م: «الصواف»، محرفة، وما هنا مجود في النسخ.

(٢) كذلك.

(٣) وانظر تاريخ الدوري عن يحيى بن معين ٢/٣٨٢، والميزان ٣/٩.

(٤) في م: «قال: رواية»، وهو تحريف، وجاءت في ب ١ إشارة إلى أنه في نسخة أخرى: «أن رواية».

(٥) سقطت الواو من م.

(٦) في م: «سعيد»، محرف.

(٧) الكامل ١/١٨٢.

بقية الأحاديث[1] التابعة لحديث أبي عُثمان عن جرير لكَونها في معناه

حدثنا أبو بكر البَرْقاني من كتابه، قال: قُرِىء على الحُسين بن عليّ التَّميمي وأنا أسمع: حدَّثكم زَنْجويه بن محمد اللباد، قال: حدثنا سَهْل بن محمد بن يعيش الخُتُّلي العَسْكري أبو السَّري، قال: حدثنا عمر بن يحيى، قال: حدثنا سُفيان، عن قيس بن مُسلم، عن ربعي بن حِراش[2]، عن حذيفة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تكون وقعة بين زَوْراء. قالوا: وما الزوراء يا رسول الله؟ قال: مدينةٌ بين أنهار في أرض جُوخى، يسكنها جبابرة أمتي، تُعَذَّب بأربعة أصناف، بخسف ومسخ وقذف». قال البَرْقاني: ولم يذكر الرابع[3].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا شُجاع بن جعفر الأنصاري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغَلاَبي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن القاسم التَّيْمي، قال: حدثنا أبي، عن يحيى بن عبدالله بن حسن، عن أبيه، عن حسن بن حسن، عن محمد ابن الحنفية. قال[4]: وحدثني عُثمان بن عِمْران العُجَيْفي[5]، عن نائل بن نَجيح، عن عَمرو بن شِمْر، عن أبي حَرْب بن أبي

---

(١) في م: «الأخبار»، وما هنا مجود في ب ١ وغيرها.

(٢) في م: «خراش» بالمعجمة، مصحف، وهو من رجال التهذيب.

(٣) موضوع، وآفته عمر بن يحيى فإنه متروك (الميزان ٣/ ٢٣٠).
أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦١ - ٦٢ من طريق المصنف، وعزاه في الكنز (٣٨٧٢٦) إليه وحده.

(٤) القائل هو الغلابي، كما نص عليه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦١.

(٥) جزم الفاضل الدكتور خلدون بن الأحدب أنه «عثمان بن عمران الحنفي» المذكور في ثقات ابن حبان ٨/ ٤٥٣ ولسان الميزان ٤/ ١٤٩، وعَدّ «العجيفي» تحريفًا، وما أصاب في ذلك لأمرين: الأول أن هذه النسبة مجودة التقييد والضبط في النسخ كافة ليس بينها خلاف، فإن كان هناك من خطأ فهو من المصنف، وهو بعيد. نعم، لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الأنساب ولا استدركها عليه عزالدين ابن الأثير في =

الأسود الدُّؤلي، عن أبيه؛ قالا[1]: قال عليّ بن أبي طالب: سمعتُ حبيبي محمدًا ﷺ يقول: «سيكون لبني عمي مدينة من قِبَل المَشْرق، بين دجلة ودُجَيْل وقُطْرُبُّل والصَّراة، يُشَيَّد فيها بالخَشَب والآجر والجِص والذَّهب، يسكنُها شرارُ خَلق الله وجبابرة أمتي، أما إن هلاكها على يد السُّفياني كأني بها والله قد صارت خاويةً على عروشها»[2].

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[3]، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر ابن المُنادي، قال: ذُكِرَ في إسناد شديد الضعف عن سُفيان الثوري، عن أبي إسحاق الشَّيْباني، عن أبي قيس، عن عليّ بن أبي طالب أنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «تكونُ مدينةٌ بين الفُرات ودِجْلة يكون فيها مُلْك بني العباس، وهي الزَّوراء، يكون فيها حَرْب مُقْطِعة يُسبى فيها النِّساء ويُذبح فيها الرجال كما تُذبحُ الغَنَم». قال أبو قيس: فقيل لعلي: يا أمير المؤمنين لِمَ سَمَّاها رسولُ الله ﷺ الزَّوراء؟ قال: لأنَّ الحَرْب تدور في جوانبها حتى تطبقها[4].

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا سُليمان بن أحمد بن أيوب

= اللباب، ربما لأنهما لم يقفا على ترجمة له، ولم نقف نحن على من ترجمه أيضًا، فهو شيخ لذاك الغلابي الكذاب، فإن كان موجودًا غير مخترع فإنه منسوب إلى جد له يقال له «عُجَيْف»، والعادة أن السمعاني وابن الأثير لا يذكران نسبة من لا يقفا له على ترجمة. والثاني أن عثمان بن عمران الحنفي أعلى طبقة من هذا العجيفي، فإن الحنفي من الرواة عن ابن جريج وطبقته، وأين ابن جريج من نائل بن نجيح؟

(١) يعني: ابن الحنفية وأبا الأسود الدؤلي.

(٢) موضوع، وآفته محمد بن زكريا الغلابي الكذاب (الميزان ٣/ ٥٥٠)، وعمرو بن شمر متهم أيضًا (الميزان ٣/ ٢٦٨)، ونائل بن نجيح ضعيف.
أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٦٠ - ٦١ من طريق المصنف، وقال السيوطي في اللآلىء ١/ ٤٧٧: «موضوع، آفته الغلابي».

(٣) سقط من م.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦١ من طريق المصنف.

الطَّبراني، قال: حدثنا عبدالرحمن بن حاتم أبو زيد المُرادي، قال: حدثنا نُعيم بن حماد، قال[1]: حدثنا أبو عُمر، صاحبٌ لنا من أهل البَصرة، عن ابن لَهيعة، عن عبدالوَهَّاب بن حُسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إذا عَبَرَ السُّفْياني الفُرات، وبلغَ موضعًا يقال له عاقرقُوفا، محا الله الإيمانَ من قَلْبِه، فيقتلُ بها إلى نَهْرٍ يقال له: الدُّجَيْل سبعينَ ألفًا متقلِّدين سيوفًا مُحلاة، وما سواهم أكثر منهم، فيظهرون على بَيْتِ الذَّهَب فيقتلون المُقاتلة والأبطال ويَبْقرون بطونَ النِّساء، يقولون لعلها حُبلى بغُلام، وتَستَغيثُ نسوةٌ من قُريش على شاطىء دجلة إلى المارة من أهل السُّفن يَطْلُبن إليهم أن يحملوهنَّ حتى يلقوهن إلى الناس، فلا يحملوهن بغضًا ببني هاشم، فلا تبغضوا بني هاشم، فإنَّ منهم نبي الرحمة ومنهم الطيار في الجَنَّة، فأما النِّساء فإذا جَنَّهنَّ الليل أوَيْنَ إلى أغوَرِها مكانًا مخافةَ الفُسَّاق، ثم يأتيهم المَدَد من البَصرة حتى يَسْتَنْقِذوا ما مع السفياني من الذَّراري والنِّساء من بغدادَ والكوفةِ»[2].

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن عيسى البَزَّاز[3]، قال: أخبرنا عليّ ابن محمد بن أحمد المِصْري، قال: حدثنا عبدالملك بن يحيى بن عبدالله بن بُكير أبو الوليد، قال: حدثنا أبي[4] يحيى بن عبدالله بن بُكير، قال: حدثني الهِقْل بن زياد، قال: حدثني الأوزاعي، قال: حَدَّث أبو أسماء الرَّحَبي أنه سمعَ ثَوبان يحدِّث، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يخرجُ السُّفيانيُّ حتى ينزلَ

---

(١) الفتن، له (٨٨٥).

(٢) موضوع، عبدالوهاب بن حسين مجهول، وذكر ابن حجر في اللسان ٤/ ٨٧ أن الحاكم أخرج له حديثًا من باب التعجب، وجهله، ونعيم بن حماد ضعيف، كما بيناه في «تحرير التقريب»، وقد أتى في كتابه الفتن بعجائب ومناكير (الميزان ٤/ ٢٦٧ والسير ١٠/ ٥٩٥ - ٦١٢)، وشيخه أبو عمر مجهول.

(٣) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٤) في م: «أبو» محرف، والصواب ما أثبتناه من النسخ، ويحيى هذا هو والد عبدالملك الراوي عنه، وإنما هذا من جهل المصحح.

دمشقَ فيبعثُ جَيشين جَيشًا إلى المدينة خمسة عشر ألفًا فيَنْتَهبون[1] المدينة ثلاثةَ أيامٍ ولياليهن، ثم يسيرون متوجهين إلى مكة»، وذكر الحديث، قال[2] : «ثم يسيرُ جَيشُه الآخر في ثلاثين ألفًا عليهم[3] رجلٌ من كَلْب حتى يأتوا بغدادَ، فيقتلون بها ثلاث مئة كَبْش من وَلَد العباس، ويبقرون بها ثلاث مئة امرأة». قال ثَوْبان: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «وذلك بما قَدَّمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد»[4] . «فيقتلون ببغداد أكثر من خمس مئة ألف»، وذكرَ حديثًا في الملاحم طويلاً كتبنا منه هذا[5] .

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا سُليمان بن أحمد الطَّبراني، قال: حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن حاتِم المُرادي، قال: أخبرنا نُعيم بن حماد، قال[6] : حدثنا عبدالقدوس، يعني ابن الحجَّاج، عن أرطاة بن المُنذر، عَمَّن حدَّثه، عن ابن عباس، أنه أتاه رجل وعنده حُذيفة، فقال: يا ابن عباس قول الله تعالى ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ [الشورى]، فأطرقَ ساعةً وأعرَضَ عنه، ثم كَرَّرها فلم يُجبه بشيء. فقال حُذيفة: أنا أنبئك قد عرفتُ لم كَرِهَها، إنما أُنزلت في رجلٍ من أهل بيته يقال له: عبدالإله أو عبدالله، ينزل على نَهْرٍ من أنهار المَشْرق تُبْنَى عليه مدينتان يشق النَّهر بينهما شقًا يجتمعُ فيهما كلُّ جبارٍ عَنِيد. وقال[7] أرطاة، عن كعب: إذا بُنِيت مدينة على شاطىء الفُرات ثَمّ أتتكم

---

(١) سقطت الفاء من م.

(٢) في م: «وقال»، ولم أجد الواو في النسخ العتيقة.

(٣) في م: «وعليهم»، ولا أصل للواو في شيء من النسخ.

(٤) هذا تضمين للآية الكريمة من سورة آل عمران ٣/ ١٨٢ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾ [آل عمران].

(٥) باطل، قال الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه ٢/ ٧٣٥: «والسفياني المذكور في كتب الملاحم والفتن أنه يخرج في آخر الزمان يقال: إن بعض آل أبي سفيان وضع خبره لما زالت دولتهم». فهذا النص منها وفيه انقطاع بين الأوزاعي وأبي أسماء الرحبي، فإن الأوزاعي ولد بعد وفاة أبي أسماء.

(٦) الفتن (٨٨٦).

(٧) سقطت الواو من م.

العَوَاصل[1] والقواصم، وإذا بنيت مدينة بين النَّهْرين بأرض مُنقطعة من أرض العراق أتتكم الدُّهيماء[2]. وأخبرنا أبو نُعيم، قال: حدثنا أبو القاسم الطَّبراني، قال: حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن حاتم، قال: حدثنا نُعيم بن حماد، قال: حدثنا نُوح بن أبي مريم، عن مُقاتل بن سُليمان، عن عطاء، عن عُبيد بن عُمير، عن حُذيفة أنه سُئِل عن: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ وعُمر وعليّ وابن مسعود وأُبَيّ بن كعب وابن عباس وعدةٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ حُضورٌ، فقال حذيفة: العَيْن: عَذَاب، والسين: السَّنَةُ والمجاعة، والقاف: قوم يقذفون في آخر الزَّمان. فقال له عُمر: ممن هم؟ قال: من وَلَد العباس في مدينة يقال لها: الزَّوراء، ويُقْتَل فيها مَقْتلة عظيمة وعليهم تقومُ الساعة. قال ابن عباس: ليسَ ذلك فينا. ولكن القاف: قذفٌ وخسفٌ يكون. قال عُمر لحذيفة: أما أنت فقد أصبتَ التَّفسير، وأصابَ ابن عباس المَعْنَى. فأصابت ابن عباس الحُمَّى حتى عاده عُمر وعدةٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ مما سَمعَ من حُذيفة[3].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القَطَّان، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا غسَّان بن المُفَضَّل، قال: حدثنا آدم بن عُيينة أخو سُفيان بن عُيينة، قال: أخبرني سُفيان ابن عُيينة، قال: رآني قيس بن الرَّبيع على قَنطرةِ الصَّراةِ، فقال: النَّجاءَ النَّجاء، فإنا كنَّا نتحدَّث أنَّ هذا المكان الذي يُخْسَفُ به. قال سُفيان: ورآني أبو بكر الهُذَلي ببغداد، فقال: بأي ذنب دَخَلت بغداد؟!

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال:

---

(١) في م: «القواصل»، محرفة، والعواصل: الشدائد.

(٢) إسناده ضعيف، لجهالة شيخ أرطاة بن المنذر، وضعف نعيم بن حماد.

أخرجه الطبري في تفسيره ٢٥/٦، وزاد نسبته في الدر المنثور ٧/ ٣٣٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) إسناده تالف، مقاتل بن سليمان كذاب، ونعيم بن حماد ضعيف.

حدثنا محمد بن خَلَف، قال: حدثني محمد بن الحُسين الوادعي، قال: حدثنا صَدَقة بن سَبْرة أبو وَعْلة المُرْهِبي في بَني مُرْهِبة، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سِماك بن حَرْب: أنه بَعَثه ابن هُبيرة إلى أهل بغداد وهي خَرِبة قبل أن تكون، فنَزَل على موضع يقال له: العَقْر وعنده قومٌ من أهل بغداد، فجاء رجلٌ حتى وَقَف على فرسٍ له على دِجْلة من ذلك الجانب فأقحمَ فرسَهُ الماءَ فشَقَّ الماء شقًا حتى وَقَفَ على العَقْر، فقال: لَعَنك الله من قريةٍ، ما أجمعك لخَبيث البُلْدان، وأجمعك للمال الحَرام، وأسفكك للدم الحرام! ثم غاب بفَرَسه فذَهَب في الأرض. قال سِمَاك: والهَفْتَاه ألا سألتُه أي قرية هي؟ ثم انصَرَف سِمَاك إلى ابن هُبيرة فأخبره ثم عادَ من قابل، فجاء ذلك الرجل حتى قال ذلك القول ثم غاب في الماء فذهب، حتى إذا كانت الثالثة رجع الرجل فصنعَ صنيَعهُ الأول، فوَثَب إليه سِمَاك حتى تعلق بدابته، فقال: يا عبدالله أي قريةٍ هذه؟ قال: بغداد، أما أنه سيصيبُها خَسْفٌ ومَسْخٌ، فخرجَ سِمَاك عنها وما يرى إلاَّ أنه سيصيبُه بعضُ ما قال الرجل.

قلتُ: وكل هذه الأحاديث التي ذكرناها، واهيةُ الأسانيد عند أهلِ العلمِ والمَعرفةِ بالنَّقل لا يثبت بأمثالها حجَّة، وأما مُتونُها فإنَّها غير مَحفوظة؛ إلاّ عن هذه الطُّرق الفاسدة، وأمرها إلى الله العالِم بها، لا معقب لأمرِهِ، ولا رادَّ لحكمه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد.

قرأتُ على محمد بن الحُسين القَطَّان، عن دَعْلَج بن أحمد السِّجستاني، قال: أخبرنا أحمد بن عليّ الأبَّار. ثم أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[1]؛ قالا: أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن جعفر ابن المُنادي، قال: حدثني هارون بن عليّ بن الحكم المُزَوِّق. قال الأبَّار: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا خَضِر بن اليَسَع البَصْري، قال: قيل لأبي

(١) سقط من م.

يعقوب الإسرائيلي. وقال هارون: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجَوْهري، قال: حدثنا خضر بن اليسع البَصري، عن مَسْعَدة بن اليَسَع، عن أبي يعقوب الإسرائيلي، وكان قد قرأ الكتب، أنه قيل له: ما بالُ بغداد لا تكاد تُرَى فيها إلاّ مستعجلاً؟ فقال: لأنها قطعةٌ من بابل فهي تُبَلْبِلُ بأهلها. واللفظ لحديث هارون. قال أبو الحُسين ابن المُنادي: فنَظَرنا في[1] كلام هذا الإسرائيلي فإذا هو كلام لا يصح في المُعْتَبَر[2]؛ وذلك لأنَّ الناس في سائر البُلدان يُبادرون في حوائجهم غُدوًّا، ويبادرون الانقلاب إلى أهليهم رَوَاحًا؛ لأنَّ طرفي النهار يوجبان ذلك ضرورة، فبابل كغيرها من البُلدان الآهلة بلا فَرْق.

حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن حَفْص بن الخليل الماليني قراءةً عليه، قال: حدثنا عبدالله بن عَدِي الحافظ، قال[3]: سمعتُ محمد بن نُوح الجُنْدَيْسابوري بمصر يقول: سمعتُ محمد بن عُثمان العَبْسي يقول: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: ما رأيتُ الكذب أنفق منه ببغداد.

قلتُ: إنما قال يحيى هذا القول تَنْبيهًا على أنَّ البغداديين أرغبُ الناس في طلب الحديث، وأشدُّهم حِرْصًا عليه، وأكثرُهم كَتْبًا له، وليسَ يعيب طالب الحديث أن يكتُبَ عن الضُّعَفاء والمطعون فيهم، فإنَّ الحُفَّاظ ما زالوا يكتبون الرِّوايات الضَّعيفة، والأحاديث المَقلوبة، والأسانيد المُرَكَّبة، ليُنَقِّروا عن واضعيها، ويُبَيِّنوا حالَ من أخطأ فيها. وقد حُفِظَ عن يحيى بن مَعِين كلام في نحو هذا المَعنى؛ من ذلك ما حدثني به الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشَّيْباني، قال: حدثني أبو ذَرّ محمد بن يوسُف ابن عُبيد الفقيه بورثان، قال: حدثني العباس بن محمد بن حاتِم قال: قال يحيى بن مَعِين: إذا كتبتَ فقَمِّش، وإذا حدَّثت ففَتِّش.

وأخبرنا أبو سَعْد الماليني، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عَدِي الحافظ،

---

(١) في م: «ما في»، وما هنا من النسخ.
(٢) كتب ناسخ ب ١ أنه في نسخة أخرى: «التعبير».
(٣) الكامل في الضعفاء ١/ ١٣٢.

قال[١] : حدثنا محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد، قال: حدثنا عصام بن رَوَّاد[٢] ، قال: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: وأي صاحب حديث لا يكتب عن كذَّاب ألفَ حديث؟

أجاز[٣] لي أبو الحُسين محمد بن مكي بن عثمان المِصْري[٤] . وحدثني نَصْر بن إبراهيم الفقيه ببيت المقدس عنه، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن رُزيق[٥] المَخْزومي، قال: حدثنا الحسن بن رَشِيق، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن حكيم الصَّدَفي، قال: سمعتُ الحسن بن عَرَفة يقول: من لم يُوَثِّقه أهلُ بغداد فقد سَقَط، هم جَهابذة العلم.

قلت: فأهل[٦] بغداد مَوصوفون بحُسن المعرفة والتَّثبُّت في أخذ الحديث وآدابه وشدَّة الوَرَع في روايته، اشتُهِر ذلك عنهم وعُرِفوا به، حتى قال إسماعيل ابن عُلَيَّة فيما أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن حَسْنويه الأصبهاني بها، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عُمر بن سَلْم[٧] الحافظ، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن سعيد بن زياد، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: سمعتُ ابن عُلَيَّة يقول: ما رأيتُ أحسن رَغْبةً في طلب الحديث من أهل بغداد.

وقال ابن عُيينة فيما أخبرنا أبو سَعْد[٨] الماليني، قال: أخبرنا عبدالله بن

---

(١) الكامل ١/ ١٣٣.

(٢) في م والكامل: «داود»، محرف، وانظر الجرح والتعديل ٧/ الترجمة ١٤٥.

(٣) في م: «أخبرني»، محرفة.

(٤) في م: «محمد بن بكر بن عثمان البصري»، وكله تحريف، وما أثبتناه من ب ١ وهو الصواب، ترجمه الذهبي في كتبه، ومنها السير ١٨/ ٢٥٣ وذكر أنه ولد في سنة ٣٨٤ هـ وأنه توفي سنة ٤٦١، وقال: «روى عنه أبو بكر الخطيب».

(٥) في م: «أحمد بن محمد بن عبدالله بن زريق - بتقديم الزاي»، محرف ومصحف، والصواب ما أثبتنا من ب ١، وستأتي ترجمته (٥/ الترجمة ٢٢٢٦).

(٦) في م: «وأهل»، وما هنا من ب ١ وهو الأحسن.

(٧) في م: «سالم»، محرف.

(٨) في م: «سعيد»، محرف، مع أنه مر قبل قليل على الوجه.

عَدِي الحافظ، قال: حدثنا محمد بن سعيد الحَرَّاني، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن مَيْمون، قال: سمعتُ أبي يقول: سُمعت سُفيان بن عُيينة يقول: شبابُ[1] البغداديين أورَعُ، أو خيرٌ من شباب[2] البَصرة والكوفة.

قلت: وهذا قاله سُفيان مع صحَّة رواية البَصريين الذين ما زالوا بالتَّحفظ والوَرَع مَعروفين. فأما أهلُ الكوفة وأهل خُراسان أيضًا، فلهم من الأحاديث المَوضوعة والأسانيد المصنوعة نسخٌ كثيرة، وقلَّ ما يوجد بحمد الله في مُحَدِّثي البغداديين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث والكَذِب في الرِّواية، اختصاصًا لهم وتوفيقًا من الله الكريم، ذلك فَضْلُ الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفَضْل العظيم[3].

باب

المحفوظ من مَناقب بغداد وفَضْلها وذكر المأثور من مَحاسن أخلاق أهلها

أخبرنا أبو طالب عُمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه وأبو محمد الحسن بن عليّ بن محمد الجَوْهري؛ قالا: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: حدثنا أبو بكر الصُّولي، قال: حدثنا أبو خليفة[4]، قال: حدثنا محمد بن سَلاّم، قال: سمعتُ أبا الوليد يقول: قال لي شُعبة: أدَخَلتَ بغداد؟ قلت: لا. قال: فكأنك لم تَر الدُّنيا.

حدثني عبدالعزيز بن عليّ الوَرَّاق، قال: سمعتُ محمد بن أحمد بن

(١) في م: «شبان»، وما هنا من النسخ.
(٢) في م: «من شبان من»، وما هنا من ب ١ و س ١ و ل ١.
(٣) هذا هو آخر الجزء الأول، وكتب ناسخ ب ١: «بلغ العرض ولله الحمد».
(٤) الفضل بن الحُباب الجمحي راوية محمد بن سلام.

يعقوب الجَرْجرائي يقول: سمعتُ أحمد بن يوسُف بن موسى يقول: سمعتُ يونُس بن عبدالأعلى يقول: قال لي محمد بن إدريس: يا يونُس دخلتَ بغداد؟ قلت: لا. قال: يا يونُس ما رأيتَ الدُّنيا، ولا رأيتَ الناس.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حَسْنويه الكاتب بأصبهان، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عُمر الحافظ، قال: حدثني أحمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا عُمر بن شَبّة، قال: حدثنا عبدالواحد بن غِياث، قال: أرسل إليَّ سعيد بن سَلْم ببغداد فأتيتُه، فقال: حدثني يزيد بن مَزْيَد: أنه كانَ يُسامرُ الرَّشيد فقال له: يا أعرابي هل لك في هذه السِّكَّةِ دارٌ؟ قال: قلت: لا. قال: اتَّخِذ فيها دارًا فإنها سِكَّةُ الدُّنيا.

بَلَغني عن أحمد بن أبي طاهر، قال: قيل لرجلٍ: كيفَ رأيتَ بغداد؟ قال: الأرض كُلُّها بادية، وبغدادُ حاضرتُها.

أخبرنا محمد بن عليّ بن محمد الوَرَّاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن عِمْران، قال: حدثنا عبدالباقي بن قانع، قال: حدثنا خَلَف بن عَمرو العُكْبَري، قال: سمعتُ ابن عائشة يقول: ما رأيتُ أحسن من تَلَطف أصحاب الحديث ببغداد للحديث.

أخبرنا عُمر بن إبراهيم الفقيه والحسن بن عليّ الجَوْهري؛ قالا: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: حدثنا الصُّولي، قال: حدثنا أبو خليفة، قال: حدثنا محمد بن سَلاَّم، قال: سمعتُ ابن عُلَيَّة يقول: ما رأيتُ قومًا أعقلَ في طلب الحديث من أهل بغداد.

قرأتُ على محمد بن الحُسين القَطَّان، عن دَعْلَج بن أحمد، قال: حدثنا خَلَف بن عَمرو العُكْبَري، قال: حدثنا محمد بن عبدالمجيد، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة. وأخبرنا رِضْوان بن محمد بن الحسن الدِّينَوري، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عليّ بن أحمد بن مهدي بواسط، قال: حدثنا ابن شَوْذب المُقرىء، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عامر، قال: حدثنا أحمد بن عبدالحميد، قال: سمعتُ ابن عُلَيَّة يقول: ما رأيتُ قومًا أحسن رَغْبَةً، ولا أعقلَ لطَلَبِ الحديث

من أهل بغداد.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزّاز[1] ، قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن يوسُف الصَّوَّاف إملاءً من لفظه من كتابه، قال: حدثنا بكر بن أحمد التِّنِّيسي، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن مَيْمون الرَّقي، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ سُفيان بن عُيينة يقول: شباب البَغْداديين، أحسنُ رغبةً من شباب البَصريين والكُوفيين.

أخبرنا عُمر بن إبراهيم الفقيه، والحسن بن عليّ الجَوْهري، وعليّ بن أبي عليّ المُعَدَّل؛ قالوا: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا الصُّولي، قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثني من سمعَ الشافعي يقول: ما دَخَلتُ بلدًا قَط إلاّ عددتُه سَفَرًا، إلاّ بغداد فإني حين دخلتُها عَددتُها وطنًا.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحُسين بن إبراهيم الخَفَّاف، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الصُّوفي الواسطي في مجلس ابن مالك القَطِيعي، قال: سمعتُ أبا بكر بن مُجاهد يقول. وأخبرنا عبدالعزيز بن عليّ الوَرَّاق، قال: حدثنا يوسُف بن عُمر القَوَّاس، قال: حدثنا عليّ بن أحمد الواسطي، قال: سمعتُ ابن مُجاهد المُقرىء إمام الزَّمان، قال: رأيتُ أبا عَمرو بن العلاء في النوم، فقلت له: ما فَعَل الله بك؟ فقال لي: دَعني مما فَعَل الله بي، مَن أقامَ ببغداد على السُّنّة والجماعة وماتَ نُقِلَ من جنَّة إلى جنة.

أخبرنا عليّ بن محمد بن عيسى البَزّاز[2] فيما أذن أن نَرويه عنه، قال: حدثنا محمد بن عُمر بن سَلْم القاضي، قال: سمعتُ عُمر بن أيوب بن مالك يقول: سمعتُ أبا مَعْمَر الهُذَلي يقول: قلتُ لرجل من أهل الكوفة: خيرُ موضعٍ بالكوفة أين هو؟ قال: مسجد الجامع. قلت: وشَر[3] موضع عندنا دار

(١) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٢) كذلك.

(٣) في م: «وسوء»، محرفة.

البطيخ، فلو قال رجل في خير موضع عندكم رحم الله عُثمان قُتِل، ولو قال في شر[1] موضع عندنا لا رَحِمَ الله مُعاوية قتل؛ فشرُّ موضعٍ عندنا خيرٌ من خَيرِ موضعٍ عندكم.

حدثنا أبو طالب يحيى بن عليّ بن الطيب الدَّسْكري لفظًا بحُلْوان، قال: أخبرنا أبو بكر ابن[2] المُقرىء بأصبهان، قال: أخبرنا أحمد بن عُبيد بن الأصبغ الحَرَّاني، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: سمعتُ ابن المُبارك يقول: من أرادَ الشهادة فليَدْخُل دار البطيخ بالكوفة، وليقل رحم الله عُثمان بن عفَّان!

أخبرنا عُمر بن إبراهيم الفقيه والحسن بن عليّ الجَوْهري وعليّ بن أبي عليّ التَّنُوخي[3]؛ قالوا: حدثنا محمد بن العباس بن حيويه[4]، قال: حدثنا أبو بكر الصُّولي، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو مُحَلِّم، قال: سمعتُ أبا بكر بن عيَّاش يقول: الإسلام ببغداد، وإنها لصيادةٌ تصيدُ الرجال، ومَن لم يَرَها فلم[5] يرَ الدُّنيا.

قرأتُ في كتاب أبي الحسن الدَّارقُطني بخطه: أخبرنا الحسن بن رَشِيق، قال: حدثنا عليّ بن سعيد بن بَشِير، قال: حدثنا عُثمان بن أبي شَيْبة، قال: حدثنا أبو بَحْر[6]، قال: سمعتُ أبا مُعاوية ذكر بغداد، فقال: هي دار دنيا وآخرة.

سمعتُ القاضي أبا القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي يقول: كان يُقال:

---

(١) في م: «سوء»، محرفة.
(٢) سقطت من م.
(٣) كذلك.
(٤) كذلك.
(٥) سقطت الفاء من م.
(٦) في م: «أبو محمد نجاد»، وهو تحريف، وأظنه أبا بحر عبدالرحمن بن عثمان البكراوي.

من محاسن الإسلام يوم الجُمُعة ببغداد، وصلاة التَّراويح بمكة، ويوم العيد بطَرَسوس.

قلت: ومَن[1] حَضَر الجُمُعة بمدينة السَّلام عَظُمَ في قَلْبِه[2] محل الإسلام، لأنَّ شُيوخنا كانوا يقولون: يوم الجُمُعة ببغداد كيوم العيد في غيرها من البلاد.

وسمعتُ أبا الحُسين عليّ بن محمد بن عبدالله بن بِشْران المُعَدَّل يقول: حدثني من سَمعَ أبا بكر بن الصَّلْت يقول: كنتُ أصلِّي صلاة الجُمُعة في جامع المدينة فانقَطَعتُ عن ذلك جُمُعة لعارضٍ عَرَض لي، فرأيتُ تلك[3] الليلة في المنام كأنَّ قائلاً يقول لي: تركتَ الصَّلاة في جامع المدينة، وإنه ليُصَلِّي فيه كل جُمُعة سبعون وليًا لله عزَّ وجل.

أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: أخبرنا أبو عُمر محمد بن عبدالواحد الزَّاهد[4]، قال: أخبرني السُّغْدي[5]، يعني عليّ بن أحمد، عن عبدالله الرَّمْلي، قال: حدثني صديق لي عن صديق له من الصَّالحين، قال: أردتُ الانتقال من بغداد إلى بَلَد آخر، فأُريتُ في منامي: أتنتقلُ من بلد فيه عشرة آلاف وَليّ لله عزَّ وجل؟ قال: فجلستُ ولم أنتقل من بغداد.

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عُمر البَرْمكي، قال: أخبرنا أبو الفَضْل عُبيدالله بن عبدالرحمن الزُّهري، قال: قرأتُ في كتاب أبي: حدثني أبو بكر بن حمزة، قال: كتب إليّ صديق لي من حُلْوان: إني رأيتُ فيما يَرَى النائم كأنَّ مَلَكين أتيا بغداد، فقال أحدُهما للآخر: اقلبها فقد حقَّ القولُ عليها. فقال له الآخر: كيفَ أقلبها وقد خُتِمَ الليلة فيها خمسة آلاف خَتْمة.

---

(١) سقطت الواو من م.

(٢) في م: «عظم الله في قلبه»، وما هنا مجود التقييد في ب ١.

(٣) في م: «في تلك»، وأثبتنا ما في النسخ.

(٤) في م: «الزاهر»، محرفة.

(٥) في م: «السعدي» بالعين المهملة، مصحف.

قلت: وعلى ذكر الجُمُعة ببغداد حدثني أبو الحُسين هلال بن المُحَسِّن ابن إبراهيم بن هلال الكاتب، قال: حدثني وشاح مولى القاضي أبي تَمَّام الزَّيْنبي في مسجد جامع المنصور يوم جُمُعةٍ[1] ، وقد تجارَينا ذكر من دخل المقصورة وقلَّة عَددهم عمَّا[2] عُهِدَ قديمًا منهم: أنَّ القاضي أبا تَمَّام كان يُصَلِّي في أيام الجُمع على باب داره الراكبة لدجلة بباب خُراسان، والصُّفوف مادة من المسجد إلى ذلك المكان، والصَّلاة قائمة بمُكَبِّرين ينقلونَ التَّكبير عند الرُّكوع والسُّجود والنُّهوض والقُعود. قال: وقال لي وشاح أيضًا: كان على أبواب المقصورة بَوَّابون بثيابِ سواد يَمْنعون من دخول أحد إليها إلاّ مَن كان من الخَواص المتميزين بالأقبية السُّود، وأنه حضر في يوم جُمُعة بدراعة يتبع القاضي أبا تَمَّام فَرُدَّ حتى مضى ولَبِسَ القباء، فكان هذا رسمًا جاريًا مأخوذًا به في سائر مَقاصير الجوامع. وقد بَطَل الآن ذلك فليسَ بلبس السَّواد والقباء سوى الخطيب والمؤذِّنين.

قال لي هلال بن المُحَسِّن: وحدثني أبو الحُسين محمد بن الحسن بن محفوظ، قال: كنتُ أمضي مع والدي إلى المسجد الجامع بالمدينة لصلاة الجُمُعة، فربما وَصَلنا إلى باب خُراسان في دجلة وقد ضاقَ الوقت وقامت الصَّلاة وامتدَّت الصُّفوف إلى الشَّاطىء، فنصعد ونفرش زِلّي السُّمَيرية[3] ونُصَلِّي. قال هلال: وأذكرُ وأنا أحبو وذاك في أيام الملك عَضُد الدَّولة وقد حَمَلني خادم كان يُلازمني ويحفظني في يوم جُمُعة لمشاهدة الناس[4] في اجتماعهم وليُصَلِّي هو معهم، فوَقَف عند الباب الجديد من شارع الرُّصافة

(١) في م: «الجمعة»، محرفة.
(٢) في م: «فيما»، محرفة
(٣) في م: «إلى الشميزية»، وكله تحريف وتصحيف، والسميرية: نوع من القوارب المعروفة يومئذ ببغداد، فالمراد هنا أنهم كانوا يفرشون سجاد السميرية فيصلون عليه.
(٤) في م: «أناس»، محرفة.

والصُّفوف ممتدة من[1] المسجد الجامع بالرُّصافة إلى هذا الموضع[2]، ومسافةُ ما بينهما كمسافة ما بينَ المسجد الجامع بالمدينة ودجلة.

قرأتُ على أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليَزْدي بأصبهان، عن أبي شيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان[3]، قال: حدثني أبو الحسن البغدادي، قال: قال إبراهيم بن عبدالله: جئتُ أنا وأبي إلى أبي عُثمان الجاحظ في آخر عمره، فقال: جئتَ إلى شق مائلٍ، ولعاب سائلٍ؛ الأمصار عشرة: فالصِّناعة بالبَصرة، والفَصاحة بالكوفة، والخيرُ ببغداد، والغَدْر بالرَّي، والحَسَد بهَراة، والجَفاء بنَيْسابور، والبُخل بمَرو، والطَّرمذة[4] بسَمَرقند، والمروءة ببَلْخ، والتِّجارة بمصر.

أخبرني القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: أخبرني أبي، قال: قال أبو القاسم بزياش بن الحسن الدَّيْلمي، وهو شيخٌ لقيتُه ببغداد يتعلق بعلومٍ فصيحٌ بالعربية: سافرتُ الآفاق، ودَخَلتُ البُلدان من حَدِّ سَمَرقَند إلى القَيْروان، ومن سَرَنديب إلى بلد الرُّوم، فما وَجدتُ بلدًا أفضلَ ولا أطيبَ من بغداد. قال: وكان سَبُكْتكين حاجب مُعِز الدَّولة المعروف بالحاجب الكبير آنسًا بي، فقال لي يومًا: قد سافرتَ الأسفار الطويلة، فأي بلد وجدتَ أطيب وأفضل؟ فقلت له: أيها الحاجب إذا خرجت من العراق، فالدُّنيا كُلُّها رُسْتاق.

حدثني أبو القاسم عُبيدالله بن عليّ بن عبيدالله[5] الرَّقي، وكان أحدَ الأدباء، قال: أخذ أبو العلاء المعرِّي وهو ببغداد يومًا يدي فغَمَزها، ثم قال لي: يا أبا القاسم هذا بلدٌ عظيم، لا يأتي عليك يومٌ وأنتَ به إلاّ رأيتَ فيه من

---

(١) في م: «في»، محرفة.
(٢) في م: «الموقع»، محرفة.
(٣) في م: «حبان» بالباء الموحدة، مصحف، وهو بالياء آخر الحروف مشهور له كتاب «طبقات المحدثين بأصبهان».
(٤) الطرمذة: الافتخار بالباطل والتمدح بما ليس فيه.
(٥) سقط من م.

أهل الفَضْل مَن لم تَرَه فيما تقدَّم.

حدثني عبدالعزيز بن عليّ الأزَجي، قال: سمعتُ عليّ بن عبدالله الهَمَذاني بمكة يقول: حدثنا عليّ بن محمد الفامي[1] الوَرَّاق، قال: حدثني أبو الحُسين المالكي، قال: حدثني عبدالله[2] بن محمد التَّميمي، قال: سمعتُ ذا النون يقول بمصر: من أرادَ أن يتعلم المروءة والظُّرف فعَلَيه بسقاة الماء ببغداد. قيل له: وكيفَ ذاك؟ فقال: لما حُمِلْتُ إلى بغداد رُمِيَ بي على باب السُّلطان مُقيدًا، فمرَّ بي رجل مُتَّزر بمنديل مصري، معتم بمنديل دَبِيقي[3]، بيده كيزان خَزَف رقاقٌ وزُجاجٌ مخروط. فسألتُ: هذا ساقي السُّلطان؟ فقيل لي: لا، هذا ساقي العامَّة، فأومأتُ إليه ليسقيني[4]، فتقدَّم وسقاني فشَمِمْتُ من الكوز رائحةَ مِسْك، فقلت لمن معي: ادفع إليه دينارًا، فأعطاه الدِّينار فأبَى، وقال: ليس آخذ شيئًا. فقلت له: ولِمَ؟ فقال: أنتَ أسير وليس من المروءة أن آخذ منك شيئًا. فقلت: كَمُل الظُّرف في هذا.

أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن عُثمان الدِّمشقي في كتابه إلينا، قال: أخبرنا أبو المَيْمون عبدالرحمن بن عبدالله بن عُمر البَجَلي، قال: حدثنا أبو زُرعة عبدالرحمن بن عَمرو النَّصْري[5]، قال[6]: حدثنا أبو مُسْهِر، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز، عن سُليمان بن موسى، قال: إذا كان عِلْم الرجل حجازيًا، وخُلُقه عراقيًا، وطاعتُه شامية، فقد كَمُل.

---

(١) في م: «الفاني»، محرفة، وكتب صاحب نسخة ب ١ في الحاشية «خ: القاضي» أي أنه كذلك في نسخة أخرى.

(٢) في م: «عبيدالله»، محرف.

(٣) في م: «ديبقي»، محرفة، وهي منسوبة إلى «دبيق» بلدة قرب تنيس بمصر اشتهرت بمنسوجاتها الفاخرة.

(٤) في م: «اسقني»، وما هنا من النسخ.

(٥) في م: «البصري»، مصحفة، وهو صاحب التاريخ المطبوع المشهور.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٣١٥ - ٣١٦.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[1]؛ قالا: قال أبو الحُسين أحمد بن جعفر ابن المُنادي: ثم إنَّ بغداد سُمِّيت حين سُكِنَت مدينة السلام، فليس في الأرض مدينةٌ على هذا الاسم غيرها، وكان بعضُ إخواننا إذا ذَكَرها يقرأ قول الله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝﴾ [سبأ]. قال أبو الحُسين: هذا إلى تركنا ذِكْر أشياء كثيرة من مناقبها التي أفرَدَها الله بها دونَ سائر الدُّنيا شَرْقًا وغربًا، وبين ذلك من الأخلاق الكريمة، والسَّجايا الرَّضِيَّة[2]، والمياه العَذْبة الغَدقة، والفواكه الكثيرة الدَّمِثَة، والأحوال الجَميلة، والحِذْق في كل صَنْعة، والجمع لكلِّ حاجةٍ، والأمنِ من ظهورِ البِدَع، والاغتباطِ بكَثْرة العُلماء والمُتَعلمين، والفُقَهاء والمُتَفقهين، ورؤساء المتكلِّمين، وسادة الحُسَّاب والنَّحْوية، ومُجيدي الشُّعراء، ورُواةِ الأخبار والأنسابِ وفُنون الآداب، وحُضور كُل طُرْفة، واجتماع ثمار الأزْمِنَةِ في زَمنٍ واحدٍ؛ لا يوجد ذلك في بلد من مُدن الدُّنيا إلاّ بها، لاسيما[3] زَمنُ الخَريف. ثم إنْ ضاقَ مسكنٌ بساكن وَجَد خَيْرًا منه، وإن لاحَ له مَكانٌ أحبُّ إليه من مكانه لم يَتَعذَّر عليه النَّقلة إليه من أي جانب من جانِبَيه أرادَه ومن أي طرفٍ من أطرافه خَفَّ عليه. ومتى هَرَب أحد من خَصْمه وَجَد مَن يَسْتره في قربٍ أو بُعْدٍ، وإن آثر أن يَستبدِلَ دارًا بدارٍ أو سِكَّةً بسكةٍ أو شارعًا بشارع أو زُقاقًا بزُقاق فغيرَ ذلك من التَّبديل، اتسَّعَ له الإمكان في ذلك حسب الحال[4] والوَقْت. ثم عُيون التُّجّار المجهزين، والسَّلاطين المُعظمين، وأهل البُيوتات المُبَجَّلين، في ناحية ناحية، تنبعث الخَيْرات بهم إلى الذين هم في الحال دونهم غير منقطع ذلك ولا مَفْقود، فهي من خزائن الله العظام التي لا

(١) سقط من م.
(٢) في م: «المرضية»، محرفة.
(٣) في م: «سيما»، وما هنا من النسخ.
(٤) في م: «الخالة»، وما هنا من النسخ.

يقفُ على حَقيقتِها إلاّ هو وَحْدَه. ثم هي مع ذلك منصورة مَحْبُورة، كلما ظنَّ عدوّ الإسلام أنه فائزٌ باستِئصال أهلها كَبَتَه اللهُ وكَبّه لمنخريه، وأتى جلت قدرتُه[1] بما ليس في تقدير الخَلْقِ أجمعين، فضلاً من الله ونِعمةً، والله ذو الفَضْل العظيم.

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الكاتب، قال: حدثني جدي[2] محمد بن عُبيدالله بن الفَضْل بن قَفَرْجل[3]، قال: حدثنا محمد بن يحيى النَّديم، قال: حدثنا عَوْن بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن هُرَيْم[4]، قال: قالت زُبَيْدة لمنصور النَّمَري: قل شعرًا تُحبب فيه بغداد إلى أمير المؤمنين الرَّشيد، فقد اختارَ عليها الرافقة، فقال: [من البسيط]:

ماذا ببغدادَ من طيبِ الأفانين ومن مَنَازِةَ للدُّنيا وللدِّينِ
تُحيي الرِّياحُ بها المَرْضى إذا نَسَمَت وجَوَّشَت بين أغصانِ الرَّياحين

قال: فأعطته ألفَي دينار.

أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البَرْقاني، قال: أنشدنا أبو نَصْر الشَّاشي لأبي القاسم[5] الشَّاعر الوَرَّاق [من الطويل]:

أعاينت في طُولٍ من الأرْضِ والعَرض كَبَغدادَ دارًا إنها جَنّةُ الأرض
صَفَا العيشُ في بغدادَ واخْضَرَّ عُوده وعُود سواه غيرُ صافٍ ولا غَضّ
تطولُ بها الأعمارُ إنَّ غذاءها مريءٌ وبعض الأرضِ أمرأُ من بعض

هذا القدر أنشدنا البَرْقاني من هذه الأبيات، وهي أكثر من هذه وقائلُها عُمارة بن عَقِيل، ولها خبرٌ سنذكره فيما بعد إن شاءَ الله تعالى.

---

(١) في م: «واستئصلت»، محرفة.

(٢) قوله: «جدي» أخلت بها ب ١ وهي صحيحة، فإنه جده لأمه، كما سيأتي في ترجمته من هذا الكتاب ٦/ ٣٩ ترجمة ٢٥٢٥.

(٣) في م: «نفرجل» بالنون في أوله، وهو تحريف.

(٤) في م: «هرثم»، مصحف، وما أثبتناه من ب ١، وله ذكر في تاريخ الطبري ٧/ ٥١٩.

(٥) في م: قاسم.

أنشدنا القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: أنشدنا أبو عليّ الهائم، قال: أنشدنا السَّري بن أحمد الرَّفَّاء المَوْصلي لنفسه من أبيات [من المنسرح]:

إذا سَقَى اللهُ منزلاً فَسَقَى ... بغدادَ ما حاولت من الدِّيَمِ

يا حَبَّذا صُحْبَةُ العُلوم بها ... والعَيْش بين اليَسَار والعَدَمِ

وأنشدنا التَّنوخي، قال: أنشدنا أبو سعد محمد بن عليّ بن محمد بن خَلَف الهَمَذَاني لنفسه [من الطويل]:

فَدَى لكِ يا بغدادُ كُلُّ قبيلةٍ ... من الأرضِ حتى خِطَّتِي ودِياريا

فقد طفتُ في شَرْق البلادِ وغَرْبها ... وسَيَّرتُ رَحْلي بينها ورِكابيا

فلم أرَ فيها مِثْلَ بغدادَ منزلاً ... ولم أرَ فيها مِثْلَ دجلةَ واديا

ولا مِثْلَ أهليها أرقَّ شمائلاً ... وأعذبَ ألفاظًا وأحلَى مَعَانيا

وكم قائلٍ لو كانَ وُدّكَ صادقًا ... لبغدادَ لم تَرْحل فكان جوابيا

يقيمُ الرِّجالُ الأغنياءُ بأرضهم ... وتَرْمي النَّوَى بالمُقْتِرين المَرَاميا

قرأتُ في كتاب طاهر بن المظفر بن طاهر الخازن بخطِّه من شِعره[1] [من الطويل]:

سَقَى اللهُ صَوْب الغَادياتِ محلَّةً ... ببغدادَ بين الكَرْخ فالخُلْد فالجَسْرِ

هي البلدةُ الحَسْناء خُصَّتْ لأهلها ... بأشياءَ لم يُجمعن مُذْ كنَّ في مِصْرِ

هواءٌ رقيقٌ في اعتدالٍ وصحةٍ ... وماءٌ له طعم ألَذُّ من الخَمْرِ

ودِجْلتُها شطان قَدْ نُظِما لنا ... بتاجٍ إلى تاجٍ وقَصْر إلى قَصْر

ترابها كِمْسكٍ والمياهَ كَفِضّةٍ ... وحَصْباؤها مثل اليواقيتِ والدُّرِّ

حدثنا القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الشَّافعي البَصْري[2]،

---

(١) نقلها ياقوت في (بغداد) من معجم البلدان.

(٢) هو الماوردي الفقيه المشهور.

قال: أنشد أبو محمد البافي[1] قول الشاعر [من الوافر]:

دَخَلْنا كارهينَ لها فَلَما ... أَلِفْناها خَرَجنا مُكْرَهينا

فقال: يوشك أن يكون هذا في بغداد، وأنشد لنفسه في معنى ذلك وضَمَّنه البيت [من الوافر]:

على بغدادَ مَعْدنُ كُلّ طيب ... ومَغْنَى نُزْهةَ المُتَنَزِّهينا

سلامٌ كُلَّما جَرَحَتْ بلحظٍ ... عيونُ المُشْتَهِينَ المُشْتَهِينا

دخَلنا كارهينَ لها فَلَمَّا ... ألفناها خَرَجنا مُكْرَهينا

وما حُب الديار بنا ولكن ... أمَرُّ العَيْش فُرقةُ من هَوينا

وحدثنا عليّ بن محمد بن حبيب، قال: كَتَب إليَّ أخي من بغداد وأنا بالبَصرة شعرًا يتشوقني فيه ويقول[2] [من الهزج]:

ولولا وَجْدُ مُشْتاقٍ ... يقاسي فيكُمُ جَهْدَا

وما في القلبِ[3] من نار ... إذا ما ذِكْرِكم جدّا

لقُلنا قولَ مُشْتاق ... إلى البصرة قد جَدَّا

«شربنا ماء بغدادٍ ... فأنساناكمُ جِدا»

هذا البيتُ مضمنٌ وهو لأبي نؤاس[4].

ولكنْ ذِكْركم أضحى ... على الأيام مُشْتَدًّا

فلا ننسى لكم ذِكْرًا ... ولا نطوي لكم عَهْدا

---

(١) منسوب إلى باف إحدى قرى خوارزم، وهو أبو محمد عبدالله بن محمد البخاري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ والآتية ترجمته في هذا الكتاب ١١/٣٦٨ ترجمة ٥٢٣٥. وجاء في معجم البلدان لياقوت ١/٦٨٨ «قال أبو بكر الخطيب: أنشدني أبو محمد البافي قول الشاعر»، وهو غلط محض، فأين الخطيب من هذا، فكأن اسم الماوردي قد سقط من المطبوع من معجم البلدان.

(٢) سقطت الواو من م.

(٣) في م: «بالقلب»، وما هنا من ب ١.

(٤) سقطت هذه العبارة في م.

قال: وكتبَ إليّ أخي أيضًا من البَصرة وأنا ببغداد [من البسيط]:

طِيبُ الهواء ببغداد يُشوِّقُني   قِدْمًا إليها وإن عاقَت معاذيرُ
فكيف صَبْرِيَ عنها الآنَ إذْ جمعتْ   طِيبَ الهواءَين ممدودٌ ومقصورُ[1]

ذكرُ نهري بغداد

دجلة والفُرات وما جَعَل الله فيهما من المَنافع والبَرَكات

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصَّلْت الأهوازي، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن مَخْلَد العَطَّار، قال: قرأتُ على العباس بن يزيد البَحْراني، قلت: حدَّثكم مروان بن مُعاوية، عن إدريس الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «نهران من الجنَّة: النيل والفُرات»[2].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن عُمر بن عيسى البَلَدي، قال: حدثنا أبو العباس عَمرو بن هشام بن عَمرو، قال: قُرِىء على الحارث بن محمد القَنْطَري: حدَّثكم يزيد بن هارون. وأخبرنا أبو الفَتْح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ وأبو بكر محمد بن أحمد بن يوسُف الصياد وأبو القاسم طَلْحة بن عليّ بن الصَّقْر[3] الكَتَّاني؛ قالوا: أخبرنا أحمد بن يوسُف بن خَلَّاد العَطَّار، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة، عن رسولِ الله ﷺ،

---

(١) هذا هو آخر الجزء الأول من أصل المصنف.

(٢) إسناده حسن، إدريس الأودي هو ابن يزيد، وهو ثقة، وأبوه صدوق حسن الحديث كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم نقف عليه من هذا الوجه عند غير الخطيب. ومتن الحديث صحيح من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة، كما سيأتي.

(٣) في م: «الصفراء»، محرف، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (١٠/ الترجمة ٤٨٦٥).

قال: «فُجِّرت أربعة أنهار من الجنَّة: الفُرات والنيل وسَيْحان وجَيْحان»[1].

أخبرنا أبو طالب محمد بن عليّ بن إبراهيم البَيْضاوي، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[2] الخَزَّاز، قال: أخبرنا ابن المُجَدَّر، قال: حدثنا داود بن رُشَيْد، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، قال: أخبرنا عُبيدالله بن عُمر، عن خُبَيْب[3] بن عبدالرحمن، عن حَفْص بن عاصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النيلُ والفُرات ودجلة وسَيْحان وجيحان من أنهار الجنَّة»[4].

أخبرنا إبراهيم بن عبدالواحد بن محمد بن الحُباب الدَّلَّال، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن بُرْد، قال: حدثنا محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع. وأخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبدالعزيز البَزَّاز[5] بهَمَذان، واللفظ له، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحُسين الرَّازي، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن

---

(١) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، محمد بن عمرو بن علقمة صدوق حسن الحديث كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه الحميدي (١١٦٣)، وأحمد ٢/ ٢٦٠، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٨٥، وأبو يعلى (٥٩٢١) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، به. وانظر المسند الجامع ١٨/ ٤٩٤ حديث (١٥٣٢٩).
وسيأتي عند المصنف في ترجمة حمزة بن الحسين بن أحمد (٩/ الترجمة ٤٢٦٤).

(٢) سقط من م.

(٣) في م: «حبيب» بالحاء المهملة، مصحف، وهو من رجال التهذيب.

(٤) إسناده ضعيف، لضعف عبدالله بن جعفر بن نجيح والد علي ابن المديني، فقد خالف فيه الثقات من أصحاب عبيدالله بن عمر العمري الذين رووه عنه من غير ذكر «دجلة» فيه، فهي زيادة منكرة، والحديث صحيح من غيرها.
أخرجه من غير هذه الزيادة: أحمد ٢/ ٢٨٩ و٤٤٠، ومسلم ٨/ ١٤٩ من طرق عن عبيدالله بن عمر العمري، عن خبيب بن عبدالرحمن، به. وانظر المسند الجامع ١٨/ ٤٩٣ حديث (١٥٣٢٨).

(٥) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

طَرْخان البَلْخي، قال: حدثنا أحْيَد بن الحُسين قراءةً[1] عليه أنَّ محمد بن حَفْص حدَّثهم؛ قالا[2]: حدثنا الرَّبيع بن بَدْر عن الأعمش، عن شقيق، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ينزل في الفُراتِ كلَّ يوم مثاقيلُ من بَرَكة الجنَّة»[3].

أخبرنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبَصرة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أحمد الخُتُّلي، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عليّ البَلْخي، قال: حدثنا محمد بن أبان، قال: حدثنا أبو مُعاوية، عن الحسن بن سالم بن أبي الجَعْد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ليسَ في الأرض من الجنَّة إلاّ ثلاثة أشياء: غرسُ العَجوة، وأواقٌ تنزلُ في الفُرات كل يوم من بَرَكة الجنَّة، والحَجَرُ»[4].

---

(١) في م: «قرأت»، محرفة.

(٢) في م: «قال»، خطأ.

(٣) إسناده ضعيف جدًا، الربيع بن بدر التميمي متروك الحديث.
أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٩٨٨، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٨) من طريق الربيع بن بدر، به.

(٤) إسناده حسن، الحسن بن سالم بن أبي الجعد صدوق حسن الحديث، فقد روى عنه جمع، وقال ابن معين: صالح، وباقي رجال الإسناد ثقات. لكن متن الحديث منكر بهذا السياق، فقوله: «ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء» هو نفي لما عداها، وقد تقدم في الحديث الذي قبله، وهو مما أخرجه مسلم في صحيحه، أن النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة. وقد ضعّف الفاضل الدكتور خلدون سنده بسبب الحسن بن سالم بن أبي الجعد، وفي ذلك نظر. ولم نقف عليه بهذا اللفظ عند غير المصنف، لكن عزاه في الجامع الكبير ١/ ٦١٠ إلى ابن مردويه والديلمي.
وقد صح كون العجوة من الجنة من حديث أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي في جامعه (٢٠٦٦) وقال: «حسن صحيح غريب»، وانظر تمام تخريجه في تعليقنا عليه.
وأما كون الحجر الأسود من الجنة فقد روي عن عدد من الصحابة بأسانيد لا تخلو من علة، والصواب أنه موقوف على أنس بن مالك من قوله عند أحمد ٣/ ٢٧٧ وهو الذي رجحه الإمام أبو حاتم كما في العلل (٨١٤).

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن عليّ بن يعقوب الإيادي، قال: أخبرنا أحمد بن يوسُف بن خَلاَّد، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن شُرَحبيل، عن ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخَير، قال: قال كعب: نهر النِّيل نهر العَسَل في الجنَّة، ونهر دَجْلة نهر اللبن في الجنَّة، ونهر الفُرات نهر الخمر في الجنَّة، ونهر سَيْحَان نهر الماء في الجنَّة. قال: فأطفأ الله نورهن ليصيرهن إلى الجنَّة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو عليّ عيسى بن محمد الطُّوماري، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البَرَاء، قال: حدثنا عبدالمنعم بن إدريس، قال: حدثني أبي، قال: ذكر وَهْب بن مُنَبِّه أنَّ في رَبَض الجنَّة ترًا[١] من أنهار الجنَّة، فهو أصلُ أنهارِ الأرض كُلِّها التي أظهرها الله تعالى حيث ما أراد أن يُظهرها، وأنَّ النيل نهرُ العَسَل في الجنَّة، ودجلَة نهرُ اللبن في الجنَّة، والفُراتَ نهرُ الخمر في الجنَّة، وسَيْحان وجَيْحان نهران بأرض الهند وهما نهرا الماء في الجنَّة.

أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله المُعَدِّل، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البَرَاء، قال: حدثنا الفَضْل بن غانم، قال: حدثنا الهيثم بن عَدِي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال الأكبر: أنْ فَجِّر لعبادي نهرين، واجعل مَغيضهما[٢] البحر، فقد أمرتُ الأرضَ أن تُطيعَك. قال: فأخذ قناةً أو قَصبة فجعل يخدها في الأرض ويَتبعه الماء، فإذا مَرَّ بأرض شيخ كبير أو يتيم ناشَدَه اللهَ فيحيد عن أرضه، فعواقيل دجلة والفُرات من ذلك[٣].

أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حمّاد الواعظ مولى بني

---

(١) الترّ: الأصل.

(٢) في م: «مفيضهما» بالفاء، محرف.

(٣) إسناده تالف، الهيثم بن عدي والكلبي وأبو صالح هلكى، ومتنه في الغاية من النكارة.

هاشم، قال: حدثنا أبو عليّ إسماعيل بن محمد الصَّفَّار إملاءً، قال: حدثني أبو بكر محمد بن إدريس الشَّعراني، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري، عن إسماعيل بن جعفر المَدَني، عن عُثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال: أن احفر لي سيبين نهرين بالعراق. قال دانيال: إلهي بأي مَكاتل، وبأي مساحي، وبأي رجال، وبأي قوة، أحفر لك هذين النَّهرين؟ فأوحى الله تعالى: أن أعدّ سكة حديد وعَرِّضها واجعلها في خشبة وألقها خلف[1] ظَهرِك؛ فإني باعثٌ إليك الملائكة يُعينونَكَ على حفر هذين السيبين. قال: ففعل، فحفر فكان إذا انتَهَى إلى أرض أرملةٍ أو يتيمٍ حادَ عنه، حتى حَفَر الدِّجلة والفُرات، فهذه العواقيل التي في الدجلة والفُرات من حَفر دانيال.

قلت: ذكَرَ بعضُ مَنْ تقدَّم من العُلماء بأخبار الأوائل، أنَّ ملك الأردوان، وهم النَّبَط، كان في السَّواد قبل ملك فارس، وأنَّ النَّبَط هم الذين استنبطوا الأرض، وعَمَّرو السَّواد، وحَفَروا الأنهارَ العظام فيه. ويقال لهم: ملوك الطَّوائف. وحكى الهيثم بن عَدِي[2] عن عبدالله بن عيَّاش المَنتوف، قال: كان حد مُلك النَّبط الأنبار إلى عانات كسكر، إلى ماوالاها من كُوَر دجلة إلى جُوخى وما حول ذلك من السَّواد. قال ابن عيَّاش: وكانت سُرَّة الدُّنيا في أيدي النَّبَط، واعتبر ذلك أنَّ الفُرات ودجلة يَنْصَبَّان من الشَّام والجزيرة، ولا يُنْتَفَعُ بهما حتى يأتيا بلادهم فيُفَجِّرونهما في كُلِّ موضع، ثم يسوقون بقيتهما إلى البحر. قال: وكان مُلْكهم ألف سنة، وإنما سُمُّوا نَبَطًا لأنهم أنبطوا الأرض وحَفَروا الأنهارَ العظام، منها الصَّراة العُظْمَى، ونهر أبّا، ونهر سورا، ونهر المَلِك. حَفَر الصَّراة العُظمى فيروز جُشْنُس[3]، وحَفَر نهر أبّا أبّا بن الصامغان، وحَفَر نهر المَلِك أفقورشه وكان آخر ملوك النَّبَط، ملك مئتي سنة.

---

(١) في م: «فوق»، وما هنا من النسخ.

(٢) وهو كذاب أشر.

(٣) في م: «حشنش»، مصحف.

قال: ثم وليت فارس فحَفَروا الأنهار الصِّغار، كوثا والصَّراة الصُّغرى التي عليها قصر ابن هُبيرة وكل سِيب بالعراق، ثم حَفَروا النَّهْروان. قال: وكان يقال له: نهرواي لأنه إذا قلَّ ماؤه عطش أهله، وإذا كثر ماؤه غرقوا.

أخبرنا أبو القاسم الحسن بن الحسن بن عليّ بن المُنذر القاضي وأبو القاسم عليّ بن محمد بن عليّ بن يعقوب الإيادي وأبو عليّ الحسن بن أحمد ابن إبراهيم[1] بن شاذان البَزَّاز، قال الإيادي: حدثنا، وقالا: أخبرنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل السُّلَمي، قال: حدثنا سعيد بن سابق - زاد ابن المُنذر وابن شاذان: أبو عُثمان من أهل رشيد، ثم اتَّفقوا - قال: حدثني مَسْلَمة بن عليّ، عن مُقاتل بن حَيّان[2] ، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أنزَلَ اللهُ من الجنَّة إلى الأرض خمسةَ أنهار: سَيْحون وهو نهر الهند، وجَيْحون وهو نهرُ بَلْخ، ودجلةَ والفُرات وهما نهرا العراق، والنيلُ وهو نهر مِصْرَ، أنزَلَها الله تعالى من عينٍ واحدةٍ من عُيون الجنَّة من أسفل درجةٍ من دَرَجاتها على جَناحَي جبريل، فاستودَعَها الجبالَ وأجراها في الأرض وجَعَل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون ٢٣]. فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسلَ الله تعالى جبريل فرَفَع من الأرض القُرآن - زاد بن المُنذر وابن شاذان: والعلم كله، ثم اتَّفقوا - والحَجَر من رُكْن البيت، ومَقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخَمسة، فيُرفع كل ذلك إلى السَّماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨﴾ [المؤمنون]. فإذا رُفِعَت هذه الأشياء من الأرض فَقَدَ أهلُها خير الدين وخيرَ الدُّنيا. وقال الإيادي: خيرُ الدُّنيا والآخرة»[3] .

---

(١) في م: «وإبراهيم»، محرف.

(٢) في م: «حبان» بالموحدة، مصحف، وهو أشهر من أن يذكر.

(٣) إسناده ضعيف جدًا، وعلامات الوضع بادية على متنه، مسلمة بن علي الخشني متروك الحديث، وقال ابن عدي عقب إخراجه مع حديث آخر من حديث مسلمة: =

باب

تَعْريب اسم بَغْداد

أخبرنا محمد بن علي الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحَتسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر الكوفي النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكُوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: حدثني محمد بن أبي عليّ، عن محمد بن أبي السَّري، عن ابن الكَلْبي، قال: إنما سُمِّيَت بغداد بالفُرْس لأنه أُهْدِي لكسرى خَصِيٌّ من المَشرق فأقطعَه بغداد، وكان لهم صَنَمٌ يعبدونَه بالمشرق يقال له: البغ. فقال بغ داد. يقول: أعطاني الصَّنَم. والفُقَهاء يكرهون هذا الاسم من أجل هذا، وسَمَّاها أبو جعفر «مدينة السلام» لأنَّ دجلة كان يقال لها: وادي السَّلام.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه[1]؛ قالا: أخبرنا أحمد ابن جعفر ابن المُنادي، قال: حدثني أبو موسى هارون بن عليّ بن الحكم المُقرىء المعروف بالمُزَوِّق، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجَوْهري، قال: حدثنا داود بن منصور قاضي المِصِّيصة: أنَّ رجلاً ذَكَرَ عند عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد بغداد، فسأله عن معنى هذا الاسم، فقال: بَغْ بالفارسية صَنَم، وداد عطيته.

أخبرنا عبدالله بن عليّ بن حَمُّويه الهَمَذاني بها، قال: أخبرنا أحمد بن

= «وهذان الحديثان... جميعًا غير محفوظين بل هما منكرا المتن».

أخرجه ابن حبان في المجروحين ٣/ ٣٤ - ٣٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣١٦ من طريق مسلمة بن علي، به. وذكره ابن القيسراني في معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة ص ١٢٨.

(١) سقط من م.

عبدالرحمن الشِّيرازي، قال: أخبرنا أبو عبدالرحمن بن عَلَّك[١]، قال: حدثنا يحيى بن ساسويه، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن أحمد بن محمد بن حُميد بن سُليمان بن حَفْص بن عبدالله بن أبي جَهْم بن حُذيفة العَدَوي المَدني، قال: حدثني أسمر بن سَوْرة المُجاشعي الدَّارمي من أهل فارس، قال: حدثني كَرْماني بن عَمرو الأزدي أخو مُعاوية بن عَمرو صاحب زائدة، قال: سمعتُ عبدالله بن المُبارك يقول: لا يقال بغداذ بالذال، فإن بغ شيطان وداذ عطيته، وإنها شرك، ولكن[٢] بَغْداد، وبغدان كما تقول العرب.

أخبرنا عليّ[٣] بن أبي عليّ المُعَدَّل، قال: أخبرنا محمد بن عبدالرحيم المازني، قال: أخبرنا عُبيدالله بن أحمد بن بُكير التَّميمي، قال: أخبرنا عبدالله ابن مُسلم بن قُتيبة، قال: كان الأصمعي لا يقول بغداد، وينهى عن ذلك ويقول: مدينة السَّلام، لأنه سمعَ في الحديث أنَّ بغ صَنَم وداد عطيته بالفارسية، كأنها عطيةُ الصَّنَم.

أخبرنا أبو الحُسين محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: حدثنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، قال: قال المُبَرِّد: قال الثوري، عن أبي عُبيدة وأبي زيد وأشك في الأصمعي، يقال: بَغْداذ، وبغداد، ومَغْدان، وبَغْدان.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى. وأخبرنا الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس؛ قالا[٤]: أخبرنا أحمد بن جعفر ابن محمد أبو الحُسين، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن فَرَج النَّحْوي البَغدادي، قال: أخبرنا سَلَمة بن عاصم، عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء مولى بني عَبْس، قال: يقال: بَغْداد بالباء والدَّال، ويقال: بَغْدان أيضًا بالباء

---

(١) في م: «عتيك»، محرف، وهو مجود التقييد والضبط في ب ١ وصحح عليه.

(٢) بعد هذا في م: «تقول»، وليست في النسخ.

(٣) سقط من م.

(٤) في م: «قال»، خطأ.

في أولها والنون في آخرها، ومَغْدان بالميم أولاً وبالنون آخرًا. قال أبو الحُسين: وذلك كُلُّه راجعٌ إلى ما فَسَّره ابن أبي رَوَّاد: أنه عطية الصَّنَم، وربما قيل: عطية المَلِك.

أخبرنا القاضي[1] عليّ بن أبي عليّ البَصْري التَّنُوخي[2]، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد بن سُوَيْد المُعَدَّل، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال: وقولهم[3]: هذه بغداد، أصلُ هذا الاسم للأعاجم، والعربُ تختلفُ في لَفظِه إذ لم يكن أصلُه من كلامها، ولا اشتقاقُه من لُغاتها. وبعضُ الأعاجم يزعم: أنَّ تفسيره بالعربية بُستان رجل، فَبَغ بُستان، وداد رجل. وبعضهم يقول: بَغ اسم صَنَم كان لبعض الفُرس يعبده، وداذ رجل، ولذلك كرِه جماعة من الفُقَهاء أن تسمى هذه المدينة بغداد لعلةِ اسم الصَّنَم، وسُمِّيت مدينةُ السلام لمقاربتها دِجْلة، وكانت دجلة تُسَمَّى قَصر السلام، فمن العرب مَن يقول: بغدان بالباء والنون، وبعضُهم يقول: بغداد بالباء والدَّالين، وهاتان اللُّغتان هما السَّائرتان في العرب المشهورتان.

أنشدنا أبو بكر المخزومي في مجلس أبي العباس، يعني ثعلبًا [من البسيط]:

قُل للشِّمال التي هَبَّت مُزَعْزِعَةً ... تُـذْري مـع الليـل شَفَّـانًـا بصَـرّاد
أقـرأ سـلامًـا علـى نَجْدٍ وسـاكِنِـه ... وحـاضـرٍ بـاللِّـوَى إن كـانَ أو بـادِي
سـلامَ مُغْتَـرِبٍ بَغْـدانَ[4] منـزلـه ... إن أنجـدَ النَّـاسُ لـم يَهْمـم بـإنجـادِ

قال أبو بكر ابن الأنباري: وأنشدنا أبو شُعيب، قال: أنشدنا يعقوب بن السِّكِّيت [من الطويل]:

---

(١) سقطت اللفظة من م.
(٢) كذلك.
(٣) في م: «وقوله»، محرف.
(٤) في م: «بغداد»، خطأ.

لعَمْرك لولا هاشم ما تَغَبَّرت[1] ببغـدان فـي بـوغـائـه[2] القَـدَمـان

قال: وقال الآخر [من الطويل]:

يا ليلة خَرَسَ[3] الدَّجاج طويلةً ببَغْدان ما كادت عن الصُّبح تَنْجَلِي

قال: وقال الآخر [من الطويل]:

ألا يـا غُـراب البَيْـن مـالـك واقفًـا ببغــدانَ لا تجلـو وأنــتَ صحيــحُ
فقـال غُـراب البَيْـن وانهـلّ دَمْعُـهُ نَقْضِــي لُبــانــات لنـــا ونَــرُوحُ
ألا إنمــا بَغْــدان سجــنُ إقــامــةٍ أراحَـكَ مـن سِجْـن العَـذاب مُـريـحُ

قال أبو بكر: وأنشدني أبي، قال: أنشدنا أبو عِكْرِمة[4] [من الطويل]:

تَـرَحَّـل فمـا بغـداد دار إقـامـةٍ ولا عنـد مـن أضْحَـى ببغـداد طـائـلُ
مَحَـلُّ ملـوك سَمْنُهـم فـي أديمهـم فكلُّهُــمُ مــن حِلْيـة المَجْـد عــاطِـلُ

زادني القاضي أبو الحُسين محمد بن عليّ بن محمد بن المهتدي بالله هاهنا بيتًا ذكر لي أنَّ أبا الفَضْل محمد بن الحسن بن المأمون أخبرهم به عن ابن الأنباري وهو [من الطويل]:

سِـوَى معشـر قَلُّـوا وجُـل قليلهـم يُضـاف إلـى بَـذْل النَّـدَى وهـو بـاخِـلُ

ثم رجعَ[5] إلى رواية ابن سُوَيْد [من الطويل]:

ولا غَرْو أن شَلَّت يدُ المجد والعُلَى وقــل سَمــاحٌ مــن رجــالٍ ونــائــلُ
إذا غَضْغَضَ البَحْرُ الغُطامط ماؤه فليــسَ عَجِيبًـا أن تَغِيـض الجَـداولُ

---

(١) في م: «تفرقت»، محرفة.

(٢) في م: «نوغاية»، وهو تصحيف علق عليه ناشر م بقوله «كذا في الأصل»، والصواب ما أثبتنا من النسخ، والبوغاء: التربة الرخوة كأنها ذريرة، كما في معجمات اللغة.

(٣) في م: «حرس» بالحاء المهملة، تصحيف، ولا معنى لها.

(٤) نسبها ياقوت في معجم البلدان ١/ ٦٩٢ إلى غيره، فقال: «وقرأت بخط عبيدالله بن أحمد جُخْجُخ: قال أبو العالية» فذكر الأبيات الخمسة باختلاف لفظي يسير.

(٥) في م: «رجعنا»، وما هنا من النسخ، والمقصود: التنوخي.

أخبرنا أبو الحُسين عليّ بن محمد بن عبدالله بن بِشْران، قال: أخبرنا أبو الحُسين إسحاق بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الكاذِي الزَّاهد، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، يعني ثعلبًا [من الطويل]:

تَـرَحَّـل فمـا بغـداذ دار إقـامـةٍ ... ولا عِنْد من أضْحَى ببغداذ طائل

هكذا في أصل كتابي عن ابن بِشْران بغداذ بالذَّال المُعجمة في المَوضعَين، ثم ساقَ بقية الأبيات مثل ما تقدَّم عن ابن سُوَيْد.

أخبرنا القاضي[1] عليّ بن أبي عليّ التَّنُوخي[2]، قال: أخبرنا إسماعيل ابن سعيد، قال: حدثنا أبو بكر ابن الأنباري، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا الطُّوسي وابن الحكم، عن اللِّحياني، فقال: يقال: بغدان، ومغدان، للمُجانسة التي بين الباء والميم كما يقال: باسمك وما سمك، وعذاب لازم ولازب، في حُروفٍ كثيرة، وبعضُهم يقول: بغداذ بالذَّال وهي أشَذُّ اللُّغات وأقلها.

قال أبو بكر: وأنشدني أبي، قال: أنشدنا الطُّوسي وابنُ الحكم، عن اللِّحياني لأعرابي يمدح الكِسَائي [من الطويل]:

ومالي صَديقٌ ناصح أغتدي له ... ببغداذ إلاّ أنت بَرٌّ موافقُ

قال: وقال الآخر [من الرجز]:

بغداد سُقيًا لك من بلادِ ... يا دار دَار الأُنس والإسعاد

بُدِّلتُ منكِ وحْشَة البوادي ... وقَطْع وادٍ وَوُرود واد

قال أبو بكر ابن الأنباري: وبغداد في جميع اللُّغات تُذَكَّر وتؤنَّث، فيقال: هذه بغدان، وهذا بغدان.

أخبرنا أبو الفَتْح محمد بن عُبيدالله[3] الصَّيْرفي، قال: حدثنا عُبيدالله بن

---

(١) سقطت هذه اللفظة من م.

(٢) كذلك.

(٣) في ب ١: «عبدالله»، محرف، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب ٣/ ٥٨٥ =

أحمد بن يعقوب المُقرىء، قال: حدثنا أبو القاسم المُظَفَّر بن عاصم بن أبي الأغر، قال: دَخَلتُ إلى بغداد وهي أجَمةٌ ليس فيها إلاّ كوخٌ واحدٌ وفيه رجلٌ من الأولين يَنْطر[1] مَبْقلة له، فلما أن جاء المنصور ووَضَع الأساسَ، قال: ما اسمُ هذا المَوضع؟ قالوا له[2] : لا ندري، ولكن هاهنا رجلٌ من الأولين سَلْه، فبَعَثَ إليه، فقال له: ما اسمُك؟ فقال: اسمي داذ. فقال له: وما يُقال لهذا الموضع؟ فقال: هذا باغٌ لي، يعني البُستان. فقال: سَمّوه باغ داذ[3] ، فسُمِّيت بغداذ.

قلت: والمحفوظُ أنَّ هذا الاسم كان يُعرف به الموضع قديمًا قبل أبي جعفر المنصور، وقول ابن أبي الأغر هذا أنَّ المنصور هو الذي سَمَّى الموضع بغداذ لم يُتابعه عليه أحد، والله أعلم بالصواب[4] .

باب

من أخبار أميرِ المؤمنين أبي جعفر المنصور

أخبرنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن إسحاق بن محمد بن البَخْتري المادَرائي، قال: حدثنا أبو قِلابة الرَّقاشي. وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرَّزَّاز، قال: أخبرنا أحمد بن سَلْمان النَّجّاد، قال: أخبرنا أبو قِلابة الرَّقاشي قراءةً عليه، قال: حدثنا أبو رَبيعة، قال: حدثنا أبو عَوَانة، عن الأعمش، عن الضَّحّاك، عن ابن عباس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «منّا السَّفّاح، ومنّا

= ترجمة ١١٠٤.

(١) في م: «ينظر» بالظاء المعجمة، خطأ.

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «باغ لداذ»، محرفة.

(٤) سقطت من م.

المنصور، ومنَّا المَهدي». قال النَّجَّاد: هكذا قرأه علينا أبو قِلابة مرفوعًا[1].

قلت: وكذلك روَاه يحيى بن غَيْلان عن أبي عَوَانة؛ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القَطَّان، قال: حدثنا محمد بن الفَرَج الأزرق، قال: حدثنا يحيى بن غَيْلان، قال: حدثنا أبو عَوَانة، عن الأعمش، عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «منَّا السَّفَّاح والمنصور والمهدي».

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا عبدالله بن سُليمان بن الأشعث ومحمد بن عليّ بن سَهْل الزَّعْفراني ومحمد بن الحُسين بن حميد بن الرَّبيع الخَزَّاز. وأخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا محمد بن المظفر الحافظ، قال: حدثنا أبو سَهْل محمد بن عليّ الزَّعْفراني؛ قالوا: حدثنا أحمد بن رَشَد[2] الهلالي، قال: حدثنا سعيد بن

---

(١) موضوع، قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف ص ١١٧: «كل حديث في مدح المنصور والسفاح والرشيد فهو كذب». والضحاك بن مزاحم الهلالي لم يسمع من ابن عباس كما صرح بنفسه (جامع التحصيل ١٩٩ - ٢٠٠)، وأبو ربيعة زيد بن عوف القطعي متروك (الميزان ٢/ ١٠٥)، ومتابعة يحيى بن غيلان له في الطريق الآتي ليست بشيء فإن في إسناده محمد بن الفرج الأزرق وهو وإن كان صدوقًا حسن الحديث كما بيناه في «تحرير التقريب»، إلا أن هذا الحديث مما أنكر عليه خاصة، وقد روي الحديث من طرق أخرى موقوفًا على ابن عباس، ولا يخلو طريق منها من علة، ولا يصح منها شيء، قال ابن الجوزي: «وكل هذه الأشياء لا تثبت لا موقوفة ولا مرفوعة».

أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥١٤، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٤٦٩) و(٤٧٠).

(٢) في م: «راشد»، محرف، وإن جاء في بعض المصادر: «راشد» كما في ميزان الذهبي ١/ ٩٧ وغيره، فهو مجود التقييد والضبط في النسخ كافة، وكذلك هو في الجرح والتعديل ٢/ الترجمة ٥٣، والمعجم الكبير للطبراني (١٠٥٨٠)، وتاريخ ابن عساكر ١٧٨ وغيرها، وكذا قيدته كتب المشتبه، قال العلامة ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٤/ ١٩١ عند كلامه على «رُشْد» بضم الراء وسكون الشين المعجمة: «وبفتح أوله وثانيه معًا: أحمد بن رَشَد بن خثيم الكوفي، حدث عن أبي معاوية الضرير، وعن عمه سعيد بن خثيم، نقله ابن نقطة من خط أبي الفضل بن ناصر، وضبطه» =

خُثَيم[1]، عن حَنظلة، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: حَدَّثتني أمُّ الفَضْل بنت الحارث الهلالية، قالت: مررتُ بالنبيِّ ﷺ وهو في الحِجْر، فقال: «يا أمَّ الفَضْل إنك حاملٌ بغُلام». قلتُ: يا رسولَ الله وكيفَ وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النِّساء؟ قال: «هو ما أقول لك، فإذا وضعتيه فائتيني به». قالت: فلما وضعتُه أتيتُ به رسولَ الله ﷺ، فأذَّن في أذنك[2] اليُمنى وأقامَ في أذنك[3] اليُسرى، وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء». قالت: فأتيتُ العباس فأعلمتُه وكان[4] رجلاً جميلاً لَبَّاسًا، فأتى النبيَّ ﷺ فلما رآه رسولُ الله ﷺ، قامَ إليه فقَبَّل بين عَينيه ثم أقعده عن يَمينه، ثم قال: «هذا عمي فمن شاء فليُباه بعَمِّه» قلتُ[5]: يا رسولَ الله بعض هذا القول. فقال: «يا عباس لِمَ لا أقول هذا القول؟ وأنت عمي وصنو أبي وخيرُ مَن أُخَلِّف بعدي من أهلي». فقلتُ: يا رسولَ الله ما شيء أخْبَرَتني به أمُّ الفَضْل عن مولودنا هذا؟ قال: «نعم، يا عباس، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة فهي لك ولولدك؛ منهم السَّفَّاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي»، لفظُ حديثِ الحَسَن[6].

= وكنتُ قد قيدته بضم الراء وسكون الشين المعجمة في تهذيب الكمال ١٠/ ٤١٣ متابعة مني لضبط ابن المهندس، ولو كنت أخذتُ بهذا الضبط لكان أصح وأحسن.

(١) في م: «خيثم»، مصحف.

(٢) في م: «أذنه»، وما هنا من النسخ، وهو الصواب.

(٣) كذلك.

(٤) في م: «فكان»، محرفة.

(٥) في م: «قالت»، وما هنا من النسخ.

(٦) موضوع، وآفته أحمد بن رشد بن خثيم، قال الإمام الذهبي في ترجمته من الميزان (١/ ٩٧): «عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في ذكر بني العباس» فساقه ثم قال: «رواه أبو بكر بن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد (كذا) فهو الذي اختلقه بجهل».

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٨٠)، وابن عساكر في ترجمة العباس بن عبدالمطلب من المطبوع من تاريخ دمشق ص ١٧٩ - ١٨٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٤٧١) من طريق أحمد بن رشد، به. وأعله ابن الجوزي بحنظلة بن أبي سفيان ظنًا منه أنه حنظلة السدوسي الضعيف، فتوهم في ذلك، وهو كثير الأوهام =

أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، قال: حدثنا سُليمان بن أحمد الطَّبراني، قال: حدثنا أبو زيد عبدالرحمن بن حاتِم المُرادي، قال: حدثنا نُعيم ابن حمَّاد، قال: حدثنا الوليد بن مُسلم، عن شيخ، عن يزيد بن الوليد الخُزاعي، عن كعب، قال: المنصور والمهدي والسَّفَّاح من وَلَد العباس.

أخبرني عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا أحمد بن سَلْمان الفقيه النجاد[1]، قال: حدثنا أبو قِلابة الرَّقاشي، قال: حدثنا عليّ بن الجَعْد، قال: أخبرنا زُهير بن مُعاوية، عن مَيْسرة، يعني ابن حبيب، عن المِنْهال بن عَمرو، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: كنَّا عند ابن عباس فَذَكرنا المهدي وكان مُنْضَجعًا، فاستَوَى جالسًا، فقال: منَّا السَّفَّاح، ومنَّا المنصور، ومنَّا المهدي[2].

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ بن يعقوب الواسطي، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن عُمر بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى الهاشمي، قال: حدثني أبي عبدالصمد، قال: حدثني أبي موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، عن أبيه محمد بن إبراهيم، قال: قال المنصور يومًا ونحن جلوسٌ عنده: أتذكرون رؤيا كنتُ رأيتُها ونحن بالشَّراة[3]؟ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين ما نذكرها، فغَضِب من ذلك. وقال: كان ينبغي لكم أن تثبتوها في ألواح الذَّهب وتعلقوها في أعناق الصِّبيان. فقال عيسى بن عليّ: إن كنَّا قَصَّرنا في ذلك فنَستَغفِرُ الله يا أميرَ المؤمنين فليُحدثنا

= يرحمه الله.

(١) سقطت من م.

(٢) باطل، وتقدم الكلام على المرفوع منه.
أخرجه الدولابي في الكنى ١/ ١٤١، وأبو نعيم في الدلائل ٦/ ٥١٣ و٥١٤.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥١٤ من طريق مجاهد عن ابن عباس بنحوه مطولاً، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وفي إسناده إبراهيم بن المهاجر مجمع على ضعفه!

(٣) في م: «بالشراء»، وهو تحريف قبيح.

أميرُ المؤمنين بها. قال: نعم، رأيتُ كأني في المسجد الحرام وكأنَّ رسولَ الله ﷺ في الكعبة وبابُها مَفتوح، والدَّرجة موضوعة وما أفقدُ أحدًا من الهاشميين ولا من القُرَشيين، إذا منادٍ يُنادي أينَ عبدالله؟ فقامَ أخي أبو[1] العباس يَتَخطَّى الناس حتى صارَ على الدَّرجة، فأُخِذَ بيده فأُدْخِلَ البيت فما لبث أن خَرَج علينا ومعه قناةٌ عليها لواءٌ قدر أربعة أذرع أو أرجح، فرَجَع حتى خَرَج من بابِ المسجد. ثم نودي أين عبدالله؟ فقُمت أنا وعبدالله بن عليّ نستبق حتى صِرنا إلى الدَّرجة فجلس، وأُخِـذَ بيدي فأصعدتُ فأُدْخِلتُ الكعبة، وإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ ومعه أبو بكر وعُمر وبلال. فعَقَد لي وأوصاني بأمته وعَمَّمَني، فكان كُوْرها ثلاثة وعشرين كُورًا، وقال: خُذها إليك أبا الخُلَفاء إلى يوم القيامة.

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عُمر المُقرىء الزَّاهد[2]، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن أبي قيس الرَّفَّاء، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثني محمد بن صالح، قال: حدثني أبو مسعود الرِّياحي، قال: حدثني عُبيدالله بن العباس، قال: وُلِدَ أبو جعفر سنة خمس[3] وتسعين. وقال ابن أبي الدُّنيا: حدثني حَمْدون بن سعد المؤذِّن، قال: رأيتُ أبا جعفر يخطبُ على المنبرُ معرق الوجه، يخضبُ بالسَّواد، وكان أسمرَ طويلاً نحيفًا خفيفَ العارضين، وأُمُّه أُمُّ وَلَد يقال لها: سَلاَمة.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عِمْران، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صُول الصُّولي النَّديم، قال: توفي المنصور بمكة، وكان حاجًّا، في سنة ثمان وخمسين ومئة، ودُفِنَ ما بين الحَجون وبئر مَيْمون بن الحَضْرمي، وله يوم

(١) سقطت من م.

(٢) سقط من م.

(٣) في م: «خمسة»، خطأ.

توفي أربع وستون سنة. قال الصُّولي: ويُروى أنه وُلِدَ سنة خمس وتسعين في اليوم الذي ماتَ فيه الحَجَّاج.

حدثني الحسن بن محمد الخَلَّال، قال: حدثنا عُمر بن محمد ابن الزَّيَّات إملاءً، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز. وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد البَزَّاز[1]، واللفظ له، قال: حدثنا محمد بن المظفر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا الحارث بن محمد؛ قالا: حدثنا منصور بن أبي مُزاحِم، قال: حدثني أبو سَهْل الحاسب، قال: حدثني طَيفور مولى أمير المؤمنين، قال: حَدَّثتني سَلَامة أم أمير المؤمنين، قالت: لما حملتُ بأبي جعفر، رأيتُ كأنه خَرَج من فَرْجي أسدٌ فزأر ثم أقعى فاجتَمَعت حولَه الأُسْد، فكلما انتَهَى إليه أسَدٌ سَجَد له.

أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عُروة بن الجَرَّاح، قال: حدثنا أبو بكر الصُّولي، قال: قال رجل من ولد الرَّبيع: لما أراد أبو جعفر أن يبني لنفسه، كان يُؤْتَى من كل مدينة بتراب فيعفنه فيصيرُ عقارب وهوامّ، حتى أتي بتُربة بغداد فخرَجَ صرّارات، وأتى الخُلْد فنظر إلى دجلة والفُرات فأعجبَهُ، فرآه راهبٌ كان هُناك وهو يُقَدِّرُ بناءها، فقال: لا تتم، فبَلَغه فأتاه. فقال: نعم، نجد في كتبنا أنَّ الذي يبنيها ملكٌ يقال له: مِقْلاص[2] قال أبو جعفر: كانت والله أمي تُلَقِّبني في صغري مِقْلاصًا[3].

---

(١) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٢) في م: «نقلاص» بالنون، محرف.

(٣) في م: «نقلاصًا» بالنون، محرف.

باب

ذكرُ خبر بناء مدينة السلام[1]

أخبرنا القاضي[2] عليّ بن أبي عليّ المُعَدَّل التَّنوخي، قال: أخبرنا طَلْحة ابن محمد بن جعفر، قال: أخبرني محمد بن جرير إجازةً: أنَّ أبا جعفر المنصور بُويع له سنة ستٍ وثلاثين ومئة، وأنه ابتدأ أساسَ المدينة سنة خمس وأربعين ومئة، واستَتَمَّ البناء سنة ست وأربعين ومئة، وسَمّاها مدينة السَّلام.

قلتُ: وبَلَغني أنَّ المنصور لما عَزَم على بنائها، أحضَرَ المهندسين وأهلَ المعرفة بالبناء والعلم بالذَّرْع والمَساحة وقسمة الأرَضين، فَمَثَّل لهم صفتَها التي في نفسه، ثم أحضرَ الفَعَلَةَ والصُّنَّاع من النَّجارين والحَفَّارين والحَدَّادين وغيرهم، وأجرى[3] عليهم الأرزاق، وكتَبَ إلى كلِّ بلد بِحَمْلِ[4] مَن فيه ممن يفهم شيئًا من أمر البناء، ولم يبتدىء في البناء حتى تكامَلَ بحَضْرته من أهل المِهَن والصناعات ألوفٌ كثيرةٌ، ثم اختطَّها وجعلها مُدَوّرة. ويقال: لا يُعرف في أقطار الدُّنيا كُلِّها مدينة مدورة سواها، ووَضَع أساسَها في وقت اختاره له نَوبَخْت المُنجِّم.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا

(١) كتب الكثير عن بناء مدينة السلام قديمًا وحديثًا، ولعل من أبرز الدراسات الحديثة ما كتبه المستشرق الانكليزي ليسترانج «بغداد في عهد الخلافة العباسية» المطبوع بلندن سنة ١٩٠٠، وقد ترجم إلى العربية، لكن أبرز دراسة هي التي كتبها أستاذنا الدكتور صالح أحمد العلي في المجلد الأول من كتابه النفيس «بغداد مدينة السلام» (بغداد ١٩٨٥)، ودراسة أستاذنا الدكتور عبدالعزيز الدوري في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية (ترجمت إلى العربية سنة ١٩٨٤).

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «فأجرى»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «في حمل»، وأثبتنا ما في ب ١.

محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: أنبأني محمد بن موسى القَيْسي، عن محمد بن موسى الخُوارزمي الحاسب: أنَّ أبا جعفر تَحوَّل من الهاشمية إلى بغداد، وأمر ببنائها، ثم رَجَع إلى الكوفة بعد مئة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة، قال: وفَرَغ أبو جعفر من بنائها ونَزَلها مع جنده وسَمَّاها «مدينة السلام» بعد مئة سنة وخمس وأربعين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام من الهجرة.

قال محمد بن خلف: قال الخُوارزمي: واستتمَّ حائط بغداد وجميع عملها بعد مئة سنة وثمان وأربعين سنة وستة أشهر وأربعة أيام من الهجرة.

أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَستُويه النَّحْوي، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال[1]: سنة ست وأربعين ومئة، فيها فَرَغ أبو جعفر من بناء مدينة السلام ونزوله إياها، ونقلَ الخزائنَ وبيوتَ الأموال والدَّواوين إليها. وفي سنة تسع وأربعين ومئة[2] استتم بناء سُور خَنْدق مدينة السلام وجميع أُمورها.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: أخبرنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة الأزدي، قال: حُكيَ عن بعض المنجمين، قال: قال لي المنصور لما فَرَغ من مدينة السَّلام: خُذ الطالع. فنَظَرتُ في مطالعها[3] وكان المشتري في القَوْس، فأخبرتُه بما تدلُّ عليه النُّجوم من طُولِ زَمانها وكَثْرة عمارتها وانصباب الدُّنيا إليها، وفقر الناس إلى ما فيها. ثم قلت له: وأُبشِّرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله بخلَّة أخرى من دِلائل النُّجوم: لا يموتُ فيها خليفة من الخُلفاء أبدًا. فرأيته تَبَسَّم لذلك، ثم قال: الحمدُ لله ذلك فَضْل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفَضْل العظيم. فلذلك

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ١٣٠.

(٢) نفسه ١/ ١٣٤.

(٣) في م: «طالعها»، محرفة.

قال عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير بن الخَطَفَى عند تحوُّل الخُلفاء من بغداد[1] [من الطويل]:

أعايَنْتَ في طولٍ من الأرْضِ والعَرْضِ ... كبغـــدَادَ دارًا إنهـــا جَنّـــةُ الأرضِ

صَفَا العيشُ في بغدادَ واخضرَّ عودُهُ ... وعَيْشُ سِواها غيرُ صافٍ ولا غَضِّ

تطـولُ بهـا الأعمـارُ إنّ غـذَاءهـا ... مرِيءٌ وبَعْض الأرض أمرأُ من بعضِ

قَضَـى رَبُّهـا أن لا يمـوتَ خليفـةٌ ... بهـا إنـه مـا شـاءَ فـي خَلْقـه يقضِـي

تنامُ بها عينُ الغَريبِ ولـن تَرَى ... غريبًا بأرضِ الشامِ يَطْمَعُ في غَمْضِ

فإن خَرِبَتْ بغداد منهم بِقَرْضها ... فما أسلَفَتْ إلا الجَميل من القَرْضِ

وإن رُميت بالهَجْر منهمُ وبالقِلَى ... فما أصبَحَتْ أهلاً لِهَجْر ولا بُغْضِ

وقد رُويت هذه الأبيات لمنصور النَّمري، والله أعلم.

أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله الكاتب، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد مولى بني هاشم يعرف بابن مُتيَّم، قال: حدثنا أحمد بن عُبيدالله بن عمار، قال: قال أبو عبدالله محمد بن داود بن الجَرَّاح: ولم يَمُتْ بمدينة السلام خليفة مُذْ بُنيت إلاّ محمد الأمين، فإنه قُتل في شارع باب الأنبار وحُمِلَ رأسهُ إلى طاهر بن الحُسين وهو في مُعَسْكره بين بطاطيا وباب الأنبار. فأما المنصور، وهو الذي بَناها، فمات حاجًّا وقد دَخَل الحَرَم، وماتَ المهدي بماسبَذان، وماتَ الهادي بعيْساباذ، وماتَ هارون بطُوس، وماتَ المأمون بالبَذَنْدون من بلاد الرُّوم وحُمِلَ فيما قيل إلى طَرَطوس فدُفِنَ بها، وماتَ المُعتصم بسُرَّ مَن رأى. وكلُّ من ولي الخِلافة بعدَه من وَلَده ووَلَد وَلَده إلاّ المعتمد والمُعتضد والمُكتفي فإنهم ماتوا بالقُصور من الزَّنْدَوَرْد، فَحمِل المُعتمد مَيتًا إلى سُرَّ من رأى، ودُفِنَ المُعتضد في مَوضع من دار محمد ابن عبدالله بن طاهر، ودُفِنَ المُكتفي في موضع من دار ابن طاهر.

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ١/ ٦٨٥.

قلت: ذكرت هذا الخبر للقاضي أبي القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي رحمه الله، فقال: محمد الأمين أيضًا لم يُقْتل في المدينة، وإنما كان قد نَزَل في سفينة إلى دجلة يَتَنَزَّه فقُبِضَ عليه في وسط دجلة وقُتِلَ هناك، ذكر ذلك الصُّولي وغيرُه. وقال أحمد بن أبي يعقوب الكاتب: قُتِلَ الأمين خارج باب الأنبار عند بُستان طاهر.

عدنا إلى خبر بناء مدينة السلام:

ذكرُ خَط مدينة المنصور وتَحْديدها

ومَن جُعِلَ إليه النَّظَرفي تَرْتيبها

أخبرنا أبو عُمر الحسن بن عُثمان بن أحمد بن الفَلُوّ الواعظ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: حدثني أبو الفَضْل العباس بن أحمد الحدَّاد، قال: سمعتُ أحمد البَرْبري يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومئة جَرِيب، خَنَادقها وسُورها ثلاثون جريبًا، وأُنْفِقَ عليها ثمانية عشر ألف ألف، وبُنِيت في سنة خمس وأربعين ومئة. وقال أبو الفَضْل: حدثني أبو الطَّيب البَزَّار[1]، قال: قال لي خالي وكان قَيِّم بدر: قال لنا بَدْر غلام المُعتضد: قال أمير المؤمنين: انظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنَظَرنا وحَسَبنا فإذا هي ميلَيْن مكسر في ميلَيْن.

قلتُ: ورأيتُ في بعض الكتب أنَّ أبا جعفر المنصور أنفَقَ على مدينته وجامعها وقَصْر الذَّهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فَرَغ من بنائها أربعة آلاف (ألف)[2] وثمان مئة وثلاثة وثمانين درهمًا، مبلغها من الفلوس مئة ألف

---

(١) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٢) ما بن الحاصرتين إضافة لابد منها كأنها سقطت من المصنف حال النقل وذلك لإخلال النسخ بها كافة، ولا يصح الرقم من غيرها البتة لزهادة المبلغ. وهذا النص ذكره الطبري بعينه كما اقترحنا، وإن جاء فيه «وثلاثة وثلاثين» بدلاً من «ثلاثة =

(ألف)[1] فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس؛ وذلك أنَّ الأستاذ من الصُّنَّاع كان يعمل يومه بقيراط إلى خمس حَبَّات، والروزجاري يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات.

قلت: وهذا خلاف ما تقدَّم ذكره من مَبلغ النَّفقة على المدينة، وأرى بين القَولين تفاوتًا كثيرًا، والله أعلم.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[2]، قال: حدثنا جعفر الخُلْدي إملاءً، قال: حدثنا الفَضْل بن مَخْلَد الدَّقَّاق، قال: سمعتُ داود بن صَغِير[3] بن شبيب بن رُسْتُم البُخاري يقول: رأيتُ في زمن أبي جعفر كَبْشًا بدرهم، وحملاً بأربعة دوانق، والتَّمر ستين رطلاً بدرهم، والزَّيت ستة عشر رطلاً بدرهم، والسَّمن ثمانية أرطال بدرهم، والرَّجل يَعْمل بالروزجار في السُّور كل يوم بخمس حَبَّات.

قلت: وشبيهٌ بهذا الخبر ما أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا الحسن بن سلَّام السَّوَّاق، قال: سمعتُ أبا نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن يقول: كان يُنادى على لحم البَقَر في جبَّانة كِنْدَة تسعين رطلاً بدرهم، ولحم الغَنَم ستين رطلاً بدرهم، ثم ذكر العَسَل، فقال: عشرة أرطال، والسَّمن اثني عشر رطلاً. قال الحسن بن سَلَّام: فقدمتُ بغداد فحدثتُ به عفَّان، فقال: كانت في تكتي قطعة[4] فسقطتْ على ظهر قدَمي

= وثمانين» وهو اختلاف يسير.

(١) إضافة مني، وانظر تعليقي السابق.

(٢) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٣) في ب ١: «صُغَيْر»، خطأ، وقيده الدارقطني في المؤتلف ٣/ ١٤٤٠، وابن ماكولا في الإكمال ٥/ ١٨٤، وستأتي ترجمته في حرف الدال من هذا الكتاب ٩/ ٣٣٧ ترجمة ٤٤١٩.

(٤) أي جزء مقطوع من الدرهم. انظر خطط بغداد للسنر ١٤٤ هامش ١٠.

فأحْسَسْتُ بها؛ فاشتريتُ بها ستة مكاكيك[1] دقيق الأُرُزّ[2] .

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال يحيى بن الحسن بن عبدالخالق: خَطُّ المدينة ميلٌ في ميل، وَلَبِنُها ذِراعٌ في ذراع. قال محمد بن خَلَف: وزعم أحمد بن محمود الشَّرَوي أنَّ الذي تولَّى الوقوف على خط بغداد: الحجَّاجُ بنُ أرطاة وجماعةٌ من أهل الكوفة. وزَعَم أبو النَّضْر[3] المَرْوَزي أنه سمعَ أحمد بن حنبل يقول: بَغْداد من الصَّراة إلى باب التِّبن.

قلت: عَنَى أحمد بهذا القول مدينة المنصور وما لاصقها واتّصل ببنائها خاصة، لأنَّ أعْلَى البلد قَطِيعة أم جعفر دونَها الخَنْدق يقطعُ بينها وبين البناءِ المُتصل بالمدينة، وكذلك أسفل البَلَد من محال الكَرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصَّراةُ، وهذا حدُّ المدينة وما اتَّصل بها طولاً. فأما حَدُّ ذلك عرضًا، فمن شاطىء دجلة إلى المَوضع المعروف بالكَبْش والأسَد، وكُلُّ ذلك كان مُتصل الأبنية مُتلاصِقُ الدُّور والمَساكن، والكَبْش والأسَد الآن صَحراء مزروعة، وهي على مَسافة من البَلَد، وقد رأيتُ ذلك الموضع مرةً واحدة خرجتُ فيها لزيارة قبر إبراهيم الحَرْبي وهو مَدفون هناك، فرأيتُ في المَوضع أبياتًا كهيأة القرية يَسكُنها المُزارعون والحَطَّابون، وعُدْتُ إلى الموضع بعد ذلك فلم أر فيه أثرًا لمسكن[4] . وقال لي أبو الحُسين هلال بن المُحَسِّن الكاتب:

---

(١) المكوك يساوي ٦٢٥ ,٥ كغم.

(٢) كان سكان جنوب العراق حتى عهد قريب لحقته يستعملون دقيق الرز لعمل أنواع من الخبز منه، من أشهرها «الطابق» و«السياح».

(٣) في م: «النصر»، مصحف، ومتى ما دخلت الألف واللام على هذا الاسم فهو بالضاد المعجمة.

(٤) في م: «أثر المسكن»، وقرأها لسنر: «أثر السكن»، وكله تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو الذي في النسخ.

حدثني أبو الحسن بِشْر بن عليّ بن عُبيد الكاتب النَّصْراني[1]، قال: كنتُ أجتازُ بالكَبْش والأسد مع والدي، فلا أتخلَّص في أسواقها من كَثْرة الزَّحمة.

بَلَغني عن محمد بن خَلَف وكيع: أنَّ أبا حنيفة النُّعمان بن ثابت، كان يتولَّى القيامَ بضرب لَبِن المدينة وعدده حتى فُرِغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق[2]. وكان أبو حنيفة يعدُّ اللبن بالقَصَب، وهو أولَ مَن فعَلَ ذلك فاستفاده الناس منه.

وذكَرَ محمد بن إسحاق البَغَوي: أنَّ رباحًا البناء حدَّثه، وكان ممن تولَّى بناء سُور مدينة المنصور، قال: وكان بين كل باب من أبواب المدينة إلى الباب الآخر ميل[3]، في[4] كل ساف من أسواف البناء مئة ألف لبنة واثنتان وستون ألف لبنة من اللبن الجَعْفَري، فلما بنينا الثُّلُث من السُّور لَقَطْناه، فَصَيَّرْنا في الساف مئة ألف لبنة وخمسين ألف لبنة، فلما جاوزنا الثلثين لَقَطْناه، فَصَيَّرنا في الساف مئة ألف لبنة وأربعين ألف لبنة إلى أعلاه.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكُوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال ابن الشَّرَوي: هدمنا من السُّور الذي يلي باب المُحَوَّل قطعة، فوَجَدنا فيها لبنة مكتوب عليها بمُغْرة: «وزنها مئة وسبعة عشر رطلاً». قال: فوَزَنَّاها فوجدناها كذلك.

قال محمد بن خَلَف: قالوا: وبَنَى المنصور مدينَتَه وبَنَى لها أربعة أبواب؛ فإذا جاء أحدٌ من الحجاز دَخَل من باب الكُوفة، وإذا جاء من المغرب دَخَل من باب الشَّام، وإذا جاء أحد من الأهواز والبَصرة وواسط واليَمامة

(١) في م: «النصراني الكاتب»، وما هنا من النسخ.
(٢) وذلك سنة ١٤٩ كما ذكر الطبري ٧/٦١٩.
(٣) الميل: أربعة آلاف ذراع بالسوداء، فيكون طول السور على هذه الرواية ستة عشر ألف ذراع.
(٤) في م: «وفي»، ولم أجد الواو في شيء من النسخ.

والبحرين دَخَل من باب البَصرة، وإذا جاء الجائي من المشرق دَخَل من باب خُراسان - وذكرُ باب خُراسان كان قد سَقَط من الكتاب فلم يذكره محمد بن جعفر عن السَّكوني وإنما استَدرَكناهُ من رواية غيره - وجعَلَ، يعني المنصور، كُلَّ باب مقابلاً للقَصر وبَنَى على كلِّ باب قبّة، وجَعَل بين كل بابين ثمانية وعشرين بُرْجًا، إلاّ بين باب البَصرة وباب الكوفة فإنه يزيدُ واحدًا، وجعل الطُّول من باب خُراسان إلى باب الكوفة ثمان مئة ذراع، ومن باب الشام إلى باب البصرة ست مئة ذراع، ومن أول أبواب[1] المدينة إلى الباب الذي يشرع إلى الرَّحْبة خمسة أبواب حديد.

وذكرَ وكيع فيما بَلَغني عنه: أنَّ أبا جعفر بَنَى المدينة مدوَّرة، لأنَّ المدوَّرة لها معان سوى المُرَبَّعة، وذلك أنَّ المُرَبَّعة إذا كان المَلِكُ في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض، والمدوَّر من حيث قسم كان مستويًا لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا، وبَنَى لها أربعة أبواب، وعَمِلَ عليها الخنادق، وعمل لها سُورَين وفصيلين بين كل بابين فصيلان، والسُّور الدَّاخل أطول من الخارج. وأمرَ أن لا يسكن تحت السُّور الطَّويل الدَّاخل أحد ولا يبني منزلاً، وأمر أن تُبنَى في الفصيل الثاني مع السُّور المنازل[2] لأنه أحصن للسُّور، ثم بنَى القَصْر والمسجد الجامع.

وكان في صَدْر قَصر المنصور إيوانٌ طوله ثلاثون ذراعًا، وعَرْضه عشرون ذراعًا، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعًا في عشرين ذراعًا، وسُمكه عشرون ذراعًا؛ وسَقْفه قُبَّة وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخَضْراء؛ وسمكُه إلى أول حَدِّ عَقْد القُبَّة عشرون ذراعًا؛ فصارَ من الأرض إلى رأس القبَّة الخَضْراء ثمانين ذِراعًا، وعلى رأس القُبَّة تمثال فرس وعليه[3] فارس. وكانت القُبَّة الخَضْراء تُرى من أطراف بغداد.

---

(١) في م: «باب» وما هنا من النسخ كافة.

(٢) في م: «النازل»، محرفة، وما هنا من النسخ.

(٣) سقطت الواو من م.

حدثني القاضي أبو القاسم التَّنوخي، قال: سمعتُ جماعة من شيوخنا يذكرون: أنَّ القبَّة الخَضْراء كان على رأسها صَنَمٌ على صورة فارس في يده رُمْحٌ، فكان السُّلطان إذا رأى أنَّ ذلك الصَّنَم قد استقبل بعض الجهات ومَدَّ الرُّمح نحوها، علم أنَّ بعضَ الخَوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ترد عليه الأخبار بأنَّ خارجيًا قد نَجَم من تلك الجهة، أو كما قال[1] .

أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد القاضي، قال: أخبرنا إسماعيل بن عليّ الخُطَبيُّ، قال: سَقَط رأس القُبَّة الخَضْراء، خَضْراء أبي جعفر المنصور، التي في قصره بمدينته يوم الثلاثاء لسبع خَلَون من جُمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وكان ليلَتئذ مطرٌ عظيمٌ ورعدٌ هائل وبَرقٌ شديدٌ، وكانت هذه القبَّة تاج بغداد وعَلَم البَلَد ومَأثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بُنيت أول مُلْكهم وبَقِيَت إلى هذا الوقت[2] ، فكانَ بين بنائها وسُقوطها مئة ونيِّف وثمانون سنة.

قال وكيع فيما بَلَغني عنه: إنَّ المدينة مدوَّرة عليها سُور مدوَّر، قُطرها من باب خُراسان إلى باب الكوفة ألفا ذراع ومئتا ذراع، ومن باب البَصرة إلى باب الشَّام ألفا ذراع ومئتا ذراع، وسُمك ارتفاع هذا السُّور الدَّاخل وهو سُور المدينة في السماء خمسة وثلاثون ذراعًا؛ وعليه أبرجة سُمك كل بُرجٍ منها فوق السُّور خمسة أذرع، وعلى السُّور شُرَفٌ. وعَرْض السُّور من أسفله نحو عشرين ذراعًا. ثم الفصيل بين السُّورين وعَرْضه ستون ذراعًا. ثم السُّور الأول وهو سُور الفصيل ودونه خَنْدقٌ. وللمدينة أربعة أبواب: شَرقي وغَربي وقِبْلي وشمالي، لكلِّ باب منها بابان، بابٌ دون باب، بينهما دهليز ورَحْبة يدخل إلى الفصيل الدائر بين السُّورين، فالأول باب الفصيل، والثاني باب المدينة، فإذا دَخَل الدَّاخل من باب خُراسان الأول عطَف على يساره في دهليز أزجّ معقود بالآجر والجِص، عَرْضه عشرون ذراعًا وطُوله ثلاثون ذراعًا، المدخل إليه في

---

(١) هذا هراء لا ريب فيه.

(٢) جاء في حاشية ب ١ «خ: إلى آخر أمر الواثق»، أي أن هذه الزيادة في نسخة أخرى.

عَرْضه والمَخرج منه من طوله مُخْرجٌ[1] إلى رَحْبة مادّةٍ إلى الباب الثاني طُولها ستون ذراعًا وعَرْضها أربعون ذراعًا، ولها في جَنبَتيها حائطان من الباب الأول إلى الباب الثاني طولها ستون ذراعًا وعَرْضها أربعون ذراعًا[2] ، في صَدْر هذه الرَّحْبة في طولها الباب الثاني وهو باب المدينة، وعن يَمينه وشماله في جَنبتي هذه الرَّحْبة بابان إلى الفصيل[3] ؛ فالأيمن يؤدي إلى فصيل باب الشام، والأيسر يؤدي إلى فصيل باب البَصرة، ثم يدور من باب البَصرة إلى باب الكوفة، ويدور الذي انتَهى إلى باب الشَّام إلى باب الكوفة، على نعتٍ واحدٍ وحكايةٍ واحدةٍ. والأبواب الأربعة على صُورةٍ واحدةٍ، في الأبواب والفَصْلان والرِّحاب والطَّاقات. ثم الباب الثاني وهو باب المدينة وعليه السُّور الكبير الذي وَصَفنا، فَيدْخل من الباب الكبير إلى دهليز أزج معقودٍ بالآجر والجِص طُوله عشرون ذراعًا، وعَرْضه اثني عشر ذراعًا، وكذلك سائر الأبواب الأربعة. وعلى كل أزَجٍ من آزاجِ هذه الأبواب مجلسٌ له درجة على السُّور يُرْتَقَى إليه منها. على هذا المجلس قُبَّةٌ عظيمة ذاهبةٌ في السماء سمكها خمسون ذراعًا مُزَخْرَفَة، وعلى رأس كُلِّ قبَّة منها تمثالٌ تديرُه الرِّيحُ لا يشبه نَظَائره. وكانت هذه القُبَّة مجلس المنصور إذا أحبَّ النَّظر إلى الماء وإلى من يقبل من ناحية خُراسان. وقُبَّة على باب الشَّام كانت مجلس المنصور إذا أحبَّ النَّظَر إلى الأرباضِ وما والاها. وقُبَّة على باب البَصرة كانت مجلسه إذا أحب النَّظَر إلى الكَرخ ومن أقبل من تلك الناحية. وقُبَّة على باب الكُوفة كانت مجلسه إذا أحبَّ النظر إلى البَساتين والضياع. وعلى كُلِّ بابٍ من أبواب المدينة الأوائل والثَّواني باب حديد عظيمٌ جليلُ المقدار، كل باب منها فَردان.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد

---

(١) في م: «يخرج»، وما هنا من النسخ، وهو الأصح.

(٢) قوله: «طولها ستون ذراعًا وعرضها أربعون ذراعًا» سقط من م.

(٣) في م بين حاصرتين: «إلى الفصيلين»، وما هنا مجود في ب ١.

ابن خَلَف، قال: قال أحمد بن الحارث، عن العَتابي: أنَّ أبا جعفر نقل الأبواب من واسط، وهي أبواب الحجَّاج، وأنَّ الحجَّاج وجدها على مدينة كان بناها سُليمان بن داود عليهما السلام بإزاء واسط، كانت تُعرف بزَنْدَوَرْد، وكانت خَمْسة. وصَيَّرَ[1] على باب خُراسان بابًا جيء به من الشَّام من عمل الفَراعنة، وعلى باب الكوفة الخارج بابًا جيء به من الكوفة من عمل القَسْري. وعملَ هو لباب الشام بابًا فهو أضعَفُها. وابتَنَى قصره الذي يسمَّى الخلد على دجلة، وتولَّى ذلك أبان بن صَدَقة والرَّبيع، وأمرَ أن يُعقد الجَسْر عند باب الشَّعير، وأقطعَ أصحابَه خمسين في خمسين.

قلت: إنما سُمِّي قصر المنصور الخُلْد تشبيهًا له بجنَّة الخُلْد، وما يحويه من كُلِّ منظرٍ رائقٍ، ومطلبٍ فائق، وغَرَضٍ غريب، ومُرادٍ عجيب. وكان موضعه وراء باب خُراسان، وقد اندَرَس الآن فلا عينٌ له ولا أثر.

حدثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: حدثني أبو الحسن عليّ بن عُبيد الزَّجَّاج الشَّاهد وكان مولدُه في شهر رَمضان من سنة أربع وتسعين ومئتين، قال: أذكر في سنة سبع وثلاث مئة، وقد كَسَرت العامةُ الحُبوسَ بمدينة المنصور، فأفْلتَ مَن كانَ فيها، وكانت الأبواب الحديد التي للمدينة باقيةً، فغُلِّقت وتتبَّع أصحاب الشُّرَط من أفلتَ من الحُبُوس، فأخذوا جميعَهم حتى لم يَفُتهم منهم أحدٌ.

عُدنا إلى كلام وكيع المتقدِّم، قال: ثم يَدْخُل من الدهليز الثاني إلى رَحْبة مُرَبَّعةٍ عشرون ذراعًا في مثلها، فعَلَى يمين الدَّاخل إليها طريق وعلى يساره طريق، يؤدّي الأيمن إلى باب الشام والأيسر إلى باب البَصرة. والرَّحْبة كالرَّحبة التي وَصَفنا، ثم يدور هذا الفصيل على سائر الأبواب بهذه الصورة، وتُشْرَع في هذا الفصيل أبواب السكك، وهو فصيلٌ مادٌّ مع السُّور، وعَرْض كل فصيل من هذه الفُصْلان من السُّور إلى أفواه السكك خمس وعشرون ذراعًا،

(١) في م: «وأقام»، وما هنا من النسخ كافة.

ثم يَدْخُل من الرَّحْبة التي وَصَفنا إلى الطَّاقات، وهي ثلاثة وخمسون طاقًا سوى طاق المَدخل إليها من هذه الرَّحْبة، وعليه بابُ ساجٍ كبير فردين، وعَرْض الطَّاقات خمس عشرة ذراعًا، وطولها من أولها إلى الرَّحْبة التي بين هذه الطَّاقات والطَّاقات الصُّغرى مئتا ذراع، وفي جَنبتي الطَّاقات بين كل طاقين منها غُرف كانت للمُرَابطة، وكذلك لسائر الأبواب الباقية، فعَلَى هذه الصِّفة سواء، ثم يَخْرج من الطَّاقات إلى رَحْبة مربعةٍ عشرون ذراعًا في عشرين ذراعًا فعن يمينك طريقٌ يؤدي إلى نظيرتها من باب الشام، ثم تَدور إلى نَظِيرتها من باب الكوفة، ثم إلى نَظِيرتها من بابِ البَصرة.

ثم نعودُ إلى وَصْفنا لباب خُراسان: كُلُّ واحدة منهنَّ نظيرة لصَواحباتها، وفي هذا الفصيل تُشْرع أبوابٌ لبعض السكك، وتجاهُك الطَّاقات الصُّغرى التي تلي دهليز المدينة الذي يُخْرَج منه[1] إلى الرَّحْبة الدَّائرة حَوْل القَصْر والمسجد.

حدثني عليّ بن المُحَسِّن، قال: قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي: انبَثَق البَثْق من قُبَيْن[2] وجاء الماء الأسود فهدم طاقات باب الكوفة، ودَخَل المدينة فهدم دورَنا، فخَرَجنا إلى المَوْصل وذلك في سني نَيِّفٍ وثلاثين وثلاث مئة، وأقمنا بالمَوْصل سنين عدة ثم عُدنا إلى بغداد فسكنَّا طاقات[3] العَكِّيّ.

قلتُ: بَلَغني عن أبي عُثمان عَمرو بن بحر الجاحظ، قال: قد رأيتُ المُدن العظام، والمذكورة بالإتقان والإحكام، بالشَّامات وبلاد الرُّوم وفي

---

(١) في م: «الذي منه يخرج»، وما هنا من النسخ كافة.

(٢) في م: «قبتين»، محرفة، وقبين تقع جنوب الأنبار، وفيه سكور وقناطر تنظم الماء في نهر عيسى الذي منه معظم ماء الجانب الغربي، وقد بحثه أستاذنا العلامة الدكتور صالح أحمد العلي في بحث له منشور في مجلة سومر عن نهر عيسى. وانظر تعليقه على كتاب لسنر ١٥٥.

(٣) في م: «طاق»، محرفة.

غيرهما من البُلدان، لم[1] أرَ مدينة قَط أرفع سمكًا، ولا أجود استدارةً، ولا أنبلَ نُبلاً، ولا أوسعَ أبوابًا، ولا أجود فَصِيلاً، من الزَّوراء، وهي مدينة أبي جعفر المنصور، كأنما صُبَّت في قالب وكأنما أفرغت إفراغًا، والدَّليل على أنَّ اسمَها الزَّوراء قول سَلْم الخاسر [من الخفيف]:

أين رَبُّ الزوراء إذ قُلِّدَتْه الـ ـمُلْكَ عشرين حجةً واثنتانِ

أخبرنا الحُسين بن محمد المؤدِّب، قال: أخبرني إبراهيم بن عبدالله الشَّطِّي، قال: حدثنا أبو إسحاق الهُجَيْمي، قال: حدثنا محمد بن القاسم أبو العيْناء، قال: قال الرَّبيع: قال لي المنصور: يا ربيع هل تعلم في بنائي هذا موضعًا إن أخذني فيه الحصار خرجتُ خارجًا منه على فرسَخَين؟ قال: قلت: لا. قال: بلى، في[2] بنائي هذا ما إنْ أخذَني فيه الحصار خرجتُ خارجًا منه على فَرْسخين.

حُدِّثْتُ عن أبي عُبيدالله محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزباني، قال: دَفَع إليّ العباس بن العباس بن محمد بن عبدالله بن المُغيرة الجَوْهري كتابًا ذكرَ أنه بخط عبدالله بن أبي سعد الوَرَّاق فكان فيه: حدثنا عبدالله بن محمد بن عيَّاش التَّميمي المَرْوَرُوذِي، قال: سمعتُ جدي عيَّاش بن القاسم يقول: كان على أبواب المدينة مما يلي الرِّحاب سُتور وحُجَّاب، وعلى كل باب قائد. فكان على باب الشَّام سُليمان بن مُجالد في ألف، وعلى باب البَصرة أبو الأزهر التَّميمي في ألف، وعلى باب الكوفة خالد العَكِّي في ألف، وعلى باب خُراسان مَسْلَمة بن صُهيب الغسَّاني في ألف. وكان لا يدخلُ أحدٌ من عمومته، يعني عُمومة المنصور، ولا غيرهم من هذه الأبواب إلاّ راجلاً، إلاّ داود بن عليّ[3] عمه فإنه كان مُنقْرِسًا، فكان يُحْمَل في محفة، ومحمد المهدي ابنه،

(١) في م: «فلم»، وما هنا من النسخ كافة.

(٢) في م: «قال في»، ولم أجد «قال» في شيءٍ من النسخ، ولا معنى لها.

(٣) هكذا في النسخ كافة، وهو وهم لا ريب فيه من الراوي، فإن داود بن علي توفي بالمدينة في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣ قبل بناء بغداد بدهر (تاريخ الطبري =

وكانت[1] تكنس الرِّحاب في كلِّ يوم يَكْنسها الفراشون، ويُحْمل التُّراب إلى خارج المدينة، فقال له عَمُّه عبدالصمد: يا أميرَ المؤمنين أنا شيخٌ كبيرٌ فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له. فقال: يا أمير المؤمنين عُدَّني بعض بغال الرَّوايا التي تصل إلى الرِّحاب. فقال: يا ربيع، بغال الرّوايا تصل إلى رحابي؟ فقال: نعم، يا أمير المؤمنين. فقال: تُتَّخذ الساعة قُنِيٌّ بالسَّاج من باب خراسان حتى تجيء إلى قَصْرِي، ففعل.

أخبرنا الحُسين بن محمد بن الحسن المؤدِّب[2]، قال: أخبرني إبراهيم ابن عبدالله[3] بن إبراهيم الشَّطِّي بجُرجان، قال: حدثنا أبو إسحاق الهُجَيْمي، قال: قال أبو العَيناء: بَلَغني أنَّ المنصور جَلَس يومًا فقال للربيع: انظر مَن بالباب من وفود الملوك فأدخله. قال: قلت وافدٌ من قبل ملك الرُّوم. قال: أدخله. فدَخَل فبينا هو جالسٌ عند أميرِ المؤمنين، إذ سمعَ المنصور صَرخةً كادت تقلع القَصْر، فقال: يا ربيع يُنظر ما هذا؟ قال: ثم سَمِعَ صرخةً هي أشد من الأولى، فقال: يا ربيع يُنظر ما هذا؟ قال: ثم سَمعَ صرخةً هي أشد من الأوليين. فقال: يا ربيع اخرج بنفسك. قال: فخرَجَ الرَّبيع ثم دَخَل، فقال: يا أميرَ المؤمنين بقرةٌ قُرِّبت لتُذبح، فغَلَبت الجازر وخَرَجت تدور في الأسواق، فأصغَى الرُّوميُّ إلى الرَّبيع يتفهَّم ما قال، ففطن المنصور لإصغاء الرُّومي، فقال: يا ربيع أفهمه. قال: فأفهمه. فقال الرُّومي: يا أمير المؤمنين إنك بنيتَ

= ٧/ ٤٥٩). ولعل المقصود هنا هو عيسى بن علي، فإن الطبري ذكر مثل هذا الخبر عنه (٧/ ٦٥٢).

(١) سقطت من م.

(٢) توفي سنة ٤٣٠ هـ، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (٨/ ٦٨٢ ترجمة ٤١٧٧)، ومن العجيب أن الأستاذ يعقوب لسنر ظنه الحسين بن محمد بن بهرام المؤدب المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ والمترجم في هذا الكتاب أيضًا (٨/ الترجمة ٤١٣٧)، وهو غلط فاحش، فهو شيخ الخطيب!

(٣) في ب ١: «عبيدالله»، محرف، وهو مترجم في تاريخ جرجان (١٥٤).

بناءً لم يبنه أحدٌ كان قبلك، وفيه ثلاثة عيوب. قال: وما هي؟ قال: أما أولُ عَيب فيه فبُعدُه من[1] الماء، ولابدَّ للناس من الماء لشفاههم، وأما العَيب الثاني فإنَّ العين خَضرة وتشتاقُ إلى الخُضرَة وليس في بنائك هذا بُستان، وأما العَيب الثالث فإنَّ رعيَّتَك معك في بنائك وإذا كانت الرعية مع المَلِك في بنائه فشا سِرُّه. قال: فتَجَلَّد عليه المنصور، فقال له: أما قولك في الماء فحسبنا من الماء ما بَلَّ شفاهنا، وأما العَيب الثاني فإنَّا لم نُخلَق للّهو واللعب، وأما قولك في سِرِّي فمالي سر دون رَعِيتي. قال: ثم عرفَ الصَّواب فوَجَّه بشُمَيْس وخلَّاد، وخلاد هو جد أبي العَيْناء، فقال: مُدَّا لي قناتين من دجلة، واغرسوا لي العباسية، وانقلوا الناس إلى الكَرْخِ.

قلت: مَدَّ المنصور قناةً من نهر دُجَيْل الآخذ من دجلة، وقناةً من نهر كَرْخايا الآخذ من الفُرات، وجرَّهما إلى مدينته في عقود وثيقة من أسفَلها، محكمة بالصَّاروج والآجر من أعلاها، فكانت[2] كلُّ قناة منهما تدخل المدينةَ وتنفذ في الشَّوارع والدُّروب والأرباض، وتَجْري صيفًا وشتاءً لا ينقطع ماؤها في وقتٍ، وجَرَّ لأهل الكرخ وما اتَّصل به نهرًا يقال له: نهر الدَّجاج، وإنما سُمِّي بذلك لأنَّ أصحاب الدَّجاج كانوا يقفون عنده، ونهرًا يُقال له: نهر القَلَّائين حدثنا من أدركه جاريًا يلقي[3] في دجلة تحت الفَرضة، ونهرًا يُسَمَّى نهر طابق، ونهرًا يقال له نهر البَزَّازين فسمعتُ من يذكر أنه توضَّأ منه، ونهرًا في مسجد الأنباريين رأيته لا ماءَ فيه. وقد تعطلت هذه الأنهار ودَرَس أكثرُها حتى لا يوجد له أثرٌ. وأنهارًا نذكرُها بعدُ إن شاء الله تعالى.

---

(١) في م: «عن»، وما هنا من النسخ.

(٢) في م: «وكانت»، وما هنا من النسخ.

(٣) في م: «يلتقي»، وهو تحريف.

خبرُ بناء الكَرْخ

أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفضل[1] القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَستُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال[2] : سنة سبع وخمسين ومئة فيها نقل أبو جعفر الأسواق من المدينة ومدينة الشرقية إلى باب الكَرْخ وباب الشَّعير والمُحَوَّل، وهي السُّوق التي تعرف بالكَرخ، وأمرَ ببنائها من ماله على يدي الرَّبيع مولاه. وفيها وسع طرق المدينة وأرباضها ووَضَعها على مقدارِ أربعين ذراعًا، وأمرَ بهدم ما شخص[3] من الدُّور عن ذلك القَدْر.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال[4] : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة الأزْدي، قال: فلما دخلَتْ سنة سبع وخمسين، وكان أبو جعفر قد ولَّى الحسبة يحيى بن زكريا، فاستغوَى العامة، وزيَّنَ لهم الجُموع، فقتَلَه أبو جعفر بباب الذَّهب، وحَوَّل أسواق المدينة إلى باب الكَرْخ وباب الشَّعير وباب المُحَوَّل، وأمر ببناء الأسواق على يد الرَّبيع، وأوسَع الطُّرق بمدينة السلام وجَعَلها على أربعين ذراعًا وأمرَ بَهدم ما شخص من الدُّور عن ذلك المقدار. وفي سنة ثمان وخمسين بنَى المنصور قصره على دجلة وسَمَّاه الخُلْد.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن علي المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: قال الخُوارزمي، يعني محمد بن موسى: وحَوَّل أبو جعفر

---

(١) سقطت من م.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٤.

(٣) في م: «شاع»، وهو تحريف، وما هنا من النسخ كافة، وهو الذي في المعرفة ليعقوب أيضًا.

(٤) بعد هذا في م: «قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن»، ولا وجود لها في النسخ، ولا تصح البتة.

الأسواق إلى الكَرْخ وبناها من ماله بعد مئة سنة وستّ وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يومًا، ثم بَدأ بعد ذلك في بناء قَصر الخُلْد على شاطىء دجلة بعد شهر وأحد عشر يومًا.

قال محمد بن خَلَف: وأخبرني الحارث بن أبي أسامة، قال: لما فَرَغ أبو جعفر المنصور من مدينة السَّلام، وصَيَّرَ الأسواق في طاقات مدينته من كل جانب، قدم عليه وفد ملك الروم، فأمرَ أن يُطاف بهم في المدينة ثم دعاهم، فقال للبطريق: كيف رأيتَ هذه المدينة؟ قال: رأيت أمرها كاملاً إلا في خَلَّة واحدةٍ. قال: ما هي؟ قال: عدوك يخترقُها متى شاء[1] وأنت لا تعلم، وأخبارك مبثوثة في الآفاق لا يُمكنُكَ سترُها. قال: كيف؟ قال: الأسواق فيها، والأسواق غير ممنوع منها أحد فيدخل العدو كأنه يريد أن يَتَسَوَّق، وأما التُّجَّار فإنها تردُ الآفاق فيتحدثون بأخبارك. قال: فزَعَموا أنه أمرَ المنصور حينئذ بإخراج الأسواق من المدينة إلى الكَرْخ، وأن يُبْنَى ما بين الصَّراة إلى نهر عيسى، ووَلَّى ذلك محمد بن حُبَيْش[2] الكاتب، ودعا المنصور بثَوْب واسع فحدَّ فيه الأسواق، ورَتَّب كلَّ صنف منها في موضعه. وقال: اجعلوا سوق القَصَّابين في آخر الأسواق، فإنهم سُفَهاء وفي أيديهم الحديد القاطع. ثم أمرَ أن يُبنى لأهل الأسواق مسجدٌ يجتمعون فيه يوم الجُمُعة لا يَدخلون المدينة ويُفرد لهم ذلك، وقَلَّد ذلك رجلاً يقال له: الوَضَّاح بن شبا، فبنَى القصر الذي يقال له: قصر الوضَّاح والمسجد فيه، وسُمِّيت الشَّرقية لأنها في[3] شرقي الصَّراة، ولم يضع المنصور على الأسواق غلَّة حتى مات. فلما استُخْلف المهدي أشارَ عليه أبو عُبيدالله بذلك، فأمرَ فَوُضِع على الحوانيت الخراج وَوَلَّى

(١) في م: «يشاء»، وما هنا من النسخ.

(٢) سماه الطبري: «إبراهيم بن حُبيش الكوفي» (٧/ ٦٥٣)، وتبعه في ذلك ياقوت في معجم البلدان ٤/ ٢٥٤، وذكرا أنه ضم إليه جواس (وفي معجم ياقوت: خراش) بن المسيب اليماني.

(٣) سقطت من م.

ذلك سعيدًا الخُرْسي سنة سبع وستين ومئة.

أخبرنا محمد بن عليّ وأحمد بن علي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: كانت سوق دار البِطِّيخ قبل أن تُنْقَلَ إلى الكَرْخ في دَرب يُعرف بدرب الأساكفة، ودَرب يُعرف بدرب الزَّيت، ودَرب يُعرف بدَرب العاج، فنُقلت السُّوق إلى داخل الكرخ في أيام المهدي، ودَخَل أكثر الدُّروب في الدُّور التي اشتراها أحمد بن محمد الطَّائي. وكانت القَطائع التي من جانب الصَّراة مما يلي باب المُحَوَّل لعُقْبة بن جعفر بن محمد بن الأشعث، من وَلَد أُهْبان بن صَيْفي مُكَلِّم الذئب، إقطاعًا من المنصور، ثم خَرَج عُقبة إلى[1] المأمون فنُهِبَت دارُه، ثم أقطَعَها المأمون ولد عيسى بن جعفر. وكانت الدُّور التي بين الخَنْدق مما يلي باب البَصرة وشط الصَّراة وإزاء دور الصَّحابة للأشاعِثة، وهي دور آل حماد بن زَيْد اليوم. وكانت دارُ جعفر بن محمد بن الأشعث الكِنْدي مما يلي باب المُحَوَّل ثم صارت للعباس ابنه.

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا أبو عُمر محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: حدثنا أبو عُبيد الناقد، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن يونُس أبا مُسلم يذكر عن الواقدي، قال: الكرخ مغيض[2] السَّفل.

قلت: إنما عَنى الواقدي بقوله هذا مواضع من الكَرْخ مخصوصة يسكنها الرَّافضة دون غيرهم، ولم يُرد سائر نواحي الكَرْخ، والله أعلم.

أنشدنا الحسن بن أبي[3] بكر بن شاذان، قال: أنشدنا أبي، قال: أنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة نِفْطويه لنفسه [من الطويل]:

---

(١) في م: «على»، خطأ، وما هنا من النسخ كافة.

(٢) في م: «مفيض»، محرفة.

(٣) سقطت من م.

سَقَى أربُعَ الكَرْخ الغَوَادي بديمةٍ   وكُل مُلِثٌ دائم الهَطْلِ مُسْبِلِ
منازلَ فيها كل حُسْنٍ وبَهْجَةٍ   وتلكَ لها فَضْلٌ على كل مَنْزِلِ

خبر بناء الرُّصافة

أخبرنا محمد بن عليّ بن مَخْلَد الوَرَّاق وأحمد بن عليّ بن الحُسين التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّمِيمي النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن ابن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال أحمد بن محمد السَّرِي[1]، عن أبيه: قدمَ المهدي من المحمدية بالرَّي سنة إحدى وخمسين ومئة في شوال، ووَفَدت إليه الوفودُ وبَنى له المنصور الرُّصافة، وعَمِلَ لها سُورًا وخَنْدقًا ومَيْدانًا وبُسْتانًا، وأجرَى لها الماء.

قال محمد بن خلف: وقال يحيى بن الحسن: كان بناء المهدي بالرُّهوص إلَّا ما كان يسكنه هو، واستَتَمَّ بناء الرُّصافة وجميع ما فيها سنة تسع وخمسين ومئة، هكذا قال يحيى بن الحسن.

وأخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: فُرِغَ من بناء الرُّصافة سنة أربع وخمسين ومئة.

قرأتُ على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثني محمد بن موسى، عن محمد بن أبي السَّري، عن الهيثم بن عَدِي، قال: لما بَنَى المهدي قصره بالرُّصافة دَخَل يطوفُ فيه ومعه أبو البَخْتري وَهْب بن وَهْب. قال: فقال له: هل تروي في هذا شيئًا؟ قال: نعم، حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «خير صحونكم ما سافرت فيه أبصاركم»[2].

أخبرنا أبو الحُسين عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدِّل، قال: حدثنا عُثمان

---

(١) في م: «الشروي»، وما هنا من ب ١، وكتب الناسخ في الحاشية أنه «الشروي» في نسخة أخرى.

(٢) موضوع، وآفته أبو البختري وهب بن وهب فإنه كذاب (الميزان ٤/ ٣٥٣).

ابن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البَراء، قال: قال عليّ بن يَقطين: خَرَجنا مع المهدي، فقال لنا يومًا: إني داخلٌ ذلك البَهْو فنائمٌ فيه فلا يوقظني أحد حتى أستيقظ. قال: فنامَ ونمنا فما أنبهنا إلاّ بكاؤه، فقمنا فَزِعين، فقُلنا: ما شأنك يا أميرَ المؤمنين؟قال: أتاني السَّاعة آتٍ في منامي شيخ والله لو كان في مئة ألف شيخ لعرفته، فأخَذَ بعضادَتَي الباب وهو يقول [من الطويل]:

كأني بهذا القصرِ قدْ بادَ أهلُهُ   وأُوحِشَ منه ركنُه ومنازِلُهْ
وصارَ عميدُ القوم من بعد بَهْجةٍ   ومُلْكٍ إلى قَبرٍ عليه جَنادلُهْ

أخبرنا القاضي أبو عبدالله الحُسين بن عليّ الصَّيْمري، قال: حدثنا محمد ابن عِمْران المَرْزُباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن موسى المُنَجِّم: أنَّ المُعتصم وابن أبي دُؤاد اختلَفَا في مدينة أبي جعفر والرُّصافة أيُّما[1] أعلَى، قال: فأمرَني المُعتصم فوزنتهما، فوَجدت المدينة أعلى من الرُّصافة بذراعين ونحو من ثُلُثي ذراع.

قلتُ: ورَبَعُ الرُّصافة يُسَمَّى عَسْكر المهدي، وإنما سُمِّي بذلك لأنَّ المهدي عسكر به عند شخوصه إلى الرَّي.

ذكرُ محال مدينة السَّلام وطاقاتها وسِكَكِها ودُروبها وأرباضها ومعرفة من نُسِبَت إليه

من ذلك نواحي الجانب الغَربي:

أخبرنا محمد بن عليّ بن مَخْلَد وأحمد بن عليّ بن الحُسين التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّمِيمي النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف وكيع، قال:

طاقات العَكِّي، هو مُقاتل بن حَكِيم أصله من الشام.

(١) في م: «أيهما»، وما هنا من النسخ.

وطاقات الغطريف بن عطاء، وهو أخو الخَيْزُران خال الهادي والرَّشيد وَلِيَ اليمن، ويُقال: إنه من بَني الحارث بن كعب، وإنَّ الخَيْزران كانت لسَلَمة ابن سعيد اشتراها من قوم قَدِموا من جُرَش مُوَلَّدة.

طاقات أبي سُوَيد، اسمُه الجارود مما يلي مقابر باب الشَّام.

رَبَض العلاء بن موسى، عند دَرْب أبي حيَّة.

رَبَض أبي نُعَيم موسى بن صَبِيح من أهل مَرو عند دَرْب شيرويه[1]. ويقال: إنَّ أبا نُعَيم خال الفَضْل بن الرَّبيع. قلت: يقال: شيرويه، هو اسم موضع في هذا الرَّبَض.

ورَبَض أبي عَوْن عبدالملك بن يزيد، الدَّرب النافذ إلى دَرب طاهر.

وَرَبض أبي أيوب الخُوزي، ورَبَض التَّرْجُمان يتَّصل برَبَض حرب، وهو[2] التَّرجمان بن بَلْج[3].

مربَّعة شَبِيب بن رَوْح المَرْوَرُوذي. كذا ذكر لي ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي، وإنما هو شَبِيب بن واج[4]؛ قال ذلك أحمد بن أبي طاهر وإبراهيم بن محمد ابن عَرَفة الأزدي ومحمد بن عُمر الجعابي.

مربَّعة أبي العباس، وهو الفَضْل بن سُليمان الطُّوسي، وهو من أهل أبِيْوَرد. قال محمد بن خَلَف: وقال أحمد بن أبي طاهر: حدثني أبو جعفر محمد بن موسى بن الفُرات الكاتب: أنَّ القريـة التي كانت في مربَّعة أبي العباس كانت قرية جَدّه من قِبَل أمه وأنه من دَهاقين يقال لهم بنو زَرَارَى،

---

(١) في م: «عند يقال شيرويه»، وفي نص لسنر: «عند موضع يقال له شيرويه»، وكله تحريف، وما أثبتناه من ب ١ وغيرها وهو الصواب.

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «بلخ» بالخاء المعجمة، مصحف. وكتب ناسخ ب ١ في الحاشية أنه في نسخة أخرى «قلج».

(٤) كان شبيب بن واج من قواد المنصور المقربين الذين ساعدوه في التخلص من أبي مسلم الخراساني. انظر تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٠ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩١ و٤٩٢.

وكانت القرية التي تُسَمَّى الوَرْدانية وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربَّعة أبي قُرَّة.

قال محمد بن خَلَف: ومربَّعة أبي قُرَّة، هو عُبيد بن هلال القاسَاني[1] من أصحاب الدولة.

وزَعَم أحمد بن الحارث، عن إبراهيم بن عيسى، قال: كان في المَوضع الذي هو اليوم معروف بدار سعيد الخَطِيب قرية يقال لها: شَرْقانية[2] ولها نخلٌ قائم إلى اليوم مما يلي قَنْطرة أبي الجَوْز[3]، وأبو الجَوْز من دَهَاقين بغداد من أهل القَرْيَة.

قال محمد بن خَلَف:

ورَبَض سُليمان بن مُجالد.

ورَبَض إبراهيم بن حُميد.

ورَبَض حمزة بن مالك الخُزاعي.

ورَبَض رَدَّاد[4] بن سنان أحدُ القواد.

ورَبَض حُميد بن قَحْطَبة بن شَبِيب بن خالد بن مَعْدان بن شمس الطَّائي، وقرية مَعْدان بعُمان على ساحل البَحر يقال لها: بُوسن[5].

---

(١) في م: «الغساني»، وما أثبتناه مجود التقييد في ب ١، ولم أقف عليه.

(٢) هكذا مجودة الضبط في النسخ بالقاف ومنها ب ١. وسماها ياقوت الحموي: «الشرفانية» بالفاء، وتبعه ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع، وقال: «بفتحتين، والفاء والنون والياء قرية قرب قنطرة أبي الجون (معجم البلدان ٣/ ٢٧٧، ومراصد الاطلاع ٢/ ٧٩١). وكذلك هي في تاريخ الطبري.

(٣) هكذا مجودة في النسخ، وفي كتاب سهراب ١٣٤ وتاريخ الطبري ٧/ ٦٢٠ ومعجم البلدان ومراصد الاطلاع: «أبي الجون» بالنون.

(٤) في م: «رواد»، وأثبتنا ما في النسخ.

(٥) في م: «بوس»، وأثبتنا ما في النسخ، وهذه القرية لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان، وذكر (بَوْس) من قرى صنعاء اليمن، وقال: «يقال لها بيت بوس». ولا شك أنها ليست هي، فإن صنعاء بعيدة من البحر.

ورَبَض نَصْر بن عبدالله، وهو شارع دُجَيْل يعرف بالنَّصْرية.

ورَبَض عبدالملك بن حُميد، كاتب المنصور قبل أبي أيوب.

ورَبَض عَمرو بن المُهَلَّب.

ورَبَض حُميد بن أبي الحارث، أحد القُوَّاد.

ورَبَض إبراهيم بن عُثمان بن نَهِيك عند مقابر قُرَيش.

ورَبَض زُهير بن المُسَيَّب.

ورَبَض الفُرْس ومربَّعتهم أقطعهم المنصور.

ثم قال محمد بن خَلَف: وقال الفِرَاسي[1] أحمد بن الهيثم: إقطاع المُسَيَّب بن زُهير في شارع باب الكوفة ما بين حَد دار الكِنْدي إلى حَدِّ سويقة عبدالوَهَّاب إلى داخل المَقابر. وإقطاع القَحَاطبة من شارع باب الكوفة إلى باب الشام.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، قال: وأما شارع القَحَاطبة، فمنسوبٌ إلى الحسن بن قَحْطَبة وهنالك منزلُه، وكان الحسن من رِجَالات الدَّولة وماتَ سنة إحدى وثمانين ومئة.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: وأقطعَ المأمون طاهرَ بن الحُسين دارَه، وكانت قبله لعُبَيْد الخادم مولى المنصور.

قال: والبغيّين إقطاع المنصور لهم، وهو من دَرب سَوَّار إلى آخر رَبَض

(١) في م: «الفراشي» مصحف، وأظنه منسوب إلى جده فراس الذي كان من شيعة بني العباس، وهو أحمد بن الهيثم بن فراس أبو عبدالله السامي، كان صاحب أخبار وحكايات، وسيذكر له المصنف ترجمة مقتضبة في المجلد السادس من هذا الكتاب (الترجمة ٢٩٢٢). وانظر معجم الأدباء لياقوت ٢/ ٥٢٩، والوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ٢٢٨.

البُرْجُلانيَّة، وفي البُرْجُلانيَة منازل حُمَّرَة[1] بن مالك.

الخُوارزمية جُند من جُنْد المنصور.

الحَرْبية، نُسِبَت إلى حَرْب بن عبدالله صاحب حَرَس المنصور.

الزُّهيرية، إلى زهير بن محمد قائد من أهل أبِيْوَرد.

منارةُ حُميد الطُّوسي الطَّائي.

قال محمد بن خَلَف: قال أبو زيد الخطيب: سمعتُ[2] أبي يقول: شهارسُوج[3] الهيثم، هو الهيثم بن مُعاوية القائد.

وقال أبو زيد الخَطِيب: المنارة التي[4] في شارع الأنبار بناءُ[5] طاهرٍ وقتَ دُخوله.

قال[6] محمد بن خَلَف: بُستان القَسّ، قَسٌّ كان ثَمَّ قبل بناء بغداد.

---

(١) في م: «حمزة»، وهو تصحيف، وما هنا مجود التقييد والضبط في ب ١ وكتب ناسخها في الحاشية: «ويقال حُمْرة، حكاهما ابن ماكولا». وهذا الذي ذكره الناسخ عن ابن ماكولا صحيح، وهو في كتابه ٢/ ٥٠٤، قال: «وأما حُمَّرة، بتشديد الميم فهو... وحُمَّرة بن مالك الصدائي شاعر، ذكره أبو عبيد في غريب الحديث واستشهد بقوله، وقال ابن الأنباري: إنه حُمْرة، بسكون الميم وتخفيفها». وهذا الكلام في أصله كلام الخطيب، كما نقله العلامة ابن ناصر الدين في التوضيح ٣/ ٣١١.

(٢) في م: «وسمعت»، ولم أجد الواو في شيء من النسخ.

(٣) لفظة فارسية معناها «المربعة»، وقد تكتب بالكاف في آخرها «شهارسوك» كما في معجم البلدان ٢/ ٥٢٢، بالجيم في أولها: «جهارسوك». وفي البلدان لليعقوبي ٢٤٧: «شارسوق»، وكله بمعنى، لأن أصل اللفظة فارسية مكونة من مقطعين «جهار» بمعنى أربعة، وسوك بمعنى طرف أو جانب.

(٤) في م: «المنار الذي»، محرف.

(٥) في م: «بناه»، وما هنا من ب ١، وهو مجود الضبط فيها، كما أنه نَوَّنَ «طاهر» بالخفض.

(٦) من هنا يبدأ المجلد المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس والذي رمزنا له بالحرف «ط».

سويقة عبدالوهاب بن محمد بن إبراهيم الإمام؛ أخبرنا محمد بن أحمد ابن رِزْق، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن البَرَاء، قال: حدثنا عليّ بن أبي مريم، قال: مَرَرْتُ بسُوَيْقة عبدالوهاب وقد خَرِبت منازلُها وعلى جدارٍ منها مكتوب [من البسيط]:

هٰذي منازلُ أقوامٍ عَهِدْتهُمُ   في رَغْدِ عيشٍ رَغيبٍ ماله خَطَرُ
صاحت بهم نائباتُ الدَّهرِ فانقلبوا   إلى القُبورِ فلا عينٌ ولا أثرُ

أخبرنا ابنُ مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكُوني، قال: قال محمد بن خَلَف: ودور الصَّحابة؛ منهم أبو بكر الهُذَلي وله مسجد ودَرْبٌ، ومحمد بن يزيد، وشبةُ بن عَقَّال، وحَنْظلة بن عَقَّال ولهم دَرب ينسب إلى الاستخراجي اليوم.

ولعبدالله بن عيَّاش دارٌ على شاطىء الصَّراة.

ولعبدالله بن الرَّبيع الحارثي دار في دور الصَّحابة.

ولابن أبي سَعْلى[1] الشاعر.

ولأبي دُلامة زيد بن جَوْن إقطاع. هكذا في رواية محمد بن جعفر عن السَّكوني: «زيد» بالياء؛ وقد أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد[2] الأهوازي، قال: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العَسْكري، قال: أخبرنا أبو العباس بن عَمَّار، قال: أخبرنا ابن أبي سَعْد، قال: قال أحمد بن كُلثوم: رأيتُ أبا عُثمان المازني والجمَّاز عند جدي محمد بن أبي رجاء، فقال لهم: ما اسم أبي دُلامة؟ فلم يردوا عليه شيئًا. فقال جدي: هو زَنْد إياك أن تُصَحِّفَ فتقول زيد[3]. قال أبو أحمد العَسْكري: أبو دُلامة هو زَنْد بن الجون مولى

(١) كتب ناسخ ب ١ في الحاشية أنه في نسخة أخرى: «سَعْلة».
(٢) سقطت من م.
(٣) ستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (٩/ ٥١٧ ترجمة ٤٥٥٩) وسيبين المصنف أنه يقال في اسمه «زبد» بالباء الموحدة أيضًا، لكن الأول أثبت. وانظر توضيح ابن ناصر الدين ٤/ ٣٣٥.

قُصاقِص الأسَدي، صَحِبَ السَّفَّاح والمنصور ومدحهما، وفي أجداد النبيِّ ﷺ في نسب إسماعيل زَنْد بن يَرَى[1] بن أعراق الثَّرَى.

أخبرني عبيدالله[2] بن أحمد بن عُثمان الصَّيْرفي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن أيوب، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عُبيدالله بن عمار الثَّقفي، قال: قال أبو أيوب، يعني سُليمان بن أبي شيخ: كان أبو جعفر المنصور أمر بدورٍ من دورِ الصَّحابة أن تُهْدَم أو تُقْبَضَ وفيها دارٌ لأبي دُلامة، فقال: [من الخفيف]:

يا بني وارثِ النبي الذي حـ ـلّ بكفيه مالُه وعقارُهْ
لكُمُ الأرضُ كلُّها فأعيروا عبدكم ما احتوى عليه جِدَارُه
وكأنْ قد مضى وخَلّف فيكم ما أعرتُم وَحَلَّ ما لا يُعارهْ

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: كان موضع السِّجن الجديد إقطاعًا لعبدالله بن مالك نَزَلها محمد بن يحيى بن خالد بن بَرْمك ثم دخَلَت في بناء أمِّ جعفر أيام محمد الذي سمته القَرَار.

وكانت دار سُليمان بن أبي جعفر قَطِيعة لهشام بن عَمرو الفَزاري.

ودار عَمرو بن مَسْعدة للعباس بن عُبيدالله بن جعفر بن المنصور.

دار صالح المِسْكين أقطعه إياها أبو جعفر.

وسَويقة الهيثم بن شُعبة بن ظُهَيْر مولى المنصور توفي سنة ست وخمسين ومئة، وهو على بطن جارية.

---

(١) في م: «بري» بالموحدة، مصحف، وهو بالياء آخر الحروف كما في كتب النسب، وقيده العلامة ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ١/ ٤٤٥ فقال: «ويَرَى بمثناة تحت مفتوحة ثم راء مفتوحة أيضًا: ابن أعراق الثرى بمثلثة في أوله مفتوحة وفي آخر كلٍّ الياء آخر الحروف ساكنة، في النسب الشريف».

(٢) في م: «عبدالله»، محرف، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب ١٢/ ١٢٠ ترجمة ٥٥١٢.

دار عُمارة بن حَمْزة أحد الكتَّاب البُلغاء الجلّة، يقال: هو من وَلَد أبي أُمامة[1] مولَى رسول الله ﷺ، ويقال: هو من ولد عِكْرمة.

قصر عَبْدويه من الأزْد من وجوه الدولة، تولَّى بناءه أيام المنصور.

دار أبي يزيد الشَّرَوي مولى عليّ بن عبدالله بن عباس.

سكة مُهَلْهِل بن صَفْوان مولى عليّ بن عبدالله.

صَحْراء أبي السَّري الحَكَم بن يوسُف قائدٌ، وهو مولى لبَني ضبَّة.

الرَّهينةُ كانت لقومٍ أخذوا رهينةً[2] أيامَ المنصور، وهي متَّصلة برَبَض نُوح بن فَرْقَد، قائدٌ.

صحراء قيراط، مولى طاهر، وابنه عيسى بن قِيراط.

دار إسحاق، كانت جزيرةً أقطَعَها المأمون إسحاق بن إبراهيم.

سُوَيْقة أبي الوَرْد، هو عُمر بن مُطَرِّف المَرْوَزي كان يلي المظالم للمهدي. وتتصل[3] بها قطيعة إسحاق الأزرق الشَّرَوي، من ثقات المنصور. حُدِّثت عن أبي عُبيدالله المَرْزُباني، قال: حدثني عبدالباقي بن قانع. قال: إنما سُمِّيت سويقة أبي الوَرْد، لأنَّ عيسى بن عبدالرحمن كان يُقال له: أبو الوَرْد، وكان مع المنصور، فالسويقةُ به سُمِّيتْ.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: بِرْكة زلزل الضَّارب، وكان غُلامًا لعيسى بن جعفر، فحَفَر هذه البركة للسَّبيل. أنشدنا الحسن بن أبي بكر، قال: أنشدنا أبي، قال: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة نِفْطويه لنفسه [من الطويل]:

---

(١) في م: «أسامة»، محرف.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في حاشية النسخة أنها في نسخة أخرى: «رهنًا».

(٣) في م: «ويتصل»، وما هنا من النسخ.

لو أنَّ زُهَيْرًا وامرأ القَيْس أبصَرَا ... ملاحة ما تَحويه بركةُ زَلْزَلِ
لما وَصَفا سَلْمَى ولا أُمَّ سالمٍ ... ولا أكثَرَا ذِكْرَ الدَّخول فَحَوْمَلِ

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني أحمد بن موسى من دَهَاقين بادوريا، قال: كانت قَطِيعة الرَّبيع مزارع للناس من قريةٍ يُقال لها: بَنَاوَرَا من رُسْتاق الفَرَوْسْيج من بادوريا، واسمها إلى الساعة معروف في الديوان.

قال محمد بن خَلَف: وقالوا: أقطَعَ المنصور الرَّبيع قَطِيعته الخارجة، وقَطِيعة أخرى بين السُّورين ظَهْر دَرْب جميل، وأنَّ التُّجَّار وساكني قَطِيعة الرَّبيع غَصَبوا ولد الرَّبيع عليها، وكانت قَطِيعة الرَّبيع وسُوَيْقة غالب تُسَمَّى قبل ذلك وَرْثالا. ويقال: إنَّ الخارجة أقطَعَها المهدي للرَّبيع والمنصور أقطعه الدَّاخلة.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، قال: وأما قَطِيعة الرَّبيع فمنسوبة إلى الرَّبيع مولى المنصور. وأما قَطِيعة الأنصار فإنَّ المهدي أقدَمَهُم ليكثر بهم أنصارَهُ ويَتَمَيَّز[1] بهم فأقطَعَهم هذه القَطِيعة، وكانت منازل البَرامكة بالقُرب منهم.

قال ابن عَرَفة: وأما قَطِيعة الكِلاَب فأخبرني بعضُ الشيوخ عن رجلٍ من أهلها، عن أبيه، قال: لما أقطَعَ أبو جعفر القَطائع بَقِيَت هذه الناحية لم يُقطِعها أحدًا وكانت الكلاب فيها كثيرًا، فقال بعضُ أهلها: هذه قَطِيعة الكِلاب فسُمِّيت بذلك.

وأما سكك المدينة فمنسوبةٌ إلى موالي أبي جعفر وقُوَّاده، منها سكة شَيْخ بن عَمِيرة، وكان يخلف البَرامكة على الحَرَس، وكان قائدًا.

وأما دار خازم، فهو خازم بن خُزيمة النَّهْشلي، وهو أحد الجبابرة قَتَل

---

(١) في م: «يتيمن»، وما هنا من ب ١، وهي مجودة فيها.

في وقعة سبعين ألفًا وأَسَرَ بضعة عشر ألفًا فضَرَب أعناقهم وذلك بخُراسان.

وأما دَرب الأبرد، فإنه الأبرد بن عبدالله قائد من قُوَّاد الرَّشيد، وكان يتولَّى هَمَذَان.

وأما دَرْب سُليمان فمنسوب إلى سُليمان بن أبي جعفر المنصور.

وسكة الشُرَط في المدينة كان يَنزِلُها أصحابُ شُرَط المنصور.

وسكة سَيّابة منسوبة إليه، وهو أحدُ أصحابِ المنصور.

وأما الزُّبَيْدِيّة التي بين باب خُراسان وبين شارع دار الرَّقيق، فمنسوبةٌ إلى زُبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور. وكذلك الزبيديَّة التي أسفل مدينة السلام في الجانب الغربي.

وأما قصر وَضَّاح، فمنسوبٌ إلى وَضَّاح الشَّرَوي مولى المنصور.

وأما دور بني نَهِيك التي تَقْرب من باب المُحَوَّل، فهم أهل بيت من أهل سِمَّر[1]، وكانوا كتَّابًا وعمالاً مُتَّصلين بعبدالله بن طاهر.

وأما دَرْب جميل، فهو جميل بن محمد وكان أحد الكُتَّاب.

وأما مسجد الأنباريين، فيُنسَبُ إليهم لكَثْرة من سَكَنَهُ منهم، وأقدَمُ مَن سَكَنه منهم زياد القَنْدي، وكان يتصرفُ في أيام الرَّشيد، وكان الرَّشيد وَلَّى أبا وكيع الجَرَّاح بن مَلِيح بيتَ المال فاستَخلَف زيادًا، وكان زياد شيعيًا من الغالية فاختان هو وجماعة من الكتاب واقتَطَعوا من بيتِ المال، وصحَّ ذلك عند الرَّشيد فأمرَ بقطع يد زياد، فقال: يا أميرَ المؤمنين لا يَجِبُ عليَّ قطع اليد إنما أنا مؤتمنٌ، وإنما خُنْتُ، فكفَّ عن قَطع يَده. قال ابن عَرَفة: وممن نَزَل مسجد الأنباريين من كُبرائهم أحمد بن إسرائيل ومنزله في دَرْب جَميل، ودُلَيْل بن يعقوب ومنزله في دور بني نَهِيك. وهنالك دار أبي الصَّقْر إسماعيل بن

(١) في م: «سمرة»، محرفة، وما أثبتناه من النسخ، وهو الذي ذكره ياقوت في معجم البلدان، قال: «وسِمَّر أظنه نبطيًا بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه وآخره راء مهملة، بلد من أعمال كسكر... الخ (٣/ ١٣٢).

بُلْبُل[1]. وممن أدركنا من سَرَاة الأنباريين: أبو أحمد القاسم بن سعيد، وكان كاتبًا أديبًا.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: طاق الحَرَّاني إبراهيم بن ذَكوان، ثم السُّوق العتيقة إلى باب الشَّعير.

قلتُ: وفي السُّوق العَتيقة مسجدٌ تغشاه الشِّيعة وتَزوره وتُعَظِّمه وتزعمُ أنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صَلَّى في ذلك الموضع، ولم أرَ أحدًا من أهل العلم يثبت أن عليًا دَخَل بغداد ولا رُوِيَ لنا في ذلك شيءٌ غير ما أخبرنا القاضي أبو عبدالله الحُسين بن عليّ الصَّيْمري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن علي الصَّيْرفي، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عُمر الجِعابي الحافظ وذكر بغداد، فقال: يُقال: إنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب اجتازَ بها إلى النَّهْروان راجعًا منه وأنه صَلَّى في مواضع منها فإن صحَّ ذلك فقد دَخَلها مَن كان معه من الصَّحابة.

قلتُ: والمحفوظ أنَّ عليًّا سلكَ طريق المدائن في ذَهابه إلى النَّهْروان، وفي رجوعه، والله أعلم.

حدثني أبو الفَضْل عيسى بن أحمد بن عُثمان الهَمْداني، قال: سمعتُ أبا الحسن بن رِزْقويه يقول: كنتُ يومًا عند أبي بكر ابن الجِعابي فجاءه قومٌ من الشِّيعة فسَلَّموا عليه ودفعوا إليه صُرَّةً فيها دَراهم، ثم قالوا له: أيها القاضي إنك قد جَمَعت أسماء محدثي بغداد وذَكَرتَ من قَدِمَ إليها، وأمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب قد وَرَدها فنسألك أن تَذكُرَه في كتابك. فقال: نعم يا غُلام هات الكتاب فجيء به فكَتَب فيه: وأمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، يُقال: إنه قَدِمَها. قال ابن رِزْقويه: فلما انصَرَف القوم قلت له: أيها القاضي هذا الذي أَلْحَقْتَهُ في الكتاب مَن ذَكَرَهُ؟ فقال: هؤلاء الذين رأيتهم، أو كما قال.

---

(١) في ب ١: «بليل»، مصحف، فقد قيدته كتب المشتبه، كما في الإكمال ١/ ٣٥٣، وتوضيح ابن ناصر الدين ١/ ٥٨٦، وكان إسماعيل هذا وزيرًا للمعتمد.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي القاضي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني[1]، قال: قال محمد بن خَلَف: مسجد ابن رَغْبان، عبدالرحمن بن رَغْبان مولى حبيب بن مَسْلمة.

ونهر طابقَ إنما هو نهر بَابَك بن بَهْرام بن بَابَك، وهو الذي اتَّخذ العَقْر الذي عليه قصر عيسى بن عليّ، واحتَفَر هذا النَّهر.

ونهرُ عيسى غربيُّه من الفَرَوْسيج وشرقيُّه من رستاق الكرخ. وفيه دور المَعْبَديين وقَنْطرة بني زُرَيْق ودار البِطِّيخ ودار القُطن وقَطِيعة النَّصارى إلى قَنطرة الشَّوك من نهر طابَق، وشرقيُّه وغربيُّه من قرية بَنَاوَرَا.

ومسجد الواسطيين مع ظُلَّة مَيْشويه، وميشويه نصرانيٌّ من الدَّهاقين، إلى خندق الصِّينيات إلى الياسرية[2].

وما كان غربيّ الشارع فهو من قُرى تُعرف ببَرَاثا، وما كان من شرقيه فهو من رُسْتاق الفَرَوْسيج، وما كان من دَرب الحجارة وقَنْطرة العباس شرقيًا وغربيًا فهو من نهر كَرْخايا، وهو من بَراثا، وإنما سُمِّي كَرْخايا لأنه كان يَسْقِي في رستاق الفَرَوسيج والكَرْخ، فلما أحدث عيسى الرَّحا المعروف بأبي جعفر قَطَع نهر كَرْخايا وشَقَّ لرُسْتاق الكَرْخ شِرْبًا من نهر رُفَيْل.

العباسية قَطِيعة للعباس بن محمد.

الياسرية لياسر مولى زُبيدة.

قَنْطرة بني زُرَيْق[3] دَهاقين من أهل بادوريا.

قنطرة المَعْبَديّ عبدالله بن مَعْبَد المَعْبَدي.

---

(١) في م: «محمد بن جعفر السكوني»، وهو خطأ جد ظاهر.

(٢) توقع لسنر أن بعد هذا سقط في النسخة (خطط بغداد ١٧٣)، وما كان ظنه صائبًا، فهذا هو الذي وجدناه في النسخ كافة، لاسيما في ب ١ وط وهما نسختان غاية في الإتقان.

(٣) في ب ١: «رزيق» بتقديم الراء على الزاي، خطأ، فقد قيدها ياقوت في معجم البلدان ٤/١٩٠.

أرحاء البِطْريق، وافدٌ لملك الرُّوم، واسمه طارات بن الليث بن العَيْزار ابن طريف بن قَوْق[1] بن مُوْرَق[2]، بَنَى هذا المستغلّ ثم ماتَ فَقُبِضت عنه.

أخبرنا أبو عبدالله الحُسين بن محمد بن جعفر الخالع فيما أذِنَ أن نَرويه عنه، قال: أخبرنا عليّ بن محمد بن السَّري الهَمْداني، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن خَلَف، قال: أخبرني إسحاق بن محمد بن إسحاق، قال: أنبئتُ أنَّ يعقوب بن المهدي سأل الفَضل بن الرَّبيع عن أرحاء البِطريق، فقال، له[3]: مَنْ هذا البطريق الذي نُسِبَت إليه هذه الأرحاء؟ فقال الفَضْل: إنَّ أباك رضي الله عنه لما أفضَت إليه الخلافة قَدِمَ عليه وافدٌ من الرُّوم يهنيه، فاستدناه ثم كَلَّمه بتَرْجمان يُعَبِّر عنه. فقال الرُّومي: إني لم أقدُم على أمير المؤمنين لمالٍ ولا غَرض، وإنما قَدِمتُ شوقًا إليه وإلى النَّظر إلى وجهه، لأنا نجد في كُتُبنا أنَّ الثالث من أهل بيت نبي هذه الأمة يملأ الأرض عَدْلاً كما مُلِئت جورًا. فقال المهدي: قد سرَّني ما قلتَ، ولكَ عندنا كل ما تحبُّ، ثم أمرَ الرَّبيعَ بإنزاله وإكرامه، فأقامَ مدةً، ثم خَرَج يَتنزَّه فمرَّ بموضع الأرحاء فنَظَر إليه، فقال للرَّبيع: أقرِضني خمس مئة ألف درهم أبني بها مُسْتَغَلاً يؤدي في السنة خمس مئة ألف درهم، فقال: أفعل، ثم أخبر المهدي بما ذكر. فقال: أعطه خمس مئة ألف درهم وخمس مئة ألف درهم، وما أغَلَّت فادْفعه إليه، فإذا خَرَجَ إلى بلاده فابعث به إليه في كُلِّ سنة. قال: ففعل! فبَنَى الأرحاء، ثم خَرَجَ إلى بلاده فكانوا يَبعثون بِغلَّتها إليه حتى ماتَ الرُّومي، فأمرَ المهدي أن يضم إلى مستغله. قال: واسم البطريق طارات بن الليث بن العيزار بن طريف، وكان

---

(١) في م: «فوق»، بالفاء، وما هنا من ب ١ وط ومعجم البلدان ٢/ ٧٦٠.

(٢) في معجم البلدان: «مروق» بتقديم الراء على الواو.

(٣) في م: «أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن خلف، قال: أنبئت أن يعقوب بن المهدي سأل الفضل بن الربيع عن أرحاء البطريق، فقال: أخبرني إسحاق بن محمد بن إسحاق، قال له»، وهي عبارة مضطربة، وما أثبتناه من ب ١ وط، وهو الصواب.

أبوه مَلِكًا من ملوك الرُّوم في أيام مُعاوية بن أبي سُفيان[1].

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، قال: وأما قَطِيعة خُزَيْمة فهو خُزيمة بن خازم أحد قُوَّاد الرشيد، وعاشَ إلى أيام الأمين وعمِيَ في آخر عُمره.

وأما شاطىء دجلة فمن قصر عيسى إلى الدَّار التي يَنزلُها في هذا اليوم على قَرْن الصَّراة إبراهيمُ بن أحمد فإنما كان إقطاعًا لعيسى بن علي - يعني ابن عبدالله بن عباس وإليه يُنْسَبُ نهر عيسى وقصر عيسى - وعيسى بن جعفر، وجعفر بن أبي جعفر وإليه تُنسب فَرْضة جعفر وقَطِيعة جعفر.

وأما قصر حُميد فأُحْدِثَ بعدُ.

وأما شاطىء دجلة من قَرْن الصَّراة إلى الجَسْر ومن حَدِّ الدار التي كانت لنجاح بن سَلَمة ثم صارت لأحمد بن إسرائيل ثم هي اليوم بيد خاقان المُفْلحي[2] إلى باب خُراسان فذلك الخُلْد.

ثم ما بعده إلى الجَسْر، فهو القَرَار، نزله المنصور في آخر أيامه ثم أوْطَنَهُ الأمينَ.

أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان البَرْذعي، قال: حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدُّنيا، قال: حدثني الحسن بن جَهْوَر، قال: مَرَرتُ مع عليّ بن أبي هاشم الكوفي بالخُلْد والقَرَار فنَظَر إلى تلك الآثار فوَقَف متأملاً وقال [من مجزوء الكامل]:

بنــوا وقــالــوا لا نَمُــوت ... وللخَــرَاب بَنِــي المبَنِّــي

مــا عــاقــلٌ فيمــا رأيــتُ ... إلـــى الحيـــاة بمطمئـــنِ

---

(١) أورد ياقوت هذه الحكاية في «أرحاء البطريق» من معجم البلدان بشكل أكثر تفصيلاً، وذكر أن هذا البطريق توفي سنة ١٦٣ هـ.

(٢) في م: «المفلجي» بالجيم، مصحف.

أخبرني أبو القاسم[1] الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عَرَفة، قال: وأما دار إسحاق فمنسوبةٌ إلى إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي، ولم يزل يتولَّى الشُّرطة من أيام المأمون إلى أيام المتوكل، وماتَ في سنة خمس وثلاثين ومئتين، وسِنُّه ثمان وخمسون سنة وثمانية أشهر وأحَدَ عشر يومًا.

وأما قَطيعة أم جعفر فمنسوبةٌ إليها.

تَسْمية نواحي الجانب الشَّرقي

أخبرنا محمد بن عليّ بن مَخْلَد وأحمد بن عليّ التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال:

درب خُزيمة بن خازم إقطاع.

طاق أسماء بنت المنصور، وهي التي صارَت لعلي بن جهشيار بين القَصْرين؛ قصر أسماء وقَصر عُبيدالله بن المهدي.

سُوَيْقة خُضَيْر مولى صالح صاحب المصلى، كان يبيع الجِرَار[2] هناك.

سُوَيْقة يحيى بن خالد إقطاع، ثم صارَت لأم جعفر، ثم[3] أقطَعَها المأمون طاهرًا.

سُوَيْقة أبي عُبيدالله مُعاوية بن عُبيدالله (مولى عبدالله)[4] ابن عِضاه الأشعري الوزير.

---

(١) سقطت الكنية من م، وهي ثابتة في ب ١ و ل ١.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في الحاشية أنها في نسخة أخرى: «الخز».

(٣) سقطت من م.

(٤) إضافة مني لا يستقيم النص من غيرها، قاسم جد معاوية يسار، ولا يُعرف في نسبه «عضاه» كما سيأتي في ترجمته (١٥/ الترجمة ٧١٢٦)، وإنما كان مولى لعبدالله بن عضاه الأشعري، كما في ترجمة حفيده معاوية بن صالح من تهذيب الكمال ٢٨/ ١٩٤.

قصرُ أم حبيب، إقطاع من المهدي لِعَمّار[1] بن أبي الحُصَيْب[2].

سويقة نَصْر بن مالك بن الهيثم الخُزاعي، وكان هناك مسجدٌ فَتَعَطَّل أيام المُستعين.

سُوق العَطَش بناه سعيد الخُرَسي[3] للمهدي، وحَوَّل إليه كُلَّ ضرب من التُّجّار فشُبِّه بالكَرْخ، وسَمّاه سُوق الرَّي، فغَلَب عليه سُوق العَطَش.

ومن[4] قَنْطرة البَرَدان إلى الجَسْر للسَّري بن الحُطَم. وقالوا: اشتَرَى أبو النَّضْر هاشم بن القاسم موضع داره من السَّري بن الحُطَم، وكان يقال: ليس

---

(١) في م: «العمارة»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) في م: «الخصيب» بالخاء المعجمة، خطأ، وهي مجودة الضبط في ب ١ حيث وضع حاءً صغيرة مهملة تحت الحاء. ثم أضاف ناشر م بين حاصرتين العبارة الآتية: «مولى لروح بن حاتم، وقد قيل: إنه مولى للمنصور»، وليست في النسخ المتقنة، ومنها ب ١ ول ١ مع أنها صحيحة ستأتي بعد قليل.

(٣) في ب ١: «الجرشي»، وهو تصحيف. وقرأها لسنر بفتح الخاء المعجمة والراء، وهي قراءة خاطئة أيضًا، والصواب ما أثبتنا، فقد قيّده العلامة ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه في «الخُرْسي» منه (٢/ ٢٧٥)، فقال: «وسعيد الخُرْسي بنى سوق العطش ببغداد للمهدي في الجانب الشرقي من بغداد وحوّل إليها التجار، قاله ابن الجوزي في المحتسب»، لكنه توهم فظنه غير الخُرْسي صاحب الشرطة ببغداد والذي تنسب إليه مُربعة الخرسي، بدليل أنه ذكره مستدركًا عليه، وهما واحد، قال ياقوت في «سوق العطش» من معجم البلدان (٣/ ١٦٤): «كان من أكبر محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى بناه سعيد الخرسي للمهدي وحوّل إليه التجار ليخرب الكرخ وقال له المهدي عند تمامها: سمها سوق الري فغلب عليها سوق العطش، وكان الخرسي صاحب شرطة ببغداد، وأول سوق العطش يتصل بسويقة الخرسي وداره والإقطاعات التي أقطعها المهدي هناك، وهذا كله الآن خراب لا عين ولا أثر ولا أحد من أهل بغداد يعرف موضعه، وقيل: إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة». وصاحب الشرطة هذا ذكره الدارقطني في المؤتلف ٢/ ٩٤٣، والأمير في الإكمال ٢/ ٢٤٢، والسمعاني في «الخرسي» من الأنساب، وسيأتي بعد قليل النص عند المصنف على أن صاحب المربعة هو سعيد الخرسي.

(٤) في م: «وإن»، محرفة.

في ذلك الشارع أصح من دار أبي النَّضْر.

أخبرنا أبو عبدالله الحُسين بن محمد بن جعفر[1] الخالع فيما أذن أن نَروِيه عنه، قال: أخبرنا عليّ بن محمد بن السَّري الهَمْداني، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن خَلَف، قال: قال أحمد بن الحارث: إنَّ بغداد صُوِّرَتْ لملك الرُّوم أرضُها وأسواقُها وشوارعُها وقصورُها وأنهارُها غربيُّها وشَرقيُّها، وأنَّ الجانب الشرقي منها لمّا صُوِّرَت شوارعُه، فصُور شارع المَيْدان وشارع سُويقة نصر بن مالك، من باب الجِسْر إلى الثلاثة الأبواب والقُصور التي فيه، والأسواق والشوارع من سويقة خُضَيْر إلى قَنْطَرة البَرَدان، فكان ملك الرُّوم إذا شَرِب دعا بالصُّورةِ[2] فيشرب على مثال صُورة[3] شارع سُويقة نَصْر، ويقول: لم أرَ صورة شيءٍ من الأبنية أحسن منه.

أخبرنا ابنُ مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف: مُرَبَّعة الخُرْسي، هو سعيد الخُرْسي.

دار فرج الرُّخَّجي، كان مملوكًا لحمدونة بنت غُضَيْض أمِّ وَلَد الرشيد؛ أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، قال: وقَصْر فَرَج منسوب إلى فرج الرُّخَّجي، وابنه عُمر بن فَرَج كان يتولَّى الدَّواوين، وأوقعَ به المتوكل.

وأما شارع عبدالصمد، فمنسوب إلى عبدالصمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس، وكان أقعَد أهل دهره نَسَبًا. وكان بينه وبين عَبد مَناف كما بين يزيد ابن مُعاوية وبين عبد مَناف، وبينهما في الوفاة مئة وإحدى وعشرون سنة. وماتَ محمد بن علي سنة ثماني عشرة، وبينه وبين عبدالصمد خمس وستون سنة، وبين داود بن عليّ وعبدالصمد بن عليّ اثنتان وخمسون سنة، وماتَ في

---

(١) قوله: «الحسين بن محمد بن جعفر» سقط من م، وهي زيادة صحيحة، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب ٨/ ٦٧٨ رقم ٤١٧٥.

(٢) في م: «بالصور»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الصواب.

(٣) سقطت من م، وهي ثابتة في النسخ.

أيام الرشيد، وهو عَمُّ جده، وله أخبار كثيرة، وكانت أسنان عبدالصمد وأضراسه قطعة واحدة ما ثُغر، وقد كان الرَّشيد حَبَسه ثم رضي عنه فأطلقه.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف.

دَرب المُفَضَّل بن زِمام مولى المهدي إقطاع.

رَحْبَة يعقوب بن داود الكاتب مولى بني سُلَيم.

خان أبي زياد، كان ممن وَسَمَ[1] الحجَّاج من النَّبَط، وهو من سَواد الكوفة وعاشَ إلى أيام المنصور، ثم انتَقَل فنَزَل في هذا الموضع، وكان يُكنى أبا زَيْنَب فغَلَب عليه أبو زياد، ونشأ له ابنٌ تأدَّب وفَصح.

دار البانوجة بنت المهدي. وكذلك سُوَيْقة العَبَّاسة، ودار العَبَّاسة بالمُخَرِّم. وقطيعة العباس بباب المخرِّم، هو العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أخو أبي جعفر.

أخبرني أبو القاسم[2] الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عَرَفة، قال: قَطِيعة العباس التي في الجانب الشَّرقي تنسب إلى العباس بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس، وهو أخو المنصور وبينه وبين وفاة أبي العباس خمسون سنة، وهو أخوه، لأنَّ أبا العباس ماتَ سنة ست وثلاثين ومئة وماتَ العباس سنة ست وثمانين ومئة، وكان يتولَّى الجزيرة، وأهله يتهمون فيه الرَّشيد ويزعمون أنه سَمَّه وأنه سَقَى بطنُه فمات في هذه العلَّة وإليه تُنسب العَبَّاسية.

قلت: يعني بالعبَّاسية قَطِيعته التي بالجانب الغربي، وقد ذكرناها فيما مَضَى.

---

(١) في م: «وسمه»، وما هنا من النسخ.

(٢) سقطت الكنية من م.

أخبرنا عُبيدالله بن أحمد بن عثمان[1] الصَّيْرفي، قال: أخبرنا أبو[2] الحسن عليّ بن عُمر الحافظ، قال: قال ابن دُرَيْد: يزيد بن مُخَرِّم الحارثي من وَلَده[3] صاحب المُخَرِّم ببغداد.

سمعتُ أبا الحسن محمد بن أحمد بن رِزْق يقول: سمعتُ أبا عُمر الزَّاهد يقول: سمعت أبا علي الخِرَقي يقول: سمعتُ عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ أبي يقول: المُخَرِّم كنانة السنَّة.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمي النَّحوي[4]، قال: حدثنا الحسن بن محمد[5] السَّكوني، قال: حدثنا محمد ابن خَلَف، قال: أنبأني محمد بن أبي علي، قال: حدثني محمد بن عبدالمنعم ابن إدريس، عن هشام بن محمد، قال: سمعتُ بني الحارث بن كعب يقولون: إنما سُمِّيت مُخَرِّم بغداد بمخرِّم بن شُريح بن مُخَرِّم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عَمرو. وكانت له، أُقْطِعها أيام نزلت العرب في عهد عُمر بن الخطاب.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: وذكرَ يحيى بن الحسن ابن عبدالخالق، قال: كانت دار أبي عبَّاد ثابت بن يحيى إقطاعًا من المهدي لشَبيب بن شَيْبة الخطيب، فاشتراها أبو عبَّاد من وَرَثته في أيام المأمون.

قال محمد بن خَلَف: سُوق الثلاثاء كانت لقومٍ من أهل كلواذا وبغداد.

سويقة حجَّاج الوَصيف مولى المهدي.

---

(١) سقط من م.

(٢) سقطت من م.

(٣) في م: «من ولد»، محرفة.

(٤) قوله: «التميمي النحوي» سقط من م.

(٥) قوله: «الحسن بن محمد» سقط من م.

دار عَمَّار بن أبي الخُصَيْب[1] مولى لرَوْح بن حاتِم، وقد قيل: إنه مولى للمنصور.

نهر المُعلَّى بن طَرِيف مولى المهدي، وأخوه الليث بن طريف.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم[2] بن عَرَفة، قال: أما نهر المهدي فمنسوبٌ إلى المَهدي ومنزلُه كان هنالك، وكان مستقرُّه في عيساباذ، وأما نهر المُعَلَّى فكان المُعَلَّى من كبار قُوَّاد الرَّشيد، وجَمَعَ له من الأعمال ما لم يُجْمَع لكبيرِ أحد، وَلِيَ المُعَلَّى البصرةَ، وفارسَ، والأهوازَ، واليمامةَ، والبحرين، والغَوْص. وهذه الأعمالُ جُمِعَت لمحمد بن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، وجُمِعت لعُمارة بن حمزة وإليه تُنسَب دار عمارة. وعُمارة بن حمزة مولى لبَني هاشم، وهو من وَلَد عكرمة مولى ابن عباس أمه بنت عكرمة، وكان أَتْيَهَ الناس، فكان يُقال: «أتْيَهُ من عُمارة»، وزَعموا أنه دخَلَ عليه رجل من أصحابه وتحت مَقعده جَوهرٌ خطيرٌ فأراد أن يدفعه إلى صاحبه ذاك، فترفع عن مَدِّ يده إليه، فقال لصاحبه: ارفع المقعد فخذ ما تحته.

أخبرنا ابن مَخْلَد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال:

درب الأغلب على نهر المَهدي، هو الأغلب بن سالم بن سوادة أبو صاحب المغرب، من بني سعد بن زيد مناة بن تَمِيم. وعَقْد هرثمة لإبراهيم بن الأغلب ابنه.

الصَّالحية، لصالح المسكين.

قِباب الحُسين في طريق خُراسان، هو الحُسين بن قُرَّة الفَزَاري.

عيساباذ، هو عيسى بن المهدي وأمه الخَيْزُران.

---

(١) في م: «عمارة بن أبي الخُصَيْب» وكله تحريف وتصحيف.

(٢) سقط من م.

أخبرنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عليّ الخُطَبي، قال: سنة أربع وستين، يعني ومئة، بنى المهدي بعيساباذ قَصْرَه الذي سَمَّاه قَصْرَ السَّلام.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عَرَفة، قال: حوض داود، منسوب إلى داود بن عليّ.

أخبرنا ابن مخلد وابن التَّوَّزي؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: قال محمد بن خَلَف:

حوض داود بن الهندي مولى المهدي. وقيل هو: داود مولى نُصَيْر، ونُصَيْرمولى المهدي.

حوض هَيْلانة، قيل: إنها كانت قيّمة للمنصور حَفَرت هذا الحوض، ولها رَبَض بين الكَرْخ وباب المُحَوَّل يُعرف بها. وقال قومٌ: هَيْلَانة جارية الرَّشيد التي يقول فيها [من مجزوء الرمل]:

أُف للدنيا وللزينـ ـةِ فيها والأثاث

إذ حثا التُّرب على هيْـ ـلان في الحُفرة حاث

أخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن عِمْران بن عُبيدالله المَرْزُباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلَّاد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كان الرشيدُ شديدَ الحُبِ لِهَيْلانة، وكانت قبله ليحيى بن خالد، فدخَلَ يومًا إلى يحيى قبل الخلافة فلَقِيَته في ممرٍّ فأخذت بكُمّيه، فقالت: نحن لا يُصيبُنا منك يوم مَرَّة. فقال لها: بَلَى، فكيف السبيل إلى ذلك؟ قالت: تأخذني من هذا الشيخ، فقال ليحيى: أحبُّ أن تَهَب لي فلانة، فوَهَبها له حتى غَلَبَتْ عليه، وكانت تكثر أن تقول: هي إلانه فسماها هَيْلانة. فأقامت عنده ثلاث سنين ثم ماتت، فوَجَد عليها وَجْدًا شديدًا وأنشَدَ [من السريع]:

أقـول لمـا ضمَّنُـوك الثَّـرَى   وجَـالَـتِ الحَسْـرَةُ فـي صَـدْري
اذْهَـبْ فـلا والله لاسَـرَّنـي   بعـدَكِ شـيءٌ آخـر الـدهْـر

أخبرنا محمد بن أبي عليّ الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العَسْكري، عن محمد بن يحيى الصُّولي، قال: حدثنا الغَلاَبي، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، قال: لما توفيت هَيْلاَنة جارية الرَّشيد، أمرَ العباس بن الأحنف أن يرثيها، فقال [من الكامل]:

يا مَنْ تباشرَت القبورُ لِمَوْتِها   قَصَدَ الزمانُ مساءتي فرماكِ
أبغِي الأنيسَ فلا أرى لي مؤنِسًا   إلا التردُّدَ حيثُ كنتُ أراكِ
مِلِكٌ بكاكِ وطال بَعْدكِ حُزْنُهُ   لو يَسْتَطيعُ بمُلْكِهِ لَفَداكِ
يحمي الفؤادَ عن النساء حفيظةً   كيلا يَحُل حِمَى الفُؤاد سواكِ

فأمرَ له بأربعين ألف درهم، لكلِّ بيتٍ عشرة آلاف دِرْهم. وقال: لَوْ زدتنا لزدناك.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عَرَفة، قال: وأما شاطىء دجلة من الجانب الشرقي: فأوله بناء الحسن بن سَهْل، وهو قصر الخليفة في هذا الوقت، ودار دينار، دار رجاء بن أبي الضَّحَّاك، ثم منازل الهاشميين، ثم قصر المُعتصم وقصر المأمون، ثم منازل آل وَهْب إلى الجَسْر كانت إقطاعًا لناس من الهاشميّين، ومن حاشية الخُلفاء.

وبمدينة[1] السَّلام دروبٌ ومواضعُ منسوبة إلى كُوَر خُراسان، ومواضعُ كثيرة منسوبةٌ إلى رجالٍ ليست بإقطاع لهم. وقيل: إنَّ الدُّروبَ والسِّكَكَ ببغداد أُحصِيَت فكانت ستة آلاف دَرْب وسكة بالجانب الغربي، وأربعة آلاف دَرْب وسكة بالجانب الشَّرقي.

---

(١) في م: «ولمدينة»، وما هنا من النسخ.

ذكرُ دار الخِلافة

والقَصر الحَسَني والتَّاج

حدثني أبو الحُسين هلال بن المُحَسِّن، قال: كانت دار الخِلافة التي على شاطىء دجلة تحت نهر مُعَلَّى قديمًا للحسن بن سَهْل، وتُسمَّى القَصْر الحَسَني. فلما توفي صارت لبوران بنته، فاستنزَلَها المُعتضد بالله عنها فاستنظرته أيامًا في تَفْريغها وتَسْليمها، ثم رَمَّتْها وعمَّرتها وجصَّصتها وبيَّضتها وفَرَشْتها بأجل الفَرْش وأحسنه، وعَلَّقت أصناف السُّتور على أبوابها، وملأت خَزائنها بكل ما يُخْدَم الخُلفاء به، ورَتَّبت فيها من الخَدَم والجواري ما تدعو الحاجة إليه، فلما فرغت من ذلك[1] انتقَلَت، وراسَلَته بالانتقال، فانتَقَل المُعتضد إلى الدار ووَجَد ما استكثَرَهُ واستَحسَنَه. ثم استَضافَ المُعتضد بالله إلى الدار مما جاوَرَها كلَّ ما وسَّعها به وكبَّرها، وعَمِلَ عليها سُورًا جمعها به وحَصَّنَها. وقامَ المكتفي بالله بعده ببناء التَّاج على دجلة، وعَمِلَ وراءه من القِبَاب والمَجالس ما تَناهَى في تَوْسِعَتِهِ وتعْلِيته. ووافَى المُقتدر بالله فزاد في ذلك، وأوفَى مما أنشأه واستَحدَثَه. وكان المَيدان والثريَّا وحير[2] الوحوش متصلاً بالدار.

قلتُ: كذا ذكر لي هلال بن المُحَسِّن أنَّ بوران سَلَّمت الدَّار إلى المُعتضد، وذلك غير صحيح، لأنَّ بوران لم تعش إلى وقت المُعتضد، وذَكَر محمد بن أحمد بن مهدي الإسكافي في تاريخه أنها ماتت في سنة إحدى وسبعين ومئتين وقد بَلَغت ثمانين سنة، ويشبه أن تكون سَلَّمت الدَّار إلى

---

(١) في م: «ذاك»، وما هنا من النسخ.

(٢) في م: «وكذا حير»، ولم أجد «كذا» في النسخ الأصيلة ومنها ب ١ ول ١.

المعتمد[1] على الله، والله أعلم[2].

حدثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: حدثني أبو الفَتْح أحمد بن عليّ بن هارون المُنَجِّم، قال: حدثني أبي، قال: قال أبو القاسم عليّ بن محمد بن[3] الحواري[4] في بعض أيام المُقتدر بالله، وقد جَرى حديثُه وعِظَمُ أمرِه وكثرةُ الخَدم في داره: قد اشتَمَلت الجَريدة إلى[5] هذا الوقت على أحد عشر ألف خادم خَصِي، وكذا من صَقْلبي ورُومي وأسود. وقال: هذا جنسٌ واحد ممن تَضُمُّه الدَّار، فدَع الآن الغِلْمان الحُجْريّة وهم ألوف كثيرة، والحواشي من الفُحول. وقال أيضًا: حدثني أبو الفَتْح، عن أبيه وعَمِّه، عن أبيهما أبي القاسم عليّ بن يحيى: أنه كانت عِدَّة كُلِّ نَوْبة من نُوَب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فَرَّاش. قالا: فذَهَب علينا أن نسأله كم نَوْبة كانوا.

حدثني أبو الحسين[6] هلال بن المُحَسِّن، قال: حدثني أبو نَصْر خُواشاذة خازن عَضُد الدولة، قال: طفتُ دارَ الخِلافة، عامرَها وخرابَها وحريمَها وما يجاورُها ويُتاخمُها، فكان ذلك مثل مدينة شيراز.

قال هلال: وسمعتُ هذا القول من جماعة آخرين عارفين خبيرين. ولقد

---

(١) في م: «للمعتمد»، وما هنا من النسخ كافة.

(٢) وهذا هو الصواب الذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (١/٨٠٨). غير أن المعتمد لم يقم ببغداد إلا في السنة الأخيرة من حياته سنة ٢٧٣ هـ. ويرى ليسترنج أن الانتقال حصل إبان الزيارة المؤقتة في سنة ٢٧٠ هـ. على أن ابن الجوزي يذكر في حوادث سنة ٢٨٠ هـ من المنتظم (٥/١٤٣) أن المعتضد هو أول خليفة أقام في القصر الحسني. فلعل المعتمد لم يتخذه قصرًا رسميًا (انظر تعليق لسنر ١٨٣ هامش ٥).

(٣) سقطت من م.

(٤) هكذا في النسخ، لكن ناسخ ب ١ كتب في الحاشية أنه «الخوارزمي» في نسخة أخرى.

(٥) في م: «في»، محرفة، وما هنا من النسخ كافة.

(٦) سقطت الكنية من م.

وَرَد رسولٌ لصاحب الرُّوم في أيام المُقتدر بالله، ففُرِشَت الدار بالفُروش الجَميلة، وزُيِّنَت بالآلاتِ الجليلة، ورتِّب الحُجاب وخُلفاؤهم والحواشي على طبقاتهم، على أبوابها ودَهاليزها ومَمَرَّاتها ومُخْتَرَقاتها وصُحونِها ومَجالِسها، ووَقف الجندُ صَفَّين بالثياب الحَسَنة، وتحتهم الدَّواب بمراكب الذَّهب والفضة، وبين أيديهم الجنائب على مثل هذه الصُّورة. وقد أظهروا العُدد الكثيرة[١] والأسلحة المُختلفة، فكانوا من أعلى باب الشَّماسية إلى[٢] قريبٍ من دار الخِلافة، وبعدهم الغِلْمان الحُجْرية والخَدَم الخَواص الداريّة والبَرَّانيّة إلى حَضْرة الخليفة، بالبزَّة الرائقة[٣] والسُّيوف والمناطق المُحَلاَّة. وأسواق الجانب الشَّرقي وشوارعُه وسطوحُه ومسالكُه مملوءةٌ بالعامة النَّظَّارة، وقد اكتُرِي كُلُّ دكّانٍ وغُرْفة مُشرفةٍ بدراهم كثيرة، وفي دجلة الشذاءات والطَّيَّارات والزبازب والزَّلالات[٤] والسُمَيْرِيات[٥]، بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتَعْبئة. وسارَ الرَّسول ومَن معه من المواكب إلى أن وصَلُوا إلى الدَّار، ودَخَل الرَّسول فَمُرَّ به على دار نَصْر القُشُوري الحاجب. ورَأى ضَفَفًا[٦] كثيرًا ومنظرًا عظيمًا، فظنّه[٧] الخليفة، وتَداخَلته له هيْبة ورَوعة، حتى قيل له: إنه الحاجب، وحُمِل من بعد ذلكَ إلى الدَّار التي كانت برَسْم الوَزير، وفيها مَجلسُ أبي الحسن عليّ ابن محمد بن[٨] الفُرات يومئذ، فرأى أكثر مما رآه لنَصْر الحاجب ولم يشكَّ في أنه الخليفة، حتى قيل له: هذا الوزير؛ وأُجْلِسَ بين دجلة والبَساتين في مَجلسٍ قد عُلِّقت ستورُه واختِيرَت فُرُوشُه، ونُصِبَت فيه الدُّسُوت، وأحاط به

---

(١) في م: «المكسية»، محرفة، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) ق م: «وإلى»، ولم أجد الواو في شيء من النسخ.

(٣) في م: «الرايعة»، وهو تحريف.

(٤) في م: «الدلالات»، محرفة.

(٥) هذه كلها من أنواع القوارب والمراكب المستعملة ببغداد يومئذٍ.

(٦) الضَّفَف: الجماعة مع ازدحام.

(٧) في م: «فظن أنه»، محرفة.

(٨) سقطت من م.

الخدم بالأعمدة والسُّيوف. ثم استُدعي، بعد أن طِيفَ به في الدار، إلى حَضْرة المُقتدر بالله، وقد جَلَس وأولادُه من جانِبَيه، فشاهدَ من الأمرِ ما هالَه. ثم انصَرَف إلى دار قد أُعِدَّت له[١].

وحدثني[٢] الوزير أبو القاسم عليّ بن الحسن المعروف بابن المُسْلِمة، قال: حدثني أمير المؤمنين القائم بأمر الله، قال: حدثني أمير المؤمنين القادر بالله، قال: حدثتني جدتي أم أبي إسحاق بن المُقتدر بالله: أنَّ رسولَ مَلِك الرُّوم لما وَصَل إلى تَكْريت أمرَ أمير المؤمنين المُقتدر بالله باحتباسه هناك شَهرين، ولما وَصَل إلى بغداد أُنزِلَ دار صاعِد، ومَكَث شهرين لا يُؤذَن له في الوصول، حتى فَرَغ المُقتدر[٣] من تَزيين قَصْره وتَرتيب آلته فيه. ثم صَفَّ العَسْكر من دار صاعد إلى دار الخِلافة، وكان عدد الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل، فسارَ الرسولُ بينهم إلى أن بَلَغ إلى[٤] الدَّار ثم أُدخِلَ في أزَجٍ تحت الأرض، فسارَ فيه حتى مَثُلَ بين يدي المُقتدر بالله وأدَّى رسالة صاحبه، ثم رُسِم أن يُطاف به في الدار وليسَ فيها من العَسكر أحدٌ البتَّة، وإنما فيها الخدم والحُجَّاب والغِلْمان السُّودان، وكان عَدَد الخَدَم إذ ذاك سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سُود، وعددُ الحُجَّاب سبع مئة حاجب، وعدد الغِلْمان السُّودان غير الخدم أربعة آلاف غُلام. قد جُعلوا على سُطوح الدَّار والعلالِي وفُتِحَت الخزائن، والآلات فيها مُرتَّبة كما يُفْعل بخزائن[٥] العَرائس، وقد عُلِّقت السُّتور، ونُظِمَ جَوْهر الخِلافة في قلابات[٦]

---

(١) هذا هو آخر الجزء الثاني من الأصل.

(٢) سقطت الواو من م.

(٣) في م: «المقتدر بالله»، وما هنا من النسخ كافة.

(٤) سقطت من م.

(٥) في م: «لخزائن»، محرفة.

(٦) في م: «قلايات» بالياء آخر الحروف، وما أثبتناه مجود التقييد في ب ١ و ل ١ بالموحدة.

على دُرُج غُشِيَت بالدِّيباج الأسود. ولما دَخَل الرَّسول إلى دار الشَّجرة ورآها كَثُرَ تعجبُه منها، وكانت شجرةً من الفضَّة وزنها خمس مئة ألف درهم، عليها أطيارٌ مَصُوغة من الفضَّة تَصْفِرُ بحركات قد جُعِلَت لها، فكان تعجُّب الرَّسول من ذلك أكثرَ من تَعجُّبِه من جميع ما شاهَدَه.

قال لي هلال بن المُحَسِّن الكاتب[١] : ووَجدتُ مِنْ شَرح ذلك ما ذكر كاتبُه أنه نَقَله من خَطِّ القاضي أبي الحُسين ابن أمِّ شَيْبان الهاشمي، وذكَرَ أبو الحُسين أنه نَقَله من خط الأمير، وأحسبه الأمير أبا محمد الحسن بن عيسى بن المُقتدر بالله، قال: كان عدد ما عُلِّق في قُصور أمير المؤمنين المُقتدر بالله من السُّتور الدِّيباج المُذْهَبَة بالطُّرز المُذْهَبة الجليلة، المُصَوَّرة بالجامات والفِيَلة والخَيل والجِمال والسِّباع والطَّرد، والسُّتور الكبار البَصِنائية[٢] والأرمنيّة والواسطيّة والبَهْنَسيّة السواذج والمنقوشة، والدبيقية[٣] المُطَرَّزة، ثمانية وثلاثين ألف ستر، منها السُّتور الدِّيباج المُذْهَبَة المُقَدَّم وصفها اثنا عشر ألفًا وخمس مئة ستر، وعدد البُسُط والنِّخاخ[٤] الجهرمية والدَّرابجرْديّة والدَّوْرقيّة في الممرات والصُّحون التي وطىء عليها القُوَّاد ورُسُلُ صاحب الرُّوم، من حدّ باب العامة الجديد إلى حَضْرة المُقتدر بالله، سوى ما في المَقاصير والمجالس من الأنماط الطَّبَري والدَّبِيقي[٥] التي تحتها[٦] ، للنظر دون الدَّوس: اثنان وعشرون ألف قطعة.

---

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «البضغائية»، واقترح ناشر م: «الصنعانية» وكله تحريف، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١ وهي منسوبة إلى «بَصِنا» من نواحي الأهواز مشهورة بالنسيج الصوفي الذي يستعمل في الستور، كما في معجم البلدان.

(٣) في م: «الديبقية»، مصحفة، فهي منسوبة إلى «دبيق» مشهورة بمصر عرف هذا النسيج بها.

(٤) النخاخ: جمع نخ، وهو البساط الطويل.

(٥) في م: «الديبقي»، محرفة.

(٦) في م: «لحقها»، محرفة.

وأدخل رُسل صاحب الرُّوم من دهليز باب العامة الأعظم إلى الدَّار المعروفة بخان الخَيْل، وهي دارٌ أكثرها أروقة بأساطين رُخام، وكان فيها من الجانب الأيمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهبًا وفضة بغير أغشية، ومن الجانب الأيسر خمس مئة فرس عليها الجِلال الدِّيباج بالبَراقع الطِّوال، وكل فرس في يدي شاكري بالبزَّة الجميلة.

ثم أدخلوا من هذه الدار إلى الممرَّات والدَّهاليز المُتَّصلة بحير الوَحْش، وكان في هذه الدار من أصناف الوَحش التي أخرجت إليها من الحِير قُطْعان تَقْرُب من الناس وتَتشمَّمهم وتأكل من أيديهم.

ثم أُخرجوا إلى دار فيها أربعة فيلة مزيَّنة بالدِّيباج والوشي، على كلِّ فيلٍ ثمانية نَفَر من السِّند والزَّرَّاقين بالنار، فهالَ الرسل أمرُها.

ثم أُخرجوا إلى دار فيها مئة سَبُع خمسون يمنةً وخمسون يسرةً، كُلُّ سَبُع منها في يد سَبَّاع وفي رؤوسها وأعناقها السَّلاسل والحديد.

ثم أخرجوا إلى الجَوْسَق المُحْدَث، وهي دَارٌ بين بُستانين[1] في وَسَطها بركة رَصاص قَلْعيّ، حواليها نهر رصاص قَلْعي أحسن من الفِضَّة المجلوَّة، طُول البركة ثلاثون ذراعًا في عشرين ذراعًا، فيها أربع طيّارات لِطاف بمجالس مُذْهَبة مُزَيَّنة بالدَّبِيقي[2] المُطَرَّز وأغشيتها دَبِيقي[3] مُذْهَب. وحوالي هذه البركة بُستان بميادين فيه نخلٌ قيل[4]: إن[5] عدده أربع مئة نخلة، وطولِ كلِّ واحدةٍ خمسة أذرع، قد لُبِّس جميعها ساجًا منقوشًا من أصلها وإلى[6] حد الجمَّارةِ

(١) في م: «بساتين»، محرفة.
(٢) في م: «بالديبقي»، مصحفة.
(٣) في م: «ديبقي»، مصحفة.
(٤) سقطت من م، وهي ثابتة في النسخ.
(٥) في م: «وأن»، وما هنا من النسخ.
(٦) سقطت الواو من م.

بحَلَق من شَبَه[1] مُذْهَبة، وجميعُ النَّخْل حاملٌ بغرائب البُسْرِ الذي أكثره خلال لم يتغيّر[2] . وفي جوانب البُستان أترج حاملٌ ودَسْتَنْبَوَا[3] ومُقَفَّع وغير ذلك.

ثم أخرجوا من هذه الدَّار إلى دارِ الشَّجرة، وفيها شجرةٌ في وسط بركةٍ كبيرة، مدوَّرة فيها ماءٌ صافٍ، وللشجرة ثمانية عشرَ غُصْنًا لكلِّ غُصْنٍ منها شاخات كثيرة عليها الطُّيور والعَصافير من كُلِّ نوع مُذْهَبة ومُفَضَّضة،وأكثر قُضْبان[4] الشَّجرةِ فِضّة، وبعضها مُذْهَب. وهي تتمايل في أوقات، ولها ورقٌ مختلفُ الألوان يتحرَّك كما تُحرِّك الرِّيح ورَقَ الشَّجَر، وكل من هذه الطُّيور يَصْفِر ويَهْدِرُ. وفي جانب الدار يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارسًا على خمسة عشر فرسًا قد ألبسوا الدِّيباج وغيرَهُ، وفي أيديهم مطاردُ على رِماحٍ يدورونَ على خَطٍّ واحدٍ في النَّاورد[5] خَبَبًا وتقريبًا، فَيُظَنُّ أنَّ كُلَّ واحد منهم إلى صاحبه قاصد[6] . وفي الجانب الأيسر مثلُ ذلك.

ثم أُدخلوا إلى القَصرِ المعروف بالفِرْدوس، فكان فيه من الفَرش والآلات مالا يُحصَى ولا يُحصر كَثْرةً، وفي دَهاليز الفِرْدوس عشرة آلاف جوْشن مُذْهَبة معلَّقة.

ثم أخرجوا منه إلى ممر طوله ثلاث مئة ذِراع، قد عُلِّق من جانبَيه نحوٌ من عشرة آلاف دَرَقَة وخُوذة وبَيضة ودِرْع وزَرْدية وجَعْبَة محلاَّة وقِسِيّ، وقد أقيمَ نحو ألفي خادم بيضًا وسودًا صَفَّين يَمنْة ويَسْرَة.

ثم أُخرجوا بعد أن طِيفَ بهم ثلاثة وعشرين قَصْرًا إلى الصَّحن التسعيني

=

(١) الشبه: ضرب من النحاس.

(٢) في م: «يتطير»، محرفة ولا معنى لها، وما هنا من النسخ.

(٣) في م: «دَسْتَلنبوا»، محرفة، وما أثبتناه من النسخ وهو لفظ فارسي معناه «الشمام».

(٤) وتضم القاف أيضًا.

(٥) الناورد: لفظة فارسية معناها الدوران، فهم يدورون في السكة المدورة.

(٦) قوله: «فيظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد» ليست في ب ١ ول ٢، وهي ثابتة في بقية النسخ ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ٥٢١.

وفيه الغِلْمان الحُجْريّة، بالسِّلاح الكامل، والبَزّة الحسنة، والهيئة الرائقة[1]، وفي أيديهم الشروخ والطَّبَرْزِينات والأعمدة.

ثم مَرُّوا بمصافٍّ من عِلْية السَّواد من خُلَفاء الحُجّاب الجُند والرجالة وأصاغر القُوّاد، ودَخلوا دارَ السلام.

وكانت عدةً كثيرةً[2] من الخَدَم والصَّقالبة في سائر القُصور، يسقون الناس الماء المُبَرَّد بالثَّلج والأشربة والفُقّاع، ومنهم مَن كان يطوفُ مع الرُّسل، فلطول المَشْي بهم جَلَسوا واستراحوا في سبعة مَواضع واستَسقَوا الماءَ فسُقُوا.

وكان أبو عُمَر عَدِي بن أحمد بن عبدالباقي الطَّرسوسيّ، صاحب السُّلطان ورئيس الثُّغور الشّامية، معهم في كُلِّ ذلك، وعليه قباءٌ أسودَ وسيفٌ ومنطقة.

ووَصَلوا إلى حَضْرة المُقتدر بالله وهو جالسٌ في التاج مما يلي دجلة، بعد أنْ لبسَ الثيابَ الدَّبيقية[3] المُطَرَّزة بالذَّهب على سريرِ آبنوس قد فُرِش بالدَّبيقي المُطَرَّز بالذَّهَب، وعلى رأسه الطَّويلة، وعن[4] يمنة السَّرير تسعة عُقود مثل السُّبَح مُعَلَّقة، ومن يَسْرَته سبعة[5] أخرى من أفخر الجَواهر وأعظمها قيمة غَالِبَةَ الضَّوْء على ضَوْء النهار، وبين يَدَيه خمسةٌ من وَلَدِه ثلاثة يمنةً واثنان يَسْرةً[6].

وسُئِلَ الرسول وتَرْجمانه بين يَدَي المُقتدر بالله، فَكَفَّر له[7]. وقال

(١) في م: «الرائعة»، محرفة.

(٢) في م: «عدة كثير»، خطأ.

(٣) في م: «البّس بالثياب الديبقية»، وكله تحريف.

(٤) في م: «ومن»، محرفة.

(٥) في م: «تسعة»، وما هنا من النسخ كافة.

(٦) في م: «ميسرة»، وما هنا من النسخ.

(٧) التكفير: إيماء بالرأس من غير سجود.

الرَّسول لمؤنس الخادم ونَصْر القُشُوري، وكانا يُتَرجمان عن المُقتدر: لولا أني لا آمنُ أن يطالبَ صاحبُكم بتَقبيل البساط لقَبَّلْتُه، ولكنّي فعلتُ ما لا يُطالبُ رسولُكم بمثله، لأنَّ التَّكْفِير من رَسْم شَريعتنا. ووَقَفا ساعةً؛ وكانا شابًّا وشيخًا، فالشَّاب الرَّسول المتقدِّم، والشيخ التَّرْجمان. وقد كان مَلِك الرُّوم عَقَد الأمرَ في الرِّسالة للشيخ متى حَدَث بالشَّاب حدث الموت. وناوَلَه المُقتدر بالله من يده جواب ملك الرُّوم، وكان ضَخْمًا كبيرًا فتناوله وقَبَّله إعظامًا له، وأُخرِجا من باب الخاصَّة إلى دجلة، وأُقعِدا وسائر أصحابهما في شذًا من الشَّذوات الخاصة وصَاعَدَا إلى حيث أُنزلا فيه من الدَّار المعروفة بصاعد، وحُمل إليهما خمسون بَدْرة ورِقًا، في كُلِّ بَدْرةٍ خمسة آلاف درهم، وخُلِعَ على أبي عُمر عَدِي الخِلَع السُّلطانية، وحُمِلَ على فَرَسٍ بمركب[1]، وركب على الظَّهْر، وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة[2].

ذكرُ دار المملكة التي بأعلَى المُخَرِّم[3]

حدثني أبو الحسين[4] هلال بن المُحَسِّن الكاتب[5]، قال: كانت دار المملكة التي بأعلى المُخَرِّم، محاذية الفُرْضة قديمًا لسُبُكْتكِين غُلام مُعزِّ الدَّولة، فنَقَض عَضُد الدَّولة أكثرها، ولم يَسْتَبْقِ إلاّ البيت السِّتِّيني الذي هو في وسط أروقةٍ من ورائها أروقةٌ في أطرافها قِبابٌ معقودةٌ، وتَنْفَتِحُ أبوابُهُ الغَرْبية إلى دجلة وأبوابُهُ الشَّرقية إلى صَحْنٍ من خلفه بُسْتان ونخلٌ وشَجَرٌ. وكان عَضُد الدَّولة جعل الدَّار التي هذا البيت فيها دار العامة، والبيتَ برَسم جلوس

---

(١) سقطت من م.

(٢) كان سبب قدوم وفد الروم لتبادل الأسرى، كما نص عليه غير واحد من المؤرخين (انظر المنتظم ٦/ ١٤٣).

(٣) كانت دار المملكة مقام الأمراء البويهيين، ثم السلاطين السلاجقة من بعدهم.

(٤) سقطت الكنية من م.

(٥) سقطت من م.

الوزراء، وما يتصل به من الأروقة والقباب مواضعَ الدَّواوينِ[١]، والصَّحنَ منامًا لدَيْلم النَّوبة في ليالي الصَّيف.

قال هلال: وهذه الدار وما تحتوي عليه من البيت المذكور والأروقة خَرَابٌ. ولقد شاهدتُ مَجلس الوزراء في ذلك ومَحفل مَن يقصدهم ويحضرُهم، وقد جَعَله جلالُ الدَّولة إصطبلاً أقامَ فيه دوابَّه وسُوَّاسَهُ، وأما ما بدأَهُ[٢] عَضُد الدولة وولدُهُ بعده في هذه الدَّار فهو مُتماسك على تَشَعُّثه.

قلتُ: ولما وَرَد طُغْرُلْبَك الغُزِّي بغدادَ واستولَى عليها عَمَّر هذه الدار وَجدَّدَ كثيرًا مما كان وَهَى منها في سنة ثمان وأربعين وأربع مئة، فَمَكَثَتْ كذلك إلى سنة خمسين وأربع مئة، ثم أُحْرِقَت وسُلِبَ أكثر آلاتها، ثم عُمِّرت بعدُ وأُعيد ما كان وَهَى[٣] منها.

حدثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: سمعتُ أبي يقول: ماشَيْتُ الملكَ عَضُد الدَّولة في دار المَمْلكة بالمُخَرِّم التي كانت دارُ سُبُكْتَكين حاجب مُعز الدولة من قَبل، وهو يتأمَّلُ ما عُمل وهُدِم منها. وقد كان أراد أن يترك في الميدان السُّبُكْتَكِيني أذرعًا ليجعله بُسْتانًا ويَرُدَّ بدل التُّراب رَمْلاً ويَطْرح التُّراب تحت الرَّوشن على دجلة. وقد ابتاعَ دورًا كثيرةً كبارًا وصغارًا ونَقَضها ورَمَى حِيطانها بالفِيَلة تخفيفًا للمؤنة، وأضاف عَرَصاتِها إلى المَيدان، وكانت مثل الميدان دُفعتين، وبَنَى على الجميع مُسنَّاةً. فقال لي في هذا اليوم، وقد شاهد ما شاهد مما عُمِل وقُدِّر ما قُدِّر لما يُعْمل: تدري أيها القاضي كم أُنفِقَ على قَلْع ما قُلِعَ من التُّراب إلى هذه الغاية وبناء هذه المسنَّاة السَّخيفة مع ثمن ما ابتِيعَ من الدور واستُضِيف؟ قلت: أظنُّه شيئًا كثيرًا. فقال: هو إلى وقتنا هذا تسع مئة ألف درهم صِحَاحًا، ونحتاج إلى مثلها دُفعة أو دُفعتين حتى

---

(١) في م: «للدواوين»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الأحسن.

(٢) في م: «بناه»، وما هنا من النسخ.

(٣) في م: «أُخِذَ»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو الأوفق.

يَتكامل قَلْعُ التُّراب ويحصل موضعه الرَّمل موازيًا لوجه البُستان. فلما فَرَغ من ذلك وصارَ البُستان أرضًا بَيضاء لا شيء فيها من غَرس ولا نباتٍ، قال: قد أُنفق على هذا حتى صارَ كذا أكثر من ألفي ألف درهم صِحَاحًا.

ثم فكَّر في أن يجعل شِرْب البُستان من دَواليب ينصبها على دجلة، وعلم أنَّ الدواليب لا تكفي، فأخرجَ المهندسين إلى الأنهار التي في ظاهر الجانب الشرقيّ من مدينة السَّلام ليَستَخرِجوا منها نهرًا يسيحُ ماؤه إلى داره، فلم يجدوا ما أرادوه إلّا في نهر الخالص، فعَلَّى الأرضَ بينَ البَلَد وبينه تعلية أمكنَ معها أن يُجري الماء على قَدْرٍ من غير أن يَحْدثَ به ضَرَر، وعَمِل تَلَّين عَظيمين يساويان سَطْحَ ماء الخالص، ويرتَفِعان عن أرض الصَّحراء أذرعًا، وشقَّ في وسطها[1] نهرًا جَعَل له خُورين من جانبيه، وداسَ الجميعَ بالفيلة دَوْسًا كثيرًا حتى قَوِي واشتدَّ وصَلُبَ وتلبَّد، فلما بَلَغ إلى منازل البلد وأرادَ سَوْق النهر إلى داره، عَمَد إلى دَرْب السِّلْسلة فَدَكَّ أرضه دَكًّا قويًا، ورَفَع أبواب الدور وأوثَقَها، وبَنَى جوانب النَّهر طول البَلَد بالآجُرِّ والكِلْس والنُّورة، حتى وَصَل الماء إلى الداروسَقَى البُستان[2].

قال أبي: وبلَغت النفقة على عَمَل البُستان وسَوْق الماء إليه على ما

---

(١) في م: «وسطهما»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) لم يكن نهر الخالص يصل إلى بغداد، بل كان يصب في دجلة تحت الراشدية بفرسخين (تبعد الراشدية عن بغداد قرابة ٢٥ كم)، لكن مياهه كانت تدخل بغداد بنهر المهدي الذي يذهب أحد فروعه إلى الأنهار فوق باب الشماسية، لكن يظهر أنها قد خربت يومئذٍ. قال بشار: ومياه الخالص تدخل اليوم حدود أمانة بغداد فتسقي الأطراف الشرقية منها، ومنها بستان لي هناك.

ودرب السلسلة المشهور يومئذٍ يمثل اليوم فرعًا من سوق البزازين الكبير القريب من خان دلة وكانت عنده المدرسة النظامية التي تقع جنوب المدرسة المستنصرية، فإن كان هو المقصود فهذا خطأ بيّن لبعد هذا الدرب عن موقع البستان الذي يقع بين الجسر الحديد والعيواضية، فلعله اسم لدرب آخر، وكان بالجانب الغربي درب يسمى درب السلسلة أيضًا، فلا يستبعد أن يكون هذا دربًا ثالثًا، والله أعلم.

سمعته من حواشي عضدُ الدولة خمسة آلاف ألف درهم، ولعله قد أنفَقَ على أبنية الدار على ما أظنُّ مثل ذلك، وكان عَضُد الدولة عازمًا على أن يَهْدِم الدُّور التي بين داره وبين الزَّاهر، ويَصِل الدَّار بالزاهر فماتَ قبل ذلك.

ذكرُ تسمية مَساجد الجانِبَين
المخصوصة بصَلاة الجُمُعة والعِيدَين

كان أبو جعفر المنصور جعَلَ المسجدَ الجامعَ بالمدينة مُلاصقَ قَصرِه المعروف بقَصر الذَّهَب، وهو الصَّحن العتيق، وبَناه باللَّبن والطِّين. ومَساحتُه على ما أخبرنا محمد بن علي الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: وكانت مساحةُ قَصر المنصور أربع مئة ذراع في أربع مئة ذراع، ومساحةُ المسجد الأول مئتين في مئتين، وأساطينُ الخَشَب في المسجد يعني كل أسطوانة قِطْعَتَين معقَّبتين بالعَقِب والغِراء وضبَّات الحديد، إلاَّ خمسًا أو ستًا عند المنارة، فإنَّ في كل أسطوانة قطعًا مُلَفَّقة مدورة من خَشب الأساطين.

قال محمد بن خلف: قال ابن الأعرابي: تحتاج القبلة إلى أن تُحْرَف إلى باب البصرة قليلاً، وإن قبلة الرُّصافة أصوبُ منها. فلم يَزَل المسجد الجامع بالمدينة على حاله إلى وقت هارون الرَّشيد، فأمرَ هارون بنَقْضه وإعادة بنائه بالآجُرِّ والجِصّ فَفُعِلَ ذلك، وكُتِبَ عليه اسم الرشيد، وذِكْرُ أمرِه ببنائه، وتسميةُ البنَّاء والنَّجَّار وتاريخ ذلك؛ وهو ظاهرٌ على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خُراسان إلى وقتنا هذا.

أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عليّ الخُطَبي، قال: وهُدِم مسجد أبي جعفر المنصور وزيد في نواحيه وجُدِّد بناؤه وأُحكم. وكان الابتداءُ به في سنة ثنتين وتسعين، والفَراغ منه في سنة ثلاث وتسعين، فكانت

الصلاة في الصَّحن العَتِيق الذي هو الجامع حتى زيد فيه الدار المعروفة بالقَطَّان، وكانت قديمًا ديوانًا للمنصور. فأمرَ مُفْلحٌ التركيُّ ببنائها على يد صاحبه القَطَّان فنُسِبتْ إليه، وجُعِلتْ مصلًّى للناس وذلك في سنة ستين أو إحدى وستين ومئتين. ثم زاد المُعتضد بالله الصَّحن الأول، وهو قصر المنصور، ووَصَله بالجامع، وفَتَح بين القَصر والجامع العتيق في الجدار سبعة عشر طاقًا؛ منها إلى الصَّحن ثلاثة عشر، وإلى الأروقة أربعة، وحَوَّل المنبر والمِحْراب والمَقْصورة إلى المسجد الجديد.

أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عليّ، قال: وأُخْبِرَ أميرُ المؤمنين المُعتضدُ بالله بضيق المسجد الجامع بالجانب الغربي من مدينة السلام في مدينة المنصور، وأنَّ الناس يضطرهم الضِّيقُ إلى أن يُصَلُّوا في المواضع التي لا تجوز في مثلها الصَّلاة، فأمرَ بالزِّيادة فيه من قَصر أمير المؤمنين المنصور، فبُنِي مسجدٌ على مثال المسجد الأول في مقداره أو نحوه، ثم فُتِحَ في صدر المَسجد العتيق ووُصِل به فاتَّسع به الناس. وكان الفَراغُ من بنائه والصَّلاة فيه في سنة ثمانين ومئتين.

قلتُ: وزاد بدر مولى المُعتضد من قَصر المنصور المسقطات المعروفة بالبَدْرية في ذلك الوقت.

وأما المسجد الجامع بالرُّصافة فإنَّ المهدي بناه في أول خلافته؛ أخبرنا بذلك محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال[1]: سنة تسع وخمسين ومئة فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرُّصافة.

فلم تكن صلاة الجُمُعة تُقام بمدينة السلام إلاّ في مسجدي المدينة والرُّصافة إلى وقت خلافة المُعتضد. فلما استُخلِف المُعتضد أمرَ بعمارة القَصر المعروف بالحَسَنيّ على دجلة في سنة ثمانين ومئتين وأنفق عليه مالاً عظيمًا،

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٧.

وهو القصر المرسوم بدار الخلافة، وأمرَ ببناء مطامير في القَصر رسمها هو للصنَّاع فبُنِيَتْ بناءً لم يُر مثله على غاية ما يكون من الإحكام والضِّيق، وجَعَلها مَحابِسَ للأعداء. وكان الناس يُصلُّون الجُمُعة في الدار، وليس هناك رسمٌ لمسجد، وَإنما يُؤذنُ للناس في الدخول وقت الصَّلاة ويخرجون عند انقضائها. فلما استُخلِف المكتفي في سنة تسع وثمانين ومئتين، تَرَكَ القصر وأمرَ بهدم المطامير التي كان المُعتضد بناها، وأمر أن يُجْعل موضعَها مسجدٌ جامع في داره يُصَلِّي فيه الناس، فعُمِل ذلك وصارَ النَّاسُ يبكِّرون إلى المسجد الجامع في الدار يوم الجُمُعة فلا يُمنَعون من دخوله، ويُقيمون فيه إلى آخر النَّهار. وحصل ذلك رسمًا باقيًا إلى الآن، واستقرَّت صلاة الجُمُعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها إلى وقت خلافة المُتَّقي.

وكان في الموضع المعروف ببَراثا مسجدٌ يجتمع فيه قوم ممن يُنْسَب إلى التشيُّع ويقصدونه للصَّلاة والجُلوس فيه، فرُفِعَ إلى المقتدر[١] أنَّ الرَّافضة يَجتمعون في ذلك المَسجد لسَبِّ الصَّحابة والخُروج عن الطَّاعة، فأمرَ بكَبْسه يوم جُمُعةٍ وقت الصَّلاة، فكُبِس وأُخذ من وُجِد فيه فعُوقبوا، وحُبِسوا حَبْسًا طويلاً، وهُدِمَ المسجد حتى سُوِّي بالأرض، وعُفِيَ رسمه، ووُصِلَ بالمقبرة التي تَليه، ومكث خرابًا إلى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، فأمرَ الأمير بَجْكَم بإعادة بنائه وتَوسِعَته وإحكامه، فبُني بالجِصّ والآجُرّ وسُقِفَ بالسَّاج المَنْقُوش، ووُسِّع فيه ببعض ما يَلِيه مما ابتيعَ له من أملاك الناس، وكُتب في صَدره اسم الرَّاضي بالله. وكان الناسُ ينتابونه للصَّلاة فيه والتَبَرُّك به. ثم أمرَ المُتَّقي لله بعده[٢] بنصب منبرٍ فيه كان في مسجد[٣] مدينة المنصور معطَّلاً مخبوءًا في خزانة المسجد عليه اسم هارون الرَّشيد، فنُصِب في قِبلة المسجد، وتُقُدِّمَ إلى

---

(١) بعد هذا في م: «بالله».

(٢) في م: «بعد»، وما هنا من النسخ.

(٣) في م: «بمسجد»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

أحمد بن الفَضْل بن عبدالملك الهاشمي، وكان الإمام في جامع الرُّصافة، بالخروج إليه والصَّلاة بالناس فيه الجُمُعة. فخرَجَ وخرج النَّاسُ من جانبي مدينة السلام حتى حَضَروا في هذا المسجد، وكثر الجمعُ هناك وحَضر صاحب الشُّرطة. فأُقيمَت صلاة الجُمُعة فيه يوم الجُمُعة لثنتي عشرة ليلةً خَلَت من جُمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وتوالت صلاة الجُمُعة فيه، وصارَ أحدُ مساجد الحَضْرة، وأُفرِد أبو الحسن أحمد بن الفَضْل الهاشمي بإمامته، وأُخْرِجَت الصَّلاة بمسجد جامع الرُّصافة عن يده.

قلتُ: ذكر معنى جميع ما أوردْتُه إسماعيل بن عليّ الخُطَبي فيما أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد أنه سمعه منه.

حدثني أبو الحُسين هلال بن المُحَسِّن الكاتب: أنَّ الناس تَحَدَّثوا في ذي الحجة من سنة تسع وسبعين وثلاث مئة، بأنَّ امرأة من أهل الجانب الشرقي رأت في منامها النبيَّ ﷺ كأنه يُخبرها بأنَّها تموت من غَد عَصْرًا، وأنه صَلَّى في مسجدٍ بقَطِيعة أمِّ جعفر من الجانب الغربي في القافلائين[1]، ووَضَع كفَّه في حائط القِبْلة وأنها فَسَّرت هذه الرؤيا عند انتباهها من نَومها، فقُصِدَ الموضع ووُجد أثر كف، وماتت المرأة في ذلك الوقت، وعَمَرَ المسجد ووسعه أبو أحمد الموسوي بعد ذلك وكبَّره وبناه وعَمَرَهُ، واستأذنَ الطَّائع لله في أن يجعله مسجدًا يصلَّى فيه في أيام الجُمُعات؛ واحتجَّ بأنه من وراء خَنْدق يقطع بينه وبين البَلَد، ويصيرُ به ذلك الصُّقْع بلدًا آخر[2]، فأذِنَ في ذلك وصارَ جامعًا يُصَلَّى فيه الجُمُعات.

وذكرَ لي هلال بن المُحَسِّن أيضًا: أنَّ أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمي كان بَنَى مسجدًا بالْحَرْبِيَّةِ في أيام المُطيع لله ليكون جامعًا

---

(١) كتب ناسخ ب ١ في حاشية نسخته أنها في نسخة أخرى: «القلائين»، وكلاهما صحيح.

(٢) باعتبار أن الجمعة إنما تقام في البلد الواحد في مسجد جامع واحد.

يُخْطَبُ فيه؛ فمنع المُطيع من ذلك، ومكثَ المسجد على تلك الحال حتى استُخْلِفَ القادر بالله فاستفتَى الفُقَهاء في أمره، فأجمعوا على وجوب الصَّلاة فيه. فرَسم أن يُعمَرَ ويُكْسَى ويُنصب فيه منبر، ورَتَّبَ إمامًا يُصلِّي فيه الجُمُعة، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة؛ فأدْركتُ صلاة الجُمُعة وهي تُقام ببغداد: في مسجد المدينة، ومسجد الرُّصافة، ومسجد دار الخلافة، ومسجد بَراثا، ومسجد قَطِيعة أم جعفر وتعرف بقَطِيعة الرَّقيق[1] ومسجد الحَرْبيَّة. ولم تَزَل على هذا إلى أن خرجتُ من بغداد في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة، ثم تعَطَّلت في مسجد بَراثا فلم تكن تصلَّى فيه.

باب

ذكرُ أنهار بغداد الجارية التي كانت بين الدُّور والمَسَاكن وتَسْمية ما كانت تنتهي إليه من المَواضع والأماكن

أما الأنهار التي كانت تجري بمدينة المنصور والكَرْخ من الجانب الغربي وَتَتَخَرَّق بين المحال والدُّور، فأكثرها كان يأخذ من نهر عيسى بن علي.

ونهر عيسى[2] يَحمِلُ من الفُرات، وكان عند فوهته قَنْطرة يقال لها قَنْطرة دِمِمّا، يمرُّ النهر جاريًا فيسقي طَسُّوج فَيْروزسابور، وعلى جانبيه قُرًى وضياعٌ، حتى إذا انتَهَى إلى المحوَّل تفرَّع منه الأنهار التي كانت تتخرَّق مدينة السلام. ثم يمر إلى قرية الياسرية وعليه هناك قَنطرة. ثم يمر إلى الرُّومية وعليه هناك قَنْطرة تعرف بالرُّومية. ثم يفضي إلى الزَّيَّاتين وعليه هناك قَنطرة تعرف بقَنْطرة

(١) في م: «الدقيق»، محرفة.
(٢) كتب أستاذنا العلامة الدكتور صالح أحمد العلي بحثًا مستفيضًا وصف فيه مجرى نهر عيسى وما عليه من قرى ومعالم إلى أن يدخل بغداد نشره في مجلة سومر (العدد ٣٧ ص ١٧٧ - ١٨٨ بغداد ١٩٨١).

ويمرُّ النهر الكبير من دوَّارة الحمار إلى موضع يقال له: مُرَبَّعة صالح فيعطف منها هناك نهر يقال له: نهر القلاَّئين، يمرُّ إلى السَّواقين، ثم إلى أصحاب القَصَب ويصب في نهر الدَّجاج فيصيران نهرًا واحدًا.

ويمرُّ النهر الكبير من مُرَبَّعة صالح إلى موضع يعرف بنهر طابَق، ثم يصب في نهر عيسى بحَضْرة دار البِطّيخ. فهذه أنهار الكَرْخ.

قال: فأما أنهار الحَرْبية فمنها نهرٌ يَحْمل من دُجَيْل يقال له: نهر بطاطيا أوله أسفل فُوَّهة دُجَيْل بست فراسخ يسقي ضياعًا وقُرى كثيرة في وسط مَسْكِن ويَفنَى فيها.

ويحمل منه نهر أوله أسفل جَسْر بطاطيا بشيء يسير يجيء نحو مدينة السَّلام، فيمرُّ على عبَّارة قَنْطرة باب الأنبار، ثم يدخل بغداد فيمرُّ في شارع باب الأنبار، ويمرُّ إلى شارع الكَبْش ويَفْنَى هناك.

ويحمل من نهر بطاطيا نهرٌ أسفل من النهر الأول يجيء نحو بغداد فيمرُّ على عبَّارة يقال لها عبَّارة الكَرْخ بين باب حَرْب وباب الحديد، يمرُّ فيدخل بغداد من هناك، ويمرُّ في شارع دُجَيْل إلى مُرَبَّعة الفُرْس فيحمل منه هناك نهر يمرُّ إلى دكان الأبناء ويَفْنَى هناك.

ويمرُّ النهر الكبير من مُرَبَّعة الفُرْس إلى قَنْطَرة أبي الجَوْز فيحمل منه من هناك نهر يمرُّ إلى كُتَّاب اليَتامَى وإلى مُرَبَّعة شَبِيب، ويصبُّ في نهرٍ في الشارع.

ويمرُّ النهر الكبير من قَنْطرة أبي الجَوْز إلى شارع قصر هانىء، ثم إلى بُستان القَس[1]. ويصبُّ في النهر الذي يمر في شارع القَحَاطبة.

ويحمل من نهر بطاطيا نهرٌ أوله أسفل من قناة الكَرْخ، يجيء نحو بغداد ويمرُّ على عبَّارة قَنْطرة باب حَرْب، ويَدْخل من هناك في وسط شارع باب

---

(١) في م: «اليس»، محرفة.

حَرْب، ثم يجيء إلى مُرَبَّعة أبي العباس، ثم إلى مُرَبَّعة شبيب، فيصب فيه النهر الذي ذكرناه. ثم يمرُّ إلى باب الشَّام فيصبُّ في نهر باب الشام.

قال: وهذه الأنهار كُلُّها مَكْشُوفة إلاّ التي في الحَرْبيّة فإنها قَنوات تحتَ الأرض وأوائلها مَكْشُوفة[1].

قال: وفي الجانب الشرقي نهر موسى، يأخذ من نهرِ بِيْن إلى أن يَصل إلى[2] قَصر المُعتضد بالله المعروف بالثُّريا، فيدخل القَصر ويدور فيه، ويخرج منه ويصير إلى مَوضعٍ يقال له: مَقْسم الماء، فينقسمُ هناك ثلاثة أنهار:

يمرُّ الأول منها إلى باب سُوق الدَّواب ثم إلى دار البانوجة[3] ويَفْنَى هناك. ويدخل بعضُهُ باب سُوق الدواب ويمرُّ إلى العَلاَّفين فيصبُّ في نهر كان المُعتضد حفره. ويمرُّ شيءٌ منه إلى باب سوق الغَنَم، ثم إلى خَنْدق العباس بباب المُخَرِّم ويبُرّ في دجلة. ويمر نهر موسى أيضًا إلى قَنْطرة الأنصار، فيحمل منه هناك ثلاثة أنهار: يصبُّ أحدها في حَوْض الأنصار، والثاني في حوض هَيْلانة، والثالث في حَوْض داود. ويمرُّ نهر موسى أيضًا إلى قَصر المُعتصم بالله، فيَحْملُ منه هناك نهر يمرُّ إلى سوق العَطَش في وسط شارع كَرْم المُعَرَّش، ويصب في دار علي بن محمد بن الفُرات الوزير، ويفنى هناك. ويمرُّ نهر موسى أيضًا ملاصقًا لقصر المُعتصم إلى أن يخرج إلى شارع عَمرو الرُّومي، ثم يدخل بُستان الزَّاهر فيسقيه، ويصب في دجلة أسفل البُستان.

ثم يمرُّ النهر الثاني من المقسم إلى باب بِيَبْرَز[4] فيدخل البَلَد من هناك ويُسمَّى نهر مُعَلَّى، ويمرُّ بين الدُّور إلى باب سُوق الثلاثاء، ثم يدخل قَصر

---

(١) في م: «مكشوف»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو الأليق.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في الحاشية أنه في نسخة أخرى: «يصب في» بدلاً من «يصل إلى».

(٣) في م: «البانوقة»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهي ابنة المهدي تسمى البانوجة والبانوقة.

(٤) هو المعروف بباب إبرز.

الخلافة المسمَّى بالفِرْدوس، فيدورُ فيه ويصبُّ في دجلة.

ويمرُّ النهر الثالث من المقسم إلى باب قَطِيعة مُوشَجِير. ثم يدخل إلى القَصر الحَسَني فيدور فيه ثم يصب في دجلة.

قال: ويحملُ من نَهرِ الخالص نهرٌ يقال له: نهر الفَضْل إلى أن ينتهي إلى باب الشَّماسيَّة، فيأخذ منه نهر يقال له: نهر المهدي، ويدخلُ المدينة في الشارع المَعروف بشارع المهدي. ثم يجيء إلى قَنطرة البرَدَان، ويدخل دار الرُّوميين، ويخرج إلى سُوَيقة نَصْر بن مالك، ثم يدخلُ الرُّصافة ويمرُّ في المسجد الجامع إلى بُستان حَفْص، ويصبُّ في بركة في جوف قَصر الرُّصافة. ويحمل من هذا النهر نهرٌ أوله في سُوَيْقة نَصْر، ثم يمرُّ في وسط شارع باب خُراسان إلى أن يصبَّ في نهر الفَضْل بباب خُراسان. فهذه أنهار الجانب الشرقي.

ذكرُ عَدد جُسور مدينة السلام

التي كانت بها على قديم الأيام[1]

أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال[2]: سنة سَبع وخمسين ومئة، فيها ابتَنى أبو جعفر قَصْرَه الذي يُعرف بالخُلْد، وفيها عَقَد الجَسْر عند باب الشَّعير.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا

---

(١) كتب أستاذنا الدكتور صالح أحمد العلي دراسة نفيسة عن جسور بغداد في كتابه «معالم بغداد الإدارية والعمرانية» (بغداد ١٩٨٨) ص ٢٩٣ فما بعد.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٤.

محمد بن خَلَف، قال: قال أحمد بن الخليل بن مالك، عن أبيه، قال: كان المنصور قد أمرَ بعقد ثلاثة جسور أحدها للنِّساء، ثم عَقَد لنفسه وَحَشَمِه جَسْرين بباب البُستان. وكان بالزَّنْدَوَرْد جَسْران عَقَدهما محمد، وكان الرَّشيد قد عَقَد عند باب الشماسيَّة جَسْرين. وكان لأبي جعفر جسر عند سُوَيْقة قاطوطا؛ فلم تَزَل هذه الجسور إلى أن قُتل محمد. ثم عُطِّلت وبَقي منها ثلاثة إلى أيام المأمون، ثم عُطل واحد.

وسمعتُ أبا عليّ بن شاذان يقول: أدركْتُ ببغداد ثلاثة جسور: أحدها محاذي سُوق الثلاثاء، وآخر بباب الطَّاق، والثالث في أعلى البلد عند الدَّار المُعزية مُحاذي المَيْدان.

وذكر[1] لي غيرُ ابن شاذان أنَّ الجَسْر الذي كان محاذي المَيْدان نُقل إلى الفُرْضة بباب الطَّاق، فصارَ هناك جَسْران يمضي الناس على أحدهما ويرجعون على الآخر.

وقال لي هلال بن المُحَسِّن: عُقد جَسْر بمشرعة القَطَّانين في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة، فمكثَ مدةً ثم تَعَطَّل، ولم يبقَ ببغداد بعد ذلك سوى جسرٌ واحد بباب الطَّاق، إلى أن حُوّل في سنة ثماني وأربعين وأربع مئة، فعقد بين مَشْرعة الروايا من الجانب الغربي، وبين مشرعة الحطَّابين من الجانب الشرقي، ثم عُطِّل في سنة خمسين وأربع مئة، ثم نصب بعد ذلك[2] بمشرعة القَطَّانين.

قلتُ: ولم أزل أسمع أنَّ جَسْر بغداد طِرازُها. أنشدني عليّ بن الحسن ابن الصَّقر أبو الحسن، قال: أنشدنا عليّ بن الفَرَج الفقيه الشافعي لنفسه [من الطويل]:

---

(١) في م: «فذكر»، وما هنا من النسخ.

(٢) قوله: «بعد ذلك» سقط من م.

أيا حَبَّذا جَسْرٌ على مَتْنِ دجْلةٍ بإتقان تأسيس وحُسْنِ ورَوْنَقِ
جمَالٌ وفَخْرٌ للعراق ونزهةٌ وسَلْوَةُ من أضْنَاه فَرْط التَّشوُّق
تراهُ إذا ما جِئتَهُ مُتأملاً كشطرِ عبيرٍ خُطَّ في وسط مفرق[1]
أو العاجُ فيه الآبنوس مرُقَّش مِثالَ فُيولٍ تحتها أرضُ زِئْبَقِ

أنشدنا أبو القاسم[2] عليّ بن المُحَسِّن التَّنوخي، قال: أنشدني أبي لنفسه [من الكامل]:

يومٌ سرقنا العيشَ فيه خِلْسَةً في مجلسٍ بفِنَاء دجْلَةَ مُفْرَدِ
رقَّ الهواء برِقَّةٍ قُدَّامَهُ فغدوتُ رِقًّا للزَّمان المُسْعِدِ
فكأنَّ دِجلَةَ طَيلَسانٌ أبيضٌ والجَسْر فيها كالطِّرازِ الأسوَدِ

حدثني هلال بن المُحَسِّن، قال: ذُكِرَ أنه أُحْصِيَت السُّمَيْرِيَّات المعبرانيَّات بدجلة في أيام الناصر لدين الله، وهو أبو أحمد المُوَفَّق، فكانت ثلاثين ألفًا، قُدِّر من كَسْب ملَّاحيها في كلِّ يوم تسعون ألف درهم.

ذكرُ مقدار ذَرْع جانبي بغداد طُولاً وعَرْضًا ومبلغ مَساحة أرضها وعَدد مساجدها وحَمَّاماتها

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عِمْران، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النَّديم، قال: ذكر أحمد بن أبي طاهر في «كتاب بغداد»: أن ذرع بغداد الجانبين، ثلاثة وخمسون ألف جَريب[3] وسبع مئة وخمسون جَرِيبًا، منها الجانب الشرقي ستة وعشرون ألف جَريب وسبع مئة وخمسون جريبًا، والغربي سبعة وعشرون ألف جريب.

(١) في م: «كنسطر . . . مهرق»، وما هنا من ب ١ و ل ١.
(٢) سقطت الكنية من م.
(٣) الجريب = ١٥٩٢ م٢ (انظر د. هينز: المكاييل والمقاييس العربية ص ١٦٥).

قال أبو الحسن: ورأيتُ في نسخة أخرى غير نسخة محمد بن يحيى: أنَّ ذَرْع بغداد ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبع مئة جريب وخمسون جريبًا، منها الجانب الشرقي ستة عشر ألف جريب وسبع مئة وخمسون جريبًا والجانب الغربي سبعة وعشرون ألف جريب.

رَجْع إلى حديث محمد بن يحيى: وأنَّ عدد الحَمَّامات كانت في ذلك الوقت ببغداد ستين ألف حمَّام. وقال: أقل ما يكون في كل حَمَّام خمسة نَفَر، حمامي وقيِّم وزبَّال ووقَّاد وسَقَّاء. يكون ذلك ثلاث مئة ألف رجل، وذكر أنه يكون بإزاء كلِّ حمَّام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاث مئة ألف مسجد، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كُلِّ مسجد خمسة أنفُس، يكون ذلك ألف ألف وخمس مئة ألف إنسان، يحتاج كل إنسان من هؤلاء في ليلة العيد إلى رِطْل صابون، يكون ذلك ألف ألف وخمس مئة ألف رِطْل صابون، يكون ذلك حِساب الجرَّة مئة وثلاثين رطلاً: ألف جرَّة ومئة وخمسين جرّة وثمانية[1] جرار ونصفًا[2]. يكون ذلك زيتًا -حساب الجرَّة ستين رِطْلاً- ست مئة ألف[3] رِطْل وتسعة آلاف رِطْل وخمس مئة رطل وعشرة أرطال[4].

حدثني هلال بن المُحَسِّن، قال: كنتُ يومًا بحَضْرة جدي أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة، إذ دخلَ عليه أحد التُّجَّار الذين كانوا يغشَوْنه ويخدمونه، فقال له: في عُرض حديث حَدَّثه به، قال: قال لي أحد التُّجار: إنَّ ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمَّام. فقال له جدي: سُبحان الله، هذا سُدُس ما كنَّا عَدَدْناه وحَصَرناه. فقال له: كيف ذاك؟ فقال جدي: أذكر وقد كتب رُكْن الدولة أبو عليّ الحسن بن بُوَيْه إلى الوزير أبي محمد المُهَلَّبي بما قال فيه: ذُكِرَ لنا كَثْرة المَساجد والحمَّامات ببغداد،

(١) هكذا في النسخ، والصواب «وثلاثة»، كما يدل عليه الحساب.

(٢) هذا أمر تقريبي، وإلا فهو أكثر من النصف.

(٣) هكذا في النسخ، وهو غلط محض صوابه بموجب حسابه: «ستون ألف».

(٤) أما الحساب الصحيح فهو (٦٩٢٣٠,٧٦٦).

واختَلَفت علينا فيها الأقاويل، وأحببنا أن نَعرِفَها على حقيقةٍ وتَحصيلٍ، فتَعرَّفنا الصَّحيح من ذلك. قال جدي: وأعطاني أبو محمد الكتاب، وقال لي: امضِ إلى الأمير معز الدولة فأعرضه عليه واستأذنه فيه، ففعلتُ. فقال له الأمير: استَعْلِم ذلك وعَرِّفنيه؛ فتقدَّم أبو محمد المهَلَّبي إلى أبي الحسن البازعجي[1]، وهو صاحب المعونة، بعدّ المساجد والحمَّامات. قال جدي: فأمَّا المساجد فلا أذكرُ ما قيل فيها كثرة، وأما الحمَّامات فكانت بضعة عشر ألف حمَّام. وعُدْت إلى معزّ الدولة وعَرَّفته ذلك، فقال: اكتبوا في الحَمَّامات أنها[2] أربعة آلاف، واستَدلَلْنا من قوله على إشفاقه وحَسَده أباه على بلد هذا عِظَمُه وكِبَرُهُ. وأخذَ أبو محمد وأخذنا نتعجَّب من كون الحَمَّامات هذا القدر، وقد أُحصِيَت في أيام المُقتدر بالله فكانت سبعة وعشرين ألف حمَّام، وليس بين الوقتين من التَّباعد ما يقتضي هذا التَّفاوت. قال هلال: وقيل: إنها كانت في أيام عَضُد الدولة خمسة آلاف حمَّام وكَسْرًا.

قلت: لم يكن لبغداد في الدُّنيا نظيرٌ في جلالة قَدرها، وفَخامة أمرها، وكثرة عُلمائها وأعلامها، وتميُّز خواصِّها وعوامِّها، وعِظم أقطارها وسعة أطرارها[3]، وكثرةُ دُورها ومنازلها، ودُروبها وشوارعها[4]، ومحالِّها، وأسواقها، وسِكَكها، وأزِقَّتها، ومساجِدها، وحَمَّاماتها، وطُرَرِها، وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائِها، وبَرد ظِلالها وأفيائها، واعتدال صَيْفها وشتائها، وصحَّة ربيعها وخَريفها، وزيادة ما حُصر من عِدّة سُكّانها. وأكثر ما كانت عمارةً وأهْلاً في أيام الرشيد، إذ الدُّنيا قارَّة المَضاجع، دارَّة المَراضع، خَصيبة المراتع، مُوردة[5] المشارع. ثم حَدَثت بها الفتن، وتَتابَعت على أهلها

(١) في م: «البادغجي»، وما هنا مجود في ب ١ و ل ١.
(٢) في م: «بأنها»، وما هنا من ب ١ و ل ١.
(٣) جمع: طر، وهو الطرف، فالمراد: سعة أطرافها.
(٤) في م: «وشعوبها»، محرفة.
(٥) في م: «مورروذة»، وما هنا من النسخ.

المِحَن، فخرب عِمْرانها، وانتَقَل قُطَّانها؛ إلاّ أنها كانت قبل وقتنا والسابق لعَصرنا على ما بها من الاختلال والتَّناقص في جميع الأحوال، مباينةً لجميع الأمصار، ومخالفةً لسائر الدِّيار.

ولقد حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المُحَسِّن[١] التَّنوخي، قال[٢]: أخبرني أبي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي في سنة ستين وثلاث مئة، قال: أخبرني رجل يبيع سَوِيق الحُمّص منفردًا به، وأسماه وأُنسيته[٣]، أنه حَصَرَ ما يُعمل في سُوقه من هذا السَّوِيق كل سنة؛ فكان مئة وأربعين كُرًّا، يكون حمّصًا مئتين وثمانين كُرًّا، يخرج في كل سنة حتى لا يبقى منه شيء، ويستأنف عمل ذلك للسنة الأخرى. قال: وسَوِيق الحمّص غير طَيِّب، وإنما يأكله المتجملون[٤] والضُّعفاء شهرين أو ثلاثة عند عدم الفواكه؛ ومن لا يأكله من الناس أكثر.

قلتُ: ولو طُلب من هذا السَّويق اليوم في جانبي بغداد مكُّوك واحد ما وجد.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النَّحْوي، قال: حدثنا الحسن بن محمد السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال أبو الفَضْل أحمد بن أبي طاهر: أُخذ الطول من الجانب الشرقي من بغداد لأبي أحمد، يعني الموفق بالله، عند دخوله مدينة السَّلام؛ فوُجد مئتي حَبْل[٥] وخمسين حَبْلاً وعَرْضه مئة وخمسة أَحْبُلٍ، فيكون ستة وعشرين ألف جَريب ومئتين وخمسين جريبًا؛ ووُجد الجانب الغربي طوله

---

(١) قوله: «علي بن المحسن» سقط من م.

(٢) انظر نشوار المحاضرة ١/ ١٣٠.

(٣) في م: «أسماه لي وأنسيته»، وما هنا من النسخ، وهو الذي في النشوار أيضًا.

(٤) في م: «المتحملون» بالحاء المهملة، مصحف، وما هنا من النسخ والنشوار.

(٥) طول الحبل ٣٩,٩ م تقريبًا، فالحبل المربع هو الجريب.

مئتين وخمسين حبْلاً أيضًا وعَرْضه سبعون حبْلاً يكون ذلك سبعة عشر ألف جريب وخمس مئة جريب، فالجميع من ذلك ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبع مئة وخمسون جريبًا[١]، من ذلك مَقابر أربعة وسبعون جريبًا.

باب

ما ذُكِرَ في مقابر بغدادَ المَخْصُوصة بالعُلماء والزُّهاد[٢]

بالجانب الغربي في أعلى المدينة مقابر قُرَيْش، دُفن بها موسى بن جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، وجماعة من الأفاضل معه.

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحُسين بن محمد بن رامين الإستراباذي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعي، قال: سمعتُ الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخَلاَّل يقول: ما همَّني أمرٌ فقَصَدتُ قبر موسى بن جعفر فتوسَّلْتُ به إلاَّ سَهَّل الله تعالى لي ما أحبُّ.

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: وكان أول مَن دُفن في مقابر قُريش جعفر الأكبر ابن المنصور، وأول من دُفِن في مقابر باب الشام عبدالله بن عليّ، سنة سبع وأربعين ومئة، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة.

ومَقبرة باب الشام أقدم مَقابر بغداد، ودُفِنَ بها جماعة من العُلماء والمحدِّثين والفُقَهاء.

---

(١) فتكون المساحة (٦٩٦٥٠٠٠٠) مترًا مربعًا، وتساوي (٢٧٨٦٠) دونمًا عراقيًا، أو ٦٩,٦٥ كيلو مترًا مربعًا.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في الحاشية إلى أن العنوان جاء في نسخة أخرى كما يأتي: «باب مقابر... الخ».

وكذلك بمقبرة باب التِّبن، وهي على الخندق بإزاء قَطِيعة أم جعفر.

حدثني أبو يَعْلى محمد بن الحُسين بن محمد بن الفَرَّاء الحنبلي، قال: حدثني أبو طاهر بن أبي بكر، قال: حكى لي والدي عن رجل كان يختلفُ إلى أبي بكر بن مالك[1] أنه قيل له: أينَ تُحب أن تُدفن إذا متَّ؟ فقال: بالقَطِيعة، وإن عبدالله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقَطِيعة، وقيل له، يعني لعبدالله، في ذلك، قال: وأظنُّه كان أوصى بأن يُدفن هناك، فقال: قد صحَّ عندي أنَّ بالقَطِيعة نَبِيًّا مدفونًا، ولأن أكون في جوار نبيٍّ أحبُّ إليَّ من أن أكون في جوار أبي.

ومَقبرة باب حَرْب، خارج المدينة وراء الخَنْدق[2] مما يلي طريق قُطْرُبُّل، معروفة بأهل الصَّلاح والخير، وفيها قبر أحمد بن محمد بن حنبل، وبِشْر بن الحارث. ويُنسَب باب حَرْب إلى حَرْب بن عبدالله أحد صحابة أبي جعفر المنصور؛ وإليه أيضًا تنسب المحلة المعروفة بالحَرْبيَّة.

أخبرنا أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الحِيري الضَّرير، قال: أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحُسين السُّلَمي بنَيْسابور، قال: سمعتُ أبا بكر الرَّازي يقول: سمعتُ عبدالله بن موسى الطَّلْحيّ يقول: سمعتُ أحمد بن العباس يقول: خرجْتُ من بغداد فاستقبَلَني رجلٌ عليه أثرُ العِبادة، فقال لي: من أين خرجتَ؟ قلتُ: من بَغداد هربتُ منها لِمَا رأيتُ فيها من الفَسَاد، خِفْتُ أن يُخسف بأهلِها. فقال: ارجع ولا تخف؛ فإنَّ فيها قبورَ أربعة من أولياء الله هم حِصْنٌ لهم من جميع البلايا. قلتُ: مَن هم؟ قال: ثَمَّ الإمام أحمد بن حنبل، ومعروف الكَرْخي، وبِشْر الحافي، ومنصور بن عمَّار. فرجعتُ وزرتُ القبور، ولم أخرج تلك السَّنة.

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي راوي «المسند» وغيره عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، وستأتي ترجمته (٥/ الترجمة ١٩٦٦).

(٢) يعني: خندق طاهر.

قلتُ: أما قبر معروف فهو في مَقبرة باب الدَّيْر. وأما الثلاثة الآخرون فقبورهم بباب حَرْب.

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا يوسُف بن عُمر القوَّاس، قال: حدثنا أبو مُقاتل محمد بن شُجاع، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدُّنيا، قال: حدثني أبو يوسُف بن بَخْتَان، وكان من خيار المُسلمين، قال: لما ماتَ أحمد بن حنبل رأى رجلٌ في منامه كأنَّ على كُلِّ قبر قِنْديلاً، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمتَ أنه نوِّر لأهلِ القُبور قبورُهم بنُزول هذا الرجل بين أظهرُهم، قد كان فيهم من يُعذَّب فرُحم.

أخبرنا أبو الفَرَج الحُسين بن عليّ بن عُبيدالله الطَّناجيري، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن سُوَيْد المؤدِّب، قال: حدثنا عُثمان بن إسماعيل بن بكر[1] السُّكري، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ أحمد ابن الدَّوْرَقي يقول: مات جارٌ لي فرأيتُه في الليل وعليه حُلَّتَين قد كُسِي، فقلتُ: أيش قصتك؟ ما هذا؟ قال: دُفِنَ في مَقبرتنا بشر بن الحارث فكُسِيَ أهل المقبرة حُلَّتَيْن حُلَّتَيْن.

قلتُ: وبنواحي الكَرْخ مَقابر عدَّة، منها مَقبرة باب الكُناس مما يلي بَراثا، دُفِنَ فيها جماعةٌ من كُبراء أصحاب الحديث.

ومَقبرة الشُّونيزي، فيها قبر سَرِيّ السَّقَطي وغيره من الزُّهاد، وهي وراء المحلة المعروفة بالتُّوثة بالقُرب من نهر عيسى بن عليّ الهاشمي.

سمعتُ بعضَ شيوخنا يقول: مقابر قُرَيش كانت قديمًا تُعرف بمقبرة الشُّونيزي الصَّغير، والمَقبرة التي وراء التُّوثة تُعرف بمقبرة الشُّونيزي الكبير. وكان أخوَان يقال لكل واحد منهما الشُّونيزي، فدُفِن كل واحد منهما في إحدى هاتين المَقبرتين ونُسبت المقبرة إليه.

ومَقبرة باب الدَّيْر وهي التي فيها قبر معروف الكَرْخي.

---

(١) في م: «بن أبي بكر»، خطأ، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (١٣/ الترجمة ٦٠٣٠).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحِيري، قال: أخبرنا محمد بن الحُسين السُّلَمي، قال: سمعتُ أبا الحسن بن مِقْسَم يقول: سمعتُ أبا عليّ الصَّفَّار يقول: سمعتُ إبراهيم الحَرْبي يقول: قبر معروف الترياق المجرَّب.

أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن عُمر البَرْمكي، قال: حدثنا أبو الفَضْل عُبيدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزُّهْري، قال: سمعتُ أبي يقول: قبر معروف الكَرْخي مُجَرَّب لقَضاء الحوائج، ويُقال: إنه من قَرأ عنده مئة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] وسألَ الله تعالى ما يريد قضى اللهُ له حاجَته.

حدثني أبو عبدالله محمد بن عليّ بن عبدالله الصُّوري، قال: سمعتُ أبا الحُسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع يقول: سمعتُ أبا عبدالله ابن المحامِلي يقول: أعرف قبر معروف الكَرْخي منذ سبعين سنة ما قَصَده مَهْمُومٌ إلاّ فَرَّج الله هَمَّه.

وبالجانب الشرقي مَقْبرة الخَيزُرَان، فيها قَبر محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السِّيرة، وقبر أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه[1] إمام أصحاب الرَّأي.

أخبرنا القاضي أبو عبدالله الحُسين بن عليّ بن محمد الصَّيْمري، قال: أخبرنا عُمر بن إبراهيم المُقرىء، قال: حدثنا مُكْرَم بن أحمد، قال: حدثنا عُمر بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عليّ بن مَيْمون، قال: سمعتُ الشافعي يقول: إني لأتبرَّك بأبي حنيفة وأجيء إلى قَبره في كلّ يوم، يعني زائرًا، فإذا عَرَضَت لي حاجةٌ صَلَّيتُ رَكعتَين، وجئتُ إلى قَبره وسألتُ الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تُقْضَى.

ومقبرة عبدالله بن مالك، دُفِنَ بها خلقٌ كثير من الفُقَهاء والمحدِّثين والزُّهَّاد والصَّالحين، وتُعرف بالمالكية.

ومَقبرة باب البَرَدَان فيها أيضًا جماعةٌ من أهل الفَضْل.

---

(١) سقطت من م.

وعند المُصلَّى المرسوم بصلاة العيد كان قبرٌ يُعرف بقبر النُّذور، يقال: إنَّ المدفونَ فيه رجلٌ من وَلَد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يتبرك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته.

حدثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخي، قال: حدثني أبي، قال: كنتُ جالسًا بحضرة عضدُ الدَّولة ونحن مُخَيِّمون بالقُرب من مُصلَّى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى هَمَذان في أول يوم نَزَل المُعسكر، فوَقَع طرْفه على البناء الذي على قَبر النُّذور، فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلتُ: هذا مشهد النُّذور[1]، ولم أقُل قَبْر لعلمي بطيرته من دون هذا، فاستَحسن اللَّفظة، وقال: قد عَلمتُ أنه قبر النُّذور، وإنما أردتُ شرح أمره: فقلتُ: هذا يُقال: إنه قبر عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب. ويُقال: إنه قبر عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب، وإنَّ بعضَ الخُلَفاء أراد قَتْله خفيةً[2]، فجُعلت له هناك زُبْيَةٌ[3] وسُيِّر عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها وهيلَ عليه التُّراب حَيًّا، وإنما شُهِر بقبر النُّذور لأنه ما يكاد يُنْذر له نذرٌ إلاّ صحَّ، وبَلَغ النَّاذر ما يريد ولزمه الوفاء بالنَّذر، وأنا أحدُ من نَذَر له مِرارًا لا أحصيها كثرةً، نذورًا على أمور متعذِّرة فبلغْتها ولَزِمني النَّذر فوفيتُ به. فلم يَتَقَبَّل هذا القول، وتكلَّم بما دلَّ أنَّ هذا إنما يقع منه اليسير اتِّفاقًا فَيَتَسَوَّقُ العوامّ بأضعافه، ويسيِّرون الأحاديث الباطلة فيه. فأمسكتُ. فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن مُعسكرون في مَوْضعنا، استدعاني في غَدوة يوم، وقال: اركب معي إلى مشهد النُّذور، فركبْتُ ورَكِبَ في نَفَر من حاشيته إلى أن جئتُ به إلى المَوضع، فدَخَله وزارَ القَبْرَ، وصَلَّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدةً أطالَ فيها المُناجاة بما لم يسمعه أحدٌ. ثم

---

(١) في ب ١: «قبر النذور مشهد النذور».

(٢) في م: «خفيًا».

(٣) الزبية: الحفرة.

رَكِبنا معه إلى خَيمته وأقمنا أيامًا، ثم رحلَ ورَحَلنا معه يريد هَمَذان، فبلغناها وأقمنا فيها معه شهورًا، فلما كان بعدَ ذلك استدعاني، وقال لي: ألستَ تذكرُ ما حدثْتَني به في أمر مشهد النُّذور ببغداد؟ فقلتُ: بلى. فقال: إني خاطبتُك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتمادًا لإحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أنَّ جميع ما يقال فيه كَذِب. فلما كان بعد ذلك بمُدَيْدةٍ. طرَقَني أمرٌ خَشِيتُ أن يقع ويتمَّ، وأعملت فكري في الاحتيال لزَواله ولَوْ بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري، فلم أجد لذلك فيه مَذهبًا، فذكرْتُ ما أخبرتني به في النَّذْر لقبر[1] النُّذور، فقلتُ لم لا أُجَرِّب ذلك؟ فنَذَرْتُ إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أنْ أحْمل إلى صندوق هذا المشهد عَشرة آلاف درهم صحاحًا، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر، فتقدَّمتُ إلى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسُف، يعني كاتِبَهُ، أن يكتب إلى أبي الرَّيَّان، وكان خليفته ببغداد، يحملها إلى المشهد. ثم التفت إلى عبدالعزيز، وكان حاضرًا، فقال له عبدالعزيز: قد كتبتُ بذلك ونفذ الكتاب.

أخبرني عليّ بن أبي عليّ المُعَدَّل، قال: حدثني أحمد بن عبدالله أبو بكر الدُّوري الوَرَّاق، قال: حدثنا أبو عليّ محمد بن هَمَّام بن سُهيْل الكاتب الشِّيعي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد البَربري، قال: حدثنا سُليمان ابن أبي شيخ، وقلتُ له: هذا الذي بقبر النُّذور يقال: إنه عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب. فقال: ليسَ كذلك، بل هو عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، وعُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب مدفونٌ في ضيعة له بناحية الكوفة يقال لها لُبَيَا[2]. وقال أبو بكر الدُّوري: قال لي أبو محمد الحسن بن محمد[3] ابن أخي طاهر

(١) في م: «المقبرة»، خطأ.

(٢) هكذا مجودة الضبط والتقييد في ب ١، ولم يذكرها ياقوت في معجم البلدان.

(٣) في ب ١: «أحمد»، خطأ، فستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (٨/ الترجمة ٣٩٣٧).

العَلَوي: عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن عليّ بن أبي طالب مدفون في ضيعةٍ له بناحية الكوفة يقال لها: ألبِّي، وقبر النُّذور إنما هو قبر عُبيدالله بن محمد بن عُمر بن علي بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب.

قلت: وأقدم المقابر التي بالجانب الشَّرقي مَقبرة الخَيْزُران؛ فأخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، قال: وأما مقابر الخَيْزُران، فمنسوبةٌ إلى الخَيْزُران أم موسى وهارون، يعني ابنَي المهدي، وهي أقدم المَقابر فيها قبر أبي حنيفة، وقبرُ محمد بن إسحاق صاحب «المغازي».

أخبرنا محمد بن عليّ الوَرَّاق وأحمد بن عليّ المُحتَسِب؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي[1]، قال: حدثنا الحسن بن محمد[2] السَّكوني، قال: حدثنا محمد بن خَلَف، قال: قال بعضُ الناس: إنَّ موضع مقابر الخَيْزُران كان مَقابر المجوس قبل بناء بغداد، وأول من دُفِنَ فيها البانوقة بنت المهدي، ثم الخَيْزُران، ودُفِنَ فيها محمد بن إسحاق صاحب «المَغازي»، والحسن بن زيد، والنعمان بن ثابت، وقيل: هشام بن عُرْوَة.

قلت: كان المشهور عندنا أنَّ قبر هشام بن عُرْوة في الجانب الغربي وراء الخَندق أعلى مَقابر باب حَرْب، وهو ظاهر معروفٌ هناك، وعليه لوح منقوش فيه أنه قبر هشام؛ مع ما أخبرنا به الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز. وأخبرنا أبو القاسم[3] الأزهري، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن موسى، قالا[4]: حدثنا أبو الحُسين ابن المُنادي، قال: أبو المُنذر هشام بن عُروة بن الزُّبير بن العَوَّام القُرشي، ماتَ أيام خلافة أبي جعفر

(١) سقطت من م.

(٢) قوله: «الحسن بن محمد» سقط من م.

(٣) سقطت الكنية من م.

(٤) في م: «قال»، خطأ.

في سنة ست وأربعين ومئة، ودُفِنَ بالجانب الغربي خارج السُّور نحو باب قُطْرُبُّل.

فحدثني أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدَّقَّاق، وكان من أهل الفَهْم وله قَدَم في العلم، أنه سمع أبا الحُسين أحمد بن عبدالله بن الخَضِر ينكر أن يكون قبر هشام بن عُروة بن الزُّبير هو المشهور بالجانب الغربي، وقال: هذا قبر هشام بن عُروة المَرْوَزي صاحب ابن المُبارك، وإنما قَبر هشام بن عُروة بن الزُّبير بالخَيْزرانية من الجانب الشَّرقي.

ثم أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن عُمر الخَلاَّل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبة، قال: حدثنا جدي، قال: هشام بن عُروة يُكْنَى أبا المُنذر، توفي ببغداد سنة ست وأربعين ومئة. وقد قيل: إنَّ قبره في مقابر الخَيْزُران.

وأخبرنا الحسن بن الحُسين بن العباس، قال: أخبرنا جدي لأُمّي إسحاق ابن محمد النِّعالي، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق المدائني، قال: حدثنا قَعْنب بن المُحَرَّر[1] أبو عَمرو الباهلي، قال: ماتَ عبدالملك بن أبي سُليمان، وهشام بن عُروة ببغداد سنة خمس وأربعين ومئة، ودُفنا بسُوق يحيى. ومَقبرة الخَيْزُران بالقُرب من سُوق يحيى، وإليها أشار قَعْنب بن المُحَرَّر[2]. ونرى أن قول أحمد بن عبدالله بن الخَضِر هو الصَّواب إلاّ إنا لا نعرف في أصحاب ابن المُبارك من يُسمى هشام بن عُروة، ولا نَعلمُ أيضًا رُوِيَ العلم عن أحدٍ يُسَمَّى[3] هشامًا واسم أبيه عُروة، سوى هشام بن عُروة بن الزُّبير بن العَوَّام، والله أعلم.

---

(١) في م: «المحرز» آخره زاي، مصحف، وهو من رجال التهذيب المعروفين.

(٢) كذلك.

(٣) في م: «سمي»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الأليق.

وبالقرب من القَبر المنسوب إلى هشام بالجانب الغَربي: قبور جماعة تعرف بقُبور الشهداء، لم أزَل أسمع العامَّة تذكرُ أنها قُبور قَوم من أصحابِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كانوا شَهِدوا معه قتال الخَوارج بالنَّهْروان وارتُثُّوا في الوقعة، ثم لما رَجَعوا أدركهم الموت في ذلك المَوضع فدَفَنهم عليٌّ هناك. وقيل: إنَّ فيهم مَن له صُحبة. وقد كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر أيضًا ما اشتهر عند العامة من ذلك، وسمعتُه يزعمُ أنه لا أصلَ له، والله أعلم[1].

(١) هذا هو آخر الجزء الثالث من الأصل.

ذكرُ خبر المدائن على الاختصار

وتسمية من وَرَدها من الصَّحابة الأبرار

إنما أوردنا ذكرَ المدائن في كتابنا لقربها من مَدينتنا، وذلك أنَّ المَسافة إليها بعض يوم فكانت في القُرب منا كالمتَّصلة بنا. وسنُورد في هذا الكتاب أسماء من كان من أهل العلم بالنَّواحي القَريبة من بغداد، كالنَّهروان، وعُكْبَرا، والأنبار، وسُرَّ من رأى، وما أشبه ذلك عند وصولنا إلى ذكرِها[1] إن شاء الله. فأما تقديمُنا ذكر المدائن فإنما فعَلنا ذلك تبرُّكًا بأسماء الصَّحابة الذين ورَدوها، والسَّادة الأفاضل الذين نَزَلوها. وقد قُبر بالمدائن غير واحدٍ من الصَّحابة والتَّابعين رحمةُ الله عليهم.

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشي بنَيْسابور، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم. وأخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا محمد بن عَمرو بن البَخْتري الرزَّاز. وأخبرنا عبدالرحمن بن عُبيدالله الحَرْبي، قال: حدثنا حمزةُ بن محمد بن العباس. وأخبرنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان، قال: أخبرنا مُكْرَم[2] بن أحمد القاضي؛ قالوا: حدثنا محمد بن عيسى بن حَيَّان المَدائني، قال: حدثنا محمد ابن الفَضْل، هو ابن عَطِيَّة، قال: حدثنا عبدالله بن مُسلم، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «من ماتَ من أصحابي بأرضٍ، كان نورهم وقائدهم يوم القيامة»[3].

---

(١) الضمير هنا يعود على بغداد، فهو لم يذكر هذه القرى والأماكن مفردة.

(٢) قيده ناشر م بتشديد الراء، فأخطأ.

(٣) إسناده ضعيف، لضعف عبدالله بن مسلم أبي طيبة عند التفرد كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم يتابع، وابن بريدة هو عبدالله، والصواب أنه مرسل، قال الإمام الترمذي عقب إخراجه (٣٨٦٥): «هذا حديث غريب، ورُوي هذا الحديث عن عبدالله ابن مسلم أبي طيبة، عن ابن بريدة عن النبي ﷺ مرسلاً، وهذا أصح». وانظر =

وقيل: إنما سُمّيت المدائنُ لكثرةِ ما بَنَى بها المُلوكُ والأكاسرةُ، وأثَّروا فيها من الآثار. وهي على جانبي دجلة شرقًا وغَرْبًا، ودجلةُ تشقُّ بينهما، وتسمَّى المدينةَ الشرقيةَ: العَتيقةَ، وفيها القَصر الأبيض القَديم الذي لا يُدْرَى مَن بَناه، وتتصل به[1] المدينةُ التي كانت الملوكُ تنزلُها، وفيها الإيوان، وتعرف بأسبانَبر. وأما المدينة الغَربية فتسمَّى بَهرسير.

وكان الإسكندر، أجلُ ملوك الأرض، نزلها، وقيل: إنه ذو القَرْنين الذي ذَكر[2] الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥﴾ [الكهف] وبَلَغ مشارقَ الأرضِ ومَغاربها، وله في كلِّ إقليمٍ أثر، فبَنَى بالمغرب الإسكندرية، وبَنَى بخُراسان العُليا على ما يُقال: سَمَرْقند ومدينة الصُّغْد، وبَنى بخُراسان السُّفلى مَرو وهَراة، وبَنَى بناحية الجبل جَيَّ مدينة أصبهان، وبَنَى مدنًا أُخَر كثيرةً في[3] نواحي الأرض وأطرافها، وجَوَّلَ الدُّنيا كُلَّها ووَطِئها، فلم يختر منها منزلاً سوى المدائن فنَزَلها. وبَنَى بها مدينةً عظيمةً وجعلَ عليها سورًا أثرُه باقٍ إلى وَقتنا هذا موجودُ الأثر[4]، وهي المدينة التي تسمَّى الرومية في جانب دجلة الشرقي، وأقامَ الإسكندر بها راغبًا عن بقاع الأرض جميعًا وعن بلاده ووطنه.

وذكر بعض أهل العلم: أنها لم تزل مُسْتَقَرَّهُ بعد أنْ دَخَلها حتى مات بها، وحُمل منها فدُفِنَ بالإسكندرية لمكان والدته، فإنها كانت باقية هناك.

وقد كان مُلوك الفُرْس لهم حسن التدبير والسياسة والنَّظر في الممالك، واختيار المَنازل، فكُلُّهم اختارَ المدائنَ وما جاوَرَها؛ لصحَّة تُرْبتها وطِيبِ

= المسند الجامع ٣/ ٢٣٩ حديث (١٩١٢).

(١) في م: «ويتصل بها»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) في م: «ذكره»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٣) في م: «من»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «بالأثر»، وما هنا من النسخ، وهو الأصح.

هَوائها، واجتماعِ مَصَبِّ دجلة والفُرات بها[1].

ويذكر عن الحُكماء أنهم يقولون: إذا أقامَ الغريبُ على دجلة من بلاد المَوْصل تبين في بدنه قوة، وإذا أقامَ بين دجلة والفُرات بأرض بابل تبين في فطنته ذكاء وحِدَّة وفي عقله زيادة وشدة، وذلك الذي أوْرثَ أهلَ بغداد الاختصاصَ بِحُسْنِ الأخلاقِ والتَفَرُّد بجميلِ الأوصافِ، وقَلَّ ما اجتمعَ اثنان مُتَشاكلان، وكان أحدُهما بغداديًا، إلاّ كان المُقَدَّم في لُطْفِ الفِطنة، وحُسن الحِيلة، وحَلاوةِ القَولِ، وسُهولة البَذْلِ؛ وَوُجد ألينَهُما معاملةً، وأجْملهما مُعاشرة. وكان حُكْمُ المَدائن، إذْ كانت عامرةً آهلةً، هذا الحُكْمَ.

ولم تزل دارَ مملكةِ الأكاسرة، ومحل كبارِ الأساورة. ولهم بها آثارٌ عظيمة، وأبنيةٌ قديمة، منها: الإيوان العَجيب الشأن، لم أرَ في معناه أحسنَ منه صنعةً، ولا أعجبَ منه عملاً؛ وقد وَصَفه أبو عُبادة الوليد بن عُبيد البُحْتُرِيُّ في قصيدته التي أولها[2] [من الخفيف]:

صنتُ نفسي عمَّا يُدَنِّس نفسي ... وترفَّعتُ عن جَدَا كل جِبْسِ

إلى أن قال:

وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْـ ... ـعة جَوْنٌ في جَنْبِ أرعنَ جلس[3]

يُتَظَنَّى من الكآبةِ إذ يبـ ... ـدو لِعَيني مُصَبِّحٍ أو مُمَسِّي

مُزعجًا بالفِرَاقِ عن أُنْسِ ألفٍ ... عَزَّ أو مُرهقًا بتطليق عِرْسِ

عكَسَتْ حظَّه الليالي وبات الـ ... ـمُشْتَري فيه وهو كوكَبُ نَحْسِ

فهو يُبْدي تجلُّدًا وعليه ... كَلْكَلٌ من كلاكل الدهر مُرسي

---

(١) لعله يريد مياه الأنهار التي كانت تأخذ من الفرات وتصب في دجلة مثل نهر عيسى وغيره؛ وإلا فإن المجاري الرئيسة للنهرين إنما تلتقي بالقرب من البصرة.

(٢) القصيدة في ديوانه ٢/ ١١٥٤.

(٣) في م: «جوب»، وما هنا من النسخ، وكذلك هو في معجم الأدباء لياقوت ٦/ ٢٨٠٠، والجون: الأبيض، والأرعن: الجبل، والجلس: العالي.

لـم يَعِبْـهُ أن بُـزَّ مـن بُسُـط الـديـ ـباج واستُـلَّ مـن ستُـور الـدِّمَقْـس

مشمخـرٌ تعلـو لـه شُـرُفـاتٌ رُفعَت فـي رؤوس رَضْـوَى وقَـدْس

لابسـاتٌ مـن البَيَـاض فمـا تُبْـ ـصِـرُ منهـا إلاّ سبـايـخ بُـرْس[1]

ليـس يُـدْرَى أصُنْـعُ إنـسٍ لجنٍّ سكنـوه أم صنـعُ جِـنٍ لإنـس

غيـر أنـي أُراه يشهـد أن لـم يـكُ بـانيـه فـي الملـوك بِنِكْـس[2]

أنشدني الحُسين[3] بن محمد بن القاسم العَلَويُّ، قال: أنشدنا أحمد بن علي البَتِّي، قال: أنشدنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله القَطَّان، قال: أنشدنا البُحْتُري لنفسه:

صنتُ نَفْسي عما يُدَنِّس نَفْسي

وذكر القَصيدة بطولها.

أخبرني علي بن أيوب القُمِّي، قال: أخبرنا محمد بن عِمْران الكاتب، قال: أخبرني الصُّولي، قال: سمعتُ عبدالله بن المعتز يقول: لو لم يكن للبُحْتريِّ من الشِّعر إلا[4] قصيدتَه السِّينية في وصفِ إيوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدتَهُ في صفة[5] البركة، لكان أشعرَ الناس في زَمانِه.

والذي بنى الإيوان على ما ذكر عبدالله بن مُسلم بن قُتَيبة[6] هو سابور بن هُرمز المعروف بذي الأكتاف، وقد بَنَى أيضًا ببلاد فارس وخُراسان مدنًا كثيرةً، وله في كتب سير العجم أخبارٌ عَجيبة، وذَكَرَ أنَّ مُدَّة ملكه كانت اثنتين وسبعين سنة.

---

(١) في الديوان ومعجم الأدباء: غلائل، وهي بمعنى، فهي لفائف، والبرس: القطن.

(٢) النكس: الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم.

(٣) في م: «الحسن»، محرف، وهو المعروف بابن طباطبا والآتية ترجمته فيمن اسمه الحسين من هذا الكتاب (٨/ الترجمة ٤١٧٩).

(٤) في م: «غير»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٥) في م: «في وصف» وما هنا من ب ١ و ل ١ وكله بمعنى.

(٦) المعارف ٦٥٨ - ٦٥٩.

أخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا محمد بن عِمْران المَرْزُباني، قال: حدثنا أبو الحُسين عبدالواحد بن محمد الخَصِيبيُّ، قال: حدثني أبو عليّ أحمد بن إسماعيل، قال: لما صارَت الخِلافة إلى المنصور هَمَّ بنَقض إيوان المدائن فاستَشارَ جماعةً من أصحابه فكلُّهم[1] أشارَ بمثل ما هَمَّ به، وكان معه كاتبٌ من الفُرس فاستَشارَه في ذلك فقال له: يا أميرَ المؤمنين أنتَ تعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ خرَجَ من تلك القَرية، يعني المدينةَ، وكان له بها مثلُ ذلك المنزل، ولأصحابه مثلُ تلك الحُجَر، فخرَجَ أصحابُ ذلك الرَّسول حتى جاءوا مع ضعفهم إلى صاحب هذا الإيوان مع عِزَّتهِ وصُعوبةِ أمرِه، فغَلَبوه وأخذوه من يَدَيه قَسْرًا وقَهْرًا ثم قتلوه، فيجيءُ الجائي من أقاصي الأرض فينظرُ إلى تلك المدينة وإلى هذا الإيوان، ويعلم أنَّ صاحبَها قَهَرَ صاحبَ هذا الإيوان، فلا يشكُّ أنه بأمْر الله تعالى، وأنه هو الذي أيَّده وكان معه ومعَ أصحابِه، وفي تَرْكه فَخْرٌ لكم. فاستغشَّهُ المنصورُ واتَّهمه لقَرابتهِ من القَوم، ثم بَعثَ في نَقْضِ الإيوان فنُقض منه الشيءُ اليسير، ثم كُتِبَ إليه: هو ذا يُغرم في نقْضه أكثر مما يُسترجع منه وأن هذا تَلَفُ الأموال وذَهابها. فدعا الكاتبَ فاستشارَه فيما كُتِبَ به إليه، فقال: لقد كنتُ أشرتُ بشيء لم يُقبل مني، فأمَّا الآن فإني آنف لكم أن يكون أولئك بَنَوا بناء تَعجزون أنتُم عن هَدمِه، والصَّواب أن تبلغ به الماء، ففكَّر المنصور فعَلم أنه قد صَدَق. ثم نَظَر فإذا هدْمُهُ يُتلفُ الأموال، فأمرَ بالإمساك عنه.

أخبرني عُبيدالله بن أبي الفَتْح الفارسي، قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد ابن سُوَيْد، قال: حدثنا الحُسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا أبو العباس المُبَرِّد، قال: أخبرني القاسم بن سَهْل النُّوشجاني: أنَّ ستر باب الإيوان أحْرقه المُسلمون لما افتَتَحوا المدائن، فأخرجوا منه ألف ألف مثقال ذهبًا، فبيع المثقال بعشرة دَراهم، فبَلَغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم.

---

(١) في م: «وكلهم»، وما هنا من النسخ.

ذِكْر بشارة النبيِّ ﷺ أصحابه أنَّ الله يفتح المدائن على أمته

أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ بأصبهان، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحَرْبي، قال: حدثنا هَوْذة بن خليفة، قال: حدثنا عَوْف، عن مَيْمون، قال: حدثني البَرَاء بن عازب، قال: لما كان حين أمَرَنا رسولُ الله ﷺ بحَفْر الخَندق، عَرَضت لنا في بعض الخَندق صخرةٌ عظيمةٌ شديدةٌ لا تأخذُ فيها المَعاول. قال: فاشتكَينا ذلك إلى النبيِّ ﷺ فجاء رسولُ الله ﷺ فلما رآها ألقَى ثَوبه، وأخذَ المِعْولَ فقال: «بسم الله» ثم ضَرَب ضربةً فكسر ثُلُثها، وقال: «الله أكبر، أعطيتُ مَفاتيح الشام، والله إني لأُبْصِرُ قُصورها الحُمْر السَّاعة»، ثم ضَرَب الثانية فقَطَع ثُلُثًا آخر، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مَفاتيح فارس، والله إني لأُبْصِرُ قَصر المَدائن الأبيض»، ثم ضَرَب الثالثة وقال: «بسم الله» فقَطَع بقية الحَجَر، وقال: «الله أكبر، أعطيتُ مَفاتيح اليَمن، والله إني لأُبْصِرُ أبواب صَنْعاء من مكاني هذا الساعة»[1].

أخبرنا محمد بن الحُسين القَطَّان، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثني داود بن محمد بن أبي مَعْشَر، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو مَعْشر عن بعض المشيخة، قال: كَتَب رسولُ الله ﷺ مع عبدالله بن حُذافة إلى

---

(١) إسناده ضعيف، ميمون أبو عبدالله البصري ضعيف، وحديث الصخرة التي عرضت لهم عند حفر الخندق صحيح من غير هذا الوجه، وبغير هذا السياق.
أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٢١، وأحمد ٤/ ٣٠٣، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٨)، وأبو يعلى (١٦٨٥)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٣٠)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٢١ من طريق ميمون أبي عبدالله، به. وانظر المسند الجامع ٣/ ١٧٥ حديث (١٨٠٨).
وقصة الصخرة أخرجها البخاري ٥/ ١٣٨ وغيره من حديث جابر بن عبدالله، قال: «إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْيَة شديدة فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيبًا أهيل أو أهيم».

كِسْرى: «من محمد رسول الله إلى كسرى عَظيم فارس، أن أسْلِم تَسْلم، مَن شَهد شهادَتَنا، واستَقْبلَ قِبْلَتنا، وأكلَ ذَبيحَتنا، فله ذِمَّةُ الله وذمَّة رسوله». فلما قرأ الكتاب، قال: عَجز صاحبكم أن يكتب إليّ إلاّ في كُرَاع. قال: فدعا بالجَلمَين فقطعهُ، ثم دعا بالنار فأحرقه، ثم نَدِم، فقال: لابد أن أهدي له هديةً، قال: فكَلَّمه عبدالله بن حُذافة كلامًا شديدًا. قال: فأدرج له سفطًا[1] من ديباج وحرير فأهداها لرسول الله ﷺ، قال: فبَلَغنا أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «مَزَّقَ كِسْرى كتابي ليُمَزَّقن مُلكه[2]، ثم لِيَهْلكنَّ كسرى ثم لا يكون كسرى بَعده، وليهلكنَّ قيصر ثم لا يكون قَيصر بعده، ولَتُنْفِقُنَّ كنوزهما في سبيل الله عز وجل»[3].

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان البَرْذعي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: لما خَرَج عليّ بن أبي طالب إلى صفين مرَّ بخراب المدائن فتمثل رجلٌ من أصحابه، فقال [من الكامل]:

---

(١) في م: «شقفًا»، وما هنا من النسخ، وهو الصواب.

(٢) أضاف ناشر م بعد هذا: «كل ممزق»، وليست في النسخ.

(٣) إسناده ضعيف، لضعف أبي معشر نجيح، ولجهالة من حدثه به، وأحمد بن كامل ليّنه الدارقطني ومشاه غيره (الميزان ١/ ١٢٩)، ولم نقف عليه بهذا السياق عند غير المصنف.

والقصة في صحيح البخاري ١/ ٢٥ و٤/ ٥٤ و٦/ ١٠ و٩/ ١١١، وغيره من حديث ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، مع عبدالله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه».

وقوله: «ليهلكن كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وليهلكن قيصر ثم لا يكون قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل» صحيح من حديث أبي هريرة مرفوعًا، أخرجه البخاري ٤/ ٢٤٦ و٨/ ١٦٠، ومسلم ٨/ ١٨٦ و١٨٧، وغيرهما.

جرَت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على مِيعاد
وإذا النَّعيم وكلّ ما يلْهى به يومًا يصير إلى بلًى ونفاد

فقال عليّ: لا تَقُل هكذا، ولكن قل كما قال الله عزَّ وجل: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ ﴾[1] [الدخان]، إنَّ هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، وأنَّ هؤلاء القوم اسْتَحَلُّوا الحُرَم فَحَلَّت بهم النِّقَم؛ فلا تَستحِلُّوا الحُرَم فتحل بكم النِّقَم.

وكان فتح المدائن في صفر من سنة ست عشرة للهجرة؛ وهي السنة الرَّابعة من خلافةِ أميرِ المؤمنين عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفُتِحَت على يد سعد بن أبي وقاص، وفي قصة فَتْحها أخبارٌ كثيرةٌ يطولُ شرحها، وهي مذكورة في كتب الفُتوح ولا حاجةَ بنا إلى إيرادها في هذا المَوضع، وإنما غَرضُنا ذكرُ من سُمِّيَ لنا من مَشهوري الصَّحابةِ الذين وَرَدوا المدائنَ دونَ غيرهم، رحمةُ الله وبَركاته عليهم.

فممن حفظنا[2] أنه وَرَدَها من جِلَّة أصحابِ رسول الله ﷺ:

(علي بن أبي طالب)[3]

أميرُ المؤمنين وابن عَمِّ خاتم النَّبيين عليُّ بنُ أبي طالبٍ، واسمُ أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة ابن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان، يُكْنى أبا الحَسَن وأبا

(١) هذه الآيات هي التي قرأها سعد بن أبي وقاص بعد الفتح عندما صلى بجنده أول مرة في هذه المدينة.

(٢) في م: «حفظ لنا»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الأحسن.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة مني للتوضيح، وكذلك ما يأتي من أسماء الصحابة.

تُراب[1].

وأمه فاطمةُ بنت أسد بن هاشم بن عبد مَنَاف، وهي أولُ هاشميةٍ وُلدت لهاشمي. وعليٌّ أول مَن صَدَّقَ رسولَ الله ﷺ من بني هاشم، وشَهِدَ المشاهدَ معه، وجاهدَ بين يَدَيه. ومناقِبُه أشهر من أن تُذْكَرَ، وفَضائلُه أكثرُ من أنْ تُحْصَرَ. وكان ورودُه المَدائنَ في طريقه لما قاتلَ الخَوارج بالنَّهْرَوان، ولما خرجَ إلى صِفِّين أيضًا.

أخبرنا الحَسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا أبو يحيى الناقد، قال: حدثنا محمد بن جعفر الفَيْدي، قال: حدثنا محمد بن فُضَيْل، عن الأجْلَح، قال: حدثنا قيس بن مُسلم وأبو كلثوم، عن رِبْعي بن حِراش، قال: سمعتُ عليًا يقول وهو بالمَدائن: جاء سُهَيْل بن عَمْرو إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنه قد خرَجَ إليكَ ناسٌ من أرقَّائنا ليس بهم الدين تعبدًا[2]، فارْدُدهُمْ علينا. فقال له أبو بكر وعُمر: صَدَق يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «لن تَنْتهوا يا مَعشْر قُريش حتى يَبعثَ الله عليكم رجلاً امتَحَن اللهُ قلبَه بالإيمان يضربُ أعناقَكم؛ وأنتم مُجفلون عنه إجفال النَّعَم» فقال أبو بكر: أنا هو يا رسولَ الله؟ قال: لا. قال له عُمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنه خاصف النَّعل». قال: وفي كف عليّ نعلٌ يَخصِفُها لرسولِ الله ﷺ[3].

---

(١) انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٢ - ٤٩٠، وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في م: «تعبذًا»، خطأ. وفي رواية الترمذي: «ليس لهم فقه في الدين».

(٣) إسناده ضعيف، الأجلح هو ابن عبدالله بن حجية الكندي ضعيف عند التفرد كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم يتابع عليه من هذا الطريق؛ فقد ورواه الترمذي (٣٧١٥) من طريق وكيع عن شريك عن منصور، عن ربعي بنحوه، وقال: «حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي بن علي»، ومعنى هذا أن طريق الأجلح هذا غير محفوظ. ورواه أحمد ١/ ١٥٥ عن أسود بن عامر، عن شريك، عن منصور، عن ربعي، به مختصرًا على أوله ليس فيه قوله: لن تنتهوا يا معشر قريش. ولا قول أبي بكر ولا عمر، ولا ذكر خاصف النعل، وضعّفه محققو المسند الأحمدي =

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن القاسم بن الحسن الشّاهد بالبَصرة، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن إسحاق بن محمد بن البَخْتري المادَرَائي، قال: حدثنا أحمد بن خازم بن أبي غَرَزة[1]، قال: حدثنا عليّ بن قادم، قال: أخبرنا عليّ بن عابس، عن مُسلم، عن أنس، قال: استُنبىء النبيُّ ﷺ يوم الاثنين، وأسلَمَ عليٌّ يوم الثلاثاء[2].

أخبرنا محمد بن عليّ الصّلْحي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب الجَرْجرائي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن مُعاذ الهَرَوي، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن مَعْبَد السِّنْجي، قال: حدثنا الهيثم بن عَدِي، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: بُعث النبيُّ ﷺ وعليّ ابنُ سبع سنين[3].

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النَّيسابوري، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثَّقفي، قال: حدثنا قُتيبة، قال: حدثنا الليث، عن أبي الأسود، عَمَّن حدَّثه: أنَّ عليّ بن أبي طالب أسلمَ وهو

= (٢/ ٤٤٨ من طبعتهم) بسبب سوء حفظ شريك مع أن شريكًا لم يتفرد به، فقد تابعه بنحو روايته أبان بن صالح، وهو ثقة، فرواه عن منصور، به عند أبي داود (٢٧٠٠)، فيتحسن حديث شريك بهذه المتابعة. وسيأتي عند المصنف في ترجمة ربعي بن حراش (٩/ الترجمة ٤٤٩٣).

(١) بفتح الغين المعجمة والراء. انظر توضيح المشتبه ٦/ ٢٥٦.

(٢) إسناده ضعيف، لضعف مسلم بن كيسان الأعور، وعلي بن عابس، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور، ومسلم ليس عندهم بذلك القوي، وقد رُوي هذا الحديث عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا». وحبة هذا هو ابن جوين ضعيف أيضًا كما بيناه في «تحرير التقريب». وقد استدرك الحاكم هذا الحديث على الصحيحين وسكت عنه، وغض طرفه عن ضعف علي ومسلم!

أخرجه الترمذي (٣٧٢٨)، وفي علله الكبير (٧٠٠)، وأبو يعلى (٤٢٠٨)، والحاكم ٣/ ١١٢ من طريق علي بن عابس، به. وانظر المسند الجامع ٢/ ٤٠٠ حديث (١٤٤٣).

(٣) إسناده تالف، الهيثم بن عدي كذاب.

ابن ثمان سنين[1].

أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه النَّحْوي، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: سمعتُ سُليمان بن حَرْب يقول: شَهِد عليّ بدرًا وهو ابن عشرين سنة، وشَهِد الفَتْح وهو ابن ثمان وعشرين سنة.

أخبرنا عليّ بن محمد المُعَدَّل، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان البَرْذعي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فَرْوة، قال: سألتُ أبا جعفر محمد بن عليّ: كم كان سن عليّ يومَ قُتِل؟ قال: ثلاثًا وستين سنة[2]. قلتُ: ما كانت صِفَتُه؟ قال: رجلٌ آدم شديدُ الأدمة، ثقيلُ العَينين عظيمهما، ذو بطن، أصلَع، هو إلى القِصَر أقرب[3]. قلت: أين دُفِن؟ فقال: بالكوفة ليلاً وقد غُبِّي عن[4] دَفْنه.

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عُمر المُقرىء، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن أبي قيس الرَّفَّاء، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا عباس بن هشام[5]، عن أبيه، قال: بُويع عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبد مناف بالمدينة يوم الجُمُعة حين قُتِل عُثمان، لاثنتي عشرة ليلة بَقِينَ من ذي الحجَّة[6]؛ فاستقبَلَ المُحرم سنة ست وثلاثين. قال غير عباس:

---

(١) إسناده ضعيف، لانقطاعه.

(٢) روى ابن سعد في طبقاته ٣/ ٣٨ من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد ابن الحنفية مثله.

(٣) الأمر المتعلق بصفته ساقه ابن سعد بهذا السند في طبقاته الكبرى ٣/ ٢٧.

(٤) في م: «عني»، وهو تحريف.

(٥) في ب ١ و ل ١: «هاشم»، ولم أقف عليه.

(٦) في تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٦: «يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة».

وكانت بيعته في دار عَمرو بن مِحصَن الأنصاري ثم أحد بني عَمرو بن مَبذول يوم الجُمُعة ثم بُويعَ بيعة[1] العامة من الغد يوم السبت في مَسجد رسولِ الله ﷺ.

أخبرنا عليّ بن محمد القُرشي، قال: حدثنا أبو عُمر الزَّاهد محمد بن عبدالواحد، قال: أخبرني السَّيَّاري، قال: أخبرني أبو العباس بن مَسْروق الطُّوسي، قال: أخبرني عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: كنتُ بين يدي أبي جالسًا ذات يوم؛ فجاءت طائفةٌ من الكَرْخيين فذَكَروا خلافة أبي بكر وخلافة عُمر بن الخطاب وخلافة عُثمان بن عفَّان فأكثَروا، وذَكَروا خلافة عليّ بن أبي طالب وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم، فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القَول في عليّ والخلافة والخلافة وعليّ[2]، أتحسبونَ أنَّ الخلافة تزيّن عليًا؟ بل زَيَّنَها عليّ[3]. قال السَّيَّاري: فحدثت بهذا بعضَ الشِّيعة، فقال لي: قد أخرجتَ نصفَ ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البُغْض!

أخبرنا عليّ بن القاسم البصري، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرَائي، قال: أخبرنا الصَّغاني محمد بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان الوَرَّاق، قال: حدثنا ناصح[4] أبو عبدالله المُحَلِّمي، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسولُ الله ﷺ لعَليّ: «مَن أشْقَى الأولين؟ قال: عاقر الناقة. قال: فمن أشقَى الآخرين؟ قال: اللهُ ورسوله أعلم. قال: قاتِلُكَ»[5].

---

(١) في م: «بيعته»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) ضبب المؤلف على لفظتي «والخلافة وعلي».

(٣) في م: «إن الخلافة لم تزين عليًا، بل عليّ زينها»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وقد صحح عليها ناسخ ب ١.

(٤) سقط من م.

(٥) إسناده ضعيف، لضعف ناصح بن عبدالله أبي عبدالله المحلمي.
أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠٣٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ الورقة ٤١٣ من طريق ناصح بن عبدالله، به.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزّاز، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقّاق، قال: أخبرنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبدالله، يعني أحمد ابن حنبل، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. قال حنبل: وحدثنا عاصم بن عليّ، قال: حدثنا أبو مَعْشر، قال: وقتل عليّ بن أبي طالب في رَمضان يوم الجُمُعة، لسبعَ عشرة ليلةً من رَمضان سنة أربعين، وكانت خلافته خمس سنين إلاّ ثلاثة أشهر.

أخبرنا عليّ بن أحمد بن عُمر المُقرىء، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن أبي قَيس، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عُبيد، قال: حدثنا الحُسين بن عليّ العِجْلي، قال: حدثنا حُسين الجُعْفي، قال: سمعتُ سُفيان بن عُيينة يسألُ جعفر بن محمد: كم كان لعلي يوم قُتِل؟ قال: ثمان وخمسون سنة.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا عليّ بن عُمر بن عليّ بن حُسين، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، قال: سمعتُ ابن الحنفية يقول سنة الجحاف حين دَخَلت إحدى وثمانون هذه: لي خمس وستون سنة قد جاوَزَتُ سن أبي. قلت: وكم كانت سنُّه يوم قُتِل؟ قال: ثلاث وستون[1].

قال محمد بن سعد: ودُفِنَ عليّ بالكوفة عند مسجد الجامع في قصر الإمارة.

أخبرنا ابن رِزْق، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالرحمن بن عيسى الكوفي، قال: حدثنا محمد بن منصور المُرادي، قال: حدثني أبو الطاهر، يعني أحمد ابن عيسى العَلَوي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن الحسن بن عليّ، قال: دفنتُ أبي عليّ بن أبي طالب في حجلة، أو قال في حُجْرة، من دور آل جَعْدة بن هُبَيْرة.

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٣/ ٣٨.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدَّقَّاق، قال: أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا عليّ بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مُسلم صالح بن أحمد بن عبدالله العِجْلي، قال: حدثني أبي، قال[1]: وعليّ ابن أبي طالب قتل بالكوفة، قتله عبدالرحمن بن ملجم المُرادي، وقَتَلَهُ[2] الحسنُ بن عليّ بعد موت أبيه[3]، ودُفِنَ عليٌّ بالكوفة فلا يُعلَم أينَ موضع قَبره.

أخبرنا محمد بن الحُسين القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق الخُراساني، قال: حدثنا أبو زيد بن طَرِيف، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى، قال: حدثنا أبو المُحيَّاة، عن عبدالملك بن عُمير، قال: لما حفر خالد بن عبدالله أساس دار يزيد ابنه، استخرجوا شيخًا مدفونًا أبيضَ الرأس واللِّحية، فقال: أتحبُّ أن أريكَ عليّ بن أبي طالب؟ فكشف لي فإذا بشيخٍ أبيضَ الرأس واللِّحية، كأنما دُفِنَ بالأمس طريّ. وزاد في الحديث إسماعيل بن بَهْرام فقال: يا غُلام عليّ بحطب ونار. فقال الهيثم بن العُرْيان: أصلحَ اللهُ الأمير ليس يريدُ القوم منك هذا كُلَّه. فقال: يا غُلام عليّ بقَباطي، فلفه فيها وحَنَّطه وتركه مكانَهُ.

قال أبو زيد بن طَرِيف: هذا الموضع بحذاء باب الوَرَّاقين مما يلي قِبْلة المسجد بيت إسكاف، وما يكاد يقرُّ في ذلك الموضع أحدٌ إلاّ انتَقَل عنه.

أخبرنا إبراهيم بن مَخْلَد بن جعفر المُعَدَّل، قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا أبو قِلابة. وأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البَغَوي، قال: حدثنا عبدالملك بن

---

(١) معرفة الثقات (١٣٠٢).

(٢) في م: «وقتل عبدالرحمن»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الموافق لما في ثقات العجلي.

(٣) قوله: «بعد موت أبيه» سقطت من م.

محمد، وهو أبو قِلابة الرَّقاشي، قال: حدثنا الحسن بن محمد النَّخَعي، قال: جاء رجلٌ إلى شَرِيك، فقال: أين قَبر عليّ بن أبي طالب؟ فأعرَضَ عنه، حتى سأله ثلاث مَرَّات. فقال له في الرَّابعة: نَقَله واللهِ الحسن بن عليّ إلى المدينة، هذا لفظ حديث البَغَوي. قال: وقال عبدالملك: وكنتُ عند أبي نُعيم فمرَّ قومٌ على حَمِيرٍ، قلت: أين يذهب هؤلاء؟ قال: يأتون إلى قبر عليّ بن أبي طالب، فالتفَتَ إليَّ أبو نُعيم، فقال: كَذَبوا نَقَله الحسن ابنُه إلى المدينة.

أخبرنا محمد بن عليّ بن مَخْلَد الوَرَّاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عِمْران، قال: حدثنا إسماعيل الصَّفَّار، قال: حدثنا المُبَرِّد، عن محمد بن حبيب، قال: أول من حُوِّل من قَبر إلى قَبرٍ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، حَوَّله ابنه الحَسَن.

أخبرني الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إليَّ محمد بن إبراهيم بن عِمْران الجُوري من شيراز أنَّ أحمد بن حَمدان بن الخَضِر أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن يونُس الضَّبِّي، قال: حدثني أبو حسَّان الزِّيادي، قال: دُفِن علي بالكوفة عند قَصر الإمارة عند المسجد الجامع ليلاً، وعُمِّي موضع قبره. ويقال: دُفِن في موضع القَصر. ويقال: في الرَّحْبة التي تُنْسب إليه. ويقال: في الكناسة.

وقال أبو حسَّان: حدثني النَّخَعي عن شَرِيك: أنَّ الحسن بن عليّ حمله بعد صلح مُعاوية والحسن فدَفَنه بالمدينة. ويقال: حمله فدفنه بالثَّوِيَة. ويقال: دُفِن بالبَقيع مع فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

أخبرني الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبدالواحد الرَّازي، قال: أخبرني أبو الحُسين محمد بن عبدالله بن القاسم الأديب، قال: حدثنا أبو الفَيْض صالح بن أحمد النَّحْوي، قال: حدثنا صالح ابن شُعيب، عن الحسن بن شُعيب الفَرْوي، عن عيسى بن داب، قال: عُمِّي قبر عليّ بن أبي طالب. قال: وحدثني الحسن: أنه صُيِّر في صندوق وأُكْثِرَ عليه من الكافور، وحُمِلَ على بعيرٍ يريدون به المدينة، فلما كان ببلاد طيء أضلوا

البعير ليلاً فأخذته طيء وهم يظنون أنَّ بالصندوق مالاً. فلما رأوا ما فيه خافوا أن يُطلبوا، فدَفَنوا الصندوق بما فيه، ونَحَروا البَعير فأكَلوه.

حكَى لنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، قال: سمعتُ أبا بكر الطَّلْحي يذكرُ أنَّ أبا جعفر الحَضْرمي مُطَيَّنًا كان يُنْكر أن يكون القَبر المزور بظاهر الكوفة قبرَ عليّ بن أبي طالب. وكان يقول: لو عَلِمَت الرَّافضة قبر مَنْ هذا لرجمته بالحجارة، هذا قبر المُغيرة بن شُعبة. وقال مُطَيَّن: لو كان هذا قبر عليّ بن أبي طالب، لجعلتُ منزلي ومَقِيلي عنده أبدًا.

(الحَسَن والحُسين)[١]

وسيدا شباب أهل الجنَّة الحسن والحُسين ابنا[٢] عليّ بن أبي طالب وأمهما فاطمة الزَّهْراء بنت رسول الله ﷺ[٣].

ذكر هلال بن خبَّاب: أنَّ عليًا لما قُتِل توجَّه الحسن والحُسين إلى المدائن فلَحِقهما الناسُ بساباط، فحمل على الحسن رجل فطَعَنه في خاصرته فسَبَقهم حتى دخَلَ قَصر المَدائن، فأقامَ فيه نحوًا من أربعين ليلةً، ثم وَجَّه إلى مُعاوية فصالَحه.

أخبرنا ابنُ الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عون بن موسى، قال: سمعتُ هلال بن خَبَّاب يقول: قال فلان: جمع الحسن ابن عليّ. وأخبرنا عُبيدالله بن أبي الفَتْح، قال: حدثنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخَشَّاب، قال: حدثنا الحُسين بن

---

(١) إضافة مني للتوضيح.
(٢) في م: «أبناء»، وما هنا من النسخ، وإنما تلك سوء قراءة.
(٣) انظر ترجمتيهما في تهذيب الكمال ٦/ ٢٢٠ - ٢٥٧ و٦/ ٣٩٦ - ٤٤٩، وفيه مصادر ترجمتيهما.

فَهْم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال[١]: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عَوْن بن موسى، قال: سمعتُ هلال بن خَبَّاب يقول: جمع الحسن بن عليّ رؤوس أصحابه في قَصر المدائن، فقال: يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لَذَهِلَت: مَقْتلكم[٢] أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي، أو قال: ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني أن[٣] تُسالموا مَن سالمت، وتُحاربوا من حارَبت، وإني قد بايعت مُعاوية فاسمعوا له وأطيعوا. قال: ثم نَزَل فدَخل القَصر. واللفظ لحديث موسى بن إسماعيل.

وكُنية الحسن بن عليّ أبو محمد، وكان يُشبَّهُ برسول الله ﷺ.

أخبرنا عليّ بن القاسم الشَّاهد، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرائي، قال: أخبرنا عيسى بن جعفر ومحمد بن عُبيدالله المنادي واللفظ لعيسى، قال: حدثنا قَبيصة، قال: حدثنا سُفيان، عن عُمر بن سعيد بن أبي حُسين، عن ابن أبي مُليكة، عن عُقبة بن الحارث، قال: رأيتُ أبا بكر يحمل الحسن بن عليّ على عاتقه. وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهًا بعليّ، وعلي معه يَتَبَسَّم[٤].

أخبرنا أبو عُمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي البَزَّاز، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ، قال: حدثنا

---

(١) القسم المتمم لطبقات الصحابة من الطبقات الكبرى ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) في م: «بقتلكم»، وما هنا من النسخ، وهو الذي في الطبقات.

(٣) في م: «على أن»، وليست في النسخ ولا في الطبقات.

(٤) حديث صحيح، قبيصة هو ابن عقبة، ثقة كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه أحمد ١/ ٨، والبخاري ٤/ ٢٢٧ و٥/ ٣٣، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٨)، وفي الكبرى (٨١٦١)، والبزار (٥٣)، والمروزي (١٠٦) و(١٠٧)، وأبو يعلى (٣٨) و(٣٩)، والطبراني في الكبير (٢٥٢٧) و(٢٥٢٨)، والحاكم ٣/ ١٦٨ مستدركًا إياه على الشيخين مع أنه في صحيح البخاري. وانظر المسند الجامع ٩/ ٦٥٧ حديث (٧١٤٩).

محمد بن إسماعيل الرَّاشدي، قال: حدثنا عليّ بن ثابت العَطَّار، قال: حدثنا عبدالله بن مَيْسرة وأبو مريم الأنصاري، عن عَدِي بن ثابت، عن البَرَاء بن عازب، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ حاملاً الحسن بن عليّ وهو يقول: «اللهمَّ إني أحبُّه فأحبه»[1].

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: حدثنا عبدالصمد بن عليّ بن محمد، قال: حدثنا الحسين بن سعيد بن أزهر السلمي، قال: حدثني قاسم بن يحيى بن الحسن بن زيد بن عليّ، قال: حدثنا أبو حَفْص الأعشى، عن أبان بن تَغْلب، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحُسين، عن الحُسين بن عليّ، عن عليّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحسن والحُسين سيدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما خير منهما»[2].

---

(١) حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، عبدالله بن ميسرة ضعيف، وأبو مريم الأنصاري رافضي متهم (الميزان ٢/ ٦٤٠). على أن الحديث صحيح من طريق شعبة عن عدي ابن ثابت، به.

أخرجه الطيالسي (٧٣٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٠١، وأحمد ٤/ ٢٨٣ و٢٩٢، والبخاري ٥/ ٣٣، وفي الأدب المفرد، له (٨٦)، ومسلم ٧/ ١٣٠، والنسائي في الكبرى (٨١٦٣)، وفي الفضائل، له (٦٠)، وابن حبان (٦٩٦٢)، والطبراني في الكبير (٢٥٨٢) و(٢٥٨٤)، والبيهقي ١٠/ ٢٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٥. وانظر المسند الجامع ٣/ ١٨٣ حديث (١٨٢١). وسيأتي عند المصنف في ترجمة علي بن عبدالله بن الحسين العلوي (١٣/ الترجمة ٦٣١٨) من طريق فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت، بلفظ مختلف.

(٢) إسناده ضعيف، الحسين بن سعيد بن أزهر والقاسم بن يحيى بن الحسن لم نقف على من ترجم لهما، وأبو حفص الأعشى لم نقف على من ذكره غير الذهبي فيمن لم يقف على أسمائهم من المقتنى في سرد الكنى ١/ ١٩٥، وقال: «أبو حفص الأعشى عن ياسين بن معاذ».

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ الورقة ٥٠٨ من طريق المصنف، به.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٦٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ الورقة ٥٠٨ من طريق الشعبي عن الحارث بن عبدالله الأعور عن علي، دون قوله: «وأبوهما خير منهما»، وإسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور. =

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن المظفَّر الحافظ، قال: حدثنا أبو عليّ أحمد بن عليّ بن الحسن بن شُعيب المَدائني بمصر، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البَرْقي، قال: الحسن بن عليّ بن أبي طالب يُقَالُ: إنه وُلد في النصف من شهر رَمضان في سنة ثلاث من الهجرة.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحُسين بن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن داوُد وأحمد بن أبي مريم، عن سعيد ابن كثير بن عُفير، قال: وفي سنة تسع وأربعين مات الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: توفي الحسن بن عليّ بن أبي طالب في ربيع الأول من سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين سنة،

= وسيأتي عند المصنف في المجلد الثاني، (الترجمة ٥٤٨) من طريق زيد بن يثيع عن علي، وفي (١٣/الترجمة ٦٣٠٥) من طريق شريح عن علي، ليس فيهما هذه الزيادة أيضًا.

على أن قوله ﷺ «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، صحيح مشهور عن عدد من الصحابة، من ذلك ما أخرجه الترمذي (٣٧٦٨) وغيره من حديث أبي سعيد الخدري، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وانظر تمام تخريجه في تعليقنا على الحديث في المجلد الثاني. وأما زيادة: «وأبوهما خير منهما»، فقد وردت عند الحاكم ٣/ ١٦٧ من حديث السري بن خزيمة (وهو ثقة كما في السير ١٣/ ٢٤٥) عن عثمان بن سعيد المري (وهو صدوق حسن الحديث كما بيناه في التحرير)، عن علي ابن صالح بن حي (وهو ثقة) عن عاصم بن أبي النجود (وهو حسن الحديث)، عن زر ابن حبيش، عن ابن مسعود. وستأتي هذه الزيادة أيضًا من حديث زر بن حبيش عن حذيفة في ترجمة عبدالرحمن بن عامر مولى بني هاشم (١١/الترجمة ٥٣١٣)، وفيه صاحب الترجمة لا يعرف، وقد تفرد بهذه الزيادة من حديث حذيفة. كما جاءت هذه الزيادة عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٦١٧) من حديث قرة بن إياس بإسناد ضعيف فيه شيخ الطبراني محمد بن عثمان بن أبي شيبة وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهما ضعيفان. كما ورد من طرق أخرى ضعيفة لا فائدة فيها.

وصَلَّى عليه سعيد بن العاص بالمدينة، ودُفِنَ بالبَقيع[1].

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعتُ عُبيدالله بن محمد بن عائشة يقول: ماتَ الحسن بن علي سنة إحدى وخمسين، ويقال: سنة خمسين.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يحيى ابن محمد، يعني القَصَباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، هو البربري، عن ابن أبي السَّري، عن هشام ابن الكلبي، قال: وفي سنة خمسين ماتَ الحسن ابن عليّ بالمدينة.

وأخبرنا عُبيدالله بن عُمر، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهَمْداني، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عَمْرو الخَشَّاب، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا زيدان بن عُمر بن البَخْتري، قال: سمعتُ يحيى ابن عبدالله بن الحسن. يقول: توفي الحسن بن علي سنة خمسين، وهو ابن سبع وأربعين سنة.

وكُنية الحُسين بن عليّ، أبو عبدالله، وكان أصغر من الحسن بسنة.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن المُظَفَّر، قال: حدثنا أحمد بن عليّ بن شُعيب المَدائني، قال: حدثنا أبو بكر ابن البَرْقي، قال: وُلِدَ الحُسين بن عليّ بن أبي طالب في ليالٍ خَلَون من شَعبان، سنة أربع من الهجرة.

أخبرنا أبو عُمر عبدالواحد بن محمد بن مَهْدي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شَيْبان، قال: حدثنا أرطاة بن حبيب، قال: حدثنا أيوب بن واقد، عن يونُس بن خَبَّاب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

(١) وانظر القسم المتمم لطبقات الصحابة من الطبقات الكبرى ١/٣٦٨.

«مَن أحبَّ الحسنَ والحُسين فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغَضَني»[1].

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: أخبرنا دَعْلَج بن أحمد المُعَدَّل، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا أبو الرَّبيع، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عُبيد بن حُنين، قال: حدثني الحُسين ابن عليّ، قال: أتيتُ عُمر[2] بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدتُ إليه، فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك. فقال عُمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلَسَني معه، فجعلتُ أقلب حصى بيدي[3]، فلما نَزَل انطلَقَ بي إلى مَنزله، فقال لي: من عَلَّمك؟ فقلت: والله ما عَلَّمنيه أحد. قال: يا بُني لو جَعلت تغشانا. قال: فأتيتُه يومًا وهو خالٍ بمعاوية وابن عُمر بالباب، فرَجَع ابن عُمر ورَجَعتُ معه، فلَقِيني بعدُ، فقال: لم أرك؟ فقلت: يا أميرَ المؤمنين إني جئتُ وأنتَ خالٍ بمُعاوية وابن عُمر بالباب، فرَجَع ابن عُمر ورَجَعتُ معه.

(١) إسناده ضعيف جدًا، فإن يونس بن خباب الأسيدي ضعيف جدًا كما بيناه في «تحرير التقريب»، والرواي عنه أيوب بن واقد متروك. على أن الحديث حسن من غير هذا الطريق.

أخرجه إسحاق بن راهويه (٢١١) و(٢١٢)، وأحمد ٢/ ٢٨٨، وفي فضائل الصحابة، له (١٣٥٩)، وابن ماجة (١٤٣)، والنسائي في الكبرى (٨١٦٨)، والطبراني في الكبير (٢٦٤٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٨/ ٤٣٧ من طريق أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن أبي حازم، به، وهذا إسناد حسن، فإن داود بن أبي عوف صدوق ربما أخطأ.

وأخرجه عبدالرزاق (٦٣٦٩)، وأحمد ٢/ ٥٢١، وفي الفضائل، له (١٣٧٨)، وأبو يعلى (٦٢١٥)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٩٦١)، والطبراني في الكبير (٢٦٤٦) و(٢٦٤٨)، والحاكم ٣/ ١٧١، والبيهقي ٤/ ٢٨ - ٢٩ من طريق سالم بن أبي حفصة عن أبي حازم، به، وإسناده ضعيف لضعف سالم كما بيناه في «تحرير التقريب». وانظر المسند الجامع ١٨/ ١٩٥ حديث (١٤٨٤٢).

(٢) في م: «أتيت على»، وهو تحريف.

(٣) في م: «خنصر يدي»، وهو تحريف ظاهر.

فقال: أنتَ أحق بالإذن من ابن عُمر، وإنما أنبتَ ما ترى في رؤوسنا الله، ثم أنتم[1].

أخبرنا أحمد بن عُثمان بن مَيَّاح السُّكَّري، قال: حدثنا محمد بن عبدالله ابن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا محمد بن شَدَّاد المِسْمَعي، قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: أوحَى الله تعالى إلى محمد ﷺ: أن[2] قد قتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفًا، وإني قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفًا، وسبعين ألفًا[3].

---

(١) أثر صحيح.
أخرجه ابن سعد (القسم المتمم لطبقات الصحابة ١/ ٣٩٤) من طريق حماد بن زيد، به، وزاد نسبته في الكنز (٣٧٦٦٢) إلى ابن راهويه.

(٢) في م: «أني»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو الأوفق.

(٣) موضوع، فما رواه عن أبي نعيم إلا متهم، أو ضعيف يسرق الحديث، فرواه هنا محمد بن شداد المسمعي وهو ضعيف جدًا كما سيأتي في ترجمته من هذا الكتاب (٣/ الترجمة ٨٩٤)، وقال الحاكم (٢/ ٢٩٠ -٢٩١): «قد كنت أحسب دهرًا أن المسمعي ينفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم، حتى حدثناه أبو محمد السبيعي الحافظ، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا حميد بن الربيع، قال: حدثنا أبو نعيم، فذكره بإسناد نحوه». ثم لم يبين لنا حكم هذا الإسناد الذي ظفر به بعد دهر طويل، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: «عبدالله ثقة. ولكن المتن منكر جدًا، فأما محمد بن شداد فقال الدارقطني: لا يكتب حديثه. وأما حميد، فقال ابن عدي: كان يسرق الحديث». ثم ساق الحاكم هذا الحديث مرة أخرى من طرق عن أبي نعيم (٣/ ١٧٨)، فجاء ببضاعة مزجاة؛ فأخرجه من طريق المسمعي، وحميد بن الربيع، ومحمد بن يزيد الأدمي، والحسين بن عمر العنقزي، والقاسم بن دينار، والقاسم بن إسماعيل العرزمي، وكثير بن محمد الكوفي، جميعًا عن أبي نعيم، به. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»! وقد يغتر من لا دراية له بهذه الصنعة، أن تعدد هذه الطرق يقوي بعضها بعضًا، والحق أنه يزيدها وهنًا، فما فيها طريق إلا وهو تالف، ودأب الضعفاء والكذابين، أنهم يسرق بعضهم من بعض فيغتر بفعلهم من لا يعرف سر صنعتهم، كما اغتر بها السيوطي في اللآلىء ١/ ٣٩١ فاعترض على حكم ابن =

أخبرنا ابن رِزْق، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عُمر الحافظ، قال: حدثنا الفَضْل بن الحُباب بالبَصْرة، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الخُزاعي، قال: حدثنا حماد بن سَلَمة، عن عَمَّار بن أبي عمار، عن ابن عباس، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فيما يَرى النائم نصفَ النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة. فقلت: ما هذه القَارورة؟ قال: دم الحُسين وأصحابه ما زلت ألتقطه منذ اليوم. فنَظَرنا فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل.

أخبرنا محمد بن الحُسين الأزرق، قال: أخبرنا جعفر بن محمد الخُلْدي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: أخبرني حِبَّان بن عليّ، عن سعد بن طَريف، عن أبي جعفر، عن أم سَلَمة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «يُقتل حُسين على رأس ستين من مُهَاجَري»[(١)].

= الجوزي على هذا الحديث بالوضع، وتعقبه بإخراج الحاكم له من هذه الطرق المتقدمة، ومن ثم تابعه على هذا ابن عرَّاق في تنزيه الشريعة ١/ ٤١٧.

وقد تبين لنا حال المسمعي وحميد بن الربيع مما تقدم، وأما القاسم بن إبراهيم فمنكر الحديث (الميزان ٣/ ٣٦٨)، وأما الحسين بن عمرو العنقزي فلم يكن من أهل الصدق (الميزان ١/ ٥٤٥)، وأما كثير بن محمد بن عبدالله التميمي فلم نتبين حاله، وأما القاسم بن إسماعيل العرزمي فلم نقف له على ترجمة، وأما محمد بن يزيد الأدمي والقاسم بن زكريا بن دينار فهما ثقتان، إلا أن الآفة دونهما. فأما رواية القاسم فهي من طريق الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز المتهم بالكذب (الميزان ١/ ٥٣٣)، وأما رواية الأدمي فإنها من طريق أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي الكذاب (الميزان ١/ ٥٢١)، فأنّى يصح هذا الحديث، وبأي إسناد؟ وأين هم الثقات من أصحاب أبي نعيم الفضل بن دكين عن هذا الحديث؟

أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢١٥ وقال: «لا أصل له»، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٣٨٧)، والحاكم ٢/ ٢٩٠ و٥٩٢ و٣/ ١٧٨، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٤٠٨.

(١) موضوع، إسماعيل بن أبان الغنوي متروك رمي بالوضع، وسعد بن طريف الإسكاف رافضي متروك ورماه ابن حبان بالوضع أيضًا، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر لم يسمع من أم سلمة (جامع التحصيل ٢٦٦ - ٢٦٧). =

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدالله ابن محمد، قال: حدثني هارون بن عبدالله، قال: سمعتُ أبا نُعيم يقول: قُتِلَ الحُسين بن عليّ سنة ستين، يوم السبت يوم عاشوراء، وقُتِلَ وهو ابن خمس وستين، أو ست وستين.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر، قال: قال لي أبي: وهذه الرواية لأبي نُعيم وَهْمٌ من جهتين في القَتْل والمَولد؛ فأما مولد الحُسين، فإنه كان بينه وبين أخيه الحسن طُهْرٌ، ووُلِدَ الحسن للنصف من شهر رَمضان سنة ثلاث من الهجرة، وأما الوَهْم في تاريخ موته: فأجمعَ أكثر أهل التاريخ أنه قُتِلَ في المحرَّم سنة إحدى وستين؛ إلّا هشام ابن الكلبي فإنه قال: سنة اثنتين وستين؛ وهو وَهْمٌ أيضًا.

أخبرنا عُبيدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن محمد، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد، عن ابن أبي السري، عن هشام ابن الكلبي، قال: وفي سنة اثنتين وستين قُتل الحُسين بن عليّ يوم عاشوراء.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: الحُسين بن عليّ بن أبي طالب قُتِل بنهر[1] كربلاء يوم عاشوراء في المحرَّم سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة[2].

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا سَلَمة، عن أحمد، يعني ابن حنبل، عن إسحاق بن عيسى. وأخبرنا ابن رِزقْ، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل،

= أخرجه الطبراني في الكبير (٢٨٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥/ الورقة ٥٩، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٤٠٨ من طريق إسماعيل بن أبان، به.

(١) في م: «بنهري»، خطأ.

(٢) وانظر القسم المتمم لطبقات الصحابة من الطبقات الكبرى ١/ ٤٧٤.

قال: حدثني أبو عبدالله، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي مَعْشر. قال حنبل: وحدثنا عاصم بن عليّ، قال: حدثنا أبو مَعشر، قال: وقُتِل الحُسين بن عليّ لعَشر ليالٍ خَلَون من المحرَّم سنة إحدى وستين. واللفظ لحديث سَلَمة.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصَّوَّاف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا عَمرو بن عليّ، قال: وقُتِلَ الحُسين بن عليّ، وكان يُكْنَى بأبي عبدالله سنة إحدى وستين، وهو يومئذ ابن ست وخمسين سنة، في المحرَّم يوم عاشوراء.

أخبرنا ابن رِزْق، قال: أخبرنا محمد بن عُمر الحافظ، قال: حدثنا هيثم[1] بن خَلَف، قال: حدثنا ابن زنجويه، قال: حدثنا أبو الأسود، قال: قُتِل الحُسين سنة ستين.

وقال محمد بن عُمر: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا عبَّاد، قال: حدثنا عيسى بن عبدالله، قال: قُتِل الحُسين بن علي سنة ستين.

قلت: وقول مَن قال: سنة إحدى وستين أصح.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أُخْبِرت عن ابن عُيينة، قال: سمعتُ الهُذَلي يسأل جعفر بن محمد، فقال: قُتِلَ الحُسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة[2].

أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: حدثني أبو عُمر محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: أخبرنا مُكْرَم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الجَمَّال، قال: سألتُ أبا نُعيم عن زيارة قَبر الحُسين فكأنه أنكرَ أن يعلم أين قَبره.

---

(١) في م: «هشيم»، وهو تحريف.

(٢) وانظر القسم المتمم لطبقات الصحابة من الطبقات الكبرى ١/ ٤٧٤ - ٤٧٥.

(سعد بن أبي وقاص)

وسعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف ابن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي بن غالب، يُكْنَى أبا إسحاق[١]. وأمه حَمْنَة بنت أبي سُفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وهو أحدُ العشرة الذين شَهِدَ لهم رسولُ الله ﷺ بالجنَّة، وأحد الستة من أهل الشورَى، ومن المُهاجرين الأولين، تقدَّم إسلامه، وحَضَر مع رسول الله ﷺ مشاهدَهُ، وجاهَدَ بين يَدَيه، وفَدَّاه النبيّ ﷺ بأبويه، فقال له: «فداك أبي وأمي»[٢]. ودعا له، فقال: «اللهم سَدِّد رميته، وأجِب دَعوَتَه»[٣]، فكان مُجاب الدَّعوة.

ولما وَجَّه أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب جيوش المُسلمين إلى العراق، أمَّرَ سعدًا عليهم، ففتَح الله على يده المَدائن وغيرها من بلاد الفُرس، ثم وَلاَّه عُمر أيضًا الكوفة لما مُصِّرت. وله أخبار كثيرة، ومَناقبُ غير يَسيرة.

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٩ - ٣١٤.

(٢) حديث صحيح، وهو في الصحيحين: البخاري ٤/ ٤٦ و٥/ ١٢٤ و٨/ ٥٢، ومسلم ٧/ ١٢٥ من حديث علي رضي الله عنه، وانظر تمام تخريجه في تعليقنا على جامع الترمذي (٣٧٥٥). وفيهما أيضًا: البخاري ٥/ ٢٧ و١٢٤، ومسلم ٧/ ١٢٥ من حديث سعد بن أبي وقاص نفسه، وانظر تمام تخريجه في تعليقنا على جامع الترمذي (٢٨٣٠).

(٣) روى هذا الحديث الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٣٠٨)، والترمذي (٣٧٥١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٨)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٥٧٩)، وابن حبان (٦٩٩٠)، والحاكم ٣/ ٤٩٩ و٥٠٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٣ من حديث قيس بن أبي حازم عن سعد عن النبي ﷺ، واقتصر بعضهم على الاستجابة لدعوته حسب. وقد أعله الإمامان: الترمذي والدارقطني في العلل (٤/ ٣٧٨ س ٦٤٠) بالإرسال، فذكرا أن المرسل هو المحفوظ، ليس فيه سعد، وهو الذي أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/ ١٤٢.

ورَوَى عن رسولِ الله ﷺ أحاديثَ حَدَّث بها عنه عبدالله بن عباس، وجابر بن سَمُرَة، والسَّائب بن يزيد، وعائشة أم المؤمنين، وجماعةٌ من التَّابعين.

أخبرنا عليّ بن القاسم البَصْري، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرَائي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا داود بن سُليمان أبو المُطَرِّف، قال: حدثنا سُفيان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المُسَيِّب، عن سعد، قال: قلت: يا رسولَ الله مَن أنا. قال: «أنت سعد بن مالك بن وُهَيب بن عبد مناف ابن زُهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنةُ الله»[1].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثني سَلَمة بن بُخْت، عن عائشة بنت سَعْد: قالت: سمعتُ أبي يقول: أسلمتُ وأنا ابن تسع عشرة سنة[2].

أخبرنا عليّ بن محمد المُعَدِّل، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد ابن

---

(١) إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان، وأحمد بن خالد لم نتبينه. وقد اختلف فيه على سفيان بن عيينة كما بينه الإمام الدارقطني في العلل (٤/س ٦٣٢)، فقال: «فرواه معمر وابن وكيع وإبراهيم بن بشار عن ابن عيينة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سعد متصلاً، ورواه الحميدي عن ابن عيينة مرسلاً ثم شك فيه، فقال: أراه عن سعد». وقال البزار: «ولا نعلم له إسنادًا عن سعد غير هذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن علي بن زيد إلا ابن عيينة».
أخرجه متصلاً ابن سعد ٣/ ١٣٧، والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص (١٠٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٦٦، والبزار كما في البحر الزخار (١٠٧٣)، والدولابي في الكنى ١/ ١١، والطبراني في الكبير (٢٨٩)، والحاكم ٣/ ٤٩٥، وفي معرفة علوم الحديث ص ١٦٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٩٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ الورقة ١٣٥.
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ الورقة ١٣٥ على الشك.
(٢) محمد بن عمر الواقدي متروك، فإسناده ضعيف جدًا.

السَّمَّاك، قال: حدثنا محمد بن عُبيدالله المُنادي، قال: حدثنا أبو بدر شُجاع ابن الوليد، قال: حدثنا هاشم بن هاشم[1]، عن سعيد بن المُسيب أنَّ سعدًا قال: ما أسلم أحدٌ إلاّ في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثُلُث الإسلام[2].

أخبرنا عليّ بن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرَائي، قال: أخبرنا محمد بن عُبيدالله المُنادي، قال: حدثنا عاصم بن عليّ، قال: حدثنا أبو عَوانة، عن عبدالملك بن عُمير، عن جابر بن سَمُرة، قال: شكا أهل الكوفة سَعْد بن مالك إلى عُمر، فقالوا: لا يُحسِن يُصلِّي[3]. فقال سعد: أمّا أنا فكنتُ أصلِّي بهم صلاةَ رسولِ الله ﷺ صلاتي العَشِيّ أركُدُ في الأوليين، وأحذف في الأُخريين. فقال عُمر: ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق، وبعثَ رجالاً يسألون عنه في مَساجد الكُوفة، قال: فلا يأتون مَسجدًا من مَساجد الكوفة إلاّ أثنوا عليه خَيْرًا، وقالوا معروفًا، حتى أتوا مسجدًا من مَساجد بني عَبْس، فقال رجلٌ يقالُ له أبو سَعْدة: اللهمَّ فإنه كان لا يعدل في القَضِية، ولا يَقْسم بالسَّوية. فقال: اللهمَّ إن كان كاذبًا فاعم بَصَره، وأطل فَقْره، وعَرِّضه للفتن. قال عبدالملك: فأنا رأيته يتعرَّض للإماء في السِّكك. فإذا قيل له: أبا سعدة؟ يقول: مفتون أصابتني دعوة سَعْد[4].

---

(١) هو هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، كما في مصادر تخريج الحديث.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري ٥/ ٢٨ و٥٨، وابن ماجة (١٣٢). وانظر المسند الجامع ٦/ ١٣٧ حديث (٤١٣٤).

وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٣٩، والبخاري ٥/ ٢٨ من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، به. وانظر المسند الجامع ٦/ ١٣٨ حديث (٤١٣٥).

(٣) في م: «أن يصلي»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو الصواب.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه الطيالسي (٢١٦) و(٢١٧)، وعبدالرزاق (٣٧٠٦) و(٣٧٠٧)، والحميدي (٧٢) و(٧٣)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٠٢ - ٤٠٣، وأحمد ١/ ١٧٥ و١٧٦ و١٧٩ و١٨٠، والدورقي (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥)، والبخاري ١/ ١٩٢ وهامش ١٩٣ =

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا بُكير بن مِسْمار، عن عائشة بنت سعد، قالت: ماتَ أبي في قَصره بالعقيق على عشرة أميال، فحُمِل إلى المدينة على رقاب الرِّجال، وكان قصيرًا دَحْدَاحًا، غليظًا ذا هامة، شثن الأصابع، أشعر[1].

أخبرنا ابن رِزْق، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: حدثني أبو عبدالله، قال: حدثنا نُوح المُعلم، قال: قال إبراهيم بن سعد: توفي سعد بن أبي وقاص في زَمن مُعاوية بعد حَجَّته الأولى، وهو ابنُ ثلاث وثمانين[2].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرني الهيثم بن عَدِي، قال: توفي سعد بالمدينة سنة خمسين.

أخبرنا أبو حازم عُمر بن أحمد بن إبراهيم العَبْدُوي بنَيْسابور، قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حَمُّويه المُهَلَّبي، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البوشَنْجي، قال: سمعتُ ابن بُكير يقول: ماتَ سعد بن أبي وَقَّاص سنة أربع وخمسين، قال: هو آخر المُهاجرين وفاة.

= و١٩٤، ومسلم ٢/ ٣٨، وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي ٢/ ١٧٤، وفي الكبرى (١٠٧٤) و(١٠٧٥)، ويعقوب في المعرفة ٢/ ٧٥٤، والبزار (١٠٦٢) و(١٠٦٣) و(١٠٦٤)، وأبو يعلى (٦٩٢) و(٦٩٣) و(٧٤١) و(٧٤٢) و(٧٤٣)، والدولابي في الكنى ١/ ١١، وابن خزيمة (٥٠٨)، وأبو عوانة ٢/ ١٤٩ و١٥٠، والشاشي (٦٠) و(٦١)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٦١٢)، وابن حبان (١٨٥٩) و(١٩٣٧) و(٢١٤٠)، والطبراني في الكبير (٣٠٨)، وأبو نعيم ٧/ ٣٦١، والبيهقي ٢/ ٦٥، وفي الدلائل ٦/ ١٨٩. وانظر المسند الجامع ٦/ ٧٩ حديث (٤٠٥١).

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٣/ ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) بعد هذا في م: «سنة»، وليست في شيءٍ من النسخ.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحُسين ابن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن داود، عن سعيد بن عُفير، قال: وفي سنة خمس وخمسين توفي سعد بن أبي وقاص.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حَسْنويه الكاتب بأصبهان، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان، قال: حدثنا عُمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي. وأخبرنا محمد بن أبي عليّ الأصبهاني، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن إسحاق الشَّاهد بالأهواز، قال: حدثنا عُمر بن أحمد، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[1]: وسعد بن أبي وقاص وَلاَّه عُمر وعُثمان الكوفة، وماتَ بالمدينة سنة خمس وخمسين.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن الصَّواف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا عُمر بن عليّ، قال: وماتَ سعد بن أبي وَقَّاص سنة خمس وخمسين، وصَلَّى عليه مَروان، وماتَ وهو ابن أربع وسبعين.

أخبرنا عليّ بن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرَائي، قال: أخبرنا أحمد بن زُهير قراءة عليه، عن المَدائني، قال: ماتَ سعد بن أبي وَقَّاص بالعَقِيق، على عشرة أميال من المدينة، سنة خمس وخمسين، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، وصلى عليه مروان. وكان يقول: أنا يوم بدر ابن تسع عشرة سنة. ويقال: ابن أربع وعشرين سنة.

أخبرنا عليّ بن القاسم، قال: حدثنا علي بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل التِّرمذي، قال: حدثنا أبو نُعيم. وأخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: قال أبو نُعيم: ماتَ سعد بن أبي وقاص سنة ثمان وخمسين.

---

(١) طبقاته ١٥.

(عبدالله بن مسعود)[1]

وعبدالله بن مسعود بن غافل، وقيل: عاقل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مَخْزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تَمِيم بن سَعْد بن هُذَيْل بن مُدْركة ابن إلياس بن مُضَر، أبو عبدالرحمن، حليف بني زُهرة بن كلاب[2]. ذكر نسبه هكذا محمد بن سعد كاتب الواقدي[3]، وخليفة بن خيَّاط العُصْفُري[4]، غير أنَّ ابن سعد سَمَّى جدَّه غافلاً بالغين المُعجمة وبألف، وسَمَّاه خليفة عاقلاً بالعين المُهملة وبالقاف[5]. وقال خليفة أيضًا: ابن حبيب بن فار بن شَمْخ[6] ابن مَخزوم. ونسبه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب «المغازي»، فقال[7]: عبدالله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزوم، ولم يذكر ما تخلَّلَ ذلك من الأسماء التي ذكرناها. وكذلك نَسَبه أبو بكر أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البَرْقي.

وأم عبدالله بن مسعود، أم عبد بنت عبدالله بن الحارث بن زُهرة. ويقال: إنها من القَارة. وقيل: بل هي من بني صاهلة بن كاهل[8].

تقدَّم إسلام عبدالله بمكة وهاجر إلى المدينة، وشَهِدَ مع رسولِ الله ﷺ مشاهدَهُ. وكان أحد حُفَّاظ القُرآن، وقال رسولُ الله ﷺ: «من سَرَّه أن يقرأ

---

(١) إضافة مني للتوضيح.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٦/ ١٢١ - ١٢٧.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/ ١٥٠.

(٤) طبقاته ١٦.

(٥) غيّره محققه إلى: «غافل» ظنًا منه أنه هو الصواب، فأخطأ.

(٦) غير محققه إلى: «شمخ بن فار» ظنًا منه أنه هو الصواب، فأخطأ أيضًا.

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٤.

(٨) هكذا في النسخ، ولم أجد للقول الأول صحة، فالمحفوظ أنها أم عبد بنت عبدود بن سود بن قريم كما قال ابن الكلبي وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٧٤)، وقيل هي: أم عبد بنت سود بن قريم بن صاهلة الهذلية.

القُرآن غضًّا كما أُنزِل فليقرأ على قراءة ابن أمّ عبد»[1] . وكان أيضًا من فُقَهاء الصَّحابة ذكَرَهُ عُمر بن الخطاب، فقال: كُنَيْفٌ مليءَ عِلْمًا. وبَعَثه إلى أهل الكوفة ليقرئهم القُرآن، ويُعَلِّمهم الشَّرائع والأحكام، فبَثَّ عبدالله فيهم عِلْمًا كثيرًا، وفقَّه منهم جَمًّا غَفِيرًا.

وحدَّث عنه الأسود بن يزيد، وعَلْقمة بن قيس، وزيد بن وَهْب، والحارث بن قيس، وأبو وائل شَقِيق بن سَلَمة، وزِر بن حُبَيْش، وعبدالرحمن ابن يزيد، وأبو مَعْمَر عبدالله بن سَخْبرة، وأبو عَمروالشَّيْباني، وأبو الأحوص الجُشَمِي، وغيرُهم. ووَرَد المدائن ثم عادَ إلى مدينة رسول الله ﷺ، فأقامَ بها إلى حينِ وَفاته.

حدثني أبو الفَتْح نَصْر بن إبراهيم النابُلسي ببيت المقدس، قال: أخبرنا عليّ بن طاهر القُرشي، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيبلي، قال: حدثنا عبدالحميد بن صُبَيْح، قال: حدثنا عَمرو بن عبدالغفار الفُقَيْمي، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم النَّخَعي، عن علقمة، قال: خَرجتُ مع عبدالله بن مسعود من المَدائن، فصَحِبَنا مجوسيٌّ فلما كنَّا ببعض الطَّريق تخلَّفَ عبدالله لحاجته، ولَحِقنا وقد عرض للمجوسيّ طريق فأخذَ فيه، فأتبعه السلام، وقال: إنَّ للصُّحبة حقًّا[2] .

أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عُبيد الحافظ إملاءً في سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، قال: حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: أخبرنا عَمرو بن حماد ابن طَلْحة، قال: حدثنا حُسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، عن الأعمش، عن

(١) سيأتي تخرجه من حديث ابن مسعود في ترجمة محمد بن عمر بن حفص ٤/ الترجمة ١٢٠٤، ومن حديث ابن عمر في ترجمة أحمد بن العباس بن حماد ٥/ الترجمة ٢٤٠٧.

(٢) إسناده ضعيف جدًا، عمرو بن عبدالغفار الفقيمي متروك الحديث (الميزان ٣/ ٢٧٢).

عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث بن نَوْفل الهاشمي. وعن عَمرو ابن مُرَّة الجمَلي، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى وغيرهم؛ قالوا: قال عبدالله بن مسعود: أنا صاحبُ رسول الله ﷺ يوم بَدر ويوم أحد ويوم[1] بيعة الرِّضوان، في حديث طويل[2].

أخبرنا محمد بن الحُسين بن محمد الأزرق، قال: حدثنا أبو بكر أحمد ابن سَلْمان[3] بن الحسن النَّجَّاد، قال: قُرِىء على أبي قِلابة الرَّقاشي، قال: حدثنا أبو عَتَّاب الدَّلَّال، قال: حدثنا شُعبة، عن مُعاوية بن قُرَّة، عن أبيه أنَّ ابن مسعود كان يجني لهم نخلةً، فهَبَّت الرِّيح فكَشَفت عن ساقيه. قال: فضَحِكوا من دقَّة ساقيه، فقال النبي ﷺ: «أتضحكون من دقَّة ساقيه؟ والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جَبَل أُحد»[4].

---

(١) سقطت من م.

(٢) هذا إسناد فيه الحسين بن عيسى بن زيد العلوي روى عن أبيه، وروى عنه عمرو بن حماد بن طلحة القناد وحده، فهو مجهول (الجرح والتعديل ٣/الترجمة ٢٦٨)، وأبوه عيسى بن زيد العلوي مقبول فقد روى عنه ثلاثة، ولم يوثقه أحد (الجرح والتعديل ٦/ ١٥٣٢)، ولم يسمع الأعمش من عبدالرحمن بن زياد، قاله أبو حاتم في المراسيل (٨٤).

(٣) في م: «سليمان»، محرف.

(٤) إسناده حسن، أبو عتاب سهل بن حماد العنقزي صدوق حسن الحديث. وقال البزار: «لا نعلم رواه عن شعبة إلا سهل».

أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة ٢/ ٥٤٦، والبزار كما في كشف الأستار (٢٦٧٧)، والطبراني في الكبير ١٩/ حديث (٥٩)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣١٧.

وأخرجه من حديث ابن مسعود الطيالسي (٣٥٥)، وابن سعد ٣/ ١٥٥، وابن أبي شيبة ٢/ ١١٣، وأحمد ١/ ٤٢٠ - ٤٢١، والبزار كما في كشف الأستار (٢٦٧٨)، وأبو يعلى (٥٣١٠) و(٥٣٦٥)، والشاشي (٦٦١)، والطبراني في الكبير (٨٤٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٧ من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود. وانظر المسند الجامع ١٢/ ١٩٤ حديث (٩٣٨٢)، وإسناده حسن من أجل عاصم فإنه حسن الحديث.

أخبرني أبو الحُسين أحمد بن عُمر بن عليّ القاضي بدَرْزِيجَان، قال: أخبرنا محمد بن المظفَّر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سُليمان الباغَنْدي، قال: حدثني أبو الحسن عبدالسلام بن عبدالحميد الإمام، قال: حدثنا زُهير بن مُعاوية الجُعْفي أبو خَيْثمة، عن منصور بن المُعْتَمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كنتُ مؤمِّرًا أحدًا من أمتي عن غير مشورة منهم، لأمَّرتُ عليهم ابنَ أم عَبْد»[1].

أخبرني أبو بكر محمد بن الحُسين بن إبراهيم الخَفَّاف، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطِيعي، قال: حدثنا أبو مُسلم إبراهيم ابن عبدالله البَصْري، قال: حدثنا حجَّاج بن المنهال، قال: حدثنا مهدي بن مَيْمون عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، عن حُذيفة، قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنَّ ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة[2].

---

(١) إسناده ضعيف، لضعف الحارث الأعور، وقال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث الحارث عن علي».

أخرجه ابن سعد ٣/ ١٥٤، وابن أبي شيبة ١٢/ ١١٣، وأحمد ١/ ٧٦ و٩٥ و١٠٧ و١٠٨، والترمذي (٣٨٠٨) و(٣٨٠٩)، وابن ماجة (١٣٧)، والبزار (٨٣٧) و(٨٣٨) و(٨٥٢) والفسوي في المعرفة ٢/ ٥٣٤ من طريق الحارث الأعور، به. وانظر المسند الجامع ١٣/ ٤١٨ حديث (١٠٣٥٦).

وأخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٦٧) من طريق عاصم بن ضمرة عن علي، وإسناده معلول؛ فصل الإمام الدارقطني طرقه في كتابه العلل ٤/ س ٤٣٢.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه ابن سعد ٣/ ١٥٤، وابن أبي شيبة ١٢/ ١١٥، وأحمد ٥/ ٣٩٤، والبخاري ٨/ ٣١، والفسوي في المعرفة ٢/ ٥٤٥، والحاكم ٣/ ٣١٥، والبغوي (٣٩٤٥). وانظر المسند الجامع ٥/ ١٤٢ حديث (٣٣٥٨).

وأخرجه الطيالسي (٤٢٦)، وابن سعد ٣/ ١٥٤، وأحمد ٥/ ٣٨٩ و٣٩٥ و٤٠١ و٤٠٢، والبخاري ٥/ ٣٥، والترمذي (٣٨٠٧)، والفسوي في المعرفة ٢/ ٥٤٠ و٥٤٣، والنسائي في فضائل الصحابة (١٦١)، وابن حبان (٧٠٦٣)، وابن الأثير في =

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا عبدالله ابن محمد بن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر[1]، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الزُّهري، عن عبدالرحمن بن محمد بن عبدِ القارِي، عن عُبيدالله بن عبدالله[2] بن عُتبة، قال: ماتَ عبدالله بن مسعود بالمدينة، ودُفِنَ بالبَقيع سنة ثنتين وثلاثين، وكان رجلاً نحيفًا شديد الأُدْمة[3].

أخبرنا محمد بن الحسين القَطّان، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نُصَيْر الخُلْدي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان الحَضْرمي، قال: سمعتُ محمد بن عبدالله بن نُمير يقول: ماتَ عبدالله بن مسعود سنة اثنتين وثلاثين.

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن[4] حَسْنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيّاط، قال[5]: وماتَ عبدالله بالمدينة، وصَلَّى عليه الزُّبير بن العَوّام سنة اثنتين وثلاثين.

أخبرنا عليّ بن أحمد بن محمد الرَّزّاز، قال: أخبرنا أبو عليّ محمد بن أحمد بن الحسن الصَّوّاف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: قال أبو حفص عَمرو بن عليّ: وماتَ ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودُفِنَ بالبَقيع، وكان نحيفًا خفيفَ الجسم، آدم شديدَ الأُدْمة، وماتَ ابن نَيِّفٍ وستين سنة.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: حدثنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد عُمَر، قال: حدثنا

= أسد الغابة ٣/ ٣٨٨ من طريق عبدالرحمن بن يزيد، عن حذيفة، به. وانظر المسند الجامع ٥/ ١٤١ حديث (٣٣٥٧).

(١) في م: «عمرو»، خطأ.

(٢) سقط من م.

(٣) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٣/ ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) سقطت من م.

(٥) طبقاته ١٦.

عبدالحميد بن عِمْران العِجْلي، عن عَوْن بن عبدالله بن عُتبة، قال: توفي عبدالله ابن مسعود، وهو ابن بضع وستين سنة. قال محمد بن عُمَر: وسَمِعتُ مَن يقول: صَلَّى عليه عمار بن ياسر، وقال قائل: صَلَّى عليه عُثمان بن عفَّان، وهو أثبت عندنا[1].

أخبرنا ابن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: سنة اثنتين وثلاثين فيها مات عبدالله بن مسعود بالمدينة، وهو ابن بضع وستين سنة، قبل قتل عُثمان.

أخبرنا أبو حازم العَبْدُويي، قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حَمُّويه المُهَلَّبي، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البوشَنْجي، قال: سمعتُ ابن بُكير يقول: ماتَ ابن مسعود سنة ثلاث وثلاثين.

أخبرني الحُسين بن عليّ الطَّناجيري، قال: أخبرنا محمد بن زيد بن عليّ ابن مروان الكوفي، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عُقبة الشَّيْباني، قال: حدثنا هارون بن حاتم البَزَّاز، قال: قال يحيى بن أبي غَنِيَّةَ: وماتَ عبدالله بن مسعود سنة ثلاث وثلاثين، وله ثلاث وستون.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا ابن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: حدثنا محمد بن سَيَّار[2]، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا سُفيان، عن الأعمش، عن عمارة[3] بن عُمير، عن حُريث بن ظُهير، قال: لما جاء نَعيُ عبدالله بن مسعود إلى أبي الدَّرداء، قال: ما خَلَّف بعده مثله[4].

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٣/ ١٦٠.

(٢) في م: «يسار»، وهو مجود الضبط والتقييد في ب ١ و ل ١، ولم أقف عليه، وقد تابعه مسدد بن مسرهد، فرواه عن يحيى، به.

(٣) في م: «عمار»، محرف.

(٤) إسناده ضعيف، لجهالة حريث بن ظهير، وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٦٩ فوهم، مع أنه حكم بجهالة حريث في التقريب! =

(عَمَّار بن ياسر)[1]

وعَمَّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن بن الوذيم بن ثَعْلبة بن عَوْف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عَنْس وهو زيد بن مالك بن أُدد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب ابن يعرب بن قَحطان، ويُكنى أبا اليَقْظان[2].

تقدَّم إسلامُه ورسولُ الله ﷺ بمكة، وهو معدودٌ في السَّابقين الأولين من المُهاجرين، وممن عُذِّب في الله بمكة. أسلمَ هو وأبوه وأمه سُميَّة مولاة أبي حُذيفة بن المُغيرة، وهي أول شهيدة في الإسلام، طَعَنها أبو جَهل بحربة في قُبُلها فقتَلها، ومَرَّ النبيُّ ﷺ بعمَّار وأبيه وأمه وهم يُعذَّبون. فقال: «اصبروا يا آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنَّة»[3].

وشَهِدَ عمَّار مع رسولِ الله ﷺ بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدق ومشاهده كلها. ونَزَل فيه آيات من القُرآن فمن ذلك أنَّ المشركين أخذوه وعَذَّبوه حتى سَبَّ النبيَّ ﷺ، ثم جاءه وذكَرَ ذلك له، فأنزلَ الله تعالى فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل ١٠٦] الآيةَ. ويقال: إنَّ عُظَماء قُريش اجتَمعوا إلى أبي طالب، فقالوا له: لو أنَّ ابن أخيك طرد موالينا وحُلفاءنا كان أطوع له عندنا وأعظم في صدورنا، وأشاروا إلى عَمّار، وبلال، وابن مسعود، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام ٥٢] في غير ذلك من الآيات. ومناقبُه مشهورةٌ، وسوابقُه معروفةٌ.

ووَرَد المدائن غير مرَّة في خلافة عُمر وبعدها، وشهد مع عليّ بن أبي طالب حروبه حتى قُتِل بين يديه بصِفِّين، وصَلَّى عليه عليٌّ ودَفَنه هناك.

= أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٢ من طريق عمارة بن عمير عن حريث، به.

(١) إضافة مني للتوضيح.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٥ - ٢٢٧.

(٣) سيأتي من حديث عثمان في ترجمة محمد بن نصر بن سليمان (٤/ الترجمة ١٦٨٠).

أخبرنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبَصرة، قال: حدثنا أبو عليّ محمد بن أحمد بن عَمرو اللؤلؤي، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن الأشعث، قال[1]: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا حجَّاج، عن ابن جُريج، قال: أخبرني أبو خالد، عن عَدِي بن ثابت الأنصاري، قال: حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمدائن، فأُقيمت الصَّلاة فتقدَّم عمّار وقامَ على دكان يصلي والناسُ أسفل منه[2]، فتقدَّم حُذيفة فأخَذَ على يَدَيه فاتبعه عمّار حتى أنزَلَه حُذيفة، فلما فَرَغ عمار من صلاتِه، قال له حُذيفة: ألم تسمع رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا أمَّ الرجل القَومَ فلا يقم في مكان[3] أرفع من مَقامهم، أو نحوِ ذلك»، قال عمار: لذلك اتَّبعتك حين أخذتَ على يدي[4].

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيري بنَيْسابور، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن دُحَيْم الشَّيْباني بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن حازم، قال: حدثنا قَبِيصة، عن سُفيان، عن أبي إسحاق، عن هانىء بن هانىء، عن عليّ، قال: استأذَن عَمَّار على[5] النبيِّ ﷺ فعَرفَ صوته، فقال: «مرحبًا بالطيب المُطَيَّب»[6].

---

(١) سننه (٥٩٨).

(٢) سقطت من م، وهي ثابتة في النسخ، وفي سنن أبي داود.

(٣) في م: «مقام»، وما هنا من النسخ، وهو الموافق لما في سنن أبي داود.

(٤) إسناده ضعيف، لإبهام شيخ عدي بن ثابت، وأبو خالد هو شيخ لابن جريج يحتمل أن يكون الدالاني وإلا فمجهول، والدالاني صدوق كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه البيهقي ٣/ ١٠٩ والبغوي (٨٣٠) من طريق عدي بن ثابت، به.

(٥) سقطت من م.

(٦) إسناده ضعيف، لجهالة هانىء بن هانىء كما بيناه في «تحرير التقريب»، وقال الترمذي عقب إخراجه: «هذا حديث حسن صحيح».

أخرجه الطيالسي (١١٧)، وابن أبي شيبة ١٢/ ١١٨، وأحمد ١/ ٩٩ و١٢٣ و١٢٥ و١٣٠ و١٣٧، وفي فضائل الصحابة، له (١٥٩٩) و(١٦٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣١)، والترمذي (٣٧٩٨)، وابن ماجة (١٤٦)، والبزار (٧٣٩) و(٧٤٠)، =

أخبرنا القاضي أبو عُمر الهاشمي، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرائي، قال: حدثنا عليّ بن حَرْب، قال: حدثنا أبو عبدالله الأغر محمد بن صَبيح، قال: حدثنا حاتم بن عُبيدالله، قال: حدثنا جَرِير بن حازم، عن الحسن، عن عُثمان بن أبي العاص، قال: رَجُلان ماتَ رسولُ الله ﷺ وهو يحبُّهما: عبدالله بن مَسعود، وعمار بن ياسر[1].

أخبرنا أبو عُمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبة، قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا العَوّام بن حَوْشب، عن سَلَمة بن كُهَيْل، عن[2] عَلْقمة، عن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار شيء فانطَلَق عمار

= وأبو يعلى (٤٠٤) و(٤٩٢)، والطبراني في الصغير (٢٣٨)، والدارقطني في العلل ٤/ ١٥٢، والحاكم ٣/ ٣٨٨، وابن حبان (٧٠٧٥)، والبغوي في شرح السنة (٣٩٥١). وانظر المسند الجامع ١٣/ ٤١٩ حديث (١٠٣٥٩). وسيأتي عند المصنف في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عرفة الأنباري (٧/ الترجمة ٣١٥٠)، وفي ترجمة نوح ابن دراج الكوفي (١٥/ الترجمة ٧٢٣٩).

(١) هكذا رواه حاتم بن عبيدالله النمري، قال أبو حاتم (كما في الجرح والتعديل ٣/ الترجمة ١١٦٣): «نظرت في حديثه فلم أرَ في حديثه مناكير»، وقال ابن حبان في الثقات (٨/ ٢١١): «يخطىء»، ولعل هذا من أخطائه، فقد رواه أسود بن عامر كما عند أحمد ٤/ ٢٠٣، وابن عساكر ١٣/ الورقة ٥٠٩، وأبو سلمة بن إسماعيل عند ابن عساكر ١٣/ الورقة ٥١٠؛ كلاهما عن جرير بن حازم، به، غير أنه قال: «عن عمرو ابن العاص»، وكذلك رواه عبدالله بن عون عند النسائي في الكبرى (٨٢٧٤)، والحاكم ٣/ ٣٩٢ عن الحسن، به ولم يذكر فيه ابن مسعود، وإسناده ضعيف، فإن الحسن لم يسمع من عمرو بن العاص. كما أن في إسناد المصنف أبا عبدالله الأغر محمد بن صبيح ذكره المصنف في المحمدين من هذا الكتاب (٣/ الترجمة ٩١٧)، ولعله هو محمد بن صبيح الذي ضعفه الدارقطني والذي ذكره ابن حجر في اللسان ٥/ ٢٠٥.

وأخرجه أحمد ٤/ ١٩٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/ الورقة ٥٣٥ من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن عمرو بن العاص، بنحوه مطولاً، وإسناده صحيح.

(٢) في م: «بن»، وهو تحريف.

يشكو خالدًا إلى رسولِ الله ﷺ، فجعَلَ لا يزيده إلا غِلْظًا ورسولُ الله ﷺ ساكت، فبَكى عمار، وقال: يا رسول الله ألا تراه، فرَفَع رسولُ الله ﷺ رأسه، فقال: «من أبغض عَمَّارًا أبغضَهُ الله، ومَن عادَى عمارًا عاداه الله». قال خالد: فخرجتُ وليس شيء أحبُّ إليَّ من رضى عمّار فلَقِيته[1] فرضي[2].

---

(١) سقطت لفظة «فرضي» التي جاءت بعدها من م فأضاف الناشر من كيسه بين حاصرتين «فاسترضيته حتى رضي عني».

(٢) إسناده معلول، فقد اختُلف فيه على سلمة بن كهيل، فرواه العوام بن حوشب كما هنا، وكما عند أحمد ٤/٨٩، عنه عن علقمة عن خالد، وخالفه شعبة فرواه عنه عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد النخعي عن أبيه عن الأشتر. وقد صحح الحاكم على غير هدى هذين الطريقين، ولا يصحان.

فأما طريق العوام بن حوشب فقد أعله الجهبذان: أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، فقالا فيما نقله عنهما ابن أبي حاتم في العلل (٢٥٨٨): «أسقط العوام من هذا الإسناد عدة، ورواه شعبة عن سلمة عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن الأشتر». وشعبة أحفظ من العوام بن حوشب، وهو ما أقر به الحاكم نفسه، لكنه لم يصنع شيئًا بتصحيحه ذاك.

وأما طريق شعبة فإنه مرسل؛ فقد رواه محمد بن جعفر كما عند أحمد ٤/٩٠، والبخاري في تاريخه الكبير ٣/١٣٦، والطيالسي (١١٥٦)، وعمرو بن مرزوق عند البخاري في تاريخه الكبير ٣/١٣٦، والطبراني في الكبير (٣٨٣١)، ثلاثتهم (محمد، وأبو داود، وعمرو) عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن الأشتر، قال: كان بين عمار وبين خالد كلام.. فذكر الحديث مرسلاً. ووقع في رواية محمود بن غيلان عن أبي داود عند النسائي في الكبرى (١١٥٦)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي عن عمرو بن مرزوق عند الحاكم ٣/٣٩٠: «الأشتر عن خالد بن الوليد». ولا قيمة لذلك حيال ما ذكره الإمام البخاري في تاريخه الكبير، وما جاء في مسند أبي داود الطيالسي ويعضده ما رواه محمد بن جعفر عند أحمد، ولعل ما سوى ذلك مما داخله الوهم أو التصحيف.

وقد ارتبك السادة محققو المسند الأحمدي في حكمهم على هذا الحديث، فعدوا رواية أبي داود الطيالسي وعمرو بن مرزوق عن شعبة دليلاً على وصل الحديث دون الالتفات إلى ما جاء من ذكرها مرسلة، وكذلك صحح الدكتور الأحدب هذا الحديث ولم يلتفت إلى هذه العلل. =

وأخبرنا ابن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حُدِّثت عن الواقدي، قال: حدثنا عبدالله بن أبي عُبيدة، عن أبيه، عن لؤلؤة مولاة أمِّ الحكم بنت عَمَّار، أنها وَصَفت لهم عمارًا، فقالت: كان طويلاً آدم طُوالاً مُضْطَرِبًا، أشهلَ العينين، بعيد ما بين المَنْكِبين، رجلاً لا يغير شَيْبه.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا يونُس بن عبدالرحيم، قال: حدثنا ضَمْرة، عن يحيى ابن زيد، قال: شَهِدَ عمار صِفِّين وهو ابن تسعين سنة، على رَمَكَةٍ، حَمَائلُ سيفه نِسْعةٌ[(1)].

أخبرنا ولاد بن عليّ الكوفي، قال: أخبرنا محمد بن عليّ بن دُحَيْم الشَّيْباني، قال: حدثنا أحمد بن خازم، قال: حدثنا يحيى، يعني الحِمَّاني، قال: حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي، عن عطاء بن السَّائب، عن أبي البَخْتري ومَيْسرة: أنَّ عمار بن ياسر يوم صِفِّين أُتِيَ بلبن فَشَرِبه ثم قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ، قال لي: «هذه آخر شربة تَشْربها من الدُّنيا». ثم تقدَّم فقاتَلَ

= وقد جاء الحديث من طرق أخرى موصولة لا قيمة لها؛ فقد رواه محمد بن شداد عند البخاري في تاريخه الكبير ٣/ ١٣٦، والنسائي في الكبرى (٨٢٧١) و(٨٢٧٢)، والطبراني في الكبير (٣٨٣٠)، والحاكم ٣/ ٣٨٩ و٣٩٠ عن عبدالرحمن بن يزيد عن الأشتر عن خالد، بنحوه، ومحمد بن شداد مجهول كما بيناه في «تحرير التقريب»، وقال الحاكم عفا الله عنه: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»!

ورواه يحيى بن سلمة عند الحاكم ٣/ ٣٩١، والطبراني في الكبير (٣٨٣٣)، عن سلمة، عن عمران بن أبي الجعد، عن الأشتر عن خالد، بنحوه، فسكت عنه الحاكم مع أن يحيى بن سلمة متروك، نسأل الله العفو والعافية.

ورواه محمد بن سلمة عند الطبراني (٣٨٣٢) عن سلمة، بنحو رواية أخيه يحيى، وهو متروك أيضًا (الميزان ٣/ ٥٦٨).

(1) لعله يريد: على ناقةٍ رمَكَةٍ، والجمل الأرمك: هو الذي في لونه كدورة. والنسعة: السير المضفور.

حتى قُتِلَ[1].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: عمار بن ياسر من عَنْس من اليمن، حليفٌ لبني مَخزوم، ويُكنى أبا اليَقْظان، قُتِلَ بصِفِّين مع عليّ بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، ودُفِنَ هناك. وقال ابن

(١) إسناده ضعيف، عطاء بن السائب ثقة اختلط، ورواية من روى عنه بعد الاختلاط ضعيفة وخالد بن عبدالله الواسطي ممن سمع منه بعد الاختلاط كما بيناه في «تحرير التقريب». وأبو البختري سعيد بن فيروز كثير الإرسال عن الصحابة، وما رواه بالعنعنة فضعيف كما بيناه في «تحرير التقريب»، وهذا منها، وميسرة بن يعقوب الطهوي صدوق حسن الحديث كما بيناه في «تحرير التقريب»، ويحيى بن عبدالحميد الحماني ضعيف عند التفرد كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم يتابع.

أخرجه أبو يعلى (١٦٢٦)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤١ من طريق خالد بن عبدالله الواسطي، به.

وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٧، وابن أبي شيبة ١٥/ ٣٠٢ - ٣٠٣، وأحمد ٤/ ٣١٩، وأبو يعلى (١٦١٣)، والحاكم ٣/ ٣٨٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٥٢ و٦/ ٤٢١ من طريق أبي البختري وحده عن عمار، بنحوه، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»! وقد تقدم أن رواية أبي البختري عن الصحابة بالعنعنة ضعيفة.

وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٨، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧١)، وأبو يعلى (١٦١٤)، والحاكم ٣/ ٣٨٥، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢١ من طريق لؤلؤة مولاة عمار بن ياسر، عن عمار، بنحوه، ولؤلؤة لم نقف لها على ترجمة.

وأخرجه البزار كما في البحر الزخار (١٤٣٢) من طريق مخراق مولى حذيفة عن عمار، بنحوه، ومخراق لم نقف على من ترجم له، وفي إسناده عيسى بن مسلم لين الحديث، وعبدالأعلى بن عامر ضعيف كما بيناه في «تحرير التقريب».

وأخرجه الحاكم ٣/ ٣٨٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٥٢ من طريق إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن عمار، بنحوه، وقال الحاكم: «صحيح على شرطهما ولم يخرجاه». وليس كما قال، فإن في إسناده حرملة بن يحيى خرج له مسلم دون البخاري، وهو صدوق انفرد عن ابن وهب بأحاديث، هذا منها.

سعد[1] : حدثنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا الحسن بن عُمارة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة: أنَّ عليًا صَلَّى على عَمَّار ولم يغسله[2] .

(أبو أيوب الأنصاري)[3]

وأبو أيوب الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ، واسمُه خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثَعْلَبة بن عبد عَمرو بن عَوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار، وهو تَيْم الله، ابن ثَعْلبة بن الخزرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان ابن سبأ[4] .

وأمه هند بنت سعد بن قيس بن عَمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخَزْرج الأكبر.

حَضَر أبو أيوب العَقَبة، ونزَلَ عليه رسولُ الله ﷺ حينَ قَدِمَ المدينةَ في الهجرة، وشَهِدَ مع رسولِ الله ﷺ بَدْرًا وأُحدًا[5] والمشاهد كُلَّها، وكان مسكنُه بالمدينة، وحَضَر مع عليّ بن أبي طالب حَرْب الخَوارج بالنَّهْروان، ووَرَدَ المدائن في صُحبته، وعاشَ بعد ذلك زمانًا طويلاً، حتى ماتَ ببلد الرُّوم غازيًا في خلافة مُعاوية بن أبي سُفيان، وقبره في أصل سُور القُسطنطينية.

أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: أخبرنا أبو الفَضْل محمد بن عبدالله بن خَميرويه الهَرَوي، قال: أخبرنا الحُسين بن إدريس الأنصاري، قال: حدثنا ابن عمَّار، هو محمد بن عبدالله بن عَمَّار المَوْصلي، قال: حدثنا إسماعيل بن

(١) انظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٦/ ١٤.

(٢) نفسه ٣/ ٢٦٢، وفي إسناد الخبر الواقدي وهو متروك.

(٣) إضافة مني للتوضيح، وكذلك جميع العناوين الآتية بين حاصرتين.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٨/ ٦٦ - ٧١.

(٥) سقطت من م.

محمد[1]، عن شُعبة، قال: قلت للحكم بن عُتَيْبة[2]: شَهِدَ أبو أيوب مع عليّ صِفِّين؟ قال: لا، ولكن شَهِدَ معه قتال أهل النَّهْر[3].

أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: أخبرنا الحُسين بن هارون الضَّبِّي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ أنَّ جعفر بن محمد بن عَمرو الخَشَّاب أخبرهم[4] قراءة، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا زيدان بن عُمر بن البَخْتري، قال: حدثني غِياث بن إبراهيم، عن الأَجْلَح بن عبدالله الكِنْدي، قال: سمعتُ زيد بن عليّ، وعبدالله بن الحسن، وجعفر بن محمد، ومحمد بن عبدالله بن الحسن يذكرون تسمية من شهد مع عليّ بن أبي طالب من أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم ذكره عن آبائه وعَمَّن أدرك من أهله، وسمعتُه أيضًا من غيرهم فذكَرَ أسماء جماعةً من الصَّحابة، ثم قال: وخالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري بدريٌّ، وهو صاحبُ منزل رسول الله ﷺ، نَزَلَ عليه حينَ قَدِمَ المدينة، حتى بنوا[5] مسجده[6]. وكان على مُقَدِّمة علي يوم النَّهْر[7] وعلى الرجالة يومئذ.

أخبرنا أبو حازم العَبْدُويي، قال: أخبرنا القاسم بن[8] غانم المُهَلَّبي، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البوشَنْجي، قال: سمعتُ يحيى بن عبدالله بن بُكير يقول: ماتَ أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو طالب، يعني أحمد بن نَصْر الحافظ، قال: حدثنا أبو زُرعة، وهو الدِّمشقي،

---

(١) سقط من م.

(٢) في م: «عيينة»، مصحف، وهو من رجال التهذيب.

(٣) في م: «النهروان»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «أخبر»، محرفة.

(٥) في م: «تبوأ»، وهو تصحيف.

(٦) أضاف ناشر م بعد هذا بين حاصرتين: «ومساكنه»، وليست في شيء من النسخ.

(٧) في م: «النهروان»، وما هنا من النسخ.

(٨) في ب ١: «أبو»، خطأ، فإن القاسم كان يكنى «أبا محمد».

قال[1] : ماتَ أبو أيوب الأنصاري سنة خمس وخمسين بالقُسطنطينية.

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن الفَضْل بن طاهر إمام الجامع بدمشق، قال: أخبرنا عبدالوَهَّاب بن الحسن الكلابي، قال: حدثنا أحمد بن عُمير بن يوسُف، قال: سمعتُ أبا الحسن محمود بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيع يقول: وأبو أيوب خالد بن زيد بن كُلَيب بن ثَعْلَبة بَدْرِيٌّ، من بني النجار، قبره بالقُسطنطينية.

أخبرنا ابنُ الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا صَفْوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنا ابنُ جابر: أنَّ أبا أيوب لم يقعد عن الغزو في زمان عُمر وعُثمان ومُعاوية، وأنه توفي في غزاةِ يزيد بن مُعاوية بالقُسطنطينية. قال الوليد: فحدثني شيخ من أهل فِلَسطين أنه رأى بَنِيَّةً بيضاء دون حائط القُسطنطينية، فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبي ﷺ، فأتيتُ تلك البنيَّة، فرأيتُ قبره في تلك البنيّة وعليه قنديل مُعَلَّق بسلسلة.

(عُتبة بن غَزْوان المازني)

وعُتبة بن غَزْوان المازني، حليف بني نَوْفل بن عبد مناف، وهو عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن وُهَيْب، ويقال: أُهَيْب، ابن نُسَيب بن مالك بن عَوْف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرمة بن حصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر ابن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[2] . ومن العُلماء مَن قدَّم نُسيبًا على وُهَيْب في نسبه، وزادَ فيه زيدًا، فجعله: ابن نُسَيب بن وُهَيْب بن زيد بن مالك.

كان[3] عُتبة من المُهاجرين، وشَهد بدرًا، ويُكْنَى أبا عبدالله، ويُقال: أبا

(١) تاريخه ١/١٨٨.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٩/٣١٧ - ٣١٨.

(٣) في م: «وكان»، ولم أجد الواو في النسخ.

غزوان. وهو أول مَنْ اختطَّ البَصرة ونَزَلها، ومن[1] المدائن سارَ إليها، وكانت وفاتُه بالمدينة، ويُقال: في الطريق بين المدينة والبَصرة.

أخبرنا الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم البَزَّاز، قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد المَرْوَزي، قال: حدثنا السَّري بن يحيى، قال: حدثنا شُعيب بن إبراهيم، قال: حدثنا سيف بن عُمر، عن محمد وطَلْحة والمُهَلَّب وزياد وسعيد وعَمرو، قالوا: مَصَّرَ المُسلمون المدائن وأوطنوها، حتى إذا فَرَغوا من جَلُولاء وتكريت، وأخذوا الحصنين، كتب عُمر إلى سَعْد: أن ابعث عُتبة بن غَزوان إلى فَرْج الهِنْد فليرتد منزلاً يُمَصِّرْه، وابعث معه سبعين من أصحاب رسولِ الله ﷺ. فخرَجَ عُتبة بن غَزْوان في سبع مئة من المدائن فسارَ حتى نَزَل على شاطىء دجلة، وتبوَّأ دار مقامه، وذكر الحديث.

أخبرنا أبو الحُسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حَمّاد الواعظ مولى بني هاشم، قال: حدثنا أبو بكر يوسُف بن يعقوب بن إسحاق بن البُهلول الكاتب إملاءً، قال: حدثنا أبو عُتبة أحمد بن الفَرَج الحِمْصي، قال: حدثنا عليّ بن عيّاش، قال: حدثنا عبدالرحمن بن سُليمان بن أبي الجَوْن، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن الحسن، قال: قَدِمَ علينا عُتبة بن غزوان أميرًا بَعَثه عُمر بن الخطاب، فقامَ فينا، فقال: أيها الناس إنَّ الدُّنيا قد آذنت بِصُرْم، وَوَلَّتْ حذَّاء فلم يبق منها إلاّ صُبابة كصبابة الإناء، وإنكم مُنْتقلون من داركم هذه فانتَقِلوا بخير ما بحضرتكم[2]، وقد بَلَغني أنَّ الحَجَر ليُلقى في شَفير جَهَنَّم فما يبلغ قعرها سبعين عامًا، فوالله، لقد بَلَغني أنَّ ما بين مصراعين من مَصاريع الجنَّة أربعين عامًا، ليأتينَّ عليه يوم وهو كظيظ الزحام[3]، ولقد

(١) سقطت الواو من م.
(٢) في م: «يحضركم»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو الصواب إذ سيأتي كما أثبتناه في هذا الكتاب (٧/ ١٢٨).
(٣) في م: «وله كظيظ من الزحام»، وما هنا من النسخ، وسيأتي كما أثبتناه في المجلد السابع من هذا الكتاب، ص ١٢٨.

رأيتُني سابع سبعة من أصحاب[١] رسولِ الله ﷺ، وقد تسلَّقَتْ[٢] أفواهُهم من أكل الشَّجر، وما منَّا رجل إلاّ وقد أصبحَ أميرًا على مِصْر، ولقد رأيتُنا أنا وسعد استبَقْنا بُردة[٣] فاشتَقَقْناها فأخذتُ أنا نصفها وسعد نصفَها، ولقد بَلَغني أنه لم تكن نبوة إلاّ وَستُنْسخ مُلْكًا، وإني أعوذُ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وفي أعين الناس حَقِيرًا، وستجربون الأمراء بعدي[٤].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثني جُبير بن عبدالله وإبراهيم بن عبدالله من وَلَد عُتبة بن غزوان؛ قالا: قدمَ عُتبة المدينة في الهجرة، وهو ابن أربعين سنة، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين، وكان طُوالاً جَميلاً، يُكنى أبا عبدالله، وماتَ سنة سبع عشرة بطريق

---

(١) سقطت من م.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في الحاشية أنه جاء في نسخة أخرى: «نشفت».

(٣) البردة: ضرب من الملابس.

(٤) إسناده ضعيف لانقطاعه، قال الترمذي: «لا نعرف للحسن سماعًا من عتبة بن غزوان، وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر». على أن الحديث صحيح من طريق خالد بن عمير عن عتبة.

أخرجه الترمذي (٢٥٧٥)، والطبراني ١٧/ حديث (٢٨٤) من طريق الحسن، به، واقتصر الترمذي على قطعة منه. وانظر المسند الجامع ١٢/ ٤٠٤ حديث (٩٦٢٥).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٣٤)، والطيالسي (١٢٧٦)، وأحمد ٤/ ١٧٤ و٥/ ٦١، ومسلم ٨/ ٢١٥ و٢١٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٠٠)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٩٧٥٧)، وابن حبان (٧١٢١)، والطبراني في الكبير ١٧/ حديث (٢٨٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٢٧)، وفي البعث (٥٣٦)، وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/ ١١٦، والمزي في تهذيب الكمال ٨/ ١٤٥ - ١٤٦ من طريق خالد بن عمير، عن عتبة، بنحوه. وانظر المسند الجامع ١٢/ ٤٠٢ حديث (٩٦٢٤). وسيأتي عند المصنف في ترجمة إبراهيم بن مهران بن رستم المروزي (٧/ الترجمة ٣١٩٠) من طريق خالد بن أبي عمران عن عتبة.

البَصرة عاملاً لعُمر عليها[1]. قال ابن سعد: أخبرني الهيثم بن عَدِي، قال: كانت كنيته أبا غَزْوان[2].

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: وماتَ عُتبة بن غزوان بالبَصرة سنة سبع عشرة.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزّاز، قال: أخبرنا أبو عليّ ابن الصَّواف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا عَمرو بن عليّ، قال: ماتَ عُتبة بن غَزوان سنة سبع عشرة، قدمَ المدينة في الهجرة وهو ابن أربعين سنة، فتوفي وهو ابن سبع وخمسين، وكان يُكْنَى بأبي عبدالله، وهو رجل من بَني سُلَيْم.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن المظفَّر، قال: حدثنا أحمد بن عليّ بن الحسن المَدائني، قال: حدثنا أبو بكر ابن البَرْقي، قال: وماتَ عُتبة ابن غَزْوان بطريق البَصرة سنة سبع عشرة، ويقال: سنة عشرين، وهو الذي مصَّر البَصْرة، واختطَّ بها المَنازل، وبَنَى مَسجدها بقَصَب، وهو الذي افتَتَح الأُبُلَّة، وكانت ولايته البَصرة ستة أشهر، وَلاَّه إياها عُمر بن الخطاب.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحُسين ابن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن داود وأحمد بن أبي مريم، عن سعيد بن عُفَيْر، قال: وفي سنة سبع عشرة ماتَ عُتبة بن غزوان.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: وماتَ أبو قُحافة سنة أربع عشرة وفيها مات عُتبة بن غَزْوان.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد ابن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن

(١) انظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٣/ ٩٩.

(٢) نفسه ٣/ ٩٨.

خيّاط، قال[١] : وعُتبة بن غزوان ولاّه عُمر البَصرة، وله بناحيتها فُتوح، وماتَ بالمدينة سنة أربع عشرة. ويقال: ماتَ حين شَخُص من المدينة ويُكنى أبا عبدالله.

أخبرني الحسن بن أبي بكر، قال: كَتب إليَّ محمد بن إبراهيم الجُوري من شيراز يذكر أنَّ أحمد بن حَمْدان بن الخَضِر أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن يونُس الضَّبِّي، قال: حدثني أبو حسّان الزِّيادي، قال: سنة خمس عشرة فيها ماتَ عُتبة بن غَزوان المازني وهو والي عُمر بن الخطاب على البَصرة، ماتَ بالطريق راجعًا إلى البَصْرة، وكان قد استعفَى عُمر فأبَى أن يَعفيه، وكان من دُعائه: اللهمَّ لا تردني إلى البَصرة واليًا لعُمر، فماتَ قبل أن يَصِل إليها، وهو ابن تسع وخمسين سنة، وكان يُكنَى أبا عبدالله. قال: وقَصَتْ به ناقتُه فسقَطَ عنها فماتَ، ويُقال: كان ذلك في سنة سبع عشرة، ويُقال: سنة عشرين. قال أبو حسّان: والأول أثبت.

قلت: والأشبه بالصَّواب أنَّ عُتبة ماتَ سنة سبع عشرة، لأنَّ المَدائن فُتحَت سنة ست عشرة، ثم مُصِّرت البَصرة بعد ذلك ونَزَلها المُسلمون على ما شَرَحناه فيما تقدَّم، وعُتبة أول من اختطَّها وسَكَنها، فالله أعلم.

(أبو مسعود البَدْري)

وأبو مسعود البَدْري من الأنصار، واسمُه عُقبة بن عَمرو بن ثَعْلبة بن أسِيرة. وقيل: أُسيرة[٢] ، وقيل: يُسَيْرة بالياء، وقيل: نُسَيْرة بالنون ابن عَسِيرة ابن عَطية بن جدارة بن عَوْف بن الحارث بن الخَزْرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القَيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأزد[٣] .

---

(١) الطبقات ١٠.

(٢) في م: «أسير»، وهو تحريف.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٠/ ٢١٥ - ٢١٨.

وأمه سَلمى بنت عازب. وقيل: سَلمى بنت عامر بن عَوْف بن عبدالله من قُضاعة.

ذَكَر بعض العُلماء أنَّ أبا مسعود شَهِدَ بدرًا، والصَّحيح أنه لم يشهدها، وإنما قيل له: البَدْري لأنه كان يسكنُ ماء بَدْرٍ، لكنه قد شَهِدَ العَقَبة مع الأنصار، وكان أصغرَ من شَهِدَها. وسكنَ الكوفة وحُفِظَ عنه الحديث بها.

وذُكِرَ وروده المدائن في حديث أخبرناه الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبدالله بن إسحاق البَغَوي، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا عليّ بن عاصم، قال: حدثنا حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن أبي وائل، عن خالد بن ربيع العَبْسي، قال: سَمِعنا بوجع[1] حُذيفة؛ فركِب إليه أبو مسعود الأنصاري في نفرٍ أنا فيهم إلى المدائن. قال: فأتَيناه في بعض الليل، فقال: أي الليل ساعة هذه؟ قلنا: بعض الليل أو جَوْف الليل. قال: هل جئتم بأكفاني؟ قلنا: نعم. قال: فلا تُغالوا بكَفَني فإن يكن لصاحبكم عند الله خير يُبدَّل خَيْرًا من كسوتكم، وإلاّ سُلِبَ[2] سَلْبا سريعًا. قال: ثم ذكر عُثمان، فقال: اللهمَّ لم أشهد ولم أقتل[3] ولم أرض[4].

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصَّيْرفي بنَيْسابور، قال: سمعتُ أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يقول: سمعتُ العباس بن محمد الدُّوري يقول[5]: قيل ليحيى بن مَعِين: أبو مسعود البَدْري شَهِدَ بدرًا؟ قال: لم يشهد بَدْرًا وشَهِد العَقَبة.

---

(١) في م: «توجع»، وهو تصحيف.

(٢) في م: «بسلب»، وهو تحريف.

(٣) في م: «أقل»، محرفة.

(٤) إسناده ضعيف، خالد بن الربيع العبسي مقبول حيث يتابع، ولم يتابع، وحصين بن عبدالرحمن ثقة، إلا أنه اختلط بأخرة، وسماع علي بن عاصم منه بعد اختلاطه، وانظر تعليقنا على ترجمته في «تحرير التقريب»، وعلي بن عاصم هذا ضعيف يعتبر بحديثه عند المتابعة، ولم نقف على من تابعه.

(٥) تاريخ الدوري ٢/ ٤١٠.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أبو مسعود الأنصاري، اسمه عُقبة بن عَمرو وهو من بني جدارة بن عَوْف بن الحارث بن الخَزْرج، ابتَنَى بالكوفة دارًا في سُوق المراضع.

قال محمد بن عُمر والهيثم بن عَدِي: توفي في آخر خلافة مُعاوية بالمدينة، وانقَرَض عقبه.

وقال ابن سعد في موضع آخر: توفي في أول خلافة مُعاوية. قال: وقال الواقدي: شَهِدَ العَقَبة ولم يشهد بدرًا[1].

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد ابن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[2]: أبو مسعود البدري من ساكني الكوفة، ماتَ قبل الأربعين.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا إبراهيم ابن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: وماتَ أبو مسعود قبل عليّ، وقُتِل عليّ سنة أربعين.

أخبرنا عليّ بن محمد بن الحسن السِّمسار، قال: أخبرنا عبدالله بن عُثمان الصَّفَّار، قال: حدثنا عبدالباقي بن قانع: أنَّ أبا مسعود توفي في سنة تسع وثلاثين.

(أبو قَتَادة الأنصاري)

وأبو قتادة الأنصاري أحدُ بني سَلِمة بن سعد بن الخَزْرج، واسمُه الحارث بن رِبْعي[3]. هكذا سَمَّاه غيرُ واحدٍ من العُلماء. وقال الواقدي: اسمه النعمان بن رِبْعي. وقال الهيثم بن عَدِي: اسمُه عَمرو بن رِبْعي.

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ١٨/٦.

(٢) طبقاته ٩٦.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٣٤/ ١٩٤ - ١٩٧.

وكان من أفاضل الصَّحابة لم يشهد بدرًا، وشَهِدَ ما بعدها، وعاشَ إلى خلافة عليّ بن أبي طالب، وحَضَر معه قتال الخَوارج بالنَّهْروان، ووَرَد المدائن في صُحبته، وماتَ في خلافته، وقيل: بل بقي بعده زمانًا طويلاً.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[1]: أبو قتادة اسمه النعمان بن رِبْعي بن بَلْدَمة بن خُناس بن سنان[2] بن عُبيد بن عَدِي بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزْرج الأكبر بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القَيس.

وأخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أحمد بن عليّ بن شُعيب[3] المَدائني، قال: حدثنا أبو بكر ابن البَرْقي، قال: أبو قَتادة الحارث بن رِبْعي، ويقال: النعمان بن ربعي بن بَلْدَمة، ثم ساقَ نسبه كما قال خليفة سواء؛ وقالا جميعًا: أم أبي قَتادة كَبْشة بنت مُطَهَّر بن حَرَام بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة.

أخبرنا عليّ بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري بالبَصرة، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبيط بن شريط الأشجعي بمصر، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: لما فَرَغ عليّ بن أبي طالب من قتال أهل النَّهْر[4] قفل أبو قَتادة الأنصاري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار. قال: فبدأ بعائشة، قال أبو قَتادة: فلما دَخلتُ عليها قالت: ما وراءك؟ فأخبرتُها أنه لما تَفرَّقت المُحَكِّمَة

---

(١) طبقاته ١٠٢.

(٢) في م: «منان»، محرف، وما هنا من النسخ والطبقات.

(٣) هكذا نسبه، وإنما هو أحمد بن علي بن الحسن بن شعيب، وهو راوي كتاب «الصحابة» لابن البرقي.

(٤) في م: «النهروان»، وما هنا من النسخ.

من عَسْكر أمير المؤمنين لَحِقناهم فقَتَلناهم. فقالت: ما كان معك من الوَفْد غيرك؟ قلت: بَلَى ستون أو سبعون. قالت: أفكلُّهم يقول مثل الذي تقول؟ قلت: نعم. قالت: قُصّ عليَّ القصة. فقلت: يا أمَّ المؤمنين، تَفَرَّقت الفرقة وهم نحوٌ من اثنَي عشر ألفًا ينادون: «لا حكم إلاّ لله»، فقال عليّ: كلمةُ حقٌّ يرادُ بها باطل. فقاتَلناهم بعد أن ناشَدناهم اللهَ وكتابَه، فقالوا: كَفَر عُثمان وعليّ وعائشة ومُعاوية. فلم نَزَل نُحاربهم وهم يَتْلون القُرآن، فقاتَلناهم وقاتلونا[1]، ووَلَّى منهم مَن ولَّى، فقال[2]: لا تتَّبعوا مولّيًا. فأقَمنا ندور على القَتْلى حتى وقَفَتْ بغلةُ رسولِ الله ﷺ وعليٌّ راكبُها، فقال: اقلبوا القَتْلى، فأتَيناه وهو على نهر فيه القَتلى، فقَلبناهم، حتى خَرَج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حَلَمة الثَّدي، فقال عليّ: الله أكبر، والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، كنتُ مع النبيِّ ﷺ وقد قَسَم فيئًا، فجاء هذا، فقال: يا محمد اعدل، فوالله ما عَدَلت منذُ اليوم. فقال النبيُّ ﷺ: «ثَكِلتكَ أُمُّك، ومَن يَعْدل عليك إذا لم أعدل؟»، فقال عُمر بن الخطاب: يا رسولَ الله ألا أقتله؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا، دعه فإنَّ له مَن يقتله». وقال: صَدَق الله ورَسولُه. قال: فقالت عائشة: ما يَمنعني ما بيني وبين عليّ أن أقولَ الحقّ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «تَفترقُ أمتي على فِرْقتين تمرقُ بينهما فرقةٌ مُحَلِّقون رؤوسَهم مُحِفُّون شواربهم، أُزُرُهم إلى أنصافِ سُوقهم، يقرأون القُرآن لا يَتجاوز تَراقيهم، يَقتُلهم أحبُّهم إليَّ وأحبُّهم إلى الله تعالى». قال: فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين فأنت تعلمين هذا، فلم كانَ الذي كانَ[3] منكِ؟ قالت: يا أبا قَتادة وكان أمرُ الله قَدَرًا مَقْدورًا، وللقَدَر أسبابٌ، وذكرَ بقيَّةَ الحديث[4].

---

(١) في م: «وقتلونا»، وهو تحريف.

(٢) القائل هو علي رضي الله عنه.

(٣) سقطت من م.

(٤) إسناده تالف، أحمد بن إسحاق بن إبراهيم كذاب (الميزان ١/ ٨٢ - ٨٣)، وأبوه وجده لم نقف على من ترجم لهما، وأحمد بن القاسم بن الريان ضعيف (الميزان ١/ ١٢٨). ولم نقف عليه عند غير المصنف. على أنه قد صح أكثر ما جاء في متنه =

أخبرنا ابن رِزْق، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: وبَلَغني أنَّه[1] توفي أبو قَتادة الحارث بن رِبْعي سنة ثمان وثلاثين في خلافة عليّ، وصَلَّى عليه عليّ بالكوفة.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا عُبيدالله بن موسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن موسى بن عبدالله بن يزيد: أنَّ عليًا صَلَّى على أبي قتادة، وكَبَّر[2] عليه سبعًا، وكان بَدْريًا.

قلتُ: قوله وكان بَدْريًا خطأ لا شُبهة فيه، لأنَّ أبا قتادة لم يشهد بَدرًا، ولا نَعلم أهل المغازي اختلفوا في ذلك.

أخبرنا ابنُ بِشْران، قال: أخبرنا ابن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا،

= من أوجه أخرى، من ذلك ما أخرجه البخاري ٩/ ٢١، ومسلم ٣/ ١١٠ وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري، قال: «بينما النبي ﷺ يقسم، جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قُذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رِصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نَضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرْث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أو قال: ثدييه، مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تَدَرْدَر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن عليًا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة ٥٨].

وأما ما جاء في صفتهم، فقد أخرجه البخاري ٩/ ١٩٨ من حديث أبي سعيد أيضًا عن النبي ﷺ، قال: «يخرج ناس من قبل المشرق ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل: ما سيماهم؟ قال: سيماهم التحليق، أو قال: التسبيد».

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «فكبر»، وما هنا من النسخ.

قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا يحيى ابن عبدالله بن أبي قَتادة، قال: توفي أبو قَتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين، وهو ابن سبعين سنة[1]. قال ابنُ سعد: وأخبرنا الهيثم بن عَدِي، قال: توفي أبو قتادة بالكوفة وعليٌّ بها، وهو صلَّى عليه.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحُسين ابن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن داود، عن سعيد بن عُفير، قال: وفيها، يعني سنة أربع وخمسين، ماتَ أبو قتادة الحارث بن رِبْعي، ويقال: النعمان بن رِبْعي وهو ابن سبعين بالمدينة.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا ابن دَرَستُويه، قال: حدثنا يعقوب، قال: قال ابن بُكير: قال الليث[2]: وفيها يعني سنة أربع وخمسين ماتَ أبو قَتادة الحارث بن رِبْعي بن النعمان الأنصاري.

(حُذيفة بن اليَمَان)

وحذيفة بن اليمان العَبْسي، حليف بني عبدالأشهل، واليمان لقبٌ، واسمه حِسْل، ويقالُ: حُسَيْلٌ بن جابر بن أسيد بن عَمرو بن مازن، وقيل: اليمان بن جابر بن عَمرو بن ربيعة بن جِرْوَة بن الحارث بن مازن بن ربيعة بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن ريث بن غَطَفان. يُكنى حُذيفة أبا عبدالله[3]. وأمه من بَني عبدالأشهل تسمَّى الرَّباب.

لم يشهد حُذيفة بَدرًا وشَهِد أُحُدًا وقُتِلَ أبوه يومئذ مع رسولِ الله ﷺ، وحَضَر ما بعد أُحُد من الوَقائع. وكان صاحبَ سرِّ رَسول الله ﷺ، لقُربه منه

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٦/ ١٥.

(٢) في م: «قال الليث: قال ابن بُكير»، وهو خطأ، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١، والليث هو ابن سعد الفهمي وابن بكير هو يحيى بن عبدالله بن بكير، وابن بكير من الرواة المشهورين عن الليث، وروايته عنه في الصحيحين.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٥ - ٥١٠.

وثقتِه به وعُلو مَنزلتِهِ عنده. ووَلاَّه أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب المدائن، فأقامَ بها إلى حين وَفاته.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: أخبرنا مُكْرَم بن أحمد القاضي، قال: حدثنا محمد بن الحسن صاحب النَّرْسي، قال: سمعتُ عليّ ابن المَدِيني يقول: حُذيفة بن اليمان، هو حُذيفة بن حِسْل، وحِسْل كان يقال له اليَمَان، وهو رجل من عَبْس حليف للأنصار.

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا يونُس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شُعبة، عن المُغيرة، عن إبراهيم، سمعَ علقمة، قال: قدمتُ الشامَ، فقلت: اللهمَّ وفق لي جَلِيسًا صالحًا. قال: فجلستُ إلى رجل فإذا هو أبو الدَّرداء، فقال لي: ممن أنتَ؟ فقلت: من أهل الكوفة. فقال: أليسَ فيكم صاحب الوِسَاد والسِّواك؟ يعني ابن مسعود. ثم قال: أليس فيكم صاحب السِّر الذي لم يكن يعلمه غيره؟ يعني حذيفة، وذكرَ الحديثَ[1].

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدِّل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرَّمادي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان عُمر بن الخطاب إذا بَعَث أميرًا كتب إليهم: «إني قد بعثتُ إليكم فلانًا وأمَرتُه بكذا وكذا، فاسمعوا

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه الحميدي (٣٩٦)، وأحمد ٦/٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١، والبخاري ٤/١٥١ و١٥٢ و٥/٣١ و٦/٢١٠ و٨/٧٧، ومسلم ٢/٢٠٦، والترمذي (٢٩٣٩)، والنسائي (١١٦٧٧)، وهو في التفسير، له (٦٩٧)، وفي فضائل الصحابة، له (١٩٤)، والطبري في التفسير ٣٠/٢١٧ و٢١٨، وحفص بن عمر الدوري في قراءات النبي ﷺ (١٣٢)، وابن حبان (٦٣٣٠) و(٦٣٣١) و(٧١٢٧) من طريق علقمة، به. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٧٨ حديث (١١٠٤٥). وستأتي قطعة منه في ترجمة هارون بن موسى الأعور (١٦/ الترجمة ٧٢٩٨).

له وأطيعوا». فلما بَعَث حُذيفة إلى المدائن كتبَ إليهم: «إني قد بعثتُ إليكم فلانًا فأطِيعوه». فقالوا: هذا رجلٌ له شأنٌ فرَكِبوا ليتلقوه، فلقوه على بغل تحته إكاف وهو معترضٌ عليه رجلاه من جانب واحد، فلم يَعرفوه فأجازُوه، فلَقِيهم الناس فقالوا لهم: أين الأمير؟ قالوا: هو الذي لَقِيتم. قال[1]: فرَكضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيفٌ وفي الأخرى عَرْق[2] وهو يأكلُ، فسَلَّموا عليه، فنَظَر إلى عَظِيم منهم فناوله العَرْقَ والرَّغيف. قال: فلما غَفَل ألقاه أو قال أعطاه خادمه.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حُذيفة بن اليمان بن[3] حِسْل، ويقال: حُسَيْل بن جابر العَبْسي، حليف بني عبدالأشهل، وابن أختهم الرَّباب بنت كعب بن عَدِي بن كعب بن عبدالأشهل، ويُكْنَى أبا عبدالله، شَهِدَ[4] أحدًا وقتل أبوه يومئذ، وجاء نعي عُثمان وهو بالمَدائن، وماتَ بها سنة ست وثلاثين؛ اجتمَعَ على ذلك محمد بن عُمر، يعني الواقدي، والهيثم بن عَدِي[5].

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا ابن دَرَستُويه، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا عُبيدالله بن موسى، قال: أخبرنا سعد[6] بن أوس، عن بلال بن يحيى، قال: عاشَ حُذيفة بعد قتل عُثمان أربعين ليلةً.

---

(١) في م: «قالوا»، خطأ.
(٢) العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم.
(٣) سقطت من م.
(٤) في م: «وشهد»، ولم أجد الواو في شيء من النسخ.
(٥) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٦/ ١٥ و٧/ ٣١٧.
(٦) في م: «سعيد»، محرف، وهو سعد بن أوس العبسي أبو محمد الكاتب الكوفي، من رجال التهذيب.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز[1]، قال: أخبرنا أبو عليّ ابن الصَّوَّاف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا عَمرو بن عليّ. وأخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى؛ قالا: وماتَ حُذيفة بن اليمان ويُكْنَى بأبي عبدالله بالمَدائن سنة ست وثلاثين قَبْل قتل عثمان بأربعين ليلة، لفظُهما سواء.

وقولهما قبل قَتل عُثمان خطأ؛ لأنَّ عُثمان قُتِل في آخر سنة خمس وثلاثين.

(سَلْمان الفارسي)

وسَلمان الفارسي، يُكْنَى أبا عبدالله، من أهل مدينة أصبهان، ويُقال: من رامهرمُز[2].

أسلم في السنة الأولى من الهجرة، وأول مشهد شَهِده مع رسولِ الله ﷺ يوم الخَنْدق، وإنما منعه عن حضور ما قبل ذلك أنه كان مُسْتَرَقًّا لقومٍ من اليهود وكاتَبَهُمْ، وأدَّى رسول الله ﷺ كتابته، وعتق، ولم يَزَل بالمدينة حتى غزا المُسلمون العراق فخَرَج معهم، وحَضَر فَتْح المَدائن ونَزَلها حتى ماتَ بها، وقَبره الآن ظاهر معروف بقُرب إيوان كسرى عليه بناء، وهناك خادم مقيمٌ لحفظ المَوضع وعمارته والنَّظَر في أمر مصالحه، وقد رأيتُ المَوضع وزُرته غير مرَّة[3].

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن القاسم العَبْدي بجُرجان، قال: حدثنا المَنيعي، يعني عبدالله بن محمد البَغَوي، قال: حدثنا ابن زنْجويه، قال: حدثنا الفِرْيابي، عن سُفيان، عن عَوْف، عن أبي عُثمان،

(١) في م: «البزار»، وهو تحريف، وستأتي ترجمته في موضعها من هذا الكتاب (١٣/ الترجمة ٦١١٢) وفيه أنه روى عن ابن الصواف.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١١/ ٢٤٥ - ٢٥٦.

(٣) قبره ظاهر إلى اليوم يُزار.

قال: سمعتُ سَلمان الفارسي يقول: أنا من رامَهرمز[1].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: سَلْمان الفارسي يُكنى أبا عبدالله أسلم عند قدوم النبيِّ ﷺ المدينة، وكان قبل ذلك يقرأ الكُتُب ويطلب الدِّين. وكان عَبْدًا لقومٍ من بني قُريظة فكاتَبَهُم، فأدَّى رسولُ الله ﷺ كتابته وعتق، فهو إلى بني هاشم، وأول مشاهده الخَنْدق، وتوفي في خلافة عُثمان بالمَدائن[2].

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عُمر الخَلَّال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبة، قال: حدثنا جَدِّي، قال: قد كان سَلْمان الفارسي نَزَل الكوفة في خلافة عُثمان، وتوفي بالمَدائن وقبره هناك.

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: سمعتُ جعفر بن أحمد بن فارس، قال: سمعتُ العباس بن يزيد يقول لمحمد ابن النعمان: يقول أهل العلم: عاشَ سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة، فأما مئتين وخمسين فلا يشكون فيه وكان من المُعَمَّرين، قيل: إنه أدرك وصيَّ عيسى بن مريم، وأُعطي عِلْم الأول والآخر وقرأ الكِتَابين.

أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: قرأتُ على إسحاق النِّعَالي: أخبركم الحسن بن محمد بن شُعبة، قال: أخبرنا أبو الخَطَّاب زياد بن يحيى، قال: حدثنا المُعتمر. وأخبرنا أبو نُعيم الحافظ واللفظ له، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة، قال: حدثنا أبو القاسم الجَصَّاص، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا مُعْتَمر، قال: سمعتُ أبي، قال: حدثنا أبو عُثمان، عن سَلمان، قال: تَناولني بضع عشرة مِن ربّ إلى ربّ[3].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ١٦ - ١٧.

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه البخاري ٥/ ٩٠.

خَبَر سَلْمان الفارسي وابتداء أمرِه وشَرْح ما لقي في طُول عُمره

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد[1] بن الحسن بن أحمد الحَرَشي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا أبو عُمر أحمد بن عبدالجبار العُطاردي، قال: حدثنا يونُس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق[2].
وأخبرنا أحمد بن عُثمان بن مَيَّاح السُّكَّري وعليّ بن محمد بن عليّ الإيادي - قال أحمد: أخبرنا، وقال علي: حدثنا - أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا أبو يَعْلى محمد بن شَدَّاد المِسْمَعي، قال: حدثنا عبدالله ابن هارون بن أبي عيسى، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق. وأخبرني علي بن محمد الإيادي أيضًا، قال: حدثنا أبو بكر الشافعي إملاءً، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن أبي كَثير القاضي الفارسي، قال: حدثنا شِهاب بن مُعَمَّر البَلْخي، قال: حدثنا أبو يحيى بكر بن سُليمان الأُسواري، عن ابن إسحاق.
وأخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[3]، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن[4] البَرَاء. وأخبرني عليّ بن محمد المالكي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن محمد الشَّطَوي أبو أحمد؛ قالا: حدثنا الفَضْل - زاد الشَّطَوي: ابن غانم - قال[5]: حدثنا سَلَمة - قال الشَّطَوي: ابن الفَضْل[6] - قال: حدثني محمد بن إسحاق؛ ولفظ الحديث وسياقه ليونُس بن بُكير عن ابن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن ابن عباس، قال: حدثني

---

(١) في م: «أبو بكر بن أحمد»، وهو تحريف بيّن.
(٢) السير والمغازي ٨٧ - ٩١.
(٣) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.
(٤) سقطت من م.
(٥) في م: «وقال»، ولم أجد الواو في النسخ، ولا يصح وجودها.
(٦) في م: «وقال ابن الفضل»، خطأ.

سَلْمان الفارسي، قال: كنتُ رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها: جَيّ، وكان أبي دِهْقان قريته، وكان يحبني حُبًّا شديدًا لم يحبه شيئًا من ماله ولا وَلَده، فما زالَ به حبُّه إياي حتى حَبَسني في البيت كما تُحْبَس الجارية. واجتهدتُ في المجوسية حتى كنتُ قَطِنَ النار[١] الذي يوقدها فلا يتركها تخبو ساعةً، فكُنتُ[٢] كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئًا إلاّ ما أنا فيه، حتى بَنَى أبي بُنيانًا له وكانت له ضيعةٌ فيها بعضُ العَمل. فدَعاني فقال: أي بُنَيَّ إنه قد شَغَلني ما ترى من بُنياني عن ضَيْعتي هذه، ولابدَّ لي من اطِّلاعها، فانطَلِق إليهم فَمُرهم بكذا وكذا ولا تَحْتَبِس عني، فإنك إن احتَبَست عني شَغَلتني عن كلِّ شيء، فخرجتُ أريدُ ضَيْعَته. فمرَرْتُ بكنيسة النَّصارى، فسمعتُ أصواتَهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النَّصارى يصلُّون، فدَخَلتُ أنظر فأعجبني ما رأيتُ من حالهم، فوالله ما زلتُ جالسًا عندهم حتى غَربت الشَّمسُ، وبعثَ أبي في طلبي في كُلِّ وجهٍ حتى جئتُه حين أمسيتُ، ولم أذهب إلى ضَيْعَته، فقال أبي: أينَ كنت؟ ألم أكن قلتُ لك؟ فقلتُ: يا أبَتاه مَرَرتُ بناس يُقال لهم: النَّصارى، فأعجبني صَلاتُهم ودُعاؤهم فجلستُ أُنظر كيفَ يَفعلونَ. فقال: أي بُنَيَّ دينك ودين آبائك خيرٌ من دِينهم. فقلتُ: لا والله ما هو بخيرٍ[٣] من دينهم، هؤلاء قومٌ يَعبدون الله ويدعونه ويصلُّون له، ونحنُ نَعبدُ نارًا نوقدُها بأيدينا إذا تركناها ماتَت. فخافَني فجعل في رجلي حَديدًا وحَبَسني في بيتٍ عنده، فبعثتُ إلى النَّصارى، فقلت لهم: أينَ أصلُ هذا الدين الذي أراكُم عليه؟ فقالوا: بالشَّام. فقلت[٤]: إذا قدمَ عليكم من هناك ناسٌ

---

(١) قَطِن النار: خازنها والمقيم عندها.

(٢) في م: «وكنتُ»، وما هنا من النسخ وسيرة الذهبي ١/ ٨٣ (بتحقيقنا على النسخة التي بخطه).

(٣) في م: «خير»، وما هنا من النسخ وسيرة الذهبي.

(٤) في م: «فقلت لهم»، ولم أجد لفظة «لهم» في شيءٍ من النسخ، ولا في سيرة الذهبي.

فآذنوني. قالوا: نفعل. فقدمَ عليهم ناسٌ من تُجارهم فبَعَثوا إليَّ أنه قد قَدِمَ علينا تجارٌ من تُجّارنا، فبعثتُ إليهم إذا قَضوا حوائجهم وأرادوا الخُروجَ فآذنوني بهم. قالوا: نفعل. فلما قَضوا حوائجهم وأرادوا الرَّحيل بَعَثوا إليَّ بذلك. فطَرَحتُ الحديد الذي في رجلي ولَحِقتُ بهم، فانطلقتُ معهم حتى قدمتُ الشَّام، فلما قَدِمتها، قلت: مَن أفضلُ أهلِ هذا الدين؟ قالوا: الأسقُف صاحبُ الكنيسة. فجئتُه فقلت له: إني قد أحببتُ أن أكون معك في كَنيستك، وأعبدَ الله فيها معك، وأتَعلَّم منك الخَيْرَ. قال: فكن معي. قال: فكنتُ معه، وكان رجل سَوْءٍ، كان يأمرُهم بالصَّدقة ويُرَغِّبهم فيها، فإذا جَمَعوها إليه اكتَنَزها ولم يُعطِها المَساكين[1]، فأبغضتُه بُغضًا شديدًا لما رأيتُ من حاله، فلم يَنْشَب أن ماتَ. فلما جاؤا ليَدفنوه قلتُ[2] لهم: إنَّ هذا رجلُ سَوْءٍ كان يأمُركم بالصَّدقة ويُرغِّبكم فيها؛ حتى إذا جَمَعتموها إليه اكتَنَزها إليه ولم يُعطها المَساكين. فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرِجُ إليكم كنزَهُ. فقالوا: فهاته. فأخرجتُ لهم سبعَ قِلال مملوءةً ذهبًا وَوَرِقًا، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبدًا، فصَلَبوه على خَشبةٍ، ورَمَوه بالحجارة وجاؤا برجلٍ آخر فَجَعلوه مكانه؛ فلا والله يا ابن عباس، ما رأيتُ رجلاً قَط لا يُصَلِّي الخمس أرى أنه أفضل منه؛ وأشد[3] اجتهادًا، ولا أزهد في الدُّنيا، ولا أدأبَ ليلاً ونهارًا منه، ما أَعْلَمُني أحببتُ شيئًا قَط قبله حُبَّه، فلم أزل معه حتى حَضَرتهُ الوفاةُ، فقلتُ: يا فُلان قد حَضَرك ما ترى من أمرِ الله وإني والله ما أحببتُ شيئًا قَط حُبّكَ[4] فماذا تأمرني؟ وإلى مَن توصيني؟ فقال لي: أي بُني، والله ما أعلمه إلا رجلاً بالمَوْصل فَأْتِهِ فإنك ستجدُه على مِثْل حالي.

---

(١) في م: «ولم يعط المساكين منها شيئًا»، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١ وخط الذهبي في السيرة، وهو الصواب.

(٢) في م: «فقلتُ»، وهو تحريف.

(٣) في م: «ولا أشد»، وما هنا من النسخ وخط الذهبي.

(٤) في م: «حبي لك»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

فلما ماتَ وغُيِّبَ لحقتُ بالمَوْصل، فأتيت صاحِبَها، فوجدتُه على مثل حاله من الاجتهاد والزَّهادة في الدُّنيا، فقلت له: إنَّ فلانًا أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك. قال: فأقم أي بُنَيَّ، فأقمتُ عنده على مثل أمر صاحبِهِ حتى حَضَرته الوفاةُ، فقلت له: إنَّ فلانًا أوصاني إليك وقد حَضَرك من أمر الله ما تَرى، فإلى من تُوصيني[1]؟ فقال: والله ما أعلمه أي بُنَيَّ إلاّ رجلاً بنَصيبين، وهو على مثل ما نحنُ عليه فالحق به.

فلما دَفنَّاه لحقتُ بالآخر، فقلتُ له: يا فلان، إنَّ فلانًا[2] أوصى بي إلى فلان، وفُلان أوصى بي إليكَ. قال: فأقم أي بُنَيَّ. قال: فأقمتُ عندهم على مثل حالهم حتى حَضَرته الوفاةُ، فقلت له: يا فُلان إنه قد حَضَرك من أمر الله ما تَرى، وقد كان فُلان أوصى بي إلى فلان، وأوصَى بي فُلان إليك، فإلى مَن؟ قال: أي بُنَيَّ والله ما أعلمُ أحدًا على مثل ما كنَّا عليه، إلاّ رجلاً بعَمُّورية من أرض الرُّوم فَأْتِهِ فإنك ستجدُه على مثل ما كنَّا عليه.

فلما واريتُه خرجتُ حتى قدمتُ على صاحب عَمُّورية فوجدتُه على مثل حالهم، فأقمتُ عنده، واكتسبتُ حتى كانت لي غُنَيْمةٌ وبَقَراتٌ. ثم حَضَرَته الوفاةُ، فقلت: يا فُلان إنَّ فلانًا كان أوصى بي إلى فلان وفلان إلى فلان وفلان إليك؛ وقد حَضَرَكَ ما ترى من أمرِ الله عزَّ وجل فإلى من توصيني؟ قال: أي بُنَيَّ والله ما أعلمه بَقِيَ أحدٌ على مثل ما كنَّا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنَّهُ قد أظلَّك زمانُ نبيٍّ يُبعث من الحَرَم، مُهَاجَرُه بين حَرَّتين إلى أرض سَبخَةٍ ذاتِ نخلٍ، وإنَّ فيه علاماتٍ لا تخفى، بين كَتفيه خاتـم النُّبوة، يأكلُ الهَدِيَّة ولا يأكل الصَّدَقة، فإن استطعتَ أن تَخلُص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلَّكَ زمانُه.

فلما وارَيْناه أقمتُ حتى مَرَّ رجالٌ من تُجَّار العرب من كَلْب، فقلتُ لهم:

---

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «فلان»، خطأ.

تحملوني معكم حتى تقدموا بي إلى أرض العرب وأعطيكم غُنَيْمتي هذه وبَقَراتي؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها وحَمَلوني حتى إذا جاؤا بي وادي القُرى ظَلَموني فباعوني عبدًا من رَجُلٍ من يهودَ بوادي القُرى. فوالله لقد رأيتُ النَّخل وطمعتُ أن يكونَ البلدَ الذي نَعَتَ لي صاحبي، وما حَقَّت عندي حتى قَدِمَ رجلٌ من بني قُريظة من يهود وادي القُرى، فابتاعَني من صاحبي الذي كنتُ عنده، فخرَجَ بي حتى قدمَ بي المدينة، فوالله، ما هو إلاّ أن رأيتها فعَرَفتُ نَعتَه، فأقمتُ في رِقي مع صاحبي.

وبعثَ اللهُ رسولَهُ ﷺ بمكةَ لا يُذْكَرُ لي شيءٌ من أمره مع ما أنا فيه من الرِّق، حتى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ قُباء وأنا أعملُ في نَخْلةٍ له، فوالله إني لفيها إذ جاءَ ابنُ عَمٍّ له، فقال: يا فُلان قاتل الله بني قَيْلَةَ[1]، والله إنهم الآن لفي قُباء مُجتمعون على رجلٍ جاءَ من مكة يَزعمونَ أنه نبي، فوالله ما هو إلاّ أن سمعتها فأخذتني العُرَواء[2] - يقول: الرِّعدة- حتى ظننتُ لأسْقُطَنَّ على صاحبي ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرَفَع مولاي يَدَه فلَكَمني لكمةً شديدةً، وقال: مالَكَ ولهذا[3] أقْبِل على عملك. فقلت: لا شيء[4] إنما سمعتُ خبَرًا فأحببتُ أن أعلمَهُ. فلما[5] أمسيتُ، وكان عندي شيءٌ من طعامٍ، فحملتُهُ وذَهَبت إلى رسولِ الله وهو بقُباء، فقلت: إنه بَلَغني أنك رجلٌ صالحٌ وأنَّ معك أصحابًا لك غُرَباء، وقد كان عندي شيء للصَّدقة فرأيتكم أحقَّ مَنْ بهذه البلاد فهاكَ هذا[6] فكُلْ منه، فأمسكَ رسولُ الله ﷺ بيده، وقال لأصحابه: كُلوا،

(١) يعني الأوس والخزرج، فقيلة: اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل، كما في النهاية لابن الأثير ٤/ ١٣٤.
(٢) في م: «العزوى» بالزاي ومقصور، خطأ.
(٣) في م: «وهذا»، وما هنا من النسخ وخط الذهبي.
(٤) في م: «لأي شيء»، وهو تحريف بيّن.
(٥) في م: «قال: فلما»، ولفظة «قال» ليست في النسخ.
(٦) في م: «فها هو»، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١، وفي السيرة بخط الذهبي: «فهاكها».

ولم يأكُل، فقلتُ في نفسي: هذه خَلَّة مما وَصَف لي صاحبي. ثم رَجَعتُ وتحوَّل رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فجمعتُ شيئًا كان عندي ثم جئتُه به، فقلتُ: إني قد[1] رأيتُك لا تأكل الصَّدقة، وهذه هديةٌ وكَرَامةٌ ليست بالصَّدقة، فأكَلَ رسولُ الله ﷺ وأكَلَ أصحابُه. فقلت: هذه[2] خَلَّتان. ثم جئتُ رسول الله ﷺ وهو يتبعُ جنازةً وعليَّ شَمْلَتان لي، وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظرَ إلى الخاتَم في ظهره. فلما رآني رسولُ الله ﷺ استدبرته عَرف أني أستَثْبِتُ شيئًا قد وُصِف لي، فرَفَع رِدَاءَهُ عن ظَهْره فنَظرتُ إلى الخاتَم بين كَتفيه كما وَصَف لي صاحبي، فأكببتُ عليه أقبِّله وأبكي. فقال: «تحوَّل يا سَلْمان هكذا». فتحوَّلتُ، فجلستُ بين يَدَيه وأحَبَّ أن يُسْمعَ أصحابَهُ حديثي عنه. فحدَّثته يا ابن عباس كما حدثتُكَ، فلما فَرَغتُ، قال رسول الله ﷺ: «كاتِب يا سلمان». فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحييها وأربعين أوقية، فأعانني أصحابُ رسولِ الله ﷺ بالنَّخْلِ ثلاثين وَدِيَّة[3]، وعشرين وَدِيَّة، وعشرًا، كلُّ رجلٍ منهم على قَدر ما عنده. فقال لي رسولُ الله ﷺ: «فقِّر[4] لها، فإذا فَرَغت فآذني، حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي»، فَفَقَّرتها وأعانني أصحابي، يقول: حفرت لها حيث توضع، حتى فَرَغنا منها، فخرَجَ معي حتى جاءها فكنَّا نحمل إليه الوَدِيَّ فيضعه بيده ويسوي عليها؛ فوالذي بَعَثه بالحق ما ماتت منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ، وبقيت عليَّ الدَّراهم. فأتاه رجلٌ من بَعض المَعادن بمثل البَيضة من الذَّهب. فقال رسولُ الله ﷺ: «أينَ الفارسيّ المُسلم المُكاتب؟» فدُعيتُ له، فقال: «خُذ هذه يا سَلْمان فأدِّ بها ما عليك». فقلت: يا رسولَ الله وأين تقع هذه مما عليّ. قال: «فإنَّ الله سيؤدي بها عنك». فوالذي نَفْس سَلْمان بيده لقد

---

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «هاتان»، وما أثبتناه من النسخ وخط الذهبي في السيرة.

(٣) الودية: صغار الفسيل.

(٤) التفقير: الحفر للغراس.

وَزنتُ[1] لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم، وعَتق سَلْمان. وكان الرِّق قد حَبَسني حتى فاتني مع رسولِ الله ﷺ بَدْرٌ وأُحُدٌ؛ ثم عتقتُ فشَهِدتُ الخَنْدق، ثم لم يَفُتني معه مَشْهد[2].

---

(١) في م والسيرة للذهبي: «لوزنت»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وقد صحح عليها ناسخ ب ١.

(٢) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، ولا يسلم من طرقه غير طريق يونس بن بكير، فهو طريق حسن، أبو عمر أحمد بن عبدالجبار صدوق حسن الحديث كما بيناه في «تحرير التقريب»، وطريق بكر بن سليمان، وهو لا بأس به (الميزان ١/ ٣٤٥). وأما طريق هارون بن أبي عيسى فضعيف لضعف محمد بن شداد المسمعي (الميزان ٣/ ٥٧٩)، وكذلك طريق سلمة بن الفضل فضعيف، لضعف الفضل بن غانم. وللحديث طريق صحيحة عند أحمد وغيره، فقد أخرجه عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه، عن ابن إسحاق، به، وابن إسحاق ثقة عندنا إذا صَرَّح بالتحديث كما بيناه في «تحرير التقريب».

أخرجه ابن سعد ٤/ ٧٥، وأحمد ٥/ ٤٤١، وابن هشام ١/ ٢١٤، والطبراني في الكبير (٦٠٦٥)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١/ ٢٠٩، وأبو نعيم في الدلائل ١/ ٣٣٩، وفي تاريخ أصبهان ١/ ٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٩٢، وابن عساكر ٧/ الورقة ٣٩٤ من طريق ابن إسحاق، به. وانظر المسند الجامع ٧/ ٧٢ حديث (٤٨٦٧).

وأخرجه ابن سعد ٤/ ٨١، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٢١، وأحمد ٥/ ٤٣٨، وابن حبان (٧١٢٤)، والطبراني (٦١٥٥) من طريق أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن سلمان، بنحوه. وأبو قرة الكندي مجهول لا نعلم روى عنه غير أبي إسحاق، وذكره ابن حبان وحده في الثقات (٦/ ١٤٨).

وأخرجه أحمد ٥/ ٤٣٩ من طريق أبي إسحاق عن آل أبي قرة عن سلمان، بنحو بعضه.

وأخرجه الحاكم ٣/ ٥٩٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٨٢، وابن عساكر ٧/ الورقة ٤٠١ من طريق زيد بن صوحان عن سلمان، بنحوه وفي بعض ألفاظه مخالفة لسياقته من طريق ابن عباس. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يخرجاه». وهذا قول فاسد، ففيه علي بن عاصم ضعيف يعتبر به كما بيناه في «تحرير التقريب»، وسماك بن حرب تغير بأخرة فكان ربما تلقن، وذكر الذهبي في السيرة النبوية من تاريخ الإسلام ١/ ٩٣ (بتحقيقنا) أن سماك بن =

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال[1] : حدثنا أبو أحمد الغِطْرِيفي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أحمد بن عَبْدوس الهَمَذَاني. قال أبو نُعيم[2] : وحدثنا أبو محمد بن حَيَّان، والسياق له، قال[3] : حدثنا عبدالله بن محمد بن الحجَّاج وأبو بكر محمد بن عبدالله المؤدِّب؛ قالا: حدثنا عبدالرحمن بن أحمد بن عَبْدوس، قال: حدثنا قَطَن بن إبراهيم، قال: حدثنا وَهْب بن كَثِير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سَلْمان الفارسي، قال: حدثتني أمي، عن أبي كثير ابن عبدالرحمن[4] بن عبدالله بن سَلْمان الفارسي، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبيَّ ﷺ أملَى الكتابَ على عليّ بن أبي طالب: «هذا ما فَادَى محمد بن عبدالله رسولُ الله؛ فَدَى سَلْمان الفارسي من عُثمان بن الأشهل اليهودي ثم القُرَظي بغرس ثلاث مئة نَخْلة وأربعين أوقية ذهبًا. وقد بريء محمد بن عبدالله رسول الله لثمن سَلمان الفارسي، وولاؤه لمحمد بن عبدالله رسول الله وأهل بيته،

= حرب لم يدرك زيد بن صوحان فهو منقطع، كما ذكر أن علي بن عاصم ضعيف كثير الوهم، وهو أجود من كلامه في السير ١/ ٥٣٢ حينما حكم بجودة إسناده.

وأخرجه الحاكم ٣/ ٦٠٣،والطبراني (٦٠٧٥)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩٠ من طريق عامر بن واثلة عن سلمان. وفي لفظه اختلاف عن سابقيه. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وهذا قول لا يصح بالمرة، فإن في إسناده عبدالله بن عبدالقدوس ضعيف يعتبر به كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم يتابع.

وأخرجه أحمد ٥/ ٤٤٤ من طريق يزيد بن أبي حبيب عن رجل من بني عبدالقيس عن سلمان، بنحو بعضه.

وأخرجه يعقوب في المعرفة ٣/ ٢٧٢ من طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان، بنحو بعضه.

وسيأتي عند المصنف في ترجمة سلامة العجلي (١٠/ الترجمة ٤٧٣٠) من طريقه عن سلمان.

(١) الحلية ١/ ٥١.

(٢) كذلك.

(٣) طبقات المحدثين (١٣) و(١٤).

(٤) سقط من م، وهو ثابت في النسخ.

فلَيس لأحدٍ على سَلْمان سبيل». شَهِدَ على ذلك: أبو بكر الصِّديق، وعُمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وحُذيفة بن سعد بن اليمان[١]، وأبو ذَرّ الغِفاري، والمقداد بن الأسود، وبلال مولى أبي بكر، وعبدالرحمن بن عَوْف. وكتب عليّ بن أبي طالب يوم الاثنين في جُمادى الأولى من سنة مُهاجَر محمد ابن عبدالله رسول الله ﷺ[٢]. قال عبدالله بن محمد بن الحجّاج: ذُكِرَ هذا الحديث لأبي بكر بن أبي داود، فقال: لسلمان ثلاث بنات: بنت بأصبهان، وزَعَم[٣] جماعةٌ أنهم من وَلَدها؛ وابنتان بمصر.

قلتُ: في هذا الحديث نَظَر؛ وذلك أنَّ أول مَشاهد سَلْمان مع رسول الله ﷺ غَزوة الخَنْدق، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة، ولو كان تَخَلَّص[٤] سَلْمان من الرِّق في السنة الأولى من الهجرة لم يَفُته شيء من المغازي مع رسول الله ﷺ. وأيضًا فإنَّ التَّاريخ بالهجرة لم يكن في عَهْد رسولِ الله ﷺ، وأول من أرَّخ بها عُمر بن الخطاب في خِلافته، والله أعلم.

وقد ذكرنا فيما تقدَّم القول[٥] بأنَّ سَلْمان توفي في خلافة أمير المؤمنين عُثمان بن عفَّان.

أخبرنا عليّ بن محمد السِّمسار، قال: أخبرنا عبدالله بن عُثمان الصَّفَّار، قال: حدثنا عبدالباقي بن قانع: أنَّ سَلْمان توفي بالمدائن في[٦] سنة ست

---

(١) هكذا في النسخ، ومعنى ذلك أنه هكذا جاء في الرواية، وهو خطأ، والخبر كما سيأتي منكر.

(٢) إسناده ضعيف ومتنه باطل، وهب بن كثير وأمه وأبوه وجده لا يعرفون، وقطن بن إبراهيم ضعيف يعتبر به كما في بيناه في «تحرير التقريب»، ولم يتابع، وسيأتي تعليق المصنف عليه.

أخرجه ابن عساكر ٧/ الورقة ٤٠٦ من طريق المصنف، به.

(٣) في م: «قد زعم»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٤) في م: «يخلص»، وهو تصحيف.

(٥) في م: «من القول»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الصواب.

(٦) سقطت من م.

وثلاثين؛ فعلى هذا القول كانت وفاتُه في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والله أعلم.

(عبدالله بن عُمر)

وعبدالله بن عُمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبدالعُزَّى بن رِياح[١] بن عبدالله ابن قُرْط[٢] بن رزاح بن عَدِي بن كَعْب بن لؤي بن غالب، يُكنى أبا عبدالرحمن[٣]. وأمُّه زَيْنب بنت مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح.

كان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه وهو صغيرٌ قبلَ أن يبلغ. وهاجر مع أبيه إلى المدينة. وشَهِد غزاة الخَنْدق وما بعدها. وخَرَج إلى العراق فشَهِدَ يوم القادسية، ويوم جَلُولاء، وما بَينهما من وَقائع الفُرس. ووَرَد المَدائن غير مرة.

أخبرنا الحُسين بن شُجاع الصُّوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن[٤] الصَّوَّاف، قال: حدثنا محمد بن عَبْدوس بن كامل ومحمد بن عُثمان ابن أبي شَيْبة؛ قالا: أخبرنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال[٥]: حدثنا هُشيم، قال: حدثنا يونُس بن عُبيد، قال: حدثنا الحَكَم بن الأعرج، قال: سألتُ ابن عُمر عن المسح على الخُفَّين، فقال: اختلفتُ أنا وسَعْد في ذلك ونحن بجَلُولاء[٦].

---

(١) في م: «رباح» بالموحدة، خطأ.

(٢) في م: «قرظ» بالظاء المعجمة، مصحف.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٥/ ٣٣٢ - ٣٤١.

(٤) في ب: «الحسين»، محرف، وستأتي ترجمته في موضعها من الكتاب (٢/ الترجمة ٩٠).

(٥) مصنفه ١/ ١٨٠.

(٦) إسناده صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٨٢ من طريق أبي عثمان، قال: اختلف ابن عمر

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن عيسى البَزّاز[1]، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد المِصْري، قال: حدثنا مالك بن يحيى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سَلَمة، عن عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك وسعيد بن المُسَيَّب؛ قالا: قد شَهِدَ ابن عُمر بَدْرًا. قال يزيد: ليس هكذا هو[2].

قلتُ: والأمر على ما قال[3] يزيد، كان ابن عُمر يصغرُ عن شهود بَدْر؛ وقد أخبرنا ابن الفَضْل القَطّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: حدثنا سُليمان بن حَرْب، قال: حدثنا حماد بن زَيْد، عن عُبيدالله، عن نافع: أنَّ ابن عُمر عُرِضَ على النبيِّ ﷺ يوم بَدْر[4] فلم يَقبله. وعُرِضَ عليه يومَ الخَندق فقَبِلَه، وهو ابن خمس عشرة سنة. ورَوى عُبيدالله بن عُمر، عن نافع، عن ابن عُمر، قال: عُرِضتُ على رسولِ الله ﷺ يومَ أحد وأنا ابن أربع عَشرة فلم يَقْبلني، وأجازني يوم الخَندق[5].

= وسعد. . . فذكر نحوه.

(١) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٢) هذا هو آخر الجزء الثالث من الأصل.

(٣) في م: «قاله»، وما هنا من النسخ.

(٤) في م: «أحد»، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١، وهو الصواب هنا، ففي هذه الرواية أنه عُرض عليه في بدر، وإلا لم يكن من معنى لإيراده بعد ذلك الرواية الأخرى عن عبيدالله عن نافع أنه عرض عليه ﷺ يوم أحد. وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال من حديث نافع عن ابن عمر، قال: «عرضتُ على رسول الله ﷺ يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة، فردني، وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فردني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني» (١٥/ ٣٣٩ - ٣٤٠).

(٥) حديث صحيح.

أخرجه الطيالسي (١٨٥٩)، وعبدالرزاق (٩٧١٦) و(٩٧١٧)، وابن سعد ٤/ ١٤٣، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٩ و١٣/ ٤٧ و١٤/ ١٩٤ و٣٩٦، وأحمد ٢/ ١٧، والبخاري ٣/ ٢٣٢ و٥/ ١٣٧، ومسلم ٦/ ٢٩ و٣٠، وأبو داود (٢٩٥٧) و(٤٤٠٦) و(٤٤٠٧)، والترمذي (١٣٦١) و(١٣٦١م) و(١٧١١)، وفي العلل الكبير، له =

أخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا عيسى بن عليّ بن عيسى، قال: حدثنا عبدالله بن محمد البَغَوي، قال: حدثنا شَيْبان، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا قتادة، عن سعيد بن المُسيب، قال: لو شَهدتُ لأحدٍ أنه من أهل الجنَّة، لشَهدتُ لعبدالله بن عُمر. قال البَغَوي: قال الزُّبير، يعني ابن بكار: وكان عبدالله بن عُمر يتحفَّظ ما يسمع من رَسولِ الله ﷺ، وإذا لم يَحضر يسأل مَن يَحضر عمَّا قال رسولُ الله ﷺ وفَعَل. وكان يَتَتبَّع آثارَ رسولِ الله ﷺ في كل مسجد صَلَّى فيه، وكان يعترضُ براحلته في كلِّ طريق مرَّ بها رسولُ الله ﷺ، فيقال له في ذلك فيقول: أتحرَّى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسولِ الله ﷺ.

أخبرنا ابنُ الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثني محمد بن أبي زُكَيْر، قال: أخبرنا ابن وَهْب، عن مالك، قال: أقامَ ابنُ عُمر بعد النبيِّ ﷺ ستين سنة يُفتي النَّاسَ في الموسم وغير ذلك. قال: وكان ابن عُمر من أئمة الدِّين.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا ابن دَرَسْتُويه، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثني سعيد، هو ابن أسد بن موسى، قال: حدثنا ضَمْرة، عن رجاء بن أبي سَلَمة، عن رجاء بن حَيْوة، قال: أتانا نعيُ ابن عُمر ونحن في مجلس ابن مُحَيْريز، فقال ابن مُحَيْريز: واللهِ إن كنتُ لأعد بقاء ابن عُمر أمانًا لأهل الأرض. قال يعقوب: قال أبو نُعيم: ماتَ ابن عُمر في سنة ثلاث وسبعين.

أخبرنا أبو حازم العَبْدُويي، قال: أخبرنا القاسم بن غانم المُهَلَّبي، قال:

= (٣٧١)، وابن ماجة (٢٥٤٣)، والنسائي ٦/ ١٥٥، وأبو عوانة ٥/ ٢ و٤، والطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٢١٧، وابن حبان (٤٧٢٨)، والطبراني في الكبير (١٣٠٤١) و(١٣٠٤٢)، وفي الأوسط، له (٩٢٣١)، والدارقطني ٤/ ١١٥، والبيهقي ٣/ ٨٣ و٦/ ٥٤ و٥٥ و٨/ ٢٦٤ و٩/ ٢١ و٢٢، وفي الدلائل، له ٣/ ٣٩٥. وانظر المسند الجامع ١٠/ ٧٢٤ حديث (٧١٣٤). وسيأتي في ترجمة علي بن عبدالله الزجاج (١٣/ الترجمة ٦٣١٥) وعلي بن محمد الحميري (١٣/ الترجمة ٦٤١٩).

أخبرنا محمد بن إبراهيم البوشَنجي، قال: سمعتُ ابن بُكير يقول: ماتَ عبدالله ابن عُمر. أبو عبدالرحمن سنة ثلاث وسبعين.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبدالله، قال: ماتَ عبدالله بن عُمر سنة ثلاث وسبعين.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحُسين ابن القاسم، قال: حدثنا عليّ بن داود، عن سعيد بن عُفَيْر، قال: وفي سنة أربع وسبعين ماتَ عبدالله بن عُمر بمكة، ودُفِنَ بذي طُوى في مَقبرة المُهاجرين. وقد قيل: إنه دُفِن بفج وهو ابن أربع وثمانين.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثني محمد بن أبي زُكَيْر، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: حدثني مالك، قال: بَلَغ عبدالله بن عُمر من السن سبعًا وثمانين.

(عبدالله بن العَبَّاس)

وعبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، يُكْنَى[١] أبا العباس[٢]. وأمهُ لُبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر الهلالية أخت مَيْمونة زوج النبيِّ ﷺ.

وُلِدَ بمكة في شِعْب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين. ودعا له رسول الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ فقهه في الدين وعَلِّمه الحكمة والتأويل»[٣]. وكان عُمر ابن الخطاب يُقَرِّبه ويُدْنيه ويستشيرُه مع شيوخ الصَّحابة، ويقول: نِعْمَ تَرْجمان القُرآن ابن عباس. وكانت عائشة تقول: هو أعلَمُ من بَقي بالسُّنَّة. وكان ابن

(١) في م: «ويكنى»، ولم أجد الواو في النسخ.
(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤ - ١٦٣.
(٣) سيأتي تخريجه بعد قليل.

عُمر يقول: هو أعلمُ الناس بما أنزِل على محمد ﷺ.

وشَهِدَ ابن عباس مع عليّ بن أبي طالب صِفِّين وقتال الخَوَارج بالنَّهْروان، وَوَرَد في صُحبته المَدائن.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال الواقدي: أخبرنا خالد بن القاسم، قال: سمعتُ شُعبة[1] يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: ولدتُ قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشِّعْب، وتوفي رسولُ الله ﷺ وأنا ابن ثلاث عَشرة سنة[2].

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الكاتب، قال: حدثنا عُمر ابن أحمد الواعظ، قال: حدثنا البَغَوي، قال: حدثنا محمد بن حُميد الرَّازي، قال: حدثنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن طَلْحة بن يزيد بن رُكانة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أُصِيب أهلُ النَّهروان خَرَج عليّ وأنا خَلفه فجعلَ يقول: وَيْلكم التمسوه، يعني المُخْدَج، فالتمسوه فجاؤا، فقالوا: لم نجده، فعُرِف ذلك في وَجْهه، فقال: وَيْلكم ضَعوا عليهم القَصب، أي عَلِّموا كُلَّ رجل منهم بالقَصب؛ فجاؤا به فلما رآه خَرَّ ساجدًا[3].

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن مُجاهد، قال: كان ابن عباس يسمَّى البَحْر من كَثْرة علمه.

أخبرنا الجَوْهري، قال: أخبرنا عيسى بن عليّ، قال: حدثنا عبدالله بن

---

(١) هو شعبة مولى ابن عباس.

(٢) سقطت من م.

(٣) إسناده ضعيف، لضعف محمد بن حميد الرازي، وابن إسحاق مدلس وقد عنعنه. على أن الحديث صحيح من طرق عن علي وسيتكرر في مواضع من هذا الكتاب.

محمد البَغَوي، قال: حدثنا الزُّبير بن بَكَّار، قال: حدثني ساعدة بن عُبيدالله المُزَني، عن داود بن عطاء، عن زيد بن أسلم، عن ابن عُمر أنه قال: إنَّ عُمر كان يدعو عبدالله بن عباس فيقربه، ويقول: إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ دعاك يومًا فمسَحَ رأسك، وتفَلَ في فيك، وقال: «اللهمَّ فقهه[1] في الدين وعَلِّمه التأويل»[2].

أخبرنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر الهاشمي، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق المادَرَائي، قال: حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَة، قال: أخبرنا جعفر بن عَوْن، عن الأعمش، عن مُسلم بن صُبَيْح، عن مَسْروق، عن عبدالله،

(١) في م: «فهمه»، محرفة، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الصواب.

(٢) إسناده ضعيف، لضعف داود بن عطاء المزني. على أن دعاءه ﷺ لابن عباس صحيح من حديثه.

أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٣/ ٣٧، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة كما في فتح الباري ١/ ٢٢٥، وابن عدي في الكامل ٣/ ٩٥٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣١٥ من طريق داود بن عطاء، بنحوه.

أما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد ١/ ٣٢٧، والبخاري ١/ ٤٨، ومسلم ٧/ ١٥٨، والنسائي في الكبرى (٨١٧٧)، وأبو يعلى (٢٥٥٣) من طريق عبيدالله بن أبي يزيد عن ابن عباس. وانظر المسند الجامع ٩/ ٥٦٢ حديث (٧٠٢٨).

وأخرجه ابن سعد ٢/ ٣٦٥، وابن أبي شيبة ١٢/ ١١١، وأحمد ١/ ٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٣ و٤٩٤، والبلاذري ٣/ ٢٨، وابن حبان (٧٠٥٥)، والطبراني في الكبير (١٠٥٨٧) و(١٠٦١٤)، والحاكم ٣/ ٥٤٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وانظر المسند الجامع ٩/ ٥٦٣ حديث (٧٠٣٠).

وسيأتي عند المصنف في ترجمة الحسين بن محمد بن سعيد أبي عبدالله البزاز (٨/ الترجمة ٤١٥٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس، وفي ترجمة زينب بنت سليمان ابن علي الهاشمية (١٦/ الترجمة ٧٧٥٥) من طريق علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه.

قال: لو أنَّ ابن عباس أدركَ أسناننا ما عَشَر[1] منا رجل. قال: وكان يقول: نعم تَرْجمان القُرآن ابن عباس[2].

وأخبرنا القاسم بن جعفر، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق، قال: حدثنا جعفر بن شاكر الصَّائغ[3]، قال: حدثنا داود بن مِهْران، قال: أخبرنا عبدالجبار، يعني ابن الوَرْد، قال: سمعتُ عطاء يقول: ما رأيتُ مجلسًا قَط كان أكرم من مَجلس ابن عباس، وأكثر[4] علمًا وأعظم جَفْنة، وأنَّ أصحابَ القُرآن عنده يسألونه، وأصحاب النَّحْو عنده يسألونه، وأصحاب الشِّعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه كلهم يصدرهم في وادٍ واسعٍ.

أخبرنا الحسن بن عليّ المُقَنَّعي، قال: أخبرنا عُمر بن محمد بن عليّ الناقد، قال: حدثنا أحمد بن الحُسين بن إسحاق الصُّوفي، قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد، قال: حدثنا سُفيان بن عُيينة، عن سالم بن أبي حَفْصة، عن مُنذر الثَّوري، قال: قال محمد بن عليّ حين ماتَ ابنُ عباس: اليوم ماتَ رَبَّاني هذه الأمة.

أخبرنا أبو حازم العَبْدُوي، قال: أخبرنا القاسم بن غانم المُهَلَّبي، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البوشَنْجي، قال: سمعتُ ابنَ بُكير يقول: ماتَ ابنُ عباس سنة خمس وستين، ويُقال: ثمان وستين، وماتَ بالطَّائف، وصَلَّى عليه محمد ابن الحنفية، وكَبَّر عليه أربعًا، وأدخَلَه من قبل القِبْلة.

---

(١) في م: «عاشره»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وطبقات ابن سعد والمعرفة ليعقوب، وهو الصواب.

(٢) إسناده صحيح.
أخرجه ابن سعد ٢/٣٦٦، ويعقوب في المعرفة ١/٤٩٥ و٤٩٦ من طرق عن الأعمش، به.
وأخرجه ابن سعد ٢/٣٦٦ من طريق سلمة بن كهيل عن ابن مسعود مقتصرًا على شطره الثاني.

(٣) في م: «الضائع»، وهو تصحيف.

(٤) سقطت الواو من م.

أخبرنا ابنُ الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: قال أبو نُعيم: ماتَ ابن عباس سنة ثمان وستين.

أخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي، قال: حدثنا عليّ بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا مُصْعَب، قال: توفي ابن عباس سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة. وأما المَدائني، فقال: توفي وهو ابن أربع وسبعين. وسمعتُ أحمد بن حنبل يقول: ماتَ ابن عباس سنة ثمان وستين.

(ثابت بن قَيْس بن الخطيم)

وثابت بن قَيس بن الخَطِيم بن عَدِي بن عَمرو بن سَوَاد بن ظَفَر، وهو كعب، ابن الخَزْرج بن عَمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأزْد[١].

شَهِدَ مع رسولِ الله ﷺ أُحُدًا والمشاهدَ بعدها. ويُقال: إنه جُرح يوم أحد اثنتي عشرة جراحة، وعاشَ إلى خلافة مُعاوية، واستعمله عليّ بن أبي طالب على المَدائن.

أخبرنا الحُسين بن محمد بن جعفر الرافقي في كتابه، قال: أخبرنا أحمد ابن كامل القاضي، قال: أخبرني أحمد بن سعيد بن شاهين، قال: حدثني مُصعب بن عبدالله بن مُصعب، عن عبدالله بن عُمارة[٢] بن القَدَّاح، قال: كان ثابت بن قَيس بن الخَطِيم، شديدَ النَّفس، وكان له بلاء مع عليّ بن أبي طالب، واستعمله عليّ بن أبي طالب على المَدائن، فلم يَزَل عليها حتى قَدِمَ المُغيرة بن شُعبة الكوفة، وكان مُعاوية يَتَّقي مكانه، فانصرفَ[٣] ثابت بن قَيس إلى مَنزله

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/ ٢٠٦، وجمهرة ابن حزم ٣٤٢، والإصابة ١/ ١٩٤.
(٢) في الإصابة: «عبدالله بن محمد بن عمارة»، فكأنه نسبه هنا إلى جده.
(٣) في م: «انصرف»، وما هنا من النسخ، وهو الصواب.

فيجد الأنصار مُجتمعة في مسجد بني ظَفَر يريدون أن يَكتُبوا إلى مُعاوية في حُقوقهم أول ما استُخلِف، وذاك أنه حَبَسهم سنتين أو ثلاثًا لم يعطهم شيئًا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نُريد أن نكتبَ إلى مُعاوية. فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة، يكتب إليه رجلٌ منَّا، فإن كانت كائنة برجلٍ منكم فهو خيرٌ من أن تقعَ بكم جميعًا، وتقعَ أسماؤكم عنده. فقالوا: فَمن ذاكَ الذي يبذلُ نَفْسَه لنا؟ قال: أنا. قالوا: فشأنك. فكتب إليه وبدأ بنفسه، فذَكَر أشياء منها: نُصرة النبي ﷺ وغير ذلك، وقال: حَبَستَ حقوقَنا، واعتَدَيت علينا، وَظَلمتنا، وما لنا إليك ذنبٌ إلاَّ نُصْرتنا للنبيِّ ﷺ. فلما قَدِمَ كتابُه على مُعاوية دَفَعه إلى يزيد فقرأه ثم قال له: ما الرَّأي؟ قال: تَبعث فتصلبه على بابه. فدعا كُبَراء أهل الشَّام فاستَشارَهم، فقالوا: تبعث إليه حتى تَقدُم به ههنا وتقفه لشيعتك ولأشراف الناس حتى يَرَوه، ثم تَصْلبه. فقال. هـل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا. فكتب إليه: قد فهمتُ كتابَك، وما ذكرتَ النبيَّ ﷺ، وقد علمتُ أنها كانت ضَجْرة لشغلي وما كنتَ فيه من الفتنة التي شهرتَ فيها نفسك، فأنْظِرني ثلاثًا، فَقَدِمَ كتابُه على ثابت فقرأه على قَومه، وصَبَّحهم العطاء في اليوم الرابع.

قال ابن القَدَّاح: حدثني بهذا الحديث كُلِّه محمد بن صالح بن دينار مرسلاً[1]. وحدثني به ابنه صالح بن محمد، قال: سمعتُ يعقوب بن عُمر بن قَتادة يحدِّث بهذا الحديث: ثم أتاه بَعْدُ فأقامَ عنده فمكثَ نحوًا من شهرَين لا يلتفتُ إليه. ثم استأذَنَه للخُروج فبعثَ إليه بمئة ألف دِرْهم، فوَضَعها في مَنزله وتَرَكها وخَرَج.

---

(١) فإسناده ضعيف، وعبدالله بن محمد بن عمارة بن القداح ذكره الذهبي في الميزان ٢/ ٤٨٩ وقال: «مدني أخباري، عن ابن أبي ذئب ونحوه، مستور، ما وثق ولا ضعف وقل ما روى».
ذكر هذا الأثر ابن حجر في ترجمته من الإصابة ١/ ١٩٤ - ١٩٥ باختصار.

(البَرَاء بن عازِب)

والبراء بن عازب بن الحارث بن عَدِي بن جُشَم بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عَمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو ابن عامر، يُكْنَى أبا عُمارة، وقيل: أبا عَمرو، وقيل: أبا الطُّفَيْل[1].

غزا مع رسولِ الله ﷺ خمسَ عشرة غَزوة، ونَزَل الكوفة بعده، وكان رسول عليّ بن أبي طالب إلى الخَوارج بالنَّهْروان يدعوهم إلى الطاعة وتَرْك المُشاقة.

أخبرنا أحمد بن عُمر بن رَوْح النَّهْرواني بها، قال: أخبرنا أبو الحُسين محمد بن إبراهيم بن سَلَمة الكُهَيْلي بالكُوفة، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبدالله بن سُليمان الحَضْرمي، قال: حدثنا القاسم بن زكريا بن دينار، قال: حدثنا إسحاق، يعني ابن منصور، عن هُرَيْم، عن مَطرِّف، عن أبي الجَهْم، قال: بَعَث عليٌّ البَراء بن عازب إلى أهل النهر[2] يدعوهم ثلاثة أيام، فلما أبَوْا سارَ إليهم.

وللبراء عن رسول الله ﷺ روايات كثيرة، حدَّث عنه عبدالله بن يزيد الخَطْمي، وأبو جُحَيْفة السُّوائي، وعامر الشَّعْبي، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وأبو إسحاق السَّبِيعي، وعَدِي بن ثابت، وسعد بن عُبيدة، والمُسَيَّب بن رافع، وغيرُهم.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد ابن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[3]: البراء بن عازب، يُكنى أبا عُمارة مات في ولاية مُصعب بن الزُّبير بن العَوَّام.

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤/ ٣٤ - ٣٧، وفيه مصادر ترجمته.
(٢) في م: «النهروان»، وما هنا من النسخ.
(٣) طبقاته ١٣٥.

(قيس بن سَعْد بن عُبادة)

وقيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزيمة، بالحاء المهملة المفتوحة، وقيل: دُلَيْم بن حارثة بن خُزيم بن أبي خُزيمة، بالخاء المعجمة المرفوعة، ابن ثَعْلبة بن طريف بن الخَزْرج بن ساعدة بن كعب بن الخَزْرج الأكبر بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس ابن ثَعْلبة بن مازن بن الأزد، يُكنى أبا عبدالله، ويقال: أبا عبدالملك[(١)] . وأمه فُكَيْهَة بنت عُبيد بن دُلَيْم بن حارثة.

وكان شُجاعًا بطلاً كريمًا سَخِيًا، وحَمَل لواء رسول الله ﷺ في بعضِ مَغازيه، ووَلاَّه عليّ بن أبي طالب إمارة مصر، وحَضَر معه حَرب الخَوارج بالنَّهْروان، ووَقْعة صِفِّين. وكان مع الحسن بن عليّ على مُقَدِّمته بالمدائن. ثم لما صالَح الحسن مُعاوية وبايَعه دَخَل قيس في الصُّلح وتابَع الجماعة ورَجَع إلى المدينة فتوفي بها.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا سُفيان، عن عمار الدُّهني، قال: نَزَل الحسن المدائن وكان قيس بن سعد على مقدمته، فنَزَل الأنبار، وطَعَنوا حسنًا وانتَهَبوا سرادقه[(٢)] .

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال[(٣)] : أخبرنا عُثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا الحُميدي، قال: حدثنا سُفيان، عن عَمرو، قال: كان قيس بن سَعْد رجلاً ضَخْمًا جَسِيمًا صغيرَ الرأس له

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠ - ٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) هذا في القسم الضائع من المعرفة، ولكن رواه يعقوب في موضع آخر عن الحميدي عن سفيان، به (٢/ ٧٥٥).

(٣) في م: «وقال»، خطأ.

لحيةٌ، وأشارَ سُفيان إلى ذَقَنه، وكان إذا رَكِبَ الحمار خطَّت رجلاه إلى الأرض[1].

أخبرنا أحمد بن عُمر بن عُثمان الغَضَاري، قال: أخبرنا جعفر بن محمد ابن نُصَيْر الخُلْدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد[2] بن مَسْروق، قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: حدثنا أحمد بن بشير، قال: حدثنا هشام ابن عُروة، عن عُروة، قال: باعَ قيس بن سَعْد مالاً من مُعاوية بتسعين ألفًا، فأمرَ مُناديًا فنادَى في المدينة: من أراد القَرْضَ فليأت مَنزل سعد، فأقرضَ أربعين أو خمسين وأجازَ بالباقي، وكَتَبَ على من أقْرضَه صكًّا، فَمرِضَ مرضًا قلَّ عُوَّادُه، فقال لزوجته قُرَيْبة بنت أبي قُحافة أخت أبي بكر: يا قُرَيْبة لم ترين قَلَّ عُوَّادي؟ قالت: للذي لكَ عليهم من الدَّين. فأرسلَ إلى كُلِّ رجلٍ بصَكِّه[3]. وقال عُروة: قال قيس بن سعد: اللهمَّ ارزقني مالاً وفعالاً، فإنه لا تصلح الفِعال إلاّ بالمال[4].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قيس بن سعد بن عُبادة، قال الهيثم بن عَدِي: توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية[5].

(عُثمان بن حُنَيْف)

وعُثمان بن حنيف بن وَاهب بن العُكَيْم بن ثَعْلبة بن الحارث بن مَجْدَعة ابن عَمرو بن حَنَش بن عَوْف بن عَمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس بن حارثة

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٢/ ٨١٢.

(٢) سقط من م.

(٣) في إسناد القصة أحمد بن محمد بن مسروق، وهو ضعيف (الميزان ١/ ١٥٠).

(٤) في ب: «لا يصلح الفعل إلا بالمال»، وما هنا من بقية النسخ، وهو الموافق لما نقله المزي في تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣.

(٥) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ٥٣.

ابن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر[١] . أمه أم سَهْل بنت رافع بن قيس بن مُعاوية بن أمية بن زيد بن مالك بن عَوْف، ويُكْنَى أبا عبدالله. وهو أخو سَهْل بن حُنَيْف.

شَهِدَ[٢] أُحُدًا وما بعدها من المَشاهد. وله روايةٌ عن رسول الله ﷺ؛ حدَّث عنه عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت. وكان عُمر بن الخطاب بَعَثه إلى العراق عاملاً وأمرَه بمساحة سَقْي الفُرات، فمسَحَ الكُوَر والطَّساسيجَ بالجانب الغَرْبي من دجلة، فكان أولها كورة فيروز وهي طَسوج الأنبار، وكان أول السَّواد شُرْبًا من الفُرات. ثم طَسوج مَسْكِن، وهو أول حدود السَّواد في الجانب الغربي من دجلة وشُرْبه من دُجَيْل، ويَتلوه طسوج قُطْرُبُّل وشُرْبه أيضًا من دُجَيْل، ثم طسوج بادوريا، وهو طسوج مدينة السَّلام، وكان أجلَّ طساسيج السَّواد جميعًا. وكان كلُّ طسوج يتقَلَّده فيما تَقَدَّم عامل واحد، سوى طسوج بادوريا فإنه كان يَتَقلَّده عاملان لجلالته وكثرة ارتفاعه، ولم يَزَل خطيرًا عند الفُرس ومُقَدَّمًا على ما سواه. ووَرَد عُثمان بن حُنَيْف المدائن في حال ولايته.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[٣] وعليّ بن محمد بن عبدالله السُّكَّري؛ قالا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن عفَّان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال[٤] : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش وقيس بن الرَّبيع، عن حُصين بن عبدالرحمن، عن عَمرو بن مَيْمون، قال: شهدتُ عُمر بن الخطاب قَبْلَ أن يُطْعَن بثلاثة أيام، وعنده حُذيفة وعُثمان بن حُنَيْف، وكان قد استعملَ حُذيفة على ما سَقَت دجلة، واستعملَ عُثمان بن حُنَيْف على ما سَقَى الفرات[٥] .

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٩/٣٥٨ - ٣٦٠، وفيه مصادر ترجمته.
(٢) في م: «زاد ابن خيرون: شهد»، ولا أصل لها في النسخ.
(٣) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.
(٤) الخراج (٢٤٠).
(٥) أثر صحيح، تقدم تخريجه في باب الخبر عن السواد وفعل عمر فيه.

أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: عُثمان بن حُنَيف بن وَاهب بن العُكَيْم ماتَ في خِلافة مُعاوية.

(أبو سعيد الخُدْري)

وأبـو سعيد الخُدْري، واسمُه سَعْد بن مالك بن سنان بن عُبيد بن ثَعْلبة ابن عُبيد بن الأبجر، وهو خُدْرة بن عَوْف بن الحارث بن الخَزْرج الأكبر بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر[1]. وأمه أُنَيْسة بنت أبي حارثة من بني عَدِي ابن النَّجّار، وأخوه لأمه قَتادة بن النُّعمان.

وكان أبو سعيد من أفاضِل الأنصارِ، وحَفِظَ عن رسول الله ﷺ حديثًا كثيرًا، ورَوى عنه من الصَّحابة: جابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس. ووَرَدَ المَدائن في حياة حُذيفة بن اليمان، وبعد ذلك مع عليّ بن أبي طالب لما حارب الخَوارج بالنَّهْروان.

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالله[2] بن مسعود العَبْدي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثني الليث، عن زيد بن جَبِيرة، عن أبي طُوَالة، عن أبي سعيد الخُدري: أنَّ حُذيفة بن اليمان أتاهم بالمدائن فقامَ يُصلِّي على دُكّان فجذَبَه سَلمان، ثم قال: لا أدري أطالَ العهدُ أم نَسِيت؟ أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «لا يُصَلِّي الإمام على أنْشَز مما عليه أصحابه»[3].

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٤ - ٣٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في م: «عبيدالله» مصغر، وهو تحريف، وترجمته في أخبار أصبهان ١/ ٢١٠. وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٩٩ حيث ذكره في الرواة عن عبدالله بن صالح كاتب الليث.

(٣) إسناده ضعيف جدًا، زيد بن جبيرة متروك.

أخرجه البيهقي في الكبرى ٣/ ١٠٩ من طريق زيد بن جبيرة، به. وتقدم نحوه من حديث عدي بن ثابت الأنصاري عند الكلام على عمار بن ياسر.

أخبرنا محمد بن عليّ الصِّلْحي[١]، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن مُعاذ الهَرَوي، قال: حدثنا أبو داود السِّنْجي، قال: حدثنا الهيثم بن عَدِي، قال: حدثنا حَنْظلة بن أبي سُفيان، عن أشياخه، قال: لم يكن أحدٌ من أحداث[٢] أصحاب رسول الله ﷺ أعلم من أبي سعيد الخُدْري.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط[٣]. وأخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى؛ قالا: ماتَ أبو سعيد سنة أربع وسبعين.

(عبدالرحمن بن سَمُرَة)

وعبدالرحمن بن سَمُرَة بن حبيب[٤] بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصي ابن كلاب، يُكْنَى أبا سعيد[٥]. وأمه أروى بنت أبي الفَرعة، ويُقال: بنت أبي الفارعة بن حارثة بن كَعْب من بني فراس بن غَنم.

كان اسمُه عبدالكعبة فلما أسلم سَمَّاه رسول الله ﷺ عبدالرحمن، وقال له: «يا عبدالرحمن لا تَسَلِ الإمارة فإنك إن أُعطِيتَها عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإن أُعطِيتها عن غيرِ مسألةٍ أُعِنتَ عليها»[٦].

---

(١) في م: «الصالحي»، محرف.

(٢) سقطت من ب ١ وهي ثابتة في بقية النسخ وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٩.

(٣) طبقاته ٩٦.

(٤) في ب ١: «جندب»، وهو سبق قلم.

(٥) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٧/ ١٥٧ - ١٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) وهو حديث صحيح، سيأتي تخريجه في ترجمة محمد بن عيسى بن السكن (٣/ الترجمة ١١٨٧).

وتحوَّل عبدالرحمن بعد رسول الله ﷺ إلى البَصْرة فنزَلَها، واستعمَلَه عبدالله بن عامر على سِجِستان، وغَزا خُراسان ففتَح بها فتوحًا. ثم رَجَع إلى البَصرة فأقامَ بها حتى ماتَ، ودُفِن بها، وصَلَّى عليه زياد.

وكان ورودُه المَدائن رسولاً إلى الحسن بن عليّ من عند مُعاوية؛ أخبرنا بذلك الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخَشَّاب، قال: حدثنا الحسين بن فَهْم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال[1]: أخبرنا أبو عُبيد - قلت: وليس بالقاسم بن سلام، هذا شيخٌ كبير قديم - عن مُجالد، عن الشعبي؛ وعن يونُس بن أبي إسحاق عن أبيه؛ وعن أبي السَّفر وغيرهم؛ قالوا: بايعَ أهلُ العراق بعد عليّ بن أبي طالب الحسن بن عليّ، فذكَر الحديث وقصة نُزول الحسن المَدائن. قال[2]: وكَتَب إلى مُعاوية ابن أبي سُفيان يسأله الصُّلح ويُسلم له الأمر على أن يسلم له خصالاً ذَكَرها؛ فأجابَه مُعاوية إلى ذلك وأعطاه ما سأل[3]. ويقال: بل أرسلَ الحسن بن عليّ: عبدالله بن الحارث بن نَوْفل إلى مُعاوية حتى أخَذَ له ما سأل، وأرسَلَ مُعاوية عبدالله بن عامر بن كُرَيْز وعبدالرحمن بن سَمُرَة بن حَبِيب بن عبد شمس، فقَدِما المدائن إلى الحسن فأعطياه ما أرادَ ووثَّقا له.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[4]: عبدالرحمن بن سَمُرَة أتَى سِجِستان، وأقامَ بالبصرة حتى ماتَ بها سنة إحدى وخمسين، ويُقال: خمسين.

---

(١) في ترجمة الحسن بن علي من طبقاته الكبرى، وهو القسم الذي طبع أخيرًا وفيه صغار الصحابة ١/٣١٩ فما بعد.

(٢) المصدر السابق ١/٣٢٢.

(٣) في م: «وأعطى كُلٌّ منهما صاحبه ما سأل»، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١ وهو الموافق لما جاء في المطبوع من طبقات ابن سعد الذي ينقل منها المصنف.

(٤) طبقاته ١١.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا إبراهيم ابن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: ماتَ عبدالرحمن بن سَمُرة سنة خمسين.

(أبو بَرْزَة الأسلمي)

وأبو بَرْزة الأسْلَمي[١]، واسمُه نَضْلة بن عُبيد، ذَكَر ذلك عِدَّة من العُلماء. وقال الهيثم بن عَدِي: هو خالد بن نَضْلة. وزَعَم الواقدي أنَّ وَلَده يقولون: اسمُه عبدالله بن نَضْلة[٢]. وقال محمد بن سعد[٣] وأحمد بن سيَّار المَرْوَزي: اسمه نَضْلة بن عبدالله بن الحارث بن حبال[٤] بن ربيع بن دِعْبل - وقال ابن سيَّار: دُعَيْل[٥] - بن أنس بن خُزيمة بن مالك بن سَلَامان بن أسلم ابن أفْصَى بن حارثة، وهكذا نَسَبه خليفة بن خيَّاط وسمَّاه، غير أنه أسقط ربيعًا ودِعْبلاً فلم يذكرهما[٦].

سكن أبو بَرْزة المَدينةَ، وشَهِدَ معَ رسول الله ﷺ فَتْح مكة، ثم تحوَّل إلى البَصرة فنَزَلها، وحَضَرَ مع عليّ بن أبي طالب قتالَ الخَوارج بالنَّهْروان، ووَرَد المَدائن في صُحْبته، وغَزا بعد ذلك خُراسان فمات بها.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثني عُبيدالله، يعني ابن مُعاذ العَنْبري، قال: حدثني أبي،

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠٧ - ٤١٠، وفيه مصادر ترجمته.
(٢) نقله ابن سعد في طبقاته عن الواقدي ٤/ ٢٩٨.
(٣) طبقاته ٤/ ٢٩٨.
(٤) في م: «حيال»، مصحف، كما تصحف في طبعتنا من التهذيب إلى «حيان بن ربيعة» من غلط الطبع.
(٥) في م: «دعبل»، وهو تصحيف، إذ لا تحصل به المغايرة لرواية ابن سعد، وهو مجود التقييد والضبط في ب ١.
(٦) طبقاته ١٠٩.

عن عِمْران بن حُدَيْر، عن لاحق، يعني أبا مِجْلَز، قال: كان الذين خرجوا على عليّ بالنَّهْروان أربعة آلاف في الحديد، فركبهم المُسلمون فقَتَلوهم ولم يُقتل من المُسلمين إلاّ تسعة رَهْط، فإن شئت فاذهب إلى أبي بَرْزة فاسأله فإنه قد شَهِد ذلك.

أنبأنا إبراهيم بن مَخْلَد، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رُمَيْح النَّسوي، قال: سمعتُ أحمد بن محمد بن عُمر بن بسطام المَرْوَزي يقول: سمعتُ أحمد بن سيَّار يقول: حدثنا الشاه بن عمار قال: حدثني أبو صالح سُليمان بن صالح الليثي، قال: حدثنا النَّضْر بن المُنذر بن ثَعْلبة العَبْدي، عن حماد بن سَلَمة، عن قَتادة: أنَّ أبا بَرْزة الأسلمي كان يحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ على قَبر وصاحبه يُعَذَّب، فأخَذَ جريدةً فغَرَسها في[1] القبر، وقال: «عَسى أن يرفه عنه مادامت رَطْبة». فكان أبو بَرْزة يوصي: إذا متُّ فضَعوا في قَبري معي جريدتين. قال: فماتَ في مَفَازة بين كَرْمان وقومس، فقالوا: كان يوصينا أن نضع في قَبره جَريدتين وهذا موضعٌ لا نصيبهما فيه. فبينما هم كذلك إذ[2] طَلَع عليهم رَكْبٌ من قبل سِجِستان فأصابوا معهم سعفًا، فأخذوا منه جَريدتين، فوَضَعوهما معه في قبره[3].

أخبرنا ابن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط،

---

(١) في م: «إلى»، وما هنا من النسخ.

(٢) سقطت من م.

(٣) إسناده ضعيف لانقطاعه، فإن قتادة بن دعامة لم يسمع من أبي برزة، فهو لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ غير أنس بن مالك (جامع التحصيل ٢٥٥). ولم نقف عليه من هذا الوجه عند غير المصنف.

على أن المرفوع منه قد صح بغير هذا السياق، أخرجه البخاري ١/ ٦٥ و٢/ ١١٩ و١٢٤ و٨/ ٢٠، ومسلم ١/ ١٦٦ وغيرهما من حديث ابن عباس، قال: مرَّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير...»، الحديث.

قال[1] : وأبو بَرْزة الأسلمي له دار بالبَصرة، وأتى خُراسان، ومات بها بعد أربع وستين، بعد ما أخرج ابن زياد من البَصرة.

(عِياض بن غَنْم)

وعياض بن غَنْم الفِهْري، من رهط أبي عُبيدة بن الجَرَّاح، وهو عياض ابن غَنم بن زُهير بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث ابن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة[2].

شَهِدَ الحُدَيْبِيَة مع رسولِ الله ﷺ، وحَضَر فَتْح المَدائن مع سعد بن أبي وَقَّاص وذلك مشهور عند أهل السِّيرة. وفتح بعد ذلك فتوحًا كثيرة ببلاد الشام ونواحي الجَزيرة. وكان عُمر بن الخطاب ولاَّه الإمارة بالشام بعد أبي عُبيدة بن الجَرَّاح، وبها كانت وفاته.

حدثني الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سُليمان الطُّوسي، قال: حدثنا الزُّبير بن بَكَّار، قال: وعِياض بن غَنم بن زُهير بن أبي شدَّاد بن ربيعة بن هلال، كان شريفًا، وله فُتوح بناحية الجزيرة في زمن عُمر بن الخطاب، وهو أول من أجاز الدَّرب إلى أرض الرُّوم. وقد ذَكَره عُبيدالله بن قيس الرُّقيات فيمَن ذكر من أشراف قُريش، فقال [من الخفيف]:

وعياضٌ منا عياض بن غَنْم كان من خير مَنْ أجنَّ النساءُ

أخبرنا ابنُ بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: عياض بن غَنْم الفِهْري، شَهِدَ الحُديبية مع النبيِّ ﷺ، ومات بالشام سنة عشرين، وهو ابن ستين سنة؛ حدثني

---

(١) الطبقات ١٠٩.

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٥٤ وفيه ومصادر ترجمته.

بذلك محمد بن عُمر الواقدي[1] .

أخبرنا أحمد بن عليّ البَادَا وأبو بكر البَرْقاني وأبو الفَضْل إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الفارسي؛ قالوا: أخبرنا محمد بن عبدالله بن صالح الأبْهَري، قال: أخبرنا أبو عَروبة الحُسين بن محمد بن مودود الحَرَّاني بَحرَّان، قال: حدثنا أبو داود سُليمان بن سيف، قال: حدثنا سعيد بن بَزِيع، قال: قال ابن إسحاق: كَتَب عُمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: إنَّ الله قد فَتَح على المُسلمين الشامَ والعراقَ، فابعث من قِبلك جُندًا من العراق إلى الجزيرة وأمِّر عليهم خالد بن عُرْفُطة، أو هاشم بن عُتبة، أو عِياض بن غَنْم. فلما انْتَهى إلى سعد كتاب عُمر بن الخطاب قال: ما أخَّر أمير المؤمنين عياض بن غَنم إلاّ أنَّ له فيه رأيًا أن أوليه، وأنا مولِّيه. فبَعَثه وبَعَث معه جيشًا، وبَعَث معه أبا موسى الأشعري، وابنه عُمر بن سعد بن أبي وَقَّاص وهو غُلامٌ حديث السن ليس إليه من الأمر شيء، وعُثمان بن أبي العاص بن بِشْر الثَّقفي، وذلك في سنة تسع عشرة. فخرَجَ عِياض إلى الجزيرة، فنَزَل بجُنده على الرُّها، فصَالَحه أهلُها على الجزيرة - كذا قال الأبْهَرِي، وإنما هو: «على الجزية» - وصالحت حرَّان حين صالحت الرُّها.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثني عمار[2] ، قال: حدثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: ويُقال: ماتَ بلال مؤذن النبيّ ﷺ بدمشق سنة عشرين، وفيها ماتَ عِياض بن غَنْم.

(قُرَظَة بن كَعْب)

وقُرَظَةَ بن كعب بن عَمرو بن كعب بن مالك الأغر بن ثَعْلبة بن كعب بن الخَزْرج بن الحارث بن الخَزْرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمرو بن عامر، حليف

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٧/ ٣٩٨.

(٢) هو عمار بن الحسن بن بشير الرازي.

بني عبدالأشهل، يُكْنَى أبا عَمرو[1] . وأمه خُلَيْدة بنت ثابت بن سنان بن عُبيد ابن الأبجر بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج.

كان أحد العشرة من الأنصار الذين بعثهم عُمر بن الخطاب إلى الكوفة، فنَزَلها وأعقب بها. ووَرَد المَدائن في صُحبة عليّ بن أبي طالب لما سارَ إلى صِفّين، وكان على راية الأنصار يومئذ؛ ذكر ذلك أبو البَخْتري وَهْب بن وَهْب القاضي عن جعفر بن محمد وغيرِه من شُيوخه الذين ساقَ عنهم خبر صِفّين؛ أخبرنا أبو طالب عُمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أبو عليّ إسماعيل بن عَبّاد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو البَخْتري، به.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا الهيثم بن عَدِي، قال: توفي قرظة بالكوفة في خلافة عليّ وهو صَلّى عليه، ووَلَدُه بالكوفة[2] .

(نافع بن عتبة بن أبي وقاص)

ونافع بن عُتبة بن أبي وَقّاص[3] ، واسم أبي وَقّاص مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب، وهو ابن أخي سعد بن أبي وَقّاص. وأمه زينب بنت خالد بن عُبيد بن سُويد الكِنَانية. ويقال: بل أمه عاتكة بنت عَوْف أخت عبدالرحمن بن عَوْف.

حفظَ عن رسولِ الله ﷺ حديثًا رَواه عنه جابر بن سَمُرة السُّوائيُّ. ويُعَدُّ نافع فيمن نزل الكوفة من الصحابة، وورد المدائن في صُحبة عليّ لما سارَ إلى صِفّين؛ ذكر ذلك أبو البَخْتري، عن رجاله؛ وأخبرناه أبو طالب عُمر بن

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٦٣ - ٥٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ١٧.

(٣) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤ - ٢٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

إبراهيم الفقيه بالإسناد الذي سُقناه عنه.

(سَمُرَة بن عمرو بن جندب)

وسَمُرَة بن عَمرو بن جُندب، وقيل: سَمُرة بن جُنادة بن جُندب بن حُجَيْر ابن رئاب[1] بن سُواءة. وقيل: ابن رِئاب بن حبيب بن سُواءة بن عامر بن صَعْصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرمة بن خصفة بن قيس ابن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[2].

كان مع سعد بن أبي وقاص في فَتح المَدائن، ونَزَل الكوفة بعد هو وابنه.

وقد رَوى جابر بن سَمُرَة عن أبيه، عن النبي ﷺ كلمةً من حديث؛ أخبرناه أبو نُعيم الحافظ، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال[3]: حدثنا شُعبة، عن سِماك بن حَرْب، قال: سمعتُ جابر بن سَمُرَة يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطب وهو يقول: «إنَّ بين يَدَي الساعة كَذَّابين»، فقال كلمةً لم أفهمها. فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «فاحذروهم»[4].

---

(١) في م: «رباب»، مصحف. نعم قيده بعضهم بالزاي في أوله وتشديد الباء الموحدة «زَبّاب»، لكن هذا ليس اختيار الخطيب، كما يظهر من ضبطه وتقييده في النسخ المتقنة وفي تهذيب الكمال وطبقات خليفة وغيرها. فممن قيده بالزاي ابن الكلبي في الجمهرة، والعسكري في التصحيف، وابن ماكولا في الإكمال والذهبي في المشتبه (انظر توضيح ابن ناصر الدين ٤/ ١١٠، وتعليقي على تهذيب الكمال ٤/ ٤٣٧).

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٢/ ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) مسنده (١٢٧٧).

(٤) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، سماك بن حرب صدوق تغير بأخرة وقد توبع. وقد رواه عامر بن سعد عن جابر مطولاً، وهذا شطر منه.

أخرجه الطيالسي (٧٥٥)، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٠، وأحمد ٥/ ٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩٢ و٩٤ و١٠٠ و١٠١ و١٠٦ و١٠٧، ومسلم ٨/ ١٨٨ و١٨٩، وعبدالله =

(جابر بن سَمُرَة)

وابنه جابر بن سَمُرة السُّوائي[1]، حَضَر فَتْح المَدائن أيضًا.

أخبرنا أبو عبدالله الحُسين بن عُمر بن بَرْهان[2] الغَزَّال وأبو الحُسين عليّ ابن محمد بن عبدالله المُعَدَّل؛ قالا: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا أبو عَوْف البُزُوري، قال: حدثنا عَمرو بن حماد، يعني ابن طَلْحة القَنَّاد، قال: حدثنا أسباط، عن سِماك، عن جابر بن سَمُرة، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليفْتَتِحَنَّ رهطٌ من المُسلمين كَنْزَ كسرى الذي في القصر[3] الأبيض»، كنتُ أنا وأبي منهم، فأصبنا من ذلك ألفَي دِرْهم[4].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد في تسمية من نَزَل بالكوفة من أصحابِ رسول الله ﷺ: سَمُرة بن جُنَادة بن جُنْدُب بن حُجَيْر، صحبَ النبيَّ ﷺ، وابنه جابر بن سَمُرَة السُّوائي وهم حُلفاء بني زُهرة بن كلاب، ويُكْنَى جابر أبا

= ابن أحمد في زياداته على مسند أبيه ٥/ ٩٥ و٩٦، وأبو يعلى (٧٤٤٢) و(٧٤٧٦)، وأبو عوانة كما في الإتحاف (٢٥٥٨)، والطبراني في الكبير (١٨٩٨) و(١٩٣٥) و(١٩٦٩) و(١٩٧٨) و(١٩٨٨)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٨٠. وانظر المسند الجامع ٣/ ٣٩٦ حديث (٢١٣٤).

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٤/ ٤٣٧ - ٤٤٠.

(٢) في م: «بزهان» بالزاي، مصحف.

(٣) سقطت من م.

(٤) حديث صحيح، أسباط بن نصر الهمداني صدوق كثير الخطأ يغرب، وقد توبع.
أخرجه أحمد ٥/ ٨٩ و١٠٣ و١٠٤، ومسلم ٨/ ١٨٧، وعبدالله بن أحمد في زياداته على المسند ٥/ ١٠٠، وأبو يعلى (٧٤٤٣) و(٧٤٧٨)، والطبراني في الكبير (٢٠٠٢)، وفي الأوسط، له (٧٢٤). وانظر المسند الجامع ٣/ ٣٩٧ حديث (٢١٣٥). وسيأتي عند المصنف في ترجمة عبدالله بن عمران بن موسى النجار (١١/ الترجمة ٥١١٢) من طريق عامر بن سعد عن جابر، به.

عبدالله، ابتَنَى بها دارًا في بني سُواءة، وتوفي بها في خلافة عبدالملك في ولاية بِشْر بن مَروان على الكوفة[1].

(أبو ليلى الأنصاري)

وأبو ليلى الأنصاري، والد عبدالرحمن بن أبي ليلى، واسمُه يسار، ويقال: داود بن بلال بن مالك بن أُحَيْحة بن الجُلاح[2].

أسند عن رسولِ الله ﷺ، وهو ممن نَزَل الكوفة وأعْقَبَ بها، وفي وَلَده جماعة يُذكرون بالفقه ويُعرفون بالعِلْم. وكان أبو ليلى خصيصًا بعليّ يسمُر معه وينقطع[3] إليه، وورَد المَدائن في صُحبته وشَهِدَ صِفِّين معه؛ ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[4]: وأبو ليلى اسمُه يسار بن بلال[5] بن مالك بن أُحَيحة بن الجُلاح بن حَريش بن جَحْجَبَا بن كُلْفة بن عَوف بن عَمرو بن عَوْف بن مالك بن أوس بن حارثة.

وقال خليفة في موضع آخر[6]: اسم أبي ليلى بلال بن أُحَيْحة، وساقَ نسبه إلى أن قال: ابن كلفة بن عَوْف بن عَمرو بن عَوْف بن عَمرو بن مالك بن الأوس، قال: ويقال: ليس لأبي ليلى اسم. ويُقال: بلال هو أخو أبي ليلى.

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم ٦/ ٢٤.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ٥٤، وطبقات خليفة ٨٥ و١٣٥، والاستيعاب لابن عبدالبر ٤/ ١٧٤٤، والجمهرة لابن حزم ٣٣٥، وأسد الغابة ٦/ ٢٦٩، والإصابة ٤/ ١٦٩.

(٣) في م: «ومنقطعًا»، وما هنا من النسخ.

(٤) طبقاته ١٣٥.

(٥) في م: «هلال»، محرف.

(٦) طبقاته ٨٥ وفي النص اضطراب.

حدثنا أبو حازم العَبْدُوِيي إملاءً بنَيسابور، قال: سمعتُ أحمد بن الحُسين بن عليّ القاضي الهَمْداني يقول: حدثنا محمد بن عبدالله بن أحمد بن أسيد بأصبهان، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، قال: سمعتُ محمد بن عِمْران بن أبي ليلى يقول: اسم أبي ليلى داود بن بلال[1]، ولقبُه أيسر.

قلتُ[2]: وزعم عبدالله بن عمارة بن القَدَّاح أن اسم أبي ليلى يسار بن عبورة بن بُلَيْل بن بلال بن أُحَيْحَة.

(جَرِير بن عبدالله البَجَلي)

وجرير بن عبدالله بن مالك بن نَصْر بن ثَعْلبة بن جُشَم بن عُوَيْف بن شُلَيْل ابن خُزيمة بن يشكر بن عليّ بن مالك بن زيد بن قَسْر بن عَبْقَر. وقيل: هو جَرِير بن عبدالله بن جابر، وهو الشُّليل، ابن مالك بن نَصْر بن ثَعْلبة بن جُشَم ابن عُوَيْف بن خُزَيْمة بن حَرْب بن عليّ بن مالك بن سعد بن نَذِير[3] بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار بن إراش بن عَمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان ابن سبأ بن يَشْجُب بن يَعرب بن قَحطان[4]، ذكرَ هذا القول خليفة بن خيَّاط فيما أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة، به[5].

وأما القول الأول فأخبرنا الأزهري، قال: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن شُعيب، قال: حدثنا أبو بكر ابن البَرْقي، به.

وجرير يُكنى أبا عَمرو، وقيل: أبا عبدالله.

---

(١) في م: «داود بن داود بن بلال»، خطأ، وانظر الإصابة ٤/١٦٩.

(٢) من هنا إلى آخر الفقرة سقط كله من م.

(٣) في م: «بُدَيْر»، مصحف، وانظر الجمهرة ٣٨٧ وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٣.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٣ - ٥٤٠.

(٥) طبقاته ١١٦ - ١١٧ و١٣٨ وتصحف في المطبوع منه غير موضع.

أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ، وهي سنة عشر من الهجرة في شهر رَمَضان منها. وكان سيِّدًا في قَوْمه، وبَسَطَ له رسولُ الله ﷺ ثوبًا ليَجلس عليه وقت مُبايَعَته له، وقال لأصحابه: «إذا جاءكم كريمُ قومٍ فأكرِموه». ووجَّهه إلى الخَلَصة طاغية دَوْس فهدَمَها، ودعا له حينَ بَعَثه إليها. وشَهِدَ جَرِير مع المُسلمين يومَ المَدائن، وله فيها أخبارٌ مأثورة ذكَرَها أهل السِّيرة.

ولما مُصِّرت الكوفة نزَلَها فمكَثَ بها إلى خلافة عُثمان، ثم بَدَت الفتنة، فانتقَلَ إلى قَرْقِيسيا فسكَنَها إلى أن مات ودُفِن بها[1].

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبدالرحمن التَّمِيمي المؤدِّب، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان الحَضْرمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي خَلَف البغدادي، قال: حدثنا حُصين بن عُمر، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: لما بُعِثَ النبيُّ ﷺ أتيتُه لأبايَعه فبَسَط لي كساءً له، وقال: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرِمُوه»[2].

أخبرني أبو الحُسين أحمد بن عُمر بن عليّ القاضي بِدَرْزيجان، قال:

---

(١) اقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٥ - ٥٣٦ تصريحًا.

(٢) إسناده ضعيف جدًا، حصين بن عمر الأحمسي متروك.

أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢٦٦)، وفي الأوسط، له (٦٢٨٦)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٨٠٣ - ٨٠٤، وأبو الشيخ في الأمثال (١٤٢)، والقضاعي في مسنده (٥٠٤)، والبيهقي ٨/ ١٦٨، وفي المدخل إلى السنن الكبرى (٧١٢)، وفي الدلائل ٥/ ٣٤٧ من طريق حصين بن عمر، به. وسيأتي عند المصنف في ترجمة بكر بن محمد بن فرقد التميمي (٧/ الترجمة ٣٤٨٣).

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥٢٥٧)، وفي الصغير، له (٧٩٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٠٥ من طريق يحيى بن يعمر عن جرير، وإسناده ضعيف، فيه عون ويقال: عوين، منكر الحديث (الميزان ٣/ ٣٠٦).

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٥٨) من طريق الشعبي عن جرير، وإسناده ضعيف جدًا، فيه الحسن بن عمارة متروك.

أخبرنا أحمد بن أبي طالب الكاتب، قال: حدثنا محمد بن جرير الطَّبري، قال: حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا يحيى بن الضُّرَيْس، عن أبان بن عبدالله البَجَلي، عن إبراهيم بن جَرير بن عبدالله، عن عليّ بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبُّوا جَرِير بن عبدالله، إنَّ جريرًا منا أهل البيت»[1].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد في تسمية من نَزَل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: جرير بن عبدالله البَجَلي، ابتَنَى بها دارًا في بَجِيلة، وكان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبيُّ ﷺ. توفي، يعني جَريرًا، بالسَّراة في ولاية الضَّحَّاك بن قيس على الكوفة، وكانت ولايته سنتين ونصفًا بعد زياد[2].

أخبرنا ابن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد، قال: حدثنا خليفة، قال[3]: ونَزَل جرير بن عبدالله قَرْقيسيا وماتَ بها سنة إحدى وخمسين.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا إبراهيم

---

(١) إسناده ضعيف لانقطاعه، إبراهيم بن جرير لم يسمع من علي (جامع التحصيل ١٣٩)، ولضعف محمد بن حميد، ومتنه منكر كما قال الإمام الذهبي.

عزاه السيوطي في الجامع الكبير ١/ ٨٩١ إلى تمام والمصنف وابن عساكر، ولم نقف عليه في فوائد تمام، وذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٥.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢١١)، وابن عدي في الكامل ١/ ٣٧٨ من طريق سليمان بن إبراهيم بن جرير عن أبان بن عبدالله عن أبي بكر بن حفص عن علي مرفوعًا، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٧٣): «أبو بكر بن حفص لم يدرك عليًا، وسليمان بن إبراهيم بن جرير لم أجد من وثقه». وقال الذهبي في السير ٢/ ٥٣٤: «منكر صوابه من قول علي».

(٢) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ٢٢.

(٣) الطبقات ٣١٨.

ابن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: وماتَ جرير بن عبدالله سنة إحدى وخمسين.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن محمد القَصَباني، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حَمَّاد المُقرىء، قال: قُرِىء على محمد بن أبي السَّري، قال: قُرِىء على أبي المُنذر هشام بن محمد الكَلْبي، قال: وفي سنة أربع وخمسين ماتَ جَرير بن عبدالله البَجَلي.

(عَدِي بن حاتِم الطائي)

وعَدِيُ بن حاتم بن عبدالله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرىء القَيس بن عَدِي بن أخْزَم[1] بن أبي أخزم[2] بن ربيعة بن جَرْول بن ثُعَل بن عَمرو بن الغَوْث بن طيء بن أُدد، يُكْنَى أبا طَرِيف، ويقال: أبا وَهْب[3].

كان نَصْرانيًا فلما بَلَغه أنَّ النبيَّ ﷺ قد بَعَث أصحابَهُ نحو جَبل طيء، حمل أهلَهُ إلى الجزيرة فأنزَلَهم بها، وأدرَكَ المُسلمون أختَهُ في حاضر طيء فأخذوها وقَدِموا بها على رسول الله ﷺ، فمَكَثت عنده، ثم أسلَمت، وسألته أن يأذنَ لها في المَصير إلى أخيها عَدِي، ففعل، وأعطاها قطعة من تِبْر فيها عشرة مثاقيل. فلما قَدِمَت على عَدِي أخبرته أنها قد أسلَمَت، وقَصَّت عليه قصتها. فَقَدِمَ عديٌّ على رسول الله ﷺ، فلما رآه النبيُّ ﷺ نزَعَ وسادةً كانت تحتَه فألقاها له حتى جَلَس عليها، وسأله عن أشياء فأجابَه عنها، ثم أسلَمَ وحَسُن إسلامُه، ورَجَع إلى بلاد قَومه. فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وارتدَّت العرب ثَبَت عَدِي وقومُه على الإسلام، وجاء بصَدَقاتهم إلى أبي بكر الصديق، وحَضَر فَتْح المَدائن، وشَهِدَ مع عليّ الجَمل وصِفِّين والنَّهْروان، وماتَ بعد

(١) في م: «أخرم» بالراء، مصحف.
(٢) كذلك.
(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٩/ ٥٢٤ - ٥٣١.

ذلك بالكوفة، ويقال: بِقَرْقيسيا[1].

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن حِبَّان المَدائني، قال: حدثنا عُثمان بن عُمر، قال: حدثنا سعد الطَّائي، قال: حدثنا المُحل[2] بن خليفة، قال: حدثنا عَدِي بن حاتم، قال: كنتُ عند رسولِ الله ﷺ إذ جاءه رجل فشكَى الفاقةَ ثم جاء آخر فشكى قطع السَّبيل، قال رسول الله ﷺ: «يا عَدِي بن حاتم هل رأيتَ الحِيرة؟» قلت: لا، وقد أنبئتُ عنها. قال: «لَئِن طالت بك الحياة لترينَّ الظَّعينةَ يَرْتَحلون من الحيرة حتى يَطوفوا بالكعبة آمنين لا يخافون إلاّ الله، ولئن طالت بك حياة لتُفْتَحَنَّ علينا كنوز كِسْرى بن هُرمز»، وساقَ الحديث بطوله. قال عَدِي: فقد رأيتُ الظَّعينة يَرتحلون من الحِيرة حتى يَطوفوا بالكعبة آمنين لا يَخافون إلاّ الله، وقد كنتُ فيمن افتَتَح كنوز كِسْرى بن هرمز؛ وذكَرَ بقيَّة الحديث[3].

أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد المَتُّوثي، قال: أخبرنا أحمد بن عُثمان بن يحيى الأدَمي، قال: حدثنا عليّ بن محمد بن عبدالملك، قال: حدثنا سَهْل بن بَكَّار، قال: حدثنا أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن الشعبي، عن عَدِي بن حاتم: أنه أتَى عُمر بن الخطاب في أناس من طيء، أو قال: من قَومه، فجعَلَ يفرضُ للرجال من طيء في ألفين ألفين، فاستقبلته فأعرض عني، فقلت: يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟ قال: نعم، إني والله لأعرِفُك أسلمتَ إذ كَفَروا، وأقبلتَ إذ أدْبَروا، ووَفَّيت إذ غَدَروا، وإنَّ أوَّل صَدَقة بَيَّضَت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء، جئت بها إلى رسول

---

(١) اقتبس المزي هذا النص في تهذيب الكمال تصريحًا.

(٢) في م: «المحلى»، وهو تحريف.

(٣) حديث صحيح، وسيأتي تخريجه في ترجمة الحسن بن أنس بن عثمان، أبي القاسم الأنصاري (٨/ الترجمة ٣٧٤٥).

الله ﷺ[1].

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: عَدِي بن حاتم أحد بني ثُعَل، ماتَ في زمن المختار سنة ثمان وستين[2].

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن محمد، يعني القَصَباني، قال: أخبرنا محمد بن موسى، عن ابن أبي السَّري، عن هشام ابن الكَلْبي، قال: وفي سنة تسع وستين مات عَدِي بن حاتِم وهو ابن عشرين ومئة سنة.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[3]: عَدِي بن حاتم شَهِدَ الجَمل بالبَصرة وصِفِّين ناحية الشَّام وماتَ بالكوفة زَمَن المُختار وهو ابن عشرين ومئة سنة.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن[4] البَرَاء، قال: حدثنا عليّ ابن المَدِيني، قال: حدثنا جَرير بن عبدالحميد، عن المُغيرة. قال: خَرَج عَدِي بن حاتِم، وجَرِير بن عبدالله البَجَلي، وحَنْظَلة الكاتب، من الكوفة فنزلوا قَرْقيسيا، وقالوا: لا نُقيم ببلد يُشْتَم فيه عُثمان.

قال لي محمد بن عليّ الصُّوري: أنا رأيت قبورهم بقَرْقيسيا.

---

(١) حديث صحيح.
أخرجه أحمد ١/ ٤٥، والبخاري ٥/ ٢٢١، ومسلم ٧/ ١٨٠، والبزار (٣٣٥) و(٣٣٦)، والبيهقي ٧/ ١٠. وانظر المسند الجامع ١٤/ ٦٦ حديث (١٠٦٦٤).

(٢) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ٢٢.

(٣) الطبقات ٦٨ - ٦٩.

(٤) سقطت من م.

(المُغيرة بن شُعبة)

والمُغيرة بن شُعبة بن أبي عامر بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب بن مالك بن كَعْب بن عَمرو بن سَعْد بن عَوْف بن قَسيّ، وهو ثقيف، ابن مُنَبِّه بن بكر بن هَوَازن بن مَنْصور. وقد ذكرنا ما فوق هذا من الأسماء في نسب جابر بن سَمُرة فغنينا عن إعادته ههنا. يُكْنَى المُغيرة أبا عبدالله، ويُقال: أبا عيسى[1]. وأمه امرأة من بني نَصْر بن مُعاوية.

شَهِدَ الحُديبية مع رسولِ الله ﷺ، وذلك أول مَشاهده، وأُصيبت عينُه يوم الطَّائف، وحَضَر مع المُسلمين قتال الفُرس بالعراق، ووَرَد المَدائن. ووَلاَّه أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب البَصرة نحوًا من سنتين، وله بها فُتوح. ووَلِيَ الكوفة وبها كانت وفاته.

وقد ذُكِرَ أنه توفي بالمَدائن في حديث أخبرنيه أبو عبدالله أحمد بن محمد الكاتب، قال: أخبرنا أبو مُسلم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مِهْران، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن شُعيب بن عبدالغفار في قريةٍ من قُرى دمشق يُقال لها: بَجَ حَوْران، قال: حدثنا أبو عبدالملك أحمد بن إبراهيم ابن بُسْر القُرَشي، قال: حدثنا سُليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عليّ بن عبدالله التَّميمي، قال: المُغيرة بن شُعبة، يُكْنَى أبا عبدالله، ماتَ بالمَدائن سنة ست وثلاثين، وجاءه نَعيُ عُثمان.

وهذا القول قد دَخَل الوهمُ فيه على ناقِله ولم يُتقن حفظه عن قائله، وفي مَوضعين مه خطأ فاحش: أحدهما التاريخ، والآخر ذِكْر المَدائن، لأنَّ المُغيرة ماتَ سنة خمسين، أجمعَ العُلماء على ذلك، ولم يختلفوا أنَّ وَفاتَه كانت بالكوفة لا بالمَدائن. وقد رَوى أبو نَشِيط محمد بن هارون، وكان أحد الحُفَّاظ، عن سُليمان بن عبدالرحمن، عن عليّ بن عبدالله التَّميمي ذِكْر وفاة

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٦٩ - ٣٧٦.

المُغيرة على الصَّواب بخلاف الرِّواية التي تقدَّمت عن البُسْري عن سُليمان. وتَبَيَّنَ لنا أيضًا من رواية أبي نَشِيط وجه الفَساد في تلك الرِّواية وعرفنا[1] علَّة الخطأ فيها.

فأخْبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز، قال: حدثنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القَطَّان، قال: حدثنا أبو بكر جُنيد بن حَكِيم إملاءً، قال: حدثنا أبو نَشِيط محمد بن هارون، قال: حدثنا سُليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عليّ بن عبدالله التَّميمي، قال: المُغيرة بن شُعبة يُكْنَى أبا عبدالله، ماتَ سنة خمسين. وذكر بعد ذلك وفاة أبي موسى الأشعري، ثم قال: وحُذيفة بن اليمان يُكْنَى أبا عبدالله ماتَ بالمدائن سنة ست وثلاثين، وجاءه نعيُ عُثمان. فبانَ بما ذَكَرناه أنَّ أحدَ النَّقَلة للقول الأول أخطأ في حال نَقله، وخَرَج من ذكر المُغيرة إلى ذِكْر حُذيفة، ونحنُ نذكر من أخبار المُغيرة ما يزيد هذا القول وضوحًا وإن كان واضحًا لا شُبْهة فيه[2].

أخبرنا ابنُ الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا ابن بُكير، عن الليث بن سعد، قال: حجَّ سنة أربعين بالناس المُغيرة بن شُعبة، وذلك أنَّ المُغيرة كان معتزلاً بالطَّائف، فافتعَلَ كتابًا عام الجماعة بإمارة الموسم، فَقَدَّم الحج يومًا خشية أن يجيء أمير، فتَخلَّف عنه ابن عُمر، وصارَ عُظْم الناس مع ابن عُمر. قال نافع: فلقد رأيتنا ونحن غادون من مِنًى واستقبلونا مُفيضينَ من جَمْع، فأقمنا بعدهم ليلةً بمنًى.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الخَطَّاب الرَّزَّاز، قال: حدثنا محمد بن يوسُف بن بِشْر الهَرَوي، قال: حدثنا أحمد بن سَلْم البغدادي بالرَّمْلة، قال: أخبرنا الهيثم بن عَدِي، قال: حدثنا ابن عيَّاش، قال: وحج بالناس في هذه السنة، أعني سنة أربعين، المُغيرة بن شُعبة.

---

(١) في م: «وعرفت»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الصواب.

(٢) هذا هو آخر الجزء الرابع من الأصل، يسر الله لنا إتمامه بمنه وكرمه.

قلتُ: وفي سنة أربعين كان مَقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والمُغيرة إنما وَليَ إمارة الكوفة بعد قتله ولاّه ذلك مُعاوية.

أخبرنا يوسُف بن رباح البَصري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس بمصر[١]، قال: حدثنا أبو بِشْر الدُّولابي، قال: حدثنا أبو عُبيدالله مُعاوية بن صالح، قال: ماتَ المُغيرة بن شُعبة وهو والٍ لمُعاوية على الكُوفة.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال في تسمية من نَزَل الكوفة[٢] من أصحاب رسول الله ﷺ: المُغيرة بن شُعبة الثَّقفي ابتَنَى بها دارًا في ثقيف، وتوفي بها سنة خمسين، وكان واليًا عليها. قال الواقدي: أخبرني بموته محمد ابن موسى الثَّقفي، عن أبيه[٣].

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[٤]: المُغيرة بن شُعبة وَلِي البصرة نحوًا من سنتين، وَولِيَ الكوفة وماتَ بها، وله بها دار، ماتَ سنة خمسين.

أخبرني الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إليَّ محمد بن إبراهيم الجُوري أنَّ أحمد بن حَمْدان بن الخَضِر أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن يونُس الضَّبِّي، قال: حدثني أبو حَسَّان الزِّيادي، قال: سنة خمسين فيها ماتَ المُغيرة بن شُعبة في شَعبان، ودُفِنَ بالكوفة بموضع يُقال له الثَّوِيَّة.

أخبَرني الأزْهري، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أحمد بن

---

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «بالكوفة»، وهو تحريف.

(٣) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٦/ ٢٠.

(٤) طبقاته ٥٣.

عليّ بن شُعيب، قال: حدثنا أبو بكر ابن البَرْقي، قال: المُغيرة بن شُعبة ولي البصرة وولي الكوفة، وماتَ بها سنة خمسين، وله بالكوفة دار.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا أبو عليّ ابن[1] الصَّوَّاف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا عَمرو بن عليّ. وأخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الكِنْدي، قال: حدثنا أبو موسى؛ قالا: وماتَ المُغيرة بن شُعبة سنة خمسين.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، قال: سمعتُ إبراهيم الحَرْبي يقول: وتوفي المُغيرة بن شُعبة في شَعبان سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة.

(عروة بن الجَعْد البارقي)

وعُروة بن الجَعْد، ويُقال: ابن أبي الجَعْد البارقي[2].

حدَّث عن رسولِ الله ﷺ عدَّة أحاديث، رَوى عنه العَيْزار بن حُريث، وعامر الشَّعْبي وشَبِيب بن غَرْقَدة. وكان قد نَزَل الكوفة، ووَلِيَ القَضاء بها، وأتى المَدائن، ثم انتَقَل إلى برازالرُّوز[3] على مَرحلة من النَّهروان فأقامَ بها مُرابطًا.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخَشَّاب، قال: حدثنا الحُسين بن فَهْم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال[4]: أخبرنا الفَضْل بن دُكين، قال: حدثنا الحسن بن صالح، عن الأشعث، عن الشعبي، قال: كان على قضاء الكُوفة قبل شُرَيح، عُروة بن أبي الجَعْد البارقي، وسَلْمان بن رَبيعة. قال محمد بن سعد في غير

(١) سقطت من م.
(٢) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٠/ ٥.
(٣) هي المعروفة اليوم باسم «بلدروز».
(٤) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٤.

هذا الحديث: وكان عُروة مرابطًا ببرازالرُّوز، وكان له فيها فَرَسٌ أخَذَه بعشرين ألف درهم.

(عُمر بن أبي سَلَمة)

وعُمَر بن أبي سَلَمة أبو حَفْص المَخْزومي رَبِيبُ رسول الله ﷺ، واسمُ أبيه أبي سَلَمة: عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عُمر بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب[1]. وأمه أم سَلَمة بنت أمية بن المُغيرة المَخزومي زوج رسول الله ﷺ، وهو أخو سَلَمة بن أبي سَلَمة.

ذُكِرَ أنه كان ابن تسع سنين حين توفي رسولُ الله ﷺ[2]، وقد حفظ عنه، وكان يسكُن المدينة، ووَرَد المَدائن في صُحبة عليّ بن أبي طالب لما سارَ إلى صِفِّين، ذكَرَ ذلك أبو البَخْتري القاضي عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله الذين ساقَ عنهم خبر صِفِّين، وأخبرناه أبو طالب عُمر بن إبراهيم الفقيه بالإسناد الذي قدمناه عنه.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: وعُمر بن أبي سَلَمة، يُكْنَى أبا حَفْص توفي رسولُ الله ﷺ وهو ابن تسع سنين، وقد حَفِظَ عن رسولِ الله ﷺ، وتوفي في خلافة عبدالملك بن مروان بالمدينة[3].

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢١/ ٣٧٢ - ٣٧٥.

(٢) هذا قول غير واحد من أهل العلم، وقد تعقبه الذهبي فقال: «ثم إنه في حياة النبي ﷺ تزوج وقد احتلم وكبر، فسأل عن القبلة للصائم (وهي في صحيح مسلم ١١٠٨)، فبطل ما نقله أبو عمر في الاستيعاب» (السير ٣/ ٤٠٧)، وذُكر عن عبدالله بن الزبير قوله: «كان أكبر مني بسنتين» (الإصابة ٢/ ٥١٩)، فدل ذلك على أن مولده قبل الهجرة.

(٣) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم (القسم الخاص بالطبقة الخامسة من الصحابة) ٢/ ١٦٦ - ١٦٨.

(بَشِير بن الخَصَاصية)

وبَشير بن الخَصاصية السَّدوسي[١]، كان[٢] اسمُه زَحْم فسَمَّاه رسول الله ﷺ بَشيرًا، وهو بَشير بن مَعْبد بن شَراحيل بن سَبُع بن ضَبَارَى بن سَدُوس بن ذُهَل بن ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر[٣] بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفْصَى بن دُعْمَي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان.

والخَصاصية امرأةٌ نُسِب إليها، وهي أم ضَبَارَى بن سَدُوس واسمُها كَبْشة، ويقال: ماوية بنت عَمرو بن الحارث من الغَطَاريف من الأزْد.

شَهِدَ[٤] فَتْح المَدائن، وهو[٥] حمل الخُمْس إلى حضرة أمير المؤمنين عُمر؛ أخبرنا بذلك الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد المَرْوَزي، قال: حدثنا السَّري بن يحيى، قال: حدثنا شُعيب ابن إبراهيم، قال: حدثنا سَيف بن عُمر، عن محمد والمُهَلَّب وطَلْحة وعُمر وسعيد؛ قالوا: وكان الذي ذَهب بالأخماس أخماس المدائن، يعني حَمَلها إلى عُمر بن الخطاب، بَشير بن الخَصاصية.

وقد رَوى بَشير عن رسول الله ﷺ أحاديث منها ما أخبرنيه أبو بكر محمد ابن عبدالله بن أبان التَّغْلبي الهيتي، قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن عليّ بن

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٤/ ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) في م: «وكان»، ولم أجد الواو في النسخ.

(٣) في م: «بكير»، وهو تحريف بين.

(٤) في م: «وشهد»، ولم أجد الواو في النسخ.

(٥) سقطت من م.

الحُسين بن عَمرو[١] بن الدَّقْم بالرَّقَّة، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان، قال: حدثنا جُبارة بن مُغَلِّس، قال: حدثنا قيس بن الرَّبيع، قال: حدثني جَبَلَة بن سُحَيم، عن مُؤثر بن عَفازة، عن بَشير بن الخَصَاصية، قال: أتيتُ النَّبي ﷺ لأبايعه، فقلت: على ما تبايعني يا رسول الله؟ فمدَّ يَدَه ثم قال: «تشهد أن لا إله إلاّ الله وحَدَه لا شَرِيك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسولُه، وتصلِّي الصَّلوات الخمس المكتوبة لوقتها، وتؤدِّي الزَّكاة المفروضة، وتصوم رَمضان، وتحجّ البيت، وتُجاهد في سبيل الله». فقلت: يا رسولَ الله كُلاًّ أطيق إلاّ اثنتين: أما الزَّكاة فما لي إلاّ حمولة أهلي وما يقوون[٢] به، وأما الجهاد فإني رجل جبان فأخافُ أن تجشع نفسي فأبوءَ بغَضبٍ مِنَ الله، فقَبَض رسول الله ﷺ يَدَه، ثم قال: «يا بَشير لا جهاد ولا صَدَقة، فَبِمَ تدخل الجنَّة إذًا؟». قلت: يا رسولَ الله ابسط يَدَكَ أبايعك، فبايعتُه عليهنَّ[٣].

ورَوَى عن بَشير: امرأتُه ليلى، وأبو المثنى العَبْدي، وبشير[٤] بن نَهِيك.

وهو معدودٌ فيمن نَزَل البَصرةَ[٥] من الصَّحابة.

---

(١) في م: «الحسن بن عمر»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وهو كوفي كما سيذكره المصنف في ترجمة محمد بن عبدالله بن أبان الهيتي من هذا الكتاب (٣/ الترجمة ١٠٤٧).

(٢) كتب ناسخ ب في الحاشية أنه في نسخة أخرى: «أتقوت».

(٣) إسناده ضعيف، لضعف جبارة بن المغلس، ومؤثر بن عفازة مقبول حيث يتابع ولم يتابع، كما أن قيس بن الربيع ضعيف يعتبر به عند المتابعة كما بيناه في «تحرير التقريب»، ولم نقف على من تابعه.

أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٤، والطبراني في الكبير (١٢٣٣)، وفي الأوسط (١١٤٨)، والحاكم ٢/ ٨٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١١٧٦)، والبيهقي ٩/ ٢٠، وابن عساكر ٣/ الورقة ٣٨١ و٣٨٢ من طريق مؤثر بن عفازة، به.

(٤) في م: «بشر»، محرف، وهو من رجال التهذيب.

(٥) في م: «بالبصرة»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الأحسن.

(هاشم بن عُتْبَة بن أبي وقاص)

وهاشم بن عُتبة بن أبي وَقَّاص، المَعروف بالمِرْقال[1]، وهو أخو نافع ابن عُتبة وابن أخي سعد بن أبي وَقَّاص.

أسلم يوم فَتْح مكة، وحَضَر مع عَمِّه سعد حَرْب الفُرس بالقادسية، فلما هَزَم الله العَدو ورَجَعوا إلى المَدائن اتبعهم سعد والمُسلمون فدلَّ عِلْجٌ من أهل المدائن سَعْدًا على مخاضةٍ بقُطْرُبُّل فخاضَها المُسلمون، ثم ساروا حتى انتَهوا إلى ساباط، فخَشُوا أن يكون هناك كَمِينٌ للفُرس، ثم نَظروا فلم يَروا أحدًا، فساروا حتى أتَوا المَدائن فحاصروها حتى فَتَحها الله. وكان هاشم بن عُتبة في جماعة المُسلمين، وخبره مذكور في كتاب الفُتوح[2].

أخبرنا أبو القاسم الأزهري والحسن بن عليّ الجَوْهري؛ قالا: حدثنا محمد بن العباس الخَزَّاز، قال: أخبرنا أحمد بن مَعروف، قال: حدثنا الحُسين ابن فَهْم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص، أمه ابنة خالد بن عُبيد بن سُويد بن جابر بن تَيْم بن عامر بن عَوْف بن الحارث ابن عبد مَناة بن كِنانة، أسلمَ يوم فَتْح مكة. وهو المِرْقال، وقُتِلَ بصِفِّين مع عليّ ابن أبي طالب.

(الأشْعَث بن قَيْس الكِنْدي)

والأشعث بن قَيس بن معدي كرب بن مُعاوية بن جَبَلة بن عَدِي بن رَبيعة ابن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن الحارث بن ثور بن مُرْتِع[3] بن مُعاوية بن ثَور وهو كِنْدة بن عُفير بن عَدِي بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٦.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في تاريخ الطبري ٥/ ٤٠٢ فما بعد.

(٣) ويقال فيه: «مُرَتِّع»، بفتح الراء وتشديد التاء (انظر تعليقي على تهذيب الكمال ٣/ ٢٨٧).

ابن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجب بن يعرب بن قَحْطان، وأمه كَبْشة بنت يزيد من وَلَد الحارث بن عَمرو، وكُنية الأشعث أبو محمد[١].

قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ في وَفْد كِنْدة. ويُعَدّ فيمن نَزَل الكوفة من الصَّحابة. وله عن النبيِّ ﷺ رواية. وقد شَهِدَ مع سعد بن أبي وَقَّاص قتالَ الفُرس بالعراق، وكان على راية كِنْدة يوم صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب، وحَضَر قتال الخَوارج بالنَّهْروان، ووَرَد المَدائن، ثم عادَ إلى الكوفة فأقامَ بها حتى ماتَ في الوقت الذي صالَح فيه الحسن بن عليّ مُعاوية بن أبي سُفيان، وصَلَّى عليه الحسن.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجَرِيري، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخَرَّاز[٢]، قال: أخبرنا أبو الحسن المَدائني عن شُيوخه الذين رَوى عنهم خبر النَّهْروان، قال: وأمر عليٌّ بالرَّحيل، يعني بعد فراغه من قتال[٣] الحَرَورية، وقال لأصحابه: قد أعزَّكم الله وأذهبَ ما كنتُم تخافون فامضوا من وَجْهكم هذا إلى الشَّام. فقال الأشعث: يا أميرَ المؤمنين نفدت نبالنا، وكَلَّت سيوفُنا، ونصلت أسنة رماحِنا، فلو أتينا مِصْرنا حتى نستعد، ثم نَسير إلى عَدوِّنا. فرَكَن الناس إلى ذلك، فسارَ عليّ يريدُ الكوفة فأخذ عَلَى المَدائن حتى انتَهى إلى النُّخَيْلة فنزَلَها، وساقَ بقيَّة الحديث.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[٤]: الأشعث بن قيس يُكْنَى أبا محمد، مات في آخر سنة أربعين بعد قَتْل

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٣/ ٢٨٦ - ٢٩٥.
(٢) في م: «الخزاز» بزايين، مصحف، فانظر توضيح المشتبه ٢/ ٣٤٥.
(٣) في م: «قتاله»، وما هنا من ب ١ و ل ١.
(٤) طبقاته ٧١.

عليّ قليلاً[1].

أخبرنا محمد بن أحمد[2] بن رزق، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزكي النَّيْسابوري، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقفي السَّرَّاج، قال: رأيتُ في كتاب أبي حسَّان الزِّيادي: الأشعث بن قيس كان يُكْنَى أبا محمد ماتَ بعد قتل عليّ بن أبي طالب بأربعين ليلة فيما أُخبرتُ[3] عن ولده، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.

(وائل بن حُجْر الكِنْدي)

ووائل بن حُجْر بن سَعْد بن مَسْروق بن وائل بن ضَمْعَج بن وائل بن ربيعة بن وائل بن النُّعمان بن زيد بن مالك بن زيد بن الحَضْرمي الكِنْدي، كان ملكَ قومه[4].

قَدِمَ[5] على النبيّ ﷺ مُسْلِمًا، فقَرَّبه وأدناه وبَسَط رداءه فأجلَسَه عليه. ونَزَل بعد رسولِ الله ﷺ الكوفة، وأعقَبَ بها. ووَرَد المدائن في صُحبة عليّ بن أبي طالب حينَ خَرَج إلى صِفِّين، وكان على راية حضرَموت يومئذ؛ ذكر ذلك أبو البَخْتري القاضي عن رجاله الذين ساقَ عنهم خَبَر صِفِّين، وأخبرناه أبو طالب عُمر بن إبراهيم الفقيه بالإسناد الذي قَدَّمناه عنه.

وقد رَوى وائل عن رسولِ الله ﷺ عدّة أحاديث، وحدَّث عنه ابناه عَلْقمة وعبدالجبار[6]، وكُلَيب ابن شهاب الجَرْميّ.

---

(١) سقطت من م، وهي ثابتة في ب ١ و ل ١ وطبقات خليفة.

(٢) سقط من م.

(٣) في م: «أخبر»، وهو تحريف.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٣٠/٤١٩ - ٤٢٠.

(٥) في م: «وفد»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وتهذيب الكمال.

(٦) في م: «حدث عنه علقمة وابناه عبدالجبار»، وهو خطأ بيّن.

(أبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة)

وأبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة بن عبدالله بن عامر، وقيل: عُمير، ابن جَحْش، وقيل: حُمَيْس[١] بن جُرىّ[٢]، وقيل: جُدَيّ[٣] بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان[٤].

ولد عام أحد، وأدرَكَ ثمان سنين من حياة رسول الله ﷺ، وذُكِرَ أنه رأى رسولَ الله ﷺ يطوفُ بالبيت. ورَوَى عن عُمر وعليّ. ونَزَل الكوفة، ووَرَد المَدائن في حياة حُذيفة بن اليمان، وبعد ذلك في صُحبة عليّ بن أبي طالب. وعادَ إلى مكة فأقام[٥] بها حتى ماتَ. وهو آخر من توفي بها[٦] من الصَّحابة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القَطَّان، قال: حدثنا أبو الحُسين عليّ بن إبراهيم بن عبدالمجيد الواسطي، قال: حدثنا محمد بن أبي نُعيم الواسطي، قال: حدثنا رِبْعي بن عبدالله بن الجارود، قال: حدثنا سيف بن وَهْب مولى لبَني تَيْم، قال: دَخلتُ شِعْب ابن عامر على أبي الطُّفيل عامر بن واثلة فساقَ حديثًا طويلاً قال أبو الطُّفيل فيه: فأتَينا حُذيفة وهو بالمدائن.

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البَزَّاز وعُثمان بن محمد بن يوسُف العَلَّاف؛ قالا: أخبرنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافعي، قال: حدثنا

---

(١) وقع في ب ١ وتهذيب الكمال: «خميس» بالخاء المعجمة، والصواب ما أثبتنا كما في الجمهرة ١٨٣، وتوضيح المشتبه ٣/ ٤٥٥.

(٢) في م: «جزي» بالزاي، مصحف.

(٣) في م: «حُدِي» بالحاء المهملة وكسر الدال، خطأ بيّن، وما أثبتناه من النسخ وهو الذي في كتب النسب.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٤/ ٧٩ - ٨٢.

(٥) في م: «وأقام»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٦) سقطت من م.

محمد بن الفَضْل القُسْطاني[1]، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن العَنْبري، قال: حدثنا أمية بن خالد، قال: حدثنا أبو مِحْصَن، عن شُعبة[2]، عن عَمرو ابن مُرَّة، عن أبي الطُّفَيْل، قال: سمعتُ عليًا يقول بمَسْكِن: لا أغسلُ رأسي بغُسل حتى آتي البَصرة فأحرقَها، ثم أسوقُ الناس بعصاي إلى مصر؛ فأتيتُ أبا مسعود فأخبرتُه، فقال: إنَّ عليًا يورد[3] الأمور مواردها، ولا تُحسنون أنْ تُصْدِروها، عليٌّ لا يغسل رأسَه بغُسل، ولا يأتي البَصرة ولا يحرقها ولا يسوقُ الناس بَعصاه إلى مصر، عليٌ رجل أصلَع رأسُه مثل الطَّست، إنما حَولَه مثل الشَّعرات، أو قال: زُغَيْبات[4].

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد، قال: حدثنا خليفة بن خيَّاط، قال[5]: وأبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة ماتَ بعد المئة.

(أبو جُحيفة السُّوائي)

وأبو جحيفة السُّوائي، واسمُه وَهْب بن عبدالله[6] بن مسلمة بن جنادة بن جُندب بن حبيب بن رئاب بن حُجير بن سُواءة بن عامر بن صعصعة، وقيل: بل هو وَهْب بن وَهْب ويُعرف بوَهْب الخَير[7].

---

(١) في م: «الفسطاني» بالفاء، وهو تصحيف، وقد نص عليه السمعاني في «القسطاني» من الأنساب.
(٢) سقط من م، فاختل الإسناد فيها.
(٣) في م: «مورد»، وما هنا من ب ١ و ل ١.
(٤) إسناده حسن، أبو محصن حصين بن نمير لا بأس به. ولم نقف عليه عند غير المصنف، وعزاه في الكنز (١٤٣٥٢) إليه وحده.
(٥) طبقاته ٢٧٩.
(٦) من هنا إلى قوله: «ويعرف بوهب الخير» سقط كله من م.
(٧) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٣١/ ١٣٢ - ١٣٣.

رأى رسولَ الله ﷺ وروَى عنه. ويُقال: إنه لم يكن بَلَغ الحُلم وَقتَ وفاة رسولِ الله ﷺ. وهو ممن نَزَل الكوفة، وابتَنَى بها دارًا في بني سُواءة[١]، وشَهِدَ مع عليّ يوم النَّهْروان، ووَرَد المَدائن في صُحبته، وماتَ في ولاية بِشْر ابن مروان على الكوفة. وروَى عنه الحديث ابنه عَوْن بن أبي جُحَيْفة، وعليّ ابن الأقمر[٢]، والحكم بن عُتيبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم.

أخبرنا أبو القاسم الأزهري، قال: حدثنا عليّ بن عبدالرحمن البَكّائي بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سُليمان الحَضْرمي، قال: حدثنا يحيى، يعني ابن[٣] عبدالحميد الحِمّاني، قال: حدثنا خالد بن عبدالله، عن عطاء بن السَّائب، عن مَيْسرة، قال: قال أبو جُحَيْفة: قال عليّ حينَ فَرَغنا من الحَرورية: إنَّ فيهم رجلاً مُخْدَجًا ليس في عَضُده عَظم، أو عضده حَلَمة كحَلَمة الثَّدي، عليها شَعَرات طِوال عقف، فالتَمِسُوه. فالتَمَسُوهُ[٤] فلم يوجد، وأنا فيمن يَلْتَمِسُ. قال: فما رأيتُ عليًا خَرَجَ[٥] جَزِعًا قَط أشدَّ من جَزَعه يومئذ، فقالوا: ما نجده يا أمير المؤمنين. قال: وَيْلَكم ما اسمُ هذا المكان؟ قالوا: النَّهْروان. قال: كَذَبتُم إنه لَفِيهم، فَثَوَّرنا القَتْلَى فلم نجده، فعُدنا إليه فقُلنا: يا أميرَ المؤمنين ما نجده. قال: ويْلَكم ما اسمُ هذا المكان؟ قالوا: النَّهْروان. قال: صَدَق اللهُ ورسولُه وكَذبتُم إنه لفِيهم فالتَمسُوه، فالتَمسناهُ في ساقيةٍ فوَجَدناه، فجئنا به فنَظَرتُ إلى عَضده ليس فيها عظم، وعليها حَلَمة كحَلَمة ثَدْي المرأة، عليها شَعَرات طوال عُقُف[٦].

---

(١) في م: «سواء»، وهو تحريف.

(٢) كتب ناسخ ب ١ في حاشية نسخته أنه «الأرقم» في نسخة أخرى. قال بشار: ورواية علي بن الأقمر عنه في صحيح البخاري ٧/ ٩٣.

(٣) سقطت من م.

(٤) كذلك

(٥) في م: «جزع»، وما هنا مجود في ب ١ و ل ١.

(٦) إسناده ضعيف، عطاء بن السائب ثقة اختلط، ورواية خالد بن عبدالله عنه بعد الاختلاط، وانظر بيان ذلك في ترجمة عطاء بن السائب من «تحرير التقريب». وقد =

(خالد بن عُرْفطة العُذْري)

وخالد بن عُرْفُطة العُذْري[1]، حليف بني زُهرة، وهو خالد بن عُرفطة ابن أبْرَهة بن سنان بن صُفَي، وقيل: صيفي، ابن العَيلة بن عبدالله بن غَيْلان، وقيل: عَيْلان بعين غير مُعجمة، ابن أسلم بن حِزَار[2] بن كاهل بن عُذرة بن سَعْد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسْلم بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حِمْير ابن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قَحطان.

صَحِبَ النبيَّ ﷺ، ورَوى عنه. وشَهِدَ فَتْحَ المَدائن وولاَّه سعد قتالَ الفُرس يوم القادسية.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا محمد بن سُليمان الأصبهاني، قال: حدثنا يونُس بن أبي النعمان، عن أم حكيم بنت عَمرو الجَدَلية، قالت: لما قدمَ مُعاوية، يعني الكوفة، فنَزَل النُّخَيْلة دَخَل من باب الفيل، وخالد بن عُرْفطة يحمل راية مُعاوية حتى رَكَزها في المَسجد.

قلت: حدَّث عن خالد بن عُرفطة مُسلم مولاه، وعبدالله بن يَسار، وأبو عُثمان النَّهْدي.

(ضِرار بن الخطاب الفِهْري)

وضِرار بن الخطاب الفِهْري الشاعر[3]. حَضَر فَتْح المَدائن ونَزَل بلاد الشام، وله عن النبي ﷺ رواية.

= صح الحديث من طرق عن علي، وسيتكرر عند المصنف في مواضع كثيرة من هذا الكتاب.

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٨/ ١٢٨ - ١٣٠.

(٢) في م: «حزاز» بزايين، مصحف، وهو مجود الضبط في ب ١.

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٤، وجمهرة ابن حزم ١٧٩، والاستيعاب ٢/ ٧٤٨، وأسد الغابة ٣/ ٥٣، والإصابة ٢/ ٢٠٩، وغيرها.

أخبرنا ابن بِشْران، قال: أخبرنا الحُسين بن صَفْوان، قال: حدثنا ابن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال في تسمية مَن أسلمَ من أصحاب رسول الله ﷺ بعد فَتْح مكة: ضرار بن الخَطَّاب بن مِرْداس بن حبيب بن عَمرو ابن كَبير بن عَمرو بن شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر، وكان فارس قُريش وشاعرهم[1].

قال غير ابن سعد: هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عَمرو ابن حبيب بن عَمرو بن شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر.

(سُلَيْمان بن صُرَد الخُزَاعي)

وسُليمان بن صُرَد بن الجَوْن بن أبي الجون الخُزاعي، يُكْنَى أبا المُطَرِّف[2].

نزَلَ الكوفة وابتَنَى بها دارًا في خُزاعة، ووَرَد المدائن وبغدادَ، وحَضَر صِفِّين مع عليّ، وقُتِلَ يوم عين الوَرْدَة بالجزيرة، وكان يومئذ أمير التَّوابين الذين طَلَبوا بدَمِ الحُسين بن عليّ فقتَلهم أهلُ الشَّام.

أنبأنا عليّ بن محمد بن عيسى البَزَّاز، قال: حدثنا محمد بن عُمر بن سَلْم الحافظ، قال: حدثني أحمد بن زياد بن عَجْلان، قال: حدثنا الحسن بن جعفر بن مدرار، قال: حدثنا عَمِّي طاهر، قال: حدثنا سيف بن عَمِيرة، عن سَلْم بن عبدالرحمن، عن زاذان، قال: وقفتُ مع سُليمان بن صُرَد ونحن نسيرُ على مَوضع، فقال لي: يا زاذان أما تراه؟ قلت: بَلَى. قال: الحمدُ لله الذي مَكَّن خَيلَ المُسلمين منه. قال سَلْم: قلت لزاذان: وأين المَوضع؟ قال: صراتكم هذه التي بين قُطْرُبُّل والمَدائن[3].

---

(١) وانظر الطبقات الكبرى برواية الحسين بن فهم الحراني ٥/ ٤٥٤.

(٢) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١١/ ٤٥٤ - ٤٥٧.

(٣) إسناده ضعيف، لضعف سيف بن عميرة كما بيناه في «تحرير التقريب»، والحسن بن جعفر وعمه لم تتبينهما.

أخبرنا عُبيدالله بن عُمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد ابن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن جَرير عن رجاله، قال: وسُليمان بن صُرَد ابن الجَوْن بن أبي الجون، وهو عبدالعزى، ابن مُنقذ بن ربيعة بن أصرم[١] بن ضُبَيْس بن حَرام بن حُبْشِيَّة بن كَعْب بن عَمرو بن رَبيعة بن حارثة بن عَمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطْريف بن امرىء القَيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأزْد، ويُكْنَى أبا مُطَرِّف. أسلم وَصَحِبَ النبيَّ ﷺ، وكان اسمُه يسارًا، فلما أسلم سَمَّاه رسولُ الله ﷺ سُليمان. وكانت له سنٌّ عالية وشرفٌ في قَومه، ونَزَل الكوفة حينَ نَزَلها المُسلمون، وشَهِدَ مع عليّ صِفِّين. وكان فيمن كتبَ إلى الحُسين بن عليّ يسأله قدومَ الكوفة، فلما قَدِمها تَرَكَ القتال معه، فلما قُتِلَ الحُسين نَدِمَ هو والمُسيب بن نَجَبة[٢] الفَزاري وجميع من خَذَله فلم يقاتل معه، ثم قالوا: ما لنا توبةٌ مما فَعلنا إلاّ أنا[٣] نَقْتُل أنفسنا في الطَّلب بدمه، فعَسْكروا بالنُّخَيْلة مُستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وولَّوا أمرهم سُليمان بن صُرَد وخرجوا إلى الشام في الطَّلب بدَم الحُسين فسُمُّوا التَّوَّابين، وكانوا أربعة آلاف، فقُتِلَ سُليمان بن صُرَد في هذه الوَقعة رماهُ يزيد ابن الحُصين بن نُمير بسَهْم فقتَله، وحملَ رأسَه ورأس المسيب بن نَجَبة إلى مَروان بن الحكم، وكان سُليمان يوم قُتِلَ ابن ثلاث وتسعين سنة.

(حبيب بن رُبَيِّعة)

وحبيب بن رُبَيِّعة[٤]، والد أبي عبدالرحمن السُّلَمي[٥]. وَرَد المَدائن

---

(١) في م: «أسرم»، محرف.

(٢) في م: «نجية»، وهو تصحيف.

(٣) في م: «أن»، وما هنا من النسخ.

(٤) قيده المزي في ترجمة ابنه عبدالله بن حبيب من تهذيب الكمال ١٤/٤٠٨، وابن حجر في الإصابة ١/٣٠٦.

(٥) ترجمته في الاستيعاب ١/٣٢٢، وأسد الغابة ١/٤٤٤، والإصابة ١/٣٠٦ وغيرها من كتب الصحابة.

في حياة حُذيفة بن اليمان.

أخبرنا محمد بن الحُسين الأزرق، قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الجَمَّال، قال: حدثنا قَبيصة، قال: حدثنا سُفيان، عن عطاء بن السَّائب، عن أبي عبدالرحمن، قال: جَمَّعْتُ مع حُذيفة بالمدائن فسمعتُه يقول: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر]. ألا وإنَّ القَمَر انشقَّ على عَهدِ رسولِ الله ﷺ، وإنَّ الساعة اقتَرَبت، ألا إنَّ المضمار اليوم والسبق غدًا. قال: فقلت لأبي: غدًا تجري الخيل؟ قال: إنك لغافل حتى سمعتُهُ يقول: السَّابق من سَبَقَ إلى الجنَّة[1].

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سُليمان محمد بن الحُسين ابن عليّ الحَرَّاني، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن هلال الرَّسْعَني، قال: حدثنا المُعافَى، قال: حدثنا زُهير. وأخبرنا أبو القاسم الأزهري، واللفظ له، قال: أخبرنا عليّ بن عُمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن مَخْلَد، قال: حدثنا أبو إبراهيم أحمد بن سَعْد بن إبراهيم الزُّهري، قال: حدثنا عَمرو بن خالد، قال: حدثنا زُهير، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عبدالله بن حبيب أبي عبدالرحمن، قال: والدي عَلَّمني القُرآن، وإن أبي[2] كان من أصحاب محمد ﷺ شهِدَ مَعَه.

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ المُعَدَّل، قال: حدثنا محمد بن عَدِي بن زَحْر[3] البَصري في كتابه، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن الأشقر[4]، قال:

---

(١) أثر صحيح، وعطاء بن السائب ثقة اختلط بأخرة، غير أن رواية سفيان وهو الثوري عنه قبل الاختلاط كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١١٥، والطبري في تفسيره ٢٧/ ٨٦، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٨٠ - ٢٨١ من طرق عن عطاء، بنحوه. وزاد السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٧٢ نسبته إلى عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائده على الزهد وابن مردويه.

(٢) قوله: «وإن أبي» سقط من م.

(٣) في م: «رخر»، وهو تصحيف.

(٤) في م: «الأشعر» بالعين المهملة، محرف، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٥.

حدثنا محمد بن إسماعيل البُخاري، قال[1]: واسم أبي عبدالرحمن: عبدالله ابن حبيب السُّلَمي كوفي ولأبيه صُحبة.

(السَّائِب بن الأقْرَع الثَّقَفي)

والسَّائب بن الأقرع الثَّقفي[2]، ولّاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قبض الأخماس[3] من غَنائم أموال[4] الفرس. ووَرَد المَدائن واليًا عليها.

أخبرنا أبو عبدالله الحُسين[5] بن شُجاع الصُّوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن ابن الصَّوَّاف، قال: حدثنا محمد بن عُبْدوس[6] السَّرَّاج ومحمد بن عُثمان بن أبي شَيْبة؛ قالا: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[7]، قال: حدثنا حَفْص بن غِياث، عن الشَّيْباني، عن محمد بن عُبيدالله[8] أنَّ عُمر استعملَ السَّائب بن الأقرع على المَدائن فبينا هو[9] في مجلسه[10]. وأخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، واللفظ له، قال: أخبرنا عُثمان بن أحمد الدَّقَّاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد[11] بن البَرَاء، قال: حدثنا القاسم بن أبي

---

(١) تاريخه الصغير ١/١٥٨.

(٢) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/١٠٢، وتاريخ البخاري الكبير ٤/الترجمة ٢٢٨٨، والاستيعاب ٢/٥٦٩، وأسد الغابة ٢/٣١١، والإصابة ٢/٨.

(٣) في م: «ولاه عمر قبض الأخماس».

(٤) سقطت من م.

(٥) في م: «الحسن»، وما هنا من ب ١ و ل ١، وستأتي ترجمته في من اسمه الحسين من هذا الكتاب (٨/ الترجمة ٤٠٧٠).

(٦) عبدوس، بضم العين المهملة، ويفتح أيضًا، كما في القاموس المحيط.

(٧) في م: «خيثمة»، محرف، وهو في مصنفه ١٢/٥٧٣.

(٨) في م: «عبدالله»، محرف، وهو الثقفي.

(٩) سقطت من م.

(١٠) في م: «مخلفته»، وهو تحريف، وما هنا من النسخ ومن المصنف لابن أبي شيبة.

(١١) سقط من م.

شَيْبة، قال: حدثنا حَفْص بن غياث، عن الشَّيْباني، عن أبي عَوْن محمد بن عُبيدالله[1] الثَّقفي، عن السَّائب بن الأقرع أنه كان جالسًا في إيوان كِسْرى، قال: فنَظر[2] إلى تمثال[3] يشيرُ بإصبَعِهِ إلى موضِعٍ، قال: فوَقَع في رَوْعي أنه يشيرُ إلى كنزٍ. قال: فاحتَفرتُ ذلك المَوضع فاستخرجتُ[4] كنزًا عظيمًا، وكتبتُ إلى عُمر أخبِرُه أنَّ هذا شيء أفاءه[5] الله عليَّ دون المُسلمين. قال: فكتَبَ إليَّ عُمر: إنك أميرٌ من أمراء المُسلمين فاقسمه بين المُسلمين[6].

أخبرنا محمد بن الحسين[7] القَطَّان، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم المستملي[8]، قال: حدثنا أبو أحمد بن فارس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البُخاري، قال[9]: السَّائب بن الأقرع الثَّقفي أدرك النبيَّ ﷺ، ومَسَح

(١) في م: «عبدالله»، وهو تحريف.

(٢) في م: «فنظرت»، وهو تحريف، وما أثبتناه مجود في النسخ، وهو الموافق للرواية.

(٣) في م: «إنسان»، وما أثبتناه من النسخ، وفي مصنف ابن أبي شيبة: «رجل».

(٤) في م: «فاستجمعتُ»، محرفة، وما هنا من النسخ.

(٥) في م: «أفاء»، وما هنا من النسخ.

(٦) إسناده ضعيف، لإرساله، فإن أبا بكر بن أبي شيبة رواه مرسلاً، وقول القاسم بن أبي شيبة في روايته «عن السائب» لا تقف أمام رواية أخيه أبي بكر، ثم إننا لا نعرف لمحمد بن عبيدالله الثقفي رواية عن السائب في كتب الرجال، وإن كانت روايته عنه محتملة، فأنا أخاف أن تكون وهمًا من القاسم أو ممن قبله. وذكر الشعبي أن السائب شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان فرأى فيها ظبيًا من جص مادًا يده، فذكر مثل هذه الحكاية. وزعم الحافظ ابن حجر في الإصابة أن ابن أبي شيبة روى من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحو هذه الحكاية (٢/٨)، ولم أجد في مصنف ابن أبي شيبة سوى الحكاية التي ساقها المصنف هنا من طريق ابن أبي شيبة، وليس فيها «عن»، ولكن فيها «أن السائب» إلا أن يعد «أن» بمعنى «عن»، وهو بعيد بالنسبة لرأي الحافظ ابن حجر في هذه المسألة. وذكر صاحب الكنز هذه القصة (١٦٨٩٧) وعزاها إلى المصنف وحده.

(٧) في م: «الحسن»، وهو تحريف.

(٨) في م: «المدياني»، وهو تحريف عجيب.

(٩) تاريخه الكبير ٤/ الترجمة ٢٢٨٨.

برأسه[1]، نسبه أبو إسحاق الهَمْداني.

(يزيد بن نُوَيرة)

ويزيد بن نُوَيْرة[2]، وَرَد المَدائن، وقُتِلَ مع عليّ بن أبي طالب يوم النَّهْروان.

أخبرنا أبو بكر البَرْقاني، قال: أخبرنا الحُسين بن هارون الضَّبِّي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد: أنَّ جعفر بن محمد بن عَمرو الخَشَّاب أخبرهم قراءةً، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا زَيْدان بن عُمر بن البَخْتَري، قال: حدثني غِياث بن إبراهيم[3]، عن الأجْلَح بن عبدالله الكِنْدي، قال: سمعتُ زيد بن عليّ وعبدالله بن الحسن وجعفر بن محمد ومحمد بن عبدالله بن الحسن يذكرون تسمية مَنْ شَهِدَ مع عليّ بن أبي طالب من أصحاب رسولِ الله ﷺ، كُلُّهم ذكَرَه عن آبائه وعَمَّن أدرَكَ من أهله؛ وسمعتُه أيضًا من غيرهم فسَمَّى جماعةً، ثم قال: ويزيد بن نُوَيْرة قُتِلَ يوم النَّهْروان، وكانت له سابقةٌ مع رسولِ الله ﷺ.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحُسين بن محمد بن عبدالله بن خَلَف بن بُخَيْت العُكْبَري، قال: أخبرنا جدي، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حاتِم بن إسماعيل المَدَني. قال: وأول قَتيل قُتِلَ من أصحاب عليّ يوم النَّهْروان رجلٌ من الأنصار يُقال له: يزيد بن نُوَيْرة، شَهِدَ له رسولُ الله ﷺ بالجنَّة مَرَّتين، شَهِدَ له يوم أُحد، فقال رسولُ الله ﷺ: «من جازَ التل فله

---

(١) في م: «ومسح رأسه بيده»، وهو تحريف، فما هنا من النسخ، وهو الذي في تاريخ البخاري الذي ينقل منه المصنف.

(٢) ترجمته في الاستيعاب ٤/ ١٥٨٠، وأسد الغابة ٥/ ٥١٢، والإصابة ٣/ ٦٦٤، وغيرها.

(٣) غياث بن إبراهيم هذا ساقط كذاب كما في الميزان ٣/ ٣٣٧ والإصابة ٣/ ٣٧١.

الجنَّة»، فقال يزيد بن نُوَيْرة: يارسول الله، إنما بَيني وبينَ الجنَّة هذا التَّل؟ فأخَذَ يزيد سيفَهُ فضارَب حتى جازَ التل، فقال ابنُ عَمٍّ[1] له: يارسولَ الله أتجعل لي ما جَعلتَ لابن عَمِّي يزيد؟ قال: نعم. فقاتلَ حتى جازَ التل، ثم أقبلا يَختلفان في قتيلٍ قَتَلاه، فقال رسولُ الله ﷺ لهما: «كلاكما قد وَجَبت له الجنَّة، ولك يايزيد على صاحبك دَرَجة». قال: فشَهِدَ يزيد مع عليّ يوم النهروان[2] فكان أولُ قَتيلٍ من أصحابِ عليّ يوم النَّهْروان[3].

(عبدالله ومحمد ابنا بُدَيْل بن ورقاء)

وعبدالله[4] ومحمد[5] ابنا بُدَيْل بن وَرْقاء بن عَمرو بن ربيعة بن عبدالعزى بن ربيعة بن جُزَي، وقيل: حَزْن، ابن عامر بن مازن بن عَدي بن عَمرو بن ربيعة بن حارثة بن عَمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء. وقد ذَكَرنا ما وراء ذلك من الأسماء في نسب سُليمان بن صُرَد.

وَرَد عبدالله ومحمد ابنا بُدَيْل المدائن في عَسكر عليّ حيث سارا إلى صِفِّين وذُكِرَ أنهما قُتِلا بصِفِّين.

أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: أخبرنا الحُسين بن هارون الضَّبِّي بالإسناد الذي ذَكَرناه في خبر يزيد بن نُوَيْرة عن الأجلَح بن عبدالله الكِنْدي عن رجاله الذين ذَكَرَ أنهم سموا له من شَهِدَ مع عليّ بن أبي طالب من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فَذَكَر أسماء جماعةٍ منهم، ثم قال[6]: وعبدالله بن بُدَيْل بن وَرْقاء،

(١) في م: «ابن عمر»، وهو تحريف قبيح.

(٢) قوله: «يوم النهروان» سقطت من م.

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة ٣/ ٦٦٤ نقلاً عن المصنف.

(٤) ترجمة عبدالله بن بديل ومصادرها في تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٦.

(٥) ترجمة محمد بن بديل في الإصابة ٣/ ٣٧١ نقلاً عن المصنف وإن سقط اسمه من المطبوع.

(٦) وهو إسناد تالف كما قدمنا ذكره فيه غياث بن إبراهيم.

ومحمد بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعيان، قُتِلا بصِفِّين، وهما رسولا رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن، وكان النبيُّ ﷺ كَتَب إلى أبيهما بُدَيْل بن وَرْقاء.

(عبدالله بن خَبَّاب بن الأرَت)

وعبدالله بن خَبَّاب بن الأرَتّ بن جَنْدَلة بن سَعْد بن خُزيمة بن كَعْب بن سعد، من بَني سَعْد بن زيدمناة. ويقال: إنه مولى أمِّ أنمار بنت سباع الخُزاعية[1].

وذُكِرَ أنَّ عبدالله بن خَبَّاب وُلِدَ في زَمان رسولِ الله ﷺ، وكان مَوصوفًا بالخير والصَّلاح والفَضْل، ووَرَد المَدائن وقتله[2] الخوارج بالنَّهْروان.

أخبرنا عليّ بن طَلْحة المُقرىء، قال: أخبرنا أبو الفَتْح محمد بن إبراهيم الغازي، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكَرَجي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن يوسُف بن خِراش، قال: عبدالله بن خَبَّاب بن الأرت قد أدرَكَ النبيّ ﷺ.

أخبرنا محمد بن عليّ بن الفَتْح، قال: أخبرنا عُمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن القَطَواني، قال: حدثنا جعفر بن عبدالله بن عَمرو بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن خَبَّاب بن الأرت، قال: حدثنا أبي، قال: سمعتُ أبي يحدِّث عن أبيه، عن جدِّه محمد بن عبدالله بن خَبَّاب عن عبدالله بن خَبَّاب: أنَّ رسولَ الله ﷺ سمَّاه عبدالله، وقال لخَبَّاب: أبو عبدالله[3].

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٤/ ٤٤٦ - ٤٤٩.

(٢) في م: «وقتلته»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٣) إسناده ضعيف، فإن أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة لا يحتمل تفرده، وهو مشهور بالرواية عن المجاهيل (السير ١٥/ ٣٤٠ - ٣٥٥، وانظر ترجمته عند المصنف ٦/ الترجمة ٢٦٣٤)، وجعفر بن عبدالله وآباؤه لم نتبينهم.

ذكره ابن حجر في الإصابة ٢/ ٣٠٢ من طريق ابن عقدة، به.

أخبرني الحسن بن محمد الخَلاَّل، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي صابر الدَّلاَّل، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أبو خَيْثمة عليّ ابن عَمرو بن خالد الحَرَّاني بمصر، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الحَكَم بن عَبْدة الشَّيْباني البَصْري، وهو جد الجَرْوي لأمه، عن أيوب، عن حُميد بن هلال، عن أبي الأحوص، قال: كنَا مع عليّ يوم النَّهْر[1] فجاءت الحَرورية فكانت من وراء النهر، قال: واللهِ لا يُقْتَل اليوم رجل من وَراء النهر. ثم نَزَلوا فقالوا لعليّ: قد نَزَلوا. قال: والله لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر، فأعادوا هذه المقالة عليه ثلاثًا كل ذلك يقول لهم عليّ مثل قَوله الأول. قال: فقالت الحَرورية بعضُهم لبعض: يرى عليّ أنا نخافه، فأجازوا، فقال عليّ لأصحابه: لا تحرُكوهم حتى يُحْدِثوا حدثًا، فذَهبوا إلى مَنزل عبدالله بن خَبَّاب، وكان مَنزلُه على شَطِّ النهر، فأخرجوه من مَنزِله، فقالوا: حَدِّثنا بحديث حَدَّثكه أبوك سَمِعَه من رسول الله ﷺ، فقال: حدثني أبي أنه سَمعَ[2] رسول الله ﷺ يقول: «تكون فِتْنة القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من السَّاعي». فَقَدَّموه إلى الماء فذَبَحوه كما تُذْبح الشَّاة، فسالَ دَمُهُ في الماء مثل الشِّراك ما امذقَرَّ. قال الحكم: فسألتُ أيوب: ما امذقر؟ قال: ما اختَلَط. قال: وأخرجوا أمَّ وَلَده فشقوا عَمَّا في بطنها، فأُخْبِرَ عليٌّ بما صَنَعوا، فقال: الله أكبر، نادوهم أخرجوا لنا قاتلَ عبدالله بن خَبَّاب. قالوا: كُلُنا قَتَله. فناداهم ثلاثًا، كل ذلك يقولون هذا القول. فقال عليّ لأصحابه: دونكم القَوم. قال: فما لَبِثوا أن قَتَلوهم، فقال عليّ: اطلبوا في القوم رجلاً يده كثَدي المرأة. فطَلَبوا ثم رَجَعوا إليه، فقالوا: ما وَجَدنا. فقال: والله ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ، وإنه لفي القَوم. ثلاث مَرَّات يجيئونه فيقول لهم هذا القول؛ ثم قامَ هو بنفسه فجعَلَ لا يمرُّ بقَتلى جميعًا إلاّ بَحَثَهم، فلا يجدُه فيهم، حتى انتَهى إلى حُفْرةٍ من الأرض فيها

(١) في م: «النهروان»، وما هنا من ب ١ و ل ١.

(٢) في م: «سمع من»، وما هنا من النسخ.

قَتلى كثير، فأمرَ بهم فبُحِثُوا فوُجِد فيهم، فقال لأصحابه: لولا أن تبطروا[1] لأخبرتُكم بما أعدَّ اللهُ تعالى لمن قتلَ هؤلاء[2].

قلتُ: هذا آخر ما انتَهى إليه حفظُنا وجميعُ ما أحاطَ به علمُنا من تسمية مشهوري أصحاب رسولِ الله ﷺ الذين وَرَدوا المَدائن، ولكلِّ واحدٍ منهم عندنا من الأخبار ما لو ذَكَرناه لطالَ به الكتاب واتَّسع فيه الخطاب، لكنَّا سَلَكنا فيما رَسَمناه سبيلَ الاختصار، إشفاقًا على النَّاظر فيه من الإضجار، ونسألُ اللهَ التوفيق لما يقرب منه بمنه وكرمه[3].

وممن[4] ينبغي أن نَذكره ههنا:

---

(١) في م: «تنتظروا»، وهو تحريف.

(٢) هكذا رواه الحكم بن عبدة عن أيوب عن حميد عن أبي الأحوص، وخالفه جمع من الثقات فرووه عن أيوب عن حميد عن رجل، به، منهم ابن علية عند ابن سعد ٥/ ٢٤٥ - ٢٤٦ وأحمد ٥/ ١١٠ وأبي يعلى (٧٢١٥)، ومسلمة بن قعنب عند الطبراني في الكبير (٣٦٣٠). وكذلك رواه صالح بن رستم عند الطبراني (٣٦٣١)، وسليمان بن المغيرة عنده (٣٦٢٩)، كلاهما عن حميد عن رجل، به. فتبين بذلك وهم الحكم بن عبدة لمخالفته كل هؤلاء، وإسناده ضعيف لإبهام الرجل.

أخرجه الدارقطني ٣/ ١٣٢ من طريق الحكم بن عبدة، به.

وأخرجه عبدالرزاق (١٨٥٧٨) عن معمر عن غير واحد من عبدالقيس عن حميد بن هلال عن أبيه، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٢٣ - ١٢٤ و٣٠٨ - ٣٠٩، والدارقطني ٣/ ١٣١-١٣٢ من طريق سليمان التيمي عن أبي مجلز لاحق بن حميد، فذكر القصة دون المرفوع منها.

على أن خبر ذي الثدية صحيح، خرجناه في غير موضع من هذا الكتاب. والمرفوع من هذا الحديث قد صح من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري ٤/ ٤٢١، ومسلم ٨/ ١٦٨، وغيرهما. وسيأتي في ترجمة عوف بن مالك الجشمي (١٤/ الترجمة ٦٦٨٦).

(٣) سقطت من م.

(٤) في م: «ومما»، وهو تحريف.

(عِيَاض الأشعري)

عياض الأشعري[1]، وهو عياض بن عَمرو، سكنَ الكوفة. ووَرَد الأنبار.

أخبرنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل، قال: أخبرنا دَعْلَج بن أحمد، قال: حدثنا أبو عبدالله البوشَنْجي، قال: حدثنا يوسُف بن عَدِي، قال: حدثنا شَرِيك، عن مُغيرة، عن الشَّعبي، قال: شَهِدَ أو شَهِدتُ عيدًا بالأنبار، فقال، يعني عياضًا الأشعري: مالي لا أراكم تُقَلِّسون؟ وقد كانوا في زَمان رسول الله ﷺ يَفعلونه.

قال يوسُف بن عَدِي: التَّقليس أن يَقعُدَ الجواري والصِّبيان على أفواه الطُّرق يَلعبون بالطَّبل وغير ذلك.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا الحُسين بن عُمر الضَّرَّاب، قال: حدثنا حامد بن محمد بن شُعيب البَلْخي، قال: حدثنا سُرَيج بن يونُس، قال: حدثنا هُشيم، عن مُغيرة، عن الشَّعبي، قال: مرَّ عياض الأشعري بالأنبار، فقال: مالي لا أراهم يقلسون؟ فإنه من السُّنَّة[2].

أخبرنا الحسن بن عليّ الجَوْهري، قال: أخبرنا عيسى بن عليّ، قال: حدثنا عبدالله بن محمد البَغَوي، قال: عياض بن عَمرو الأشعري سَكَن الكوفة ويُشَكُّ في صُحبته.

قلتُ: وقد ذَكَره غيرُ واحد من العُلماء في جُملة الصَّحابة، وأُخْرِجَ حديثُهُ في المُسند.

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٧١ - ٥٧٢.

(٢) إسناده ضعيف لإرساله، صاحب الترجمة لا تصح صحبته كما بيناه في «تحرير التقريب».
أخرجه ابن ماجة (١٣٠٢). وانظر المسند الجامع ١٤/ ٤٢٣ حديث (١١٠٩٩).

(مُعاوية بن أبي سُفيان)

ومُعاوية بن أبي سُفيان صَخْر بن حَرْب بن أمية بن عَبْدشمس بن عبدمناف بن قُصي بن كِلاب، يُكنى أبا عبدالرحمن[1] . وأمه هند بنت عُتبة بن رَبيعة بن عبد شمس.

أسلمَ وهو ابن ثماني عَشرة سنة، وكان يقول: أسلمتُ عام القَضِيَّة ولَقِيتُ رسولَ الله ﷺ فوَضَعت عنده إسلامي. واستكتَبه النبيُّ ﷺ، ووَلَّاه عُمر ابن الخطاب الشَّام بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سُفيان، فلم يَزَل عليها مدَّة خلافة عُمر، وأقرَّه عُثمان بن عفَّان على عمله.

ولما قُتِلَ عليّ بن أبي طالب سار مُعاوية من الشام إلى العراق فنَزَل بمَسْكِن ناحية حَرْبَى، إلى أن وَجَّه إليه الحسن بن عليّ فصالَحَه، وقدمَ مُعاوية الكوفة فبايَع له الحسن بالخلافة، وسُمِّي عام الجماعة.

أخبرنا الحُسين بن عُمر بن بَرْهان الغَزَّال، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، قال: حدثنا عباس بن عبدالله التُّرْقُفي، قال: حدثنا أبو مُسهِر، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز، عن رَبيعة بن يزيد، عن عبدالرحمن بن أبي عَميرة المُزَني - قال سعيد: وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ - عن النبي ﷺ أنه قال في مُعاوية: «اللهمَّ اجعله هاديًا واهدِه واهدِ به»[2] .

---

(١) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٨/ ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) في إسناد هذا الحديث سعيد بن عبدالعزيز ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره، وقد اقتصر الإمام الترمذي على تحسينه، فقال بعد أن رواه من طريق أبي مسهر، به: «حسن غريب». وعندي أن الإمام الترمذي إنما اقتصر على تحسينه بسبب ما فيه من الاضطراب، فقد ذكر ابن أبي حاتم الرازي في العلل (٢٦٠١) أنه سأل أباه عن هذا الحديث من رواية الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز، فأجابه بأن مروان بن محمد الطاطري وأبا مسهر قد روياه عن سعيد، عن ربيعة، عن ابن أبي عميرة، عن معاوية أنه قال: قال لي النبي ﷺ فذكره. وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٢/ ٨٤٣: «ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعًا عندهم»، وقال أيضًا: =

أخبرنا الحسن بن محمد الخَلّال، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو أحمد الجُريري، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخَرَّاز[1]، قال: حدثنا أبو الحسن المَدائني في قصة الحسن بن عليّ لما بايعَ له الناس بعد قَتْل عليّ، قال: وأقبلَ مُعاوية إلى العراق في ستين ألفًا. واستَخْلَفَ على الشام الضَّحَّاك بن قيس الفِهْري، والحسن مُقيمٌ بالكوفة لم يَشْخص حتى بَلَغه أنَّ مُعاوية قد عَبَر جَسْر مَنْبِج، فعقَدَ لقَيس بن سعد بن عُبادة على اثني عَشر ألفًا ووَدَّعهم وأوصاهم، فأخذوا على الفُرات وقُرَى الفَلُّوجة، وسارَ قيس إلى مَسْكِن، ثم أتَى الأخنونية، وهي حَرْبَى، فنزَلها، وأقبلَ مُعاوية من جَسْر مَنْبِج إلى الأخنونية فسارَ عَشرة أيام معه القُصَّاص يقصون في كُلّ يوم، يَحُضُّون أهل الشَّام عند وقت كُلِّ صلاة، فقال بعضُ شُعرائهم:

من جَسْر مَنْبج أضحَى غب عاشِرَة ... في كُلِّ[2] مَسْكِنٍ تُتْلَى حَوْله السُّوَرُ

قال: ونَزَل مُعاوية بإزاء عَسكر قيس بن سَعْد، وقَدَّمَ بُسْر بن أرطاة

= «حديثه مضطرب». وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤١٤ بعضًا من أوجه اضطرابه. والظاهر أن أبا مسهر قد رواه من حديث معاوية تارة ومن حديث عبدالرحمن بن أبي عميرة تارة أخرى، فلعل هذا كله من اختلاط سعيد بن عبدالعزيز، والله أعلم.

أخرجه ابن سعد ٧/ ٤١٨، وأحمد ٤/ ٢١٦، والبخاري في تاريخه الكبير ٧/ ٣٢٧، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ١٤٦، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٣٤٣، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٨٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٤٤٢) و(٤٤٣)، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٤٧٩، والمزي في تهذيب الكمال ١٧/ ٣٢٢. وانظر المسند الجامع ١٢/ ٣٢٧ حديث (٩٥٤١).

وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ١٤٦، والطبراني في الأوسط (٦٦٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٥٨ من طريق يونس بن ميسرة، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة.

(١) في م: «الخزاز»، مصحف.

(٢) في م: «نخل»، وما أثبتناه من ب ١ و ل ١.

إليهم، فكانت بينهم مُناوشة ولم تكن قَتْلى ولا جراح، ثم تَحاجزوا، وساقَ بقية الحديث.

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن خالد بن خَلِيّ الحِمْصي، قال: حدثنا بِشْر بن شُعيب بن أبي[1] حمزة، عن أبيه، عن الزُّهري، قال: أخبرني عُروة بن الزُّبير: أنَّ المِسْور بن مَخرمة أخبره أنه قَدِمَ وافدًا على مُعاوية بن أبي سُفيان فقَضَى حاجَتَه، ثم دَعاه فأخلاه، فقال: يا مِسْوَر ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال المِسْور: دَعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له. قال مُعاوية: لا، والله ولتكلمنَّ بذات نفسك، والذي تعيب عليَّ. قال المِسْور: فلم أترك شيئًا أعيبه عليه إلاّ بيَّنته له. قال مُعاوية: لا بريء من الذَّنب. فهل تَعُدّ يا مِسْوَر ما نَلِي[2] من الإصلاح في أمر العامة، فإنَّ الحسنة بعَشر أمثالها؟ أم تعد الذُّنوب وتَتْرك الحَسَنات؟ قال المِسْور: لا، والله ما نذكر إلاّ ما تَرى من هذه الذُّنوب. قال مُعاوية: فإنا نَعترفُ لله بكل ذَنْب أذنبْناهُ فهل لك يا مِسْور ذُنوب في خاصتك تَخْشَى أن تُهلِكَك إن لم يغفرها الله؟ قال مِسْور: نعم. قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المَغفرة مني؟ فوالله لما أَلِي من الإصلاح أكثر مما تَلِي، ولكن والله لا أُخَيَّر بين أمرَيْن، بين الله وبينَ غيره إلا اخترتُ اللهَ تعالى على ما سواه، وأنا على دينٍ يَقْبَل اللهُ فيه العمل، ويجزي فيه بالحَسَنات، ويجزي فيه بالذُّنوب، إلاّ أن يَعفو عَمَّن يشاء، فأنا أحتَسِب كُلَّ حَسَنة عَمِلتُها بأضعافها، وأوازي أمورًا عِظامًا لا أُحصيها ولا تُحصيها من عملٍ لله[3] في إقامة صَلَوات المُسلمين، والجهادِ في سبيل الله عزوجل، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لستَ تُحصيها وإن عَدَدتُها

(١) سقطت من م.
(٢) في م: «مالي»، وهو تحريف.
(٣) في م: «من عمل الله»، وما هنا من النسخ، وهو الأصوب.

لك فتَفَكَّر في ذلك. قال المِسْور: فعرفت أنَّ مُعاوية قد خَصَمني حينَ ذكَر لي ما ذَكَر. قال عُروة: فلم يُسْمَع المِسْور بعد ذلك يذكر مُعاوية إلاّ صَلَّى عليه[1].

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق البَزَّاز[2]، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النَّيسابوري، قال: حدثنا أبو عَمرو أحمد بن محمد ابن أحمد الحِيري قراءةً عليه، قال: حدثنا عُثمان بن سعيد، قال: سمعتُ الرَّبيع بن نافع يقول: مُعاوية بن أبي سُفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كَشَفَ الرَّجلُ السِّتْر اجترِىءَ على ما وراءه.

وأخبرنا ابن رزق، قال: حدثنا أبو الحُسين أحمد بن عُثمان بن يحيى الأدَمي البَزَّاز[3]، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العَوَّام، قال: حدثنا رباح بن الجَرَّاح المَوْصلي، قال: سمعتُ رجلاً يسأل المُعافَى بن عِمْران، فقال: يا أبا مسعود أين عُمر بن عبدالعزيز من مُعاوية بن أبي سُفيان؟ فغَضِبَ من ذلك غَضَبًا شديدًا، وقال: لا يُقاس بأصحاب رسولِ الله ﷺ أحدٌ، مُعاوية صاحبه وصِهْره وكاتبه وأمينُه على وحي الله عزوجل، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «دَعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سَبَّهُمْ فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين»[4].

---

(١) في م: «إلا استغفر له»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو مجود فيهما، وإسناد هذه الحكاية صحيح، محمد بن خالد بن خلي ثقة كما بيناه في «تحرير التقريب»، وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٢) في م: «البزار» آخره راء، مصحف.

(٣) كذلك.

(٤) إسناده ضعيف، لانقطاعه. وهو من حديث أنس بن مالك بهذا اللفظ عند ابن عساكر، كما في الكنز (٣٢٤٧٠). وقوله: «دعوا لي أصحابي» صحيح من حديث أنس، أخرجه أحمد ٣/ ٢٦٦ وغيره. وهو عند مسلم ٧/ ١٨٨ وغيره من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: «لا تسبوا أحدًا من أصحابي»، فلفظة «وأصهاري» غير محفوظة.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن دَرَستُويه، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: حدثنا ابن بُكير، عن الليث بن سَعْد، قال: بُويع مُعاوية بإيلياء في رَمَضان بيعة الجماعة، ودَخَل الكوفة سنة أربعين.

قلتُ: هذه البيعة كانت بيعة أهل الشام لمُعاوية عند مَقتل عليّ، وذلك في سنة أربعين، وأما دخوله الكوفة ومبايعة الحسن بن عليّ له[1] فإنما كان ذلك في سنة إحدى وأربعين.

أخبرنا عليّ بن أحمد بن عُمر المُقرىء، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن أبي قيس الرَّفَّاء، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدُّنيا، قال: حدثنا سعيد بن يحيى، عن عبدالله بن سعيد، عن زياد بن عبدالله، عن ابن إسحاق، قال: بُويع مُعاوية بالخلافة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

أخبرنا ابن الفَضْل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب ابن سُفيان، قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن بُكير، عن الليث، قال: توفي مُعاوية في رَجب لأربع ليالٍ خَلَت منه سنة ستين، فكانت خِلافته عشرين سنة وخمسة أشهر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق، قال: أخبرنا محمد بن عليّ بن إبراهيم ابن خُمَّي[2]، قال: حدثنا محمد بن شاذان الجَوْهري، قال: حدثنا عَمرو بن حَكَّام، قال: حدثنا شُعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد البَجَلي، عن جرير البَجَلي أنه سمعَ مُعاوية يخطب، فقال: توفي رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعُمر وهو ابن ثلاث وستين، وأنا ابن ثلاث وستين. ولكنه عُمِّر بعدَها حتى بَلَغ الثمانين[3].

---

(١) في م: «واتفاقه مع الحسن بن علي»، وما هنا من ب ١ و ل ١ وهو الصواب.

(٢) ستأتي ترجمته في المجلد الرابع من طبعتنا هذه (الترجمة ١٣٣٢).

(٣) حديث صحيح.

أخرجه ابن سعد ٢/٣٠٩، وأحمد ٤/٩٦ و٩٧ و١٠٠، وعبد بن حميد (٤٢١)، ومسلم ٧/٨٨، والترمذي (٣٦٥٣)، وفي الشمائل (٣٧٩)، والنسائي في الكبرى =

(بُسْر بن أرطاة)

وبُسْر بن أبي[1] أرطاة، ويُقال: بُسْر[2] بن أرطاة، أبو عبدالرحمن العامري[3].

نَزَل دمشق، ووَرَد العراق في صحبة مُعاوية بن أبي سُفيان، وقد ذكرنا ذلك. ولبسر عن النبي ﷺ رواية غير أنها يسيرة[4].

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن الفَضْل بن طاهر بن الفُرات المُقرىء إمام الجامع بدمشق، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عُمير بن يوسُف، قال: سمعتُ محمود بن إبراهيم ابن سميع يقول: وبُسر بن أرطاة من بني عامر بن لؤي، يُكنى أبا عبدالرحمن، واسم أبي أرطاة عُمير بن عُويمر بن عِمْران. قال أبو الحسن أحمد بن عُمير: حدثني بَكَّار بن عبدالله بن بُسر، وسألته عن اسم أبي أرطاة، فحدثني عن أبيه بنَسب جَدِّه بُسر بن عُمير أبي[5] أرطاة بن عُويمر بن عِمْران، قال: وبُسر يُكْنَى أبا عبدالرحمن.

أخبرنا أبو سعيد بن حَسْنويه الأصبهاني، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد ابن جعفر، قال: حدثنا عُمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن

= (٧١١٥)، وأبو يعلى (٧٣٧٩)، والطحاوي في شرح المشكل (١٩٥٠) و(١٩٥١)، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٢٣٩، والمزي في تهذيب الكمال ٤/ ٢٥. وانظر المسند الجامع ١٥/ ٣٣٩ حديث (١١٦٧١).

(١) سقطت من م.

(٢) في م: «بشر»، وهو تصحيف بيّن.

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٤/ ٥٩ - ٦٩.

(٤) لقد بينا في «تحرير التقريب» أنه ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولذلك قال ابن عدي: مشكوك في صحبته، وله أفعال قبيحة معروفة، لذلك قال ابن معين: كان رجل سوء.

(٥) في م: «بن» خطأ، وما هنا من النسخ.

خيَّاط، قال[1] : وبُسر بن أرطاة، ويُقال: ابن أبي أرطاة بن عُويمر[2] بن عِمْران بن الحُلَيْس بن سيَّار بن نِزار بن مَعِيص بن عامر بن لؤي، أتى الشَّام واليمن، وماتَ بالمدينة، وقد خَرِف وله بالبصرة دار، ماتَ في ولاية عبدالملك بن مَروان.

(عبدالله بن الحارث)

وكنَّا لما شَرَحنا خَبرَ وُرود عبدالرحمن بن سَمُرَة المَدائن، تَضَمَّن القَول بأنَّ عبدالله بن الحارث[3] كانَ رسولَ الحسن بن عليّ من المَدائن إلى مُعاوية. وعبدالله هذا، وُلِدَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ. ويُقال: إنَّ النبيَّ ﷺ تَفَل في فيه ودعا له، وهو عبدالله بن الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مَناف، ويُكْنَى أبا محمد ويلقب بَبَّه[4] ، وأمه هِنْد بنت أبي سُفيان صَخْر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف.

وقد صَحِبَ عبدالله بن الحارث عُمر بن الخطاب، ورَوى عنه، وعن عُثمان بن عفَّان أيضًا، وكان من أفاضل المسلمين، تحوَّل إلى البَصرة فسَكَنها وبَنى بها دارًا. ولما كان أيام مسعود بن عَمرو وخروج[5] عُبيدالله بن زياد عن البَصرة واختلف الناس بينهم، أجمعوا أمرَهم فولوا عبدالله بن الحارث صَلاتَهم وفَيئهم، وكَتَبوا بذلك إلى عبدالله بن الزُّبير، وقالوا: إنا قد رَضينا به، فأقرَّه ابن الزُّبير على البَصْرة، فلم يَزَل عاملاً عليها سنة ثم عَزَله، وخَرَج عبدالله بن الحارث إلى عُمان فماتَ بها[6] .

---

(١) طبقاته ٢٧.

(٢) في م: «بن أبي عويمر»، وفي المطبوع من طبقات خليفة: «عويم» وكله تحريف.

(٣) ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٦ - ٣٩٩.

(٤) انظر نزهة الألباب لابن حجر ١/ ١١١.

(٥) في م: «وخرج»، وهو تحريف.

(٦) ذكر ابن سعد أنه خرج إلى عمان بعد فشل ثورة عبدالرحمن بن الأشعث هاربًا من =

أخبرنا محمد بن الحُسين بن الفَضْل القَطَّان، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سُفيان، قال: حدثني خَلَّاد بن أسلم، قال: حدثنا النَّضْر بن شُمَيْل، قال: حدثنا الرَّبيع بن مُسلم، قال: حدثنا عَمرو بن دينار، قال: قَدِمَ عبدالله بن الحارث حاجًّا، فأتَى ابن عُمر فسلم عليه[1] والقوم جلوس فلم يره بَشَّ به كما كان يفعل، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أما تعرفني؟ قال: بَلَى، ألست بَبَّه؟ قال: فشَقَّ ذلك عليه وتَضاحك القَومُ، ففطن عبدالله بن عُمر، فقال: إنَّ الذي قلتُ لا بأسَ به، ليس يعيب الرَّجل، إنما كان غُلامًا خادرًا، وكانت أمُّه تنزيه أو تنبزه تقول [من مجزوء الرجز]:

لأنكِحَــنَّ بَبَّــهْ جــاريــة خِــدَبَّــهْ

قال يعقوب: وهذا عبدالله بن الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، كان بقي أهل البَصرة بعد مَوت يزيد بن مُعاوية بلا أمير، فاصطَلَح عليه أهلُ البَصرة، وكان ظاهرَ الصَّلاح، وله رضًا في العامة، وأراده أشراف[2] أهل البَصرة على التعسُّف لصَلاح البَلَد، فعَزَل نفسه وقَعَد في مَنزله.

أخبرنا عليّ بن أحمد الرَّزَّاز، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصَّوَّاف، قال: حدثنا بِشْر بن موسى، قال: حدثنا أبو حَفْص عَمرو بن عليّ، قال: وماتَ عبدالله بن الحارث بن نَوْفل بن عبدالمطلب سنة أربع وثمانين.

قلت: لم يخل بَلَد المدائن فيما مَضَى من أهل الفَضْل، وقد كان به جماعةٌ ممن يُذكر بالعِلْم فبَدَأنا بذكر الصَّحابة مُفْردًا عَمَّن سواهم، وأما التابعون ومَن بعدهم، فإنا سنُورد أسماءَهم في جُملة البغداديين عند وُصولنا إلى ذكرِ كُلِّ واحدٍ منهم إن شاء الله تعالى[3].

= الحجاج (طبقاته ٥/ ٢٥ و٧/ ١٠١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٩).

(١) سقطت من م.

(٢) سقطت من م.

(٣) هذا هو آخر الجزء الخامس من الأصل، نسأل الله سبحانه أن ييسر لنا إتمامه.

[آخر المجلد الأول من هذه الطبعة المُحَقَّقة المُدققة من «تاريخ مدينة السلام» حَرَسها اللهُ تعالى، ويليه المجلد الثاني، وبه تبدأ تراجم الكتاب. حقَّقَهُ وضَبَطَ نَصَّهُ وخَرَّج أحاديثه وعَلَّق عليه على قدر طاقته ومكنته وعلمه أفقر العِباد أبو محمد البُنْدار بَشَّار بن عَوَّادِ بن معروف بن عبدالرزاق بن محمد بن بكر العُبَيْدي الأعْظَمي الدكتور، غفرَ اللهُ له ونَفعه بعمله في هذا الكتاب بمَنِّه وكَرَمه، ويَسَّر له إتمامه].

ملحق

بأسماء مواضع بغداد

محتويات المجلد الأول

TĀRĪKH MADĪNATIS-SALĀM

by

AL-KHTĪB AL-BAGHDADI
392-463H

edited by

Prof. Dr. BASHAR A. MA'ROUF

VOLUME 1
Introduction and Topography

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI